

## مقدمة المؤلف

الحمد لله مبدي النعم ، أولاً وآخرآ ، مُسدي النول ، باطنآ وظاهرآ ، الذي فطر الانساب بحكمته ولطيفه ، وركب فيه آله المطلق بخلق به كل وصفه ، فكان ذلك عليه من أتم الاحسان ، الذي تميز به عن جميع أسنان الميراث ، وتولا فضله لما ورد في القرآن المجيد ، مقروناً بالاعراج من العلم الى الوجود . فقال تعالى : « الرحمن علم القرآن ، خلق الانسان ، علمه البيان » بحمده على تواف آلائه وشهادتها ، والشاق راثحها بتأديها ، حداثاً يكون بالريادة ضعيفاً ، وبإبلاء الطيرت قبناً ، ونسل على رسوله محمد الصادق بأمره ، القائم بدنه في سره وجهره ، وعلى آله مصابيح الاعيان وزُهره ، وأصحابه ملائكة الاسلام وذُخره .

أما بعد فلما كان تأليف الكلام ، مما لا يوقف على تنوُّره ، ولا يُعرف كنه أمره ، إلا بالأطلاع على علم البيان ، الذي هو هذه الصناعة بمنزلة اللؤلؤ ، احتجت حين شدت<sup>(١)</sup> بُينة . من السكايك الثنور ، الى معرفة هذا المذكور ، فشرعت عند ذلك في تطلبه ، والبحث عن نصائفه وكتبه ، فلم أترك في تحصيله سبيلاً إلا نهجته ، ولا غادرت في إدراكه إلا ولجته ،

(١) كذا ورد في الأصل . وعند الزيل بعدن دعوتاً : إنا قوي وعلم قراء واستغنى عن أنه ورعا  
فلما شدت لله « المصاح » قال ذو الرمة :  
ذاكرتك أن مرت بنا ثم شادن أمام الصلابة فصررت والنجم  
قال البرد في السكالك : ج ٢ ص ٢٣١ . من طبعة الطبعة الأزهرية « الدان : الذي قد شددت أي  
تحررت .

وقال بعض الشعراء اللؤلؤ :

بما أبلغ لؤلؤاً شددت لها من مؤيال الحسن الفضال والسر  
فأعمل « شدن » لازم ولا يؤام اليك ولعل الأصل « شددت بنية » قال الطوهري في المصاح  
« الثاني : الذي يتدو من الأدب شيئاً أي يأخذ طرفاً منه كمنه ساه وجهه » .

حتى انضج عتدي ياديه وغافيه ، وانكشفت لي أقوال الأئمة للشهورين فيه ، كأي الحسن علي بن عيسى الرماني<sup>(١)</sup> ، وأبي القاسم الحسن<sup>(٢)</sup> بن بشر الآمدي ، وأبي عثمان الجاحظ ، وقدامة<sup>(٣)</sup> بن جعفر السكاك ، وأبي هلال<sup>(٤)</sup> العسكري ، وأبي العلاء محمد<sup>(٥)</sup> بن غانم العروفي بالقاضي ، وأبي

(١) في الأصل « الرمي » والصواب ما أقتضاه في المتن . وهو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني ، وكان يعرف أيضاً بالأخشيدي والكراني ، وهو بالرماني أشهر . ٢٧٦-٣٨٤ هـ . كان يُلما في العربية ، علامة في الأدب ، وكان يرحل نحو المشرق ، وله عدة تأليف منها كتاب « إلهز القريش » و « ماني الحروف » وله نسخة في تعليقات خزائن اللغات العراقية براف ٧٧٨ (معجم الأدباء ج ١٤ ص ٧٣) من طبعة دار الآفون ، و « نوات الوفات ج ٢ ص ٦٦ » والنجية « ص ٣٤٤ » .

(٢) كان أبو القاسم الآمدي أدبياً فاضلاً ، وناقدًا بارعاً ، وراوياً ملعراً ، ونسائراً عبقراً له تأليف حسنة ذكر بالوثق منها « قرط مابن الناس والفتنة من معاني الشعر » و « الوزنة بين العائين أبي تمام والبيهقي » وهو الذي أراهه لؤاث « أنظر كتاب اللال السائر ج ١ ص ١ مطبعة مطبعة أبي المني عسر » ، و « ما في عيار الشعر من المصطفى » و « حراز الشعر لابن مينايا » و « لفصل شعر امرئ القيس على عسر الطاعنين » و « تبين غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر » توفي سنة ٣٧٠ هـ (معجم الأدباء ج ٨ ص ٢٥) ونية الوفاة « ص ٢١٨ » .

(٣) كان قدامة أحد علماء الطباه والمطاه والملاسة الفاضل ، ومن يشار إليه في علم اللغز ، ألّف كتاباً في المراج ومناة السكاكية ، وكتابه « نقد الشعر » وكتاب « الرد على ابن العار » فيما باب « أبا تمام وكتاب « صناعة المادل » وقد أحرّك أواسط القرن الرابع الهجرية . (معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٣) .

(٤) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري من كتبه كتاب « الصلصين » و « دويانث للاني » و « جيرة الأتال » و « المعجم في لغة الأهل » و « كليا مطبوع مشهور » وذكر له السيوطي مؤلفات أخرى ، كان يبا سنة ٣٩٥ هـ (نية الوفاة ص ٢٢١) (معجم الأدباء ج ٨ ص ٢٥٨) .

(٥) قال السمعاني في الألقاب :

« القاضي ... هذه النسبة إلى عام وهو اسم جند للذهب وهو الأقرب محمد بن ... عام القاضي ، من أفاضل عصره ، ودويان شعره سائر في الآفاق وهو من مداحي نظام الملك » وروي في عنه من شعره صاحبه أبو بكر الأسفلاري . وإليه أبو الحسن مسعود بن محمد بن عام ابن أبي الحسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم القاضي القروي ... » .

وذكره حر الدين بن الأثير في الألقاب « محضر الألقاب » بما يقرب من ذلك « ج ٢ ص ١٦٦ » وأورد ذكره الباهرزي في القصة « ص ١٧٦ » قال : القاضي القروي خال فاضل « اختلف إلى بنيسابور وحصل دويان شعري وانسلخه من جي وأمره على سمي ، وله شعر حسن ووراءه إرفاقه موايد ، وله في متاعل الأدباء بعد موايد ، وارتبط ثمة القاضي في إدار العاليية القلمية فأنساب روى الأهل في تصديرات أحواله ، ولأجبت آثار السعانة على صفحات خافه وملة ، لما ألدني لفضله فوله في خدمة القلمية من قصيدة :

فبها الشمس جزء من جيناك      وقصبة القابل في يمينك  
إذا جئت بكه الوزراء يوماً      فأستدع طالب في عردك

وأورد له مقطوعتين أخريين .

محمد عبد<sup>(١)</sup> الله بن سنان المصافي ، وغيرهم من له كتاب يشار إليه ، وقول تعقد الخفاص  
عليه<sup>(٢)</sup> ، ثم لا معنى على ذلك ملاوة<sup>(٣)</sup> من الدهر ، واقضى دونه برهة من العمر ، تحت في أثناء  
القرآن الكريم ، من هذا النحو أشياء مريبة<sup>(٤)</sup> ، ووجدت في مطالوبه من هذا النوع سكاناً دقيقة  
لطيفة ، فمرتها عند ذلك ، على الأقسام التي ذكرها هؤلاء العلماء وشروحها ، والأصناف التي  
يبدوها في تصانيفهم وأوضحوها ، فالعيتهم قد غفلوا عنها ، ولم يلبثوا على شيء منها ، وكان ذلك  
باعتنا لي على تصحيح آيات القرآن العزيز ، والكشف عن سره للكتون ، فاستخرجت منه حيلته  
ثلاثين ضرباً من علم البيان ، لم يأت بها أحد من أولئك العلماء الأعيان ، وكان ما عاشرت به  
أصل هذا الفن ومحدثه ، بخلاصة هذا العلم وزيدته ، حيث أحرزت هذه القضية ، وحصلت  
عندي هذه القضية ، أحريت أن أفردها كتاباً ، وأفصلها فيه أقساماً وأبواباً ، ليكون مقصوداً  
على شوارد هذا العلم وغرائب ، ورموزه الخفية والجلية ، وليجمله مؤلف الكلام رأس بضاعته ،  
ويعلم به مواقع الصواب في صناعته ، فلما شرعت في تليفه ، وبدأت بإيضاح القول فيه وتحقيقه ،  
عاودت النظر في تصانيف العلماء المذكورين ، والتبصر في أقوال آفة هذه الصناعة المشهورين ،  
فصنعت لي عند ذلك الطائفة رائعة ، ونوادر حسنة رائعة ، هي كالشاهدة لا ينوب ، والشاهدة لا  
نصنوا عليه وميتونه ، وقد تركت قولاً من أقوالهم بحاله ، من غير زيادة أو دعاء<sup>(٥)</sup> في خلاصه .  
فصار هذا الكتاب انواعاً من البيان مبيحاً ، ولا ذكره أبواب هذه الصناعة ، وما لم

(١) قال المؤلف في كتابه « نكت السائر » وهو يتحدث عن علم البيان « وقد ألف الناس فيه كتباً  
وعلموا دعاءً وسباً ... فلم أجد ما ينظم به في تلك الأكتاب الموازنة لأبي القاسم الحسن بن بشر الأندلسي  
وكتاب سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن سنان المصافي » ج ١ ص ٤ من الطبعة لدار البها في ص ٤ من  
هذا الكتاب « قال ابن شاذكر الشكبي بعد ذكر اسمه ونسبه « المصافي » : « شاعر أديب » وأورد  
شيئاً من شعره ، وكانت وفاته سنة ١٦٦ هـ » ( قولت في ج ١ ص ٨٩ - ١٩٣ ) .  
(٢) كتابه من قوة الأمانة عليه والوقوف به .  
(٣) ملاوة من الدهر ( مثلاً ) : برهة منه ( القاسوس ) . والبرهة قطعة من الزمان طويلة ، أو  
أزمنت مروراً .

(٤) في الأصل « طريقة » .

(٥) القاصح تعدياً « أودع » إلى مقبوله بقوله يقال « أودعها خلاصه » .

يذكره متضمنًا ، فوردت في صدره ما يجب على مؤلف الكلام علمه ، ويأتي له معرفته وفهمه .  
ثم شغفت ذلك بذكر الفصاحة والبلاغة ، وسنت الكلام فيها أحسن السانعة ، فأوضحت ما  
أشكلى من طريقتها ، وبينت أقوال العلماء في حقيقتها ، مع ما أضفت به إلى ذلك من زوائد  
مناسبة ، واعتراقات واجبة .

ثم شرحت بعد ذلك جميع أنواع علم البيان ، وشغبت القول فيها بحسب الامكان ، وصحبه  
بكتاب : « الجامع الكبير ، في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور » . وجعلت مدار  
الكتاب على قطبين : ( القطب الأول ) في الأشياء العامة . ( القطب الثاني ) في الأشياء الخاصة .  
وينقسم القطب الأول إلى فئتين : الفن الأول فيما يجب على مؤلف الكلام الابتداء به ، وهو  
أربعة أبواب : ( الباب الأول ) في آلات التأليف ( الباب الثاني ) في أدواته ( الباب الثالث )  
في الطريق إلى صناعة النثر والنظم ( الباب الرابع ) في الحقيقة والمجاز .

الفن الثاني في الكلام على الألفاظ والمعاني ، وتفضل الكلام المنثور على المنظوم ، وهو  
ثلاثة أبواب : ( الباب الأول ) في الألفاظ المفردة والركيبة وهو فهران ( الباب الثاني ) في الكلام  
على المعاني . ( الباب الثالث ) في تفضيل الكلام المنثور على المنظوم .

( القطب الثاني ) وفيه فهران : ( الفن الأول ) في الفصاحة والبلاغة . ( الفن الثاني ) في  
ذكر أصناف البيان واعتساباتها ، وهو ديلان : ( الباب الأول ) في الصناعة المعنوية . ( الباب  
الثاني ) في الصناعة اللفظية .

وينقسم الباب الأول إلى تسعة وعشرين نوعًا : « الأول » في الاستعارة . « الثاني » في  
التشبيه . « الثالث » في شجاعة الرئيسة ، وهو أربعة أقسام . « الرابع » في الإيجاز وهو  
فهران . « الخامس » في الأمثال . « السادس » في توكيد الضمير للتصل بالفعل . « السابع »  
في السكتاية والتعريض « الثامن » في استعمال العام في الدني ، والخاص في الآليات . « التاسع »  
في التفسير بعد الإيهام . « العاشر » في التعقيب المصدري . « الحادي عشر » في التضمين  
والأشعر . « الثاني عشر » في عطف الظاهر على ضميره . « الثالث عشر » في التخصيص



والاقتضاب . « الرابع عشر » في البادي والافتتاحات . « الخامس عشر » في قوة الضغط لقوة  
 المعنى « السادس عشر » في خذلان الخطاب . « السابع عشر » [ في الاستثنائي . النوع  
 « الثامن عشر » في الحروف العاطفة والحارة . النوع « التاسع عشر » [ في التكرير<sup>(١)</sup> .  
 « العشرون » في تباين المعاني من القابلة والتقسيم والتفسير . « الحادي والعشرون » في  
 الخطأ بالجهة الفعلية والخطأ بالجهة الاسمية . « الثاني والعشرون » في لام التأكيـد . « الثالث  
 والعشرون » في الاقتصاد والأعراط والتعريض . « الرابع والعشرون » في العاطلة . « الخامس  
 والعشرون » في التضمنين . « السادس والعشرون » في الاستدراج . « السابع والعشرون » في  
 الارصاد . « الثامن والعشرون » في التوسيع . « التاسع والعشرون » في الأخذ والسرقة .  
 وينقسم الباب الثاني الى سبعة أنواع : « الأول » في الصيغ والأزدواج . « الثاني » في  
 التجنيس « الثالث » في الترميع . « الرابع » في لزوم ما لا يلزم . « الخامس » في اللوازم .  
 « السادس » في اختلاف صيغ الألفاظ . « السابع » في تكرير الحروف . وسند ذكر ترجمة  
 الأبواب والأنواع عند ذكرها إن شاء الله تعالى .

(١) ما بين القاصدين للمعانى في الأصل وقد أكتناه بالرجوع الى صلب الكتاب .

## الباب الأول

من الفن الأول من التعجب الأول

آيات التأليف

اعلم أن صناعة تأليف الكلام ، من التشوير والنظم ، تحتاج إلى أسباب كثيرة ، وآلات جمة ، وذلك بعد أن يركب الله تعالى في الإنسان الطبع القابل لذلك ، المحجب إليه ، فإنه متى لم يصحكن تمّ طبع لم تعد تلك الآلات شيئاً البتة . فتمثل الطبع كمثل الدار المكلمة في الزيادة ، وتمثل الآلات كمثل الحراق<sup>(١)</sup> والحديدة التي يدمع بها ، ألا ترى أنه إذا لم يكن في الزيادة نار لا يبعد ذلك الحراق ولا تلك الحديدة شيئاً ، إلا أن الطبع القابل للعلوم مختلفة الأنحاء ؛ فيها ما يكون قابلاً لعلم الأدب كالنحو والتعريف وغيرها ، ومنها ما يكون قابلاً للعلوم الدينية كأصول الفقه وأصول الدين وما جرى هذا الجرى ، ومنها ما يكون قابلاً لتغير ذلك كالعلم الرياضي ؛ كالحساب والمنهضة ، ومنها ما يكون قابلاً لتغير ذلك ، كالصنائع والحرف . وقد يوجد في الطبع ما يكون قابلاً لجميع العلوم . ومن أدل دليل على اختلاف الطبع وتباينها أنا نرى مؤلفات الكلام تكون تارة مؤلفات مطلقة ، ونعمي بالطلق أن يكون عارفاً بصناعة النظم من الكلام والتشوير ؛ ويكون مؤلفات غير مطلقة ، ونعمي بغير المطلق أنه يكون عارفاً بأحد هذين القسمين دون الآخر ، وهو مع ذلك عالم بجميع آلات التأليف نظماً وحرراً ، كما هو المؤلف المطلق ولا فرق . فإذن ركب الله في الإنسان الطبع القابل لمعرفة تأليف الكلام على الاتصال فيحتاج حينئذ إلى تحصيل الآلات التي يخرج بها ما في القوة إلى الفعل . وتنحصر آلات التأليف في قسمين :

(١) الحراق والحرقاة ما يقع فيه الشر عند القدح ، والعمامة بقوله بالتشديد « مختار الصحاح » .

« الأول » يشترك فيه النظم والنثر ، وهو سبعة أنواع : « الأول » معرفة علم العربية من النحو والتصرف والادغام . « الثاني » معرفة ما يحتاج إليه من اللفظ . « الثالث » معرفة أمثال العرب وألهمهم . « الرابع » الاطلاع على تأليفات من تقدمه من أرباب هذه الصناعة ، والنظم منها وللتنوير ، والتحفظة للكثير<sup>(١)</sup> من ذلك . « الخامس » معرفة الأحكام السلطانية في الامانة والامارة والقضاء ، وغير ذلك . « السادس » حفظ القرآن الكريم والممارسة لتراجمه ، والخوض في محور مجاليه . « السابع » حفظ ما يحتاج إليه من الأخبار الواردة من الرسول - صل الله عليه وسلم - .

وأما القسم الثاني فإنه يخص التعلم دون النثر ، وذلك علم العروض والقوافي ، الذي يقام به ميزان الشعر . ونذكر بعد ذلك قائمة كل نوع من هذه الأنواع فنقول :

أما ( علم النحو ) فهو الذي يستقيم به معاني الكلام ، وأصان أعزى تأليفه عن الالتحال<sup>(٢)</sup> والانقسام ، ولولا ذلك أقدمت معانيه واختلت مبانيه . وتشتت ضرب لهذا مثلاً بوجه فنقول : لو قال لينا قائل : « ما أحسن زيد » . ولم يبين الاعراب لما فهمنا غرضه من هنا القول ، إذ يحتمل أن يريد به التعجب من حسنة ، ويحتمل أن يريد به الاستفهام عن أي شيء فيه أحسن ، ويحتمل أن يريد الأخبار بنفي الاحسان عنه . ولو بين الاعراب في ذلك فقال : ما أحسن زيدا ! وما أحسن زيد ؟ وما أحسن زيدا . علمنا غرضه وفهمنا مقزى كلامه . لانفراد كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة بما يعرف به من الاعراب ، فوجب احتذاء على المؤلف ، بهذا الدليل ، معرفة النحو إذ<sup>(٣)</sup> كان ضابطاً لمعاني كلامه ، حافظاً لها من الاختلالات . فإن قيل : أما علم النحو فسلم إليك أنه يجب على مؤلف الكلام معرفته ، لكن التصريف والادغام

(١) في الأصل : والسبعة الكثير . وتحفظ الكتاب : السبعة عتداً عددياً . فاستعمل المؤلف لتحفظ بغير الحفظ هو استعمال مولد ، واللام في « الكثير » لام التقوية .

(٢) في الأصل : الخلل . وهو غير مستقيم .

(٣) في الأصل : إذا . - قال هذا بما ورد في قول الشاعر : ج ١ ص ١١ . من النسخة للنثر إليها في ص ٤ من هذا الكتاب .

لا حاجة به إليها ، لأن التصريف إنما هو معرفة أصل الكلمة وزايدتها . وهذا لا يقتصر مؤلف الكلام حينئذ ، ولا يتفحصه معرفه . ولتصريف ذلك مثلاً كيف النقص ، فنقول : إذا قال القائل : رأيت مرداحاً <sup>(١)</sup> ، لا يلزمه أن يعرف أن الألف في هذه اللفظة زائدة هي أم أصل ، لأن العرب لم تعلق بها إلا كشافه ، ولو قالت « مرداح » بغير ألف ، لما حاز لأحد أن يزيد الألف من عنده ، فيقول « مرداح » . فليس بهذا أن مؤلف الكلام إنما يتعلق بالألف لا سيما من العرب ، من غير زيادة فيها ، ولا نقصان ، وليس عليه بعد ذلك أن يعرف أصلها ، ولا زائدتها ، لأن ذلك أمر خارج عما تقتضيه صناعته . وحسبك ذلك الادغام ، فإنه إذا قال القائل « مردت رجل صنف <sup>(٢)</sup> الحال » لا يلزمه أن يعلم أن الأصل في « صنف » صنف وأن هذه الكلمة إنما أذمت لشكونها مثلين عيناً ولأما ، أو لأجل أنها على وزن يفعل ، لأن ذلك لا يجب عليه علمه ، ولا يضطر إلى معرفته اليقينية ، وذلك أنه إنما ينتقل هذا وأمثاله عن العرب . فالتى يسمع أنهم قد تكلموا به يحذف حذفهم فيه ، من غير أن يتصرف بشيء من حسده ، فإن [كان] مؤلف الكلام لم يسمع أن العرب قالوا « رجل صنف الحال » فقال هو « صنف الحال » ولا يسمع أنهم قالوا : « صنف الحال » فقال هو « صنف الحال » . وإنما شكك بما سمعه من العرب من غير زيادة فيه ولا نقصان منه . الجواب عن ذلك إنا نقول : أعلم أنا لم نجعل معرفة التصريف والادغام ، ضرورة على مؤلف الكلام ، كحرفة النحوي . لأن المؤلف إذا كان عارفاً بالمعاني ، غداً لها ، فادراً على الألفاظ ، مجيداً فيها ، ولم يكن عارفاً يعلم النحو فإنه يفسد ما يصوغه من الكلام ، ويحذف عليه ما يقصده من المعاني ، كما أرى ذلك <sup>(٣)</sup> في ذلك القول النقص . وأما التصريف والادغام فإن المؤلف إذا لم يكن عارفاً بها لم يفسد عليه معاني كلامه . وإنما تعقد على <sup>(٤)</sup> الأوساع ، وإن كانت المعاني صحيحة مفهومة . وسيأتي بيان ذلك في تحرير الجواب . فنقول :

(١) مرداح : الناقة القوية أو السكرية أو العظيمة أو السبية أو القوية الشديدة الشدة كالبرذامة .  
« القادوس » .

(٢) رجل صنف الحال : رفيقها . القادوس .

(٣) في الأصل « صنف » بكسر الفاء الأولى والسيال يفتقر ما التمساهم الإيهام الظاهر في عبارة المؤلف .

(٤) في الأصل « رأيتك » . (٥) قول المؤلف « عليه » .

أما قولك أيها المترجم<sup>(١)</sup> إن التصريف هو لادغام لا حاجة لؤلف الكلام إليها ، واستدلالك على هذا بما ذكرته من هذين المثالين اللذين ضربتهما ، فإن ذلك لا يستمر لك الكلام فيه أبداً . أما التصريف وتحويلك إليه بلفظة « يردح » وقولك إن المؤلف لا يحتاج إلى معرفة أن الألف التي فيها زائدة هي أم أصل : لأنه ينقلها عن العرب على ما هي عليه من غير زيادة ولا نقصان ، فإن ذلك لا يتطرد إلا فيما همدنا سبيله من نقل الالفاظ على هيئتها ، من غير تصرف فيها ، بحال من الأحوال ، فأما إذا أراد المؤلف تغييرها ، أو جمعها ، أو النسبة إليها ، فإنه إذا لم يعرف الأصل في حروف الكلمة<sup>(٢)</sup> وزادها وحذفها وإبدالها ، فبطل من الصيقل وتصير عليه محال للطامن والمائب<sup>(٣)</sup> ألا ترى أنه إذا قيل للنحوي ، وكان جاهلاً بعلم التصريف : كيف تصدّر « اضطراب » ؟ فإنه يقول « مضطرب » لا يلام على جهله بذلك لأن الذي تقتضيه صناعة النحو قد أتى به ، وذلك أن النحاة يقولون في كتبهم « إذا كانت الكلمة على خمسة أحرف ، وفيها حرف زائد ، ولم تكن حذفته [ حذفتة ]<sup>(٤)</sup> نحو قولهم في منطلق « مطلق » وفي جعشر « جعشر »<sup>(٥)</sup> فلفظه منطلق على خمسة أحرف ، وفيها حرفان زائدان ، هما اليم والنون ، إلا أن اليم زيدت فيها لمس ، فلهذا لم تحذف ، وحذفت النون .

وأما لفظة « جعشر » خماسية لا زيادة فيها ، وحذف منها حرف أيضاً ، ولم يعلم النحوي أن علماء النحو إنما قالوا ذلك همدلاً ، إنكالا منهم على تحقيقه من علم التصريف ، لأنه لا يلزمهم أن يقولوا ، في كتب النحو ، أكثر مما قالوا ، وليس عليهم أن يذكروا في باب من أبواب النحو شيئاً من التصريف ، لأن تارة من النحو والتصريف علم منفرد برأسه ، غير أن أحدهما مرتبط بالآخر ، ويحتاج إليه . وإنما قلت : إن النحوي ، لهذا سئل عن تصغير « اضطراب » يقول « مضطرب » لأنه لا يقول : إما أن يحذف من لفظة « اضطراب » الألف ، أو الصاد ، أو

(١) المترجم : المترجم . (٢) كان أخرى قال يقول « في أحرفها » بجميع اللفظ .

(٣) في الأصل « المائب » وهو من تحريف النحائي . (٤) زيادة يقتضيا السباق .

(٥) في الأصل « جعشر » وهو غير صحيح لوجوب حذفت الحرف الأخير . قال ابن الجاني في النهاية ١ : ٢٠٢ « وإذا صدر الحائسي على ضعفه فأول حرف الخامس وقيل : ما أشبه الزائد » .



يكن الؤلف عارفاً بعم التصريف . مثال ذلك إذا أراد للؤلف أن يبي من وزن « فعل »  
 التعلل قوله بالواو مستقبلاً . فإن كان جاهلاً بذلك قال في وتعد « يؤعد » قياساً على الصحيح  
 في ضرب « يخسب » وإن كان عالماً به حذف الواو ، لوقوعها بين ياء وكسرة ، فقال  
 وعد « يعد » . وكذلك إذا أراد أن يبي من وزن « قيل » أو وزن « فعل » للشي  
 الفاء بالواو مستقبلاً . فإنه إن كان جاهلاً بذلك ، وكان قد سمع بعض العلماء ، يقول في وتعد  
 « يعد » حمل « قيل » وقيل « على ذلك الأسلوب فقال « ورجل يحيل » وفي « وضو .  
 يعضو » . وإذا كان عارفاً بمعنى الأمر في ذلك لم يخلط الفاء في مستقبل « فعل » وقيل « بل  
 يقول « ورجل يؤجل » و « وضو . يؤضو » . وكثيراً ما يقع الخطأ في تصريف الكلام  
 التعلل ، من الماضي إلى المستقبل ، وهو موضوع من العربية وعمر اللسان ، فيبني لؤلف الكلام  
 مرادته والأمناء به ، وأمثال هذا كثير فاعرفها .

وأما الأقدام وقولك : إن اللؤلف لا يحتاج إلى معرفته ، واستدراك عليه بما ذكرته من المثال ،  
 وهو قولك : « مهبط رجس ضف الحال » . فإن ذلك لا يسلم إلا في هذه الصورة ، وما  
 يجري مجراها ، في مثل الألفاظ على هيأتها ، ومن شرط الأمانة أن تكون شائعة في جنسها .  
 ولنضرب لذلك مثلاً ، كيف اتفق ، تقول : إذا قال النحوي في تعريف الحال « إنها هيئة الفاعل  
 أو المفعول وهي تكرة منسوبة مشتقة ، أو في تقدير الشفقة : تأتي بعد معرفة ، ويعين تقدير  
 « في » معها وسؤال « كيف » ثم مثيل ذلك بقوله : « جاء زيد راكباً » . فلا يجوز أن يكون  
 هذا المثال غير مطرد في جنسه ، لأنه لو لم يكن مطرداً في جنسه لا جاز أن يعمل مثلاً لما تقدمه  
 من هذه المصادر ، وكذلك هذا المثال الذي مثلت به ما ادعيت في الأقدام فإنه ليس بشائع في  
 جنسه . وبيان ذلك أنا نقول : قد ورد من بعضهم هذان البيتان ومما :

إدعي في كناية<sup>(١)</sup> الرحمن أنت في لغة وأمان  
 ترهبني والجيد منك ليلي والحشا والبشام والعيشان

(١) في الأصل « كناية » ، يسويل لفرس والبهاية ولا حياء به .

فإذا يقول هذا الشاعر لما سئل عن قوله « ترهيني » وقيل : إن الأصل في ذلك « ترهيني » يحذف إحدى التوئين ؟ فلا أجاباً يستطيع الجواب عن ذلك ، إلا أن يسكون عارفاً بالأدغام ، وهو : إذا كان الثلاث في كئيين وقبلها ساكن ، وهو حرف مدلولين ، يجوز إدغام أحدهما في الآخر ، ولا وجد هذا السبب في « ترهيني » أدعت إحدى التوئين في الأخرى ، ثم حُفِظ الإدغام فصارت « ترهيني »<sup>(١)</sup> فيجب حينئذ على مؤلف الكلام ، بهذا الدليل ، معرفة الإدغام ، ليس من اعتراض متعرض أو تعذرت منعته .

وأما النوع الثاني : وهو قولنا إن المؤلف يحتاج إلى معرفة اللغة علمنا أي بذلك إلا ما كان مأثوماً<sup>(٢)</sup> ، متداولاً بين أرواب هذه الصناعة . وسأني ذكر ذلك في كتابنا هذا .

ويغفر المؤلف أيضاً إلى معرفة عدة أسماء لما يقع استعماله في النظم والشعر ، يجدد لدا ضاق به موضع في كلامه ، بإيراد بعض الألفاظ فيه ، المدلول عنه إلى غيره ، مما هو في معناه .

وكذلك يحتاج إلى معرفة الأسماء المشتركة ، يستعين بها على استعمال التهجيس في كلامه ، وأعلم أن هذا الوضع يبيّن أن يذكر فيه الأسماء ألبتة<sup>(٣)</sup> ، وانقسام دلالتها على الماني ، فإن المؤلف إذا كان عالماً بذلك ، فهو مما لا يستغنى عنه يقول :

الألفاظ تنقسم دلالتها على الماني ستة أقسام : مترادفة ، ومشتركة ، ومتباينة ، ومتواطئة ، ومشككة ، ومتشابهة ، فأما الثلاثة الأولى التي هي : المترادفة والمشتركة والمتباينة فيحتاج المؤلف للكلام إلى معرفتها . وأما أوجبت عليه معرفة الأسماء المتباينة ، لأن منها ما يوحى أنه من المترادفة ، وليس كذلك . وأما الثلاثة الأخرى التي هي : المتواطئة والمشككة

(١) تخفيف الإدغام هنا لا يفهم من كونه ضرورة شعرية فهو معادل حذف التوئين غير واجب ولا لازم إن سمح التأويل له أي أن الإدغام ، ونعروف في مثل هذا أن يكون كقولهم تعالى « وكان لا تأمنا » وقوله « أفعد الله تأميرتي أم أمرك » .

(٢) في الأصل « مؤثوماً » والصحيح ما أجده .

(٣) البنية في الأصل مصدر المرة من الفعل « بنت » بمعنى نظم وجزم ، وقد استعملت في كلام العرب لشيء ولايات جاء في حديث « أبي عبد الله محمد بن الحسن النخعي » : « هذا يس من رقيقته البنية يهكته الله » (مصارع عثمان ص ١٠٠ مطبعة المصنف) .



والشبهة أنه لا يحتاج مؤلف الكلام إلى معرفتها ، لأن ورودها في التأليف لا يستلزم  
قائده بذكره كالترافة والشركة ، وما شابه الترافة من التباينة ، وإنما ذكرنا هذه الثلاثة  
الأخر ههنا ، لتكون قد استوفينا جميع أقسام الأسماء في كتابنا هذا ، وعرفه .

وأما الأسماء الترافة : فهي المضافة الدالة على معنى يدرج تحت حقيقة واحدة ، كاطر  
والراح ، والعقار ، فإن المعنى بهذه الأسماء شيء واحد ، وهو الشراب السكر للعصر من  
العنب<sup>(١)</sup> ، وأما الأسماء المشتركة : فهي المقطع الواحد المطلق على موجودات مختلفة بالحد والحقيقة ،  
إطلاقاً متساوياً ، كالعين ، فإنها تطلق على العين الباصرة ، وعلى ينبوع الماء ، وعلى المطر . وكل  
من هذه الثلاثة مختلف بالحد والحقيقة ، وأما التباينة : فهي الأسماء المختلفة الدالة على معاني مختلفة ،  
كالفرس ، والحمار ، والجدار . وغير ذلك . وقد يوجد من التباينة ما يوحى أنه من الترافة ، وليس  
كذلك ، وهو أن يحدد الموضوع ، ويحدد الاسم ، بحسب تباين اعتبارات ، فمن ذلك أن يكون  
أحد الأسمين له من حيث هو موضوعه ، والآخر من حيث هو صفة له ، فكقولنا السيف ،  
والصارم . فإن الصارم دل على موضوع « صفة الحيدة » ، وذلك بخلاف ما دل عليه السيف ، لأنه  
موضوع بإزاء هذه الآلة ، كيف كانت . ومن ذلك أن يكون أحد الأسمين له بسبب وصف ،  
والآخر بسبب وصف للوصف ، كقولنا الناطق ، والفصيح . فإن الفصيح وصف للناطق ، الذي  
هو وصف الإنسان .

وأما الأسماء التواضع : فهي الدالة على أميين متعددة بمعنى واحد مشترك بينهما كدلالة  
اسم الحيوان على الإنسان ، والفرس ، والحمار ، لأنها مشتركة في الحيوانية ، والاسم موضوع  
إزاء ذلك المعنى المشترك التماثل .

(١) قال عن ابن عبد الحديد بن أبي الحديد الهادي : « قاله الفراء على التل الدائر » ، ص ١١ .  
في نقد ما يفهم هذا من كلام المؤلف « هذا الوضع من أمثال العبارات التي أتت عليها للمعنيين قالوا : قد بين  
في كثير من الأسماء أنها ترافة وهي في الحقيقة تباينة كالسيف والصارم والنبشيد .... فكل واحد من هذه  
الأماني مبين للآخر فالأسماء الموجودة لها متباينة في الحقيقة وإن طعن في الظاهر أنها ترافة وكذلك ما مثل به  
الصفه لأن آخر اسم موضوع لهذا التعريف المخصوص وإن كان مشتقاً غير مرتجل والراح اسم لا يرتاح النفس  
إليه والقدام اسم لا يقدام استعماله كونه آدم بدم قيو ، دام . فالحسان تباينة لا هالة وإن توهم في الظاهر أنها  
ترافة » .

وأما التشكيك في كل اسم دلّ على شيئين فصاعداً ، بمعنى هو واحد في نفسه ، لكن يختلف ذلك المعنى فيها من جهة أخرى ، كالقدم ، والتأخر ، والأشد والأضعف . أما التقدم والتأخر فكما لوجود للجوهر قبل الترسخ ، وأما الأشد والأضعف فكما ليبيض التراجع على التلج والعاج ، فإن التلج أشد يابساً من العاج .

وأما التشابه في الأسماء التي لا يجمعها معنى واحد ، لكن بينها تشابه ما ، من حيث ذاتها ، كاطنين الصور على صورة الإنسان ، إذ يطلق لفظ الإنسان عليه ، وعلى الإنسان الحقيقي ، بطريق التشابه لا بطريق التوافق ، لأنها مختلفان في الحد والحقيقة . هذا ما بيني ذكره في الأسماء ، ونقصها في البلاغة على المعاني ، فاعرفه .

وأما النوع الثالث : فهو معرفة أمثال العرب وأيامهم فإن مؤلف الكلام شديد الحاجة إلى ذلك ، وذلك أن العرب لم تضع الأمثال إلا لأسباب<sup>(٢)</sup> أوجبتها ، وحوادث اقتضتها ، فصار المثل القسوة لأمر من الأمور عندكم كالعلامة ، التي يعرف بها الشيء<sup>(٣)</sup> . وليس في كلامهم أوجز منها ، ولا أشد اختصاراً . وسبب ذلك ما أذكره لك ، لتكون من معرفته على يقين . فأقول : قد جاء عن العرب من جملة أمثالهم « إن يَشِغْ عليك قومك لا يَشِغْ عليك القمر » . وهو مثل يضرب للأمر<sup>(٤)</sup> الظاهر المشهور ، والأصل فيه :

قال الفضل<sup>(٥)</sup> بن محمد : إنه بلغنا أن بني تميم بن سعد بن ضبة في الجاهلية تراهدوا على

(١) في الأصل « كان » وهو غير مستقيم . (٢) في الأصل « الأسباب » ولا يوافق للمعنى . (٣) قال عز القزق بن أبي القديس : في المثل الذي أثر على التلج السائر « من ١٤ » « الصريح أن يقال : الذي على توحيده أحدهما ما قصد به للباقة بلفظة الفعل كقولهم : أشغل من ذات العرف . والثاني (كأنما في الصواب الآخر) كل كلام وجيز مألوف أو معلوم ، قبل في اللغة مخصوصة للفعل معنى وحكمة وقد انتهى . فلهذا قلت ، لأن يستعمل به في أمثال تلك الخاصة » مع . (٤) في الأصل « كان » ولا معنى له هنا .

(٥) هو الفضل الذي أبو الهيثم وبنو أبو عبد الرحمن . من رجال القرن الثاني للهجرة ، كان عالماً بالشعر والنحو والعرب وآداب الناس . وله كتاب الأمثال وكذاب القضاة من عتار شعر العرب . وقد تابع كتاب الأمثال لمجلة أبو الهيثم بالمطبعة سنة ١٢٩٩ هـ .



فانه يكون في غاية الحسن والروني ، وهذا لاحقا ، <sup>(١)</sup> به .

وأما النوع الرابع وهو الاملاص على كلام التقديرين من المنظوم والنثور ، فان فيه المؤلف فوائد <sup>(٢)</sup> جمّة : وذلك أن يعلم منه أغراض الناس ونائج أفكارهم ، ويعرف مقاصد كل فريق منهم ، وإلى أين تراءت به صنعتهم في ذلك ، فان ههنا الأشياء مما تتجدد التريجة ، وتُبدى التقلبة <sup>(٣)</sup> . وإذا كان المؤلف عارفاً بما تصير للماني ، التي ذكرها أرباب هذه الصناعة ، وتنبؤوا في استخراجها كالشبي ، للقي بين يديه ، بأخذ منه ما أراد ، وبترك ما أراد . وأيضاً فإنه <sup>(٤)</sup> إذا كان مطلعاً على الماني للسوق إليها ، فقد يتقدح له من بينها معنى غريب ، لم يسبق [ إليه ] <sup>(٥)</sup> . ومن العلوم أن خواص المؤلفين وإن كانت متفاوتة في الجودة والرداءة ، فان بعضها قد يكون عالياً على بعض ، أو منحصلاً عنه بشيء يسير . وكثيراً ما تتساوى القرائح والأفكار ، في الاتيان بالماني ، حتى إن بعض المؤلفين قد يأتي بمعنى من الماني مصوغاً بلفظه ، ثم يأتي الآخر بعده ، بذلك المعنى واللفظ ، ببعضها <sup>(٦)</sup> . من غير علم منه بما جاء به المؤلف الأول ، وهذا هو الذي نسميه أرباب هذه الصناعة « وقع الحافر على الحافر » كقول امرئ القيس :

وقوفاً بها صمي على معاليهم يقولون لا تهلك أسي وتحمّل

وقول طرفة بن العبد البكري بعده :

وقوفاً بها صمي على معاليهم يقولون لا تهلك أسي وتحمّل

وسيبأتي لذلك باب مفرد في كتابنا هذا .

وأما النوع الخامس . وهو معرفة الاحكام السلطانية من الامانة والامارة ، وغير ذلك ،

(١) في الأصل « الانتاد . (٢) في الأصل « فوائد » .

(٣) للتبدل عند الصفاء . إعادة التدرج إلى « ما » نفرداً مذكراً لأن كانت « ما » نكرة وبميرت بؤوت حذر الوجهان . كقوله تعالى في الضحى « ٣ : ٢ » ما يفتح الله للناس من رحمة فلا مثلك لها وما تترك فلا مهمل له من بعده وهو العزيز الحكيم .

(٤) هذا من تعابير التكلين لأن « إن » تنصب ما بعدها عما قبلها . أراد « وهو أيضاً إذا كان » .

(٥) زائدة على غيرها السابق . (٦) في الأصل « لا يكون » وهو غير مستقيم .

(٧) في الأصل « ينشأ » وهو تصحيف ولفظ الصواب يأتيها .

فأما أوجيبنا<sup>(١)</sup> على مؤلف السكالك معرفة بها ، والاحاطة بها : لانه قد يحدث في الإمامة حادث ، في بعض الاوقات ، أو يجري فيها أمر من الامور . بأن يكون الامام القائم من السليين ، ثم يتولى من بعده من لم تتكامل فيه شرائط الإمامة ؛ أو يكون كامل الشرائط ، غير أن الامام الذي كان قبله عهدها إلى آخر غيره ، وهو ناقص الشرائط . أو يكون قد تنازع الإمامة شخصان<sup>(٢)</sup> ، أو يكون أرباب الحل والقدرة قد اختاروا إماماً ، وهم غير كاملين الشرائط ، التي يجب أن توجد فيهم ، أو يكون أمر غير ما ذكرنا . فتختلف الاطراف في ذلك ، ويقتضيه ملك من ملوك الأرض له عناية بالامام الذي قام للسليين ، فينقسم<sup>(٣)</sup> إلى كتابه بكتبه كتاباً في معناه إلى الاطراف المختلفة له . وإذا لم يكن للكتاب عند ذلك عارفاً بالحكم ، في هذه الطوائف ، واختلاف أقوال العلماء فيها ، وما هو رخصة في ذلك ، وما ليس برخصة ، فانه لا يكتب كتاباً يتلغ به أئمة . ولستنا نعلم بهذا القول أن يكون الكتاب مقصوداً على طهر عرض فقط ؛ لانه لو أردنا ذلك لما كنا نحتاج فيه إلى كتبه كتاباً ، بل كنا يقتصر على اتخاذ مصنف من معتدات الفقه عوضاً عن الكتاب ، الذي يريد أن يكتبه ، وإنما قصدنا بذلك أن يكون الكتاب الذي يكتب في هذا المعنى مشتملاً على الترفيع والترهيب ؛ والساجح في موضوع ، والمخافة<sup>(٤)</sup> في موضوع ، مشحوناً كذلك بالثبوت الشرعية ، التي تليق به وتناصبه ، كما فعل الصافي<sup>(٥)</sup> في الكتاب<sup>(٦)</sup> الذي كتبه عن عز الدولة بن أيوب إلى الطائع ، الامام الطليع ،

(١) في الأصل : أوجيبناه . وهو غير مستقيم .

(٢) قال في الصياح للشيخ : سواد الامام تراء من مدرك السكالك في ذاته .

(٣) قال : القدم بكذا في طائفت : أصحبه .

(٤) في الأصل : المخافة . بدلت الامام وهو غير جائز ، لأنه مصدر . قال : الرعي : يشهد بالاثبات .

(٥) أبو اسحق البرقي بن علال بن زهرود الخراساني الأصل ، قال في حياته : « أؤيد الدنيا في أثناء الرسالة ، الله دعوى الرسالة والصلوة والعدل فبدأت بها في يومه فبدأت . وله خبر الأئمة شريك كرساني الخبر الأول من رسالة . وقد وجد في الزكوة معصني جواد . أخبر الحققين فسما المكتاب من ماها نسخة يدور الكتب الوحيدة يدارس عدلان اسمه ، وفيها ٦١٩٥ . عر جانت . وله كتاب الناس في أخبار بني يومه وأخبار أئمة . وديوان شعر . توفي حسنة ٣٥٥ . له معجم أئمة . من ٩٤٠-٩٤٥ . والزيارات . ج ٩٤ . من نسخة مكتبة التبعة والمعرفة .

(٦) وقدنا لن نعلم إلى موضع هذا الكتاب من رسائل الصافي التي عليها الأدم شريك لرسائل السلام ،

فانه من محاسن الكتب \* التي يكتب بها في هذا الفن .

وأما النوع السادس وهو حفظ القرآن الكريم ، والإطلاع على غرائبه ومعانيه ، كتب مؤلف السلام يعني له أن يكون عارفاً بذلك ، لأن فيه فوائد كثيرة ، ومنافع زائدة . منها أن يضمن كلامه الآيات في أمّا كتبها للإتقان بها ، ومواضعها للمراجعة لها ، ولا شبهة فيما يصير للكلام بذلك ، من المراجعة والمبالغة والرواق ، كما فعل الشيخ عبد الرحيم <sup>(١)</sup> بن بيانة في خطبه <sup>(٢)</sup> فانه أبدع في تدوين الآيات فيها ، وسأني بيان ذلك في باب الضمين .

ومنها أن المؤلف إذا عرفت مواضع البلاغة وأسرار صناعة الكلام ، في تأليف القرآن الكريم ، أخذ به مجراً ، يستخرج منه أسرار وأجواهر ، ويودعها <sup>(٣)</sup> في مطاوي كلامه . وكفى بالقرآن الكريم وحده آية مؤلف <sup>(٤)</sup> السلام . فليكن أبها للترشح لهذه الصناعة بحفظه ، والفحص عن سره الخفي ، وما من علم السطور ، فلها تجارة المؤلف لا تبور ، ومنبع لا ينور ، وكثر ترجم اليه ، وذكر يؤمن في جميع كلامه عليه .

وأما النوع السابع ، وهو تحفظ أخبار الرسول - صلى الله عليه وسلم - بما يحتاج مؤلف السلام إلى استنباطه ، فإن الأمر يجري في ذلك مجرى القرآن الكريم ، وقد تقدم القول فيه ، فاعرفه .

== الأنا - تاريخه فيها ، فافشا عنه في رسائل الصابرة المصنوعة المصنوعة بتاريخ الكتب المطوية والورق تحت رقم ٦١٩٠ في فهرسته فيها ، وذلك يدل على التفصيل ما رجع منها .

(١) هو أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن بيانة المدني الفارسي ، صاحب الخطب المشهورة المطبوعة للعدالة ، كان إماماً في علوم الآداب . وكان غريب حلي وبها اجتمع مع أبي الغريب للثقي في خدمة الأمير سيف الدولة بن همام ، قالوا : وكان سيف الدولة كثر الغزو فطلبنا أكثر هذا الغريب من غلب الجهاد ليصير الناس عليه ويطلبهم على عدرا سيف الدولة . ول سنة ٣٣٥ هـ وبولي سنة ٣٣٧ هـ بمطابقين . (الزيات ج ٢ ص ٢٣١ - ٢٣٣ ) من ذخيرة مطبعة المطبعة سنة ١٩٤٨ هـ .

(٢) في الأصل : غلبة .

(٣) رابع د ص ٥ ح ٥ \* من هذا الكتاب .

(٤) في الأصل : المؤلف .

## القسم الثاني

وهو ما يخص النظام دون التأثير

وذلك معرفة العروض ، وما يجوز فيه من الراحات ، وما لا يجوز ، فإن الشاعر يحتاج إليه . ولما نوجب عليه المعرفة بذلك لينظم بعلمه ، فإن النظم مبني على الذوق ، ولو نظم بتطبيع التفاعيل<sup>(١)</sup> لجاء شعره متكلفاً غير مرضي ، وإنما أورد للشاعر معرفة العروض لأن الذوق قد يبدو من بعض الراحات ، ويسكون ذلك جائزاً في العروض . وقد ورد للعرب مثله . فإذا كان الشاعر غير عالم به لم يفرق بين ما يجوز من ذلك وبين ما لا يجوز .

وكذلك أيضاً يحتاج الشاعر إلى العلم بالقوافي والحركات ، ليظم الروي<sup>(٢)</sup> والرادف<sup>(٣)</sup> وما يصح من ذلك ، فإذا أكل مؤلف السلام معرفة هذه الآلات ، وكان ذا طبع حبيب وقريحة مؤاتية ، فعليه بالنظر في كتابنا هذا ، والتدبر لمشكلاته ، والصفح لأودعناه من حقائق علم البيان ، ونبتها عليه من أصول ذلك وفروعه .

(١) في الأصل « التفاعيل » .

(٢) الروي : هو الحرف الذي يربط عليه البيت فلهذا يقال « عبيدة لامية » إذا كان الروي لاماً و « مبدية » إذا كان الروي مبدأً وهم يربوا .

(٣) الرادف : هو حرف آخر صاكن أو أو ما بعد حركة أو ساكناً أو مفتوحاً أو مغلقاً أو أو ما بعد حركة ساكنة ، فلهذا قيل الروي والصلبان يسهل حرف اللام ( لاء ) في كلا ( صلب ) من قول أبي العباس « دار أئمة فيها غرة الف » ومثل حرف لك ( لك ) في ( صلب ) من قوله : لا أصر القيسية فـ ... من أبي العباس يسهل سمي

## ابواب الثاني

من اللان الأول من القطب الأول

في أبواب التأليف

اهم أبواب التأليف لهذه الصناعة . أنه يجب عليك إذا أردت أن تؤلف شيئاً من الكلام ، مشوراً كان أو منظوماً ، أن تأخذ من نفسك ، ساعة نشاطك وفراغك ، وإجابتها لك ، قل قليل تلك الساعة أجدي عليك بما يعطيك يومك بالسكدة والعاولة . وإليك والتوسع عنه يسلك الى التقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ، ويشين ألقاظك ، وسببها لك فيها يأتي من هذا الكتاب ما يحوي به ذلك ، فإذا حولت أمراً بديعاً هائس له لفظاً يناسبه ، فإنه جذير بالمعنى الشريف أن يكون لفظاً شريفاً . وإذا وجدت ذلك فهو الدرجة التي لا أمد وراءها ، والذرة التي لا مطلع فوقها . وعليك بتفصيل<sup>(١)</sup> الألفاظ وتحسينها ، قل الخطب الرائقة والأشعار البارة ، لم تعمل لأفهام العاني قطع ، لأنه لو تصديها الأفهام قطع لسكان الردي من الألفاظ يقوم مقام الجيد في الأفهام ، وإنما علمت الخطب والأشعار لأجل الأتيان بديعة اللفظ وإحكام صنعه . ولست اعني بذلك أن يجعل للؤاف همة مقصورة على تجويد الألفاظ ، وبهيميل للعاني للنوطة تحنها ، وإنما المعنى به أن تكون العاني المقصودة ذات ألفاظ حسنة والمنة ، وسندكر معرفة اللفظ الجيد من الردي ، والفرق بينهما ، فيما يأتي من كتابنا هذا .

واعلم أن للمنى هو مواد اللفظ ، واللفظ هو زينة المنى . والمانى بمنزلة الأرواح ، والألفاظ بمنزلة الأجساد ، فأول ما يجب على للكلام أن لا يترك كلامه من ألفاظ رديئة . ثم إن أدفعه من

(١) في الأصل « بتفصيل » .



الأساطير جيدة حسنة ، فإنه لا يسكون لها منزلة ورواق إلا بإبداعها معنى شريفاً وانجهاً ، لأن الأساطير لا تراد لنفسها ، وإنما تجعل أدلة على المعاني ، فلذا تعدت من الذي يراد منها لم تعبد لها بالأوصاف التي يسكون لها . ألا ترى أن قولك « يقولون مقاصيل ... » ليس له من الخلاوة والرواق ما تقولون :

تَسْجُوعٌ مِثْلًا جَلِيلٌ تَعْلَانُ<sup>(١)</sup> بِدَمْعٍ بِهِ دُخَانٌ فِي يَسْتَوْقٍ حَفِيرَاتٍ  
وهذا طبعه من المعنى الفهوم ؟ وهذا مما لا يحتاج فيه إلى زيادة في القول ، لبيان ووضوحه . ومن العلوم أن جماعة العلماء من الخاصة والعامة يعرفون المعاني ، ويصوبون فهمها ، إلا أنهم لا يقفرون على إيرادها في أساس أبنيق مناسب لها ، لعدم الطابع الجليل إلى ذلك . ألا ترى أنه حكى من الليرة<sup>(٢)</sup> ، وهو من أكبر علماء العربية وأعمقهم شأنًا ، وصاحب قول ومذهب ، أنه قال : لا أحتاج إلى وصف تقمي لعم الناس في ، إنه ليس أحد يختلف في قلبه مسألة مشكلة إلا لثبتي بها ، وأمدني لها : هاتنا عالم ومتعلم ، وصالح ودارس ، لا يعني عليّ مثله<sup>(٣)</sup> من الشعر والنحو ، والكلام النثور ، من الطلوع والرمائل ، ولربما استجبت إلى اعتذار من قلته في بعض الأصدقاء ، أو الخاسر لاجحة ، فجعل الذي أقصداه نصيب تبني ، ثم لا أجد سبيلًا إلى التعبير عنه بما لترغيه . ولقد بلغني أن عبيد الله<sup>(٤)</sup> بن سليمان ذكرني بمجمل ، فحاولت أن

(١) همان گنجیال : اسم واحد و هذا البيت طبعه بن محمد بن عبد الجبار ، كامل الفردج ج ٣ ص ١٠٠ ،  
الأنالي ج ٦ ص ١٤ ، مطبعة النظم بمصر .

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد الأندلسي التلي البصري ولد سنة ٢١٠ هـ ، وبني سنة ٢٨٦ هـ  
وكان إماماً في العربية والنحو وأوسع زمانه فيها وله تأليف مشهورة كالسكبان في الأدب ومعاني الفرك والروسة  
وإعراب الفرك والسب سدادى والعمان والرد على سيبويه وغير ذلك . « معجم الأدباء » لياقوت الحموي ج ١ ص ١٩٠  
ص ١١١ وبابها « وهذا الزمان ص ١١٦ » مطبعة المعلقة ، وقد جاء في الأعلام للزركلي ص ٦٠٠  
أن « مولده ووفاته بمصر » والصحيح أنه ولد بالصرة . انظر التراجم المذكورة أعلاه في ذلك .

(٣) في الأصل « مثله » ولعل الجواب ما ذكرناه .

(٤) في الأصل « عبيد الله » وهو تصريف وهو أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب الكلابي الوزير  
ولد سنة ٢٢٦ هـ ووزر للعهد ثم المقتدر عشر سنين . وكان من الباحثين ، مدحه ابن القزويني  
الذاهر وبني حسنة ٢٨٨ هـ ( راجع فوائد الزواجر ج ١ ص ٥٨ ) من ترجمة معجمة المساعدة لغير  
والخبري ص ٢٠١ من ترجمة أوربة . وابن كثير في البداية والنهاية ج ١ ص ٨٥ .

أكتب إليه رقعة أشكره فيها ، وأعرض ببعض أموري ، فأنبت ظمي يوماً في ذلك ، ثم أهدر على ما أرضيته . فسكنت أحاول الأفضاح مما في مشجري فيحرق لسانني إلى غيره .  
فلما كان هذا قول البرد - مع علو منزله ، وارتفاع قدره - ، فما خشك بمن لم يستشق راحة هذه الصناعة ؟ ولذلك قيل : زيادة للطنق على الأدب خير و<sup>(١)</sup> زيادة الأدب على الطنق همة . فحرف ذلك وقس عليه .

ولأجل تجريد الألفاظ وتهذيبها كان السكاك في الرسالة ، والمطيب في الخطبة ، والشاعر في التمجيد ، بعد الفراغ من معانيها يستعمل يتلفح ألفاظها ، والتأنيق في تجويدها ، لينال بذلك على براعته والتقدم في صناعته . ولو كان قصد هؤلاء التوفيق لفهم المعاني فقط أطرحوها ، ورجعوا كذا كبيراً ، وأسقطوا عن أنفسهم تعبيراً زائفاً . فبيني لؤف السكاك حينئذ أن تكون ألفاظه رشيقة لائقة ، منسقة بالصفات التي يرد ذكرها في هذا الكتاب . ويكون معناه متسواً بها قصد له . وإذا كان حسن التأليف لا يؤايبك ، ولا أصل قدرتك إليه وتجد اللفظة لا تقع موقعها ، ولا تعبر إل مركزها ، ولا تتصل بسلكها ، وكانت قلقة في مكانها ، نائرة عن موضعها ، فلا تكرهها على اعتصاب الأماكن ، والزلزول في غير موطنها ، فإني لم تتعاط صناعة التأليف من الظنوم والشور لم يعبك<sup>(٢)</sup> على ذلك أحد . ولو شككت ذلك ولم تكن حاذقاً به ، ولا محاكاً له استخلفت عند ذلك العيب ، واستوجبت الدم وجعلت نفسك عرساً<sup>(٣)</sup> لسيام اللام . وإن كانت فرحتك لا تسمع لك ، وتقصي عليك ، بعد إجابة الفصيح ، وإزالة النظر فلا تعجل وأترك نفسك في تلك الحالة ، ثم عاود أمرك عند نشاطك وفراغ بالك : فإني لا أقدم حالة الأحماء من خاطرك ، والوالدة : إن كان لك قلب<sup>(٤)</sup> محب .

وأعلم أنه ينبغي أن تستعمل في كتابك : إن كتبت كتاباً ، غامضة كل فريق من الناس ، على قدر عقولهم ، وقوتهم في الفهم . والذليل على ذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) في الأصل : في . وقد أثبتنا ما ينصحه الأبيات .

(٢) في الأصل : في ذلك . وهو تحريف الدجاج . (٣) في الأصل : مرصاً .

(٤) نظر العدد لابن رشيدي : ج ١ ص ١٨٨ - مقدمة جيلوي .

لا أراد أن يكتب إلى أهل فارس ، كتب إليهم ما يمكنهم ترجمته ، وهو <sup>(١)</sup> من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى أبركوز عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأني رسول الله إلى الناس كافة ، لينظروا من كان حياً وأُبحق القول على الكافرين . فأسلم أسلم<sup>(٢)</sup> . وإن أيت فأنهم الجوس عليك . ألا ترى كيف سهل الألفاظ غاية التسهيل ، بحيث إنها لا تخفى على من له أدنى تفتيش باللغة <sup>(٣)</sup> العربية ؟ ولا أراد أن يكتب إلى قوم من العرب غاطهم على قدر قوتهم وعادتهم لسماح مثله ، فكتب لوالئ <sup>(٤)</sup> بن حبيش من محمد رسول الله إلى الأقبال <sup>(٥)</sup> العبادية <sup>(٦)</sup> أهل <sup>(٧)</sup> حضرة موت<sup>(٨)</sup> بإفهام الصلابة وإظهار الزكاة على الطبيعة <sup>(٩)</sup> شاء <sup>(١٠)</sup>

(١) جاء اسمه في تاريخ الهندي كما يأتي . (٢) بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله . وأني رسول الله إلى الناس كافة . لينظروا من كان حياً . أسلم أسلم<sup>(٢)</sup> بن أيت عليك دأب الجوس . وفي رواية أخرى : ... من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوا بشهادته ، أي أنا رسول الله إلى الناس كافة . فأسلم من كان حياً ، وبحق القول على الكافرين . فأسلم أسلم . قال أيت دأب الجوس عليك . ( تاريخ الهندي ج ٢ ص ٢٩٩-٣٠٠ من طبعة مطبعة الاستقامة بحضره ) .

(٢) في الأصل « أشير » . (٣) في الأصل « بلغه » .

(٤) هو وائل بن حجر بن ربيعة وائل بن سعد المخزومي ، كان أبوه من أقبال اليمن . وولد هو على النبي - صلى الله عليه وسلم - ونظيره أرمداً فاحمه إيلها . قال ابن سعد : قال السكوني وروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في صلاة مأوية . الأصابع ج ٢ ص ٥٩٦ . أما السكوني الذي كتبه النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكره الذهبي في « الفائق » ج ١ ص ٢٠٠ نسخة عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م في غير رواية وصورة .

(٥) الأقوال جمع قبل وأصله قبل جعل من القول ، فالتفت عليه واشتقاقه من القول ، كانه الذي له قول أي ينفذ قوله ... وأما أقبال فموصول على لغة قبل كاقبال أرواح في جمع ربح والذات أرواح . الفائق . وورد لذلك الصغير من ملوك اليمن .

(٦) الصياغة : الذين أروا على ملككم لا يرقون عنه من . عبيد . بغير . أيله . إذا أعهد . اليك بدل من الأثرة ... ( الفائق ) .

(٧) في الفائق « من أهل » .

(٨) في الأصل « أدمية » . أي أبناء من الفائق . والبيعة : الأرامل من الفم . وفيه من اسم لأدنى ما يجب فيه الزكاة . كسكن من لأن وعلم فلكه ، وفي مشتقة من يد إليه يفتح إذا ذهب إليه . وفيه غير ذلك ( الفائق ) . (٩) في الأصل « الذلة » بالرفع ولا غل له .

والثبئة<sup>(١)</sup> لصاحبها ، وق السبب<sup>(٢)</sup> الخس لا<sup>(٣)</sup> خلاط ولا وراط<sup>(٤)</sup> ولا  
شفاق<sup>(٥)</sup> ولا شزار<sup>(٦)</sup> ومن أجبي<sup>(٧)</sup> قد أرى<sup>(٨)</sup> وكل مسكر حرام<sup>(٩)</sup> .  
فاظفر أيها التامل لهذا الكلام ، كيف خاطب هؤلاء القوم بالندب مما خاطب أهل<sup>(١٠)</sup>  
قارس . وليس سبب ذلك إلا ما ذكرناه من مخاطبة كل فريق من الناس على قدر معرفتهم .  
فأعرف ذلك وقس عليه .

(١) في الأصل « الثبئة » والثبئة : الدابة الزائدة على البعثة حتى تبلغ المرتبة الأخرى وقيل هي التي  
يربطها في ينكح الاحتجاب ولا تسبها وأنها كانت . فهي المحبوسة إذا من النوم وإذا عن العدة ، من  
« التميم » وهو العبد والمخس عن التصرف الذي للأحرار ( الثاني ) .

(٢) في الأصل « وفي المتن » ولا سبب له . والديوب : الركاز وهو لأن الديوب في المخالعة أو  
العدق ، من سبب وهو العطاء ( الثاني ) .

(٣) والملاز أن خلاط صاحب الثمين صاحب الأرم في العلم وفيها هادان تؤلفه واحدة ( الثاني ) .

(٤) الرراط : خلاط الصدق بأن يكون له أرمول شاة فيعطى صاحبه الفضة ثلاثاً لأخذ الصدق خطاً .  
مأخوذ من الرزمة . وفي في الأصل الفضة هناك مثلاً لشكل خصه ( مأكنة ) وإعطاء عشوة : وقيل هو  
تبييض في حدة أو غير ثلاثاً عليها الصدق . وقيل هو أنت زعم عسك رجل صدقة وليس هذه ليورثه  
« الثاني » .

(٥) الشفاق خطبة في من الشفق وهو ما بين الفرسان من شدة لأنه ليس بفرسة نسية فكأنه  
مضروب ، من شملت اللغة برمها : إذا كلفها وهو الذي يجهده وإعاضاً . لأنه لما لم يتم فرسة فكأنه  
مكسور ( الثاني ) .

(٦) الشزار : أن يتأخر الرجل الرجل وهو أن يزوجه أخته على أن يزوجه هو أخته ولا مهر إلا  
هذا ( الثاني ) .

(٧) في الأصل « أسي » . وأسي : فاع الزرع قبل ما وصلاحه وأصله المزر من جأ عن الذي إذا  
كلف عنه ( الثاني ) .

(٨) أرى يرى أرواحاً : أي مثل في الرأه ونحو أنه إذا باعه على أن يتركها فبها وذلك غير معلوم  
فإذا قس على ما وثم التعاد عليه أو زد فقد حصل الرأه في أحد الجانبين « الثاني » .

(٩) في الأصل « لأهل » وهو غير مستقيم .

## الباب الثالث

من الفن الأول من القالب الأول في الطريق

إلى صناعة النظم والنثر

إشتمل أيها الشامل استكتابنا هذا : أنا مارسنا <sup>(١)</sup> هذه الصناعة : وبتدائها من طريق كثيرة ، وأبواب متعددة ، وخبرة <sup>(٢)</sup> ما ينفع التدرب من ذلك ، وما يكون أعون له ، وأجدي عليه وأقرب إلى تعليمه وإفادته ، فلم نجد ما هو أسهل مأخذاً ، وأقرب متداولاً ، سوى طريق واحد نحن ذاكره في هذا الكتاب ، فنقول :

يجب على المتدرب في هذا الفن والشرح له إذا آتاه الله عز وجل طبعاً عجيباً ، وقريحة مواتية ، وكان مستكلاً لمعرفة ما يجب على المؤلف معرفته ، مما أشرنا إليه في صدر هذا الكتاب ، أن يأخذ رسالة من الرسائل ، أو قصيدة من الشعر ، ينفخ على معانيها ، ويدير أوتانها وأواخرها ، ويقرر ذلك في قلبه ، ثم يكلف نفسه عمل مثلاً ، مما <sup>(٣)</sup> هو في معناها ، ويأخذ تلك الألفاظ التي فيها ، ويقيم عوض كل لفظة لفظة من عنده ، تصد بسندها ، وتؤدي المعنى التدرج تحنها ، ولا يزال كذلك ، حتى يأتي على آخرها . ثم بعد فراغه منها يشتغل بتطبيع ألفاظها وتجويدها ، ولربطها <sup>(٤)</sup> بعضها ببعض ، فإذا استتم عمله انقلبه منه إلى غيره ، ولعل فيه فائدة أولاً ، ولا يزال

(١) في الأصل « مارسنا » . (٢) في الأصل « ما يقع » .

(٣) في الأصل « عين » .

(٤) استعمل المؤلف « الربط » لازماً وهو المثل قال الجوهري في الصحاح « وعلق يرتبط كلتا رأساً من الدواب » وقال ابن فارس في معاني اللغة « ويقال : ارتبطت الغرس لربط » . وفي أحاسن البلاغة « وارتبط فلان غرساً » وفي مثل : استكرمت فارتبط » . وفي القاموس « وارتبط غرساً : اختص لربط » . إلا أن لسان العرب ذكر الوهم « ارتبط في الخيل : نسب » . مع ذكره للعدي . وقال ابن كان باشا في كتابه « التنبيه على غلط التأمل والتدبر » - ص ٢٣ - ومنها في أصل الزمان ( الربط ) قوله الناس لا تلتزم

على هذه القدم ، يُدعى من<sup>(١)</sup> في معارضة الرسائل ، أن كان كاتباً ، أو في معارضة التصائد ، أن كان  
شاعراً ، حتى يستلزم له بذلك المراقبة الواقعة ، والتميز قريبته عليه أو ابتعاد خاطره هذا الأمر  
اعتباراً دائماً ، ولا بدني له أن يكون دائماً من ذلك بالقليل ، ولا راضياً بمعرفة الطريق ، دون  
سلوكه إليه ، صمراً كثيرة ، وخطير يترتب بسببه وأخرته ، وقريبه وبعيدة ، فأنما تدروب وأعداد ،  
وسائر ذلك له مثاقفه وطبعاً ، تعرضت عنده المعاني واقتضت في خاطره ، فتسجل عليه حيث  
صاغتها ، وأبرازها فيما يليق بها من الألباس . وهذا أبلغ الطرق وأكثرها فائدة ، لأن يوم  
الدخول في زمرة السكاتب والشعراء ، لا تجد أبداً التنصب لهذه الصناعة طريقاً يجدي عليك  
من النفع ما يجديه هذا الطريق ، فأعرفه .

١٠ صمام : بكسر الهمزة على الواو ، إلا أن له خاءاً ، والجمع : صمامات . وكذا : على واء للمعول لأن ( الوارد ) متعد  
كفعل ، لا انشئت عليه كقوله : - فلما رده نزل ليد :  
ترك الملك إذا ما أرضها أو يرتبط بعض الناس : أميا  
وفد استعماله لأرى أو حق التوحيد قال في الأناج والولاية : ج ٢ ص ٨ - « وكيف ارتباط بعضها  
بعض » وما في صمد ابن رشيون « كارتباط الروح بالجسم » ج ١ ص ٨٠ من الطبعة الأولى .  
(١) على الصواب : بدون معارضة .

## الباب الرابع

### من الفن الأول من القطب الأول

#### في الحذف والمجاز

اعلم أن الحقيقة : هي (اللفظ) <sup>(١)</sup> الدال على موضوعه الأصلي ، وقيل : هي اسم مشترك ، يراد به ذات الشيء ، وتحدده ، ويراد به ما استعمل بلاؤه موضوعه الذاتي . وأما المجاز : فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللفظ ، انشاعاً . وقيل : هو <sup>(٢)</sup> ما نقل من موضوعه الأصلي إلى غيره ، بسبب مشابهة بين محل الحقيقة ومحل ، في أمر مشهور .

واعلم أن المجاز ينقسم إلى قسمين ، وقد أوردنا كتابنا هذا منها ما سنع لنا ، وهو أربعة عشر منها : « الأول » ما جعل لشيء بسبب المشاركة في خاصية ، كما يقال لبيليد حمار ، ولشجاع أسد . « الثاني » الزيادة في الكلام لنير فائدة كقوله تعالى « فبإرحمة من الله لست <sup>(٣)</sup> لهم » فإيهامها زائدة لا معنى لها أي « فبرحمة <sup>(٤)</sup> من الله لست لهم » ( الثالث ) التضمن الذي لا يعطى به معنى الكلام ، لحذف الوصف وإقامة الصفه مقامه ، كقوله تعالى « ومن يسكب خطيئة أو إقاً ثم يرج <sup>(٥)</sup> بريقاً » يريد شخصاً بريئاً . وحذف الضافي وإقامة الضاف إليه <sup>(٦)</sup> ، فإيهامه كقوله تعالى « واسئل القرية <sup>(٧)</sup> » أي أهل القرية . وللحذف في ذلك اختلاف ، قال سيبويه <sup>(٨)</sup> : إن القياس يمنع في حذف

- (١) من لئال السائر ص ٨٠/٩ . (٢) في الأصل « هي » .  
 (٣) آية : ٥٩ سورة آل عمران . (٤) في الأصل « لها » .  
 (٥) آية : ١١٢ ، سورة النساء . (٦) زيادة التضمن السابق . (٧) آية ٨٢ ، سورة يوسف .  
 (٨) سيبويه : عمرو بن عثمان نام البصريون في النحو ، أسلمه من البيضاء من أوس قزح . فعم البصرة وأخذ من الخليل ، وورد على يحيى البرمكي جامع بينه وبين السكيتي للفاطمة . فأنقطع سيبويه . ولم يقل مدته بعدة توفي سنة ١٨٠ هـ بشار ، وابن خزيمة « انظر بقية الوفاة » لسبويه ص ٢٦٦ وما بعدها طبعة مطبعة المطبعة ، مصر سنة ١٣٢٦ هـ .

للو صوف وإفادة الصفة مقامه ، فلا يجوز في جاني رجل ملول « جاني ملول » وقل الفارسي<sup>(١)</sup>  
وغيره من علماء العربية : القياس جائز في حذف الضاف وإفادة الضاف إليه مقامه . وسيبويه لم  
ينص في ذلك بشيء . وقال أبو الحسن الأفش<sup>(٢)</sup> ثلثة إنه مجتبع ، وغارة إنه جائز . والقوي عنده  
أن لا يقياس ، وغيره لا يمنع القياس : « الرابع » تسمية الشيء باسم ما يؤوله إليه كقوله تعالى « إني  
أرأني أعصر خراً »<sup>(٣)</sup> . وإنما كان يعصر عنباً . « الخامس » تسمية الشيء باسم مجاوره كقوله  
للزائدة « راوية » وإنما الراوية الجمل الذي يحملها . « السادس » تسمية الشيء بسكته كقوله في  
جواب « ما فعل زيد » : التيام . والقيام إنما هو جنس يتناول جميع أنواعه . « السابع » تسمية  
الشيء بجزئه كقوله لني « بنفسته » « أهد الله وجهه مني » تريد بذلك عمة جسده . « الثامن »  
تسمية الشيء بدواعيه كتسميتهم الأعداء هؤلاء نحو قولك « هذا يقول بقول الشافعي » أي  
بعتقد اعتقاده . « التاسع » تسمية الشيء باسم أسله كقوله للآدي « منعة » . « العاشر » تسمية  
الشيء باسم فرعه كقول الشاعر :

وما التيشش إلا نومة وتشرق وتبر على رأس التخييل وما

فصم الرطب « نراً » . « الحادي عشر » : تسمية الشيء باسم منه كقولهم ثلاث سود  
والأبيض « جون » . « الثاني عشر » تسمية الشيء بكلمته كقولهم للقطر « ساء » لأنه يتزل  
منها . « الثالث عشر » تسمية الشيء بلفظه كتسمية الحمر مسكراً . « الرابع عشر » : تسمية  
الشيء بحكمه كقوله تعالى « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي ... » الآية .

(١) الفارسي : أبو علي الفارسي ولد بفارس وقد جدد ونحوه في اللسان وأقدم مدة عند سيف الدولة  
المعداني في حلب ، ثم عاد إلى فارس ومحب صدق الدولة بن بويه وصنف له مصنفات « الأيضاح » في قواعد  
العربية ثم عاد إلى بغداد وتوفي فيها سنة ٣٧٧ هـ أخذ عن الزجاج وابن السكيت ، وربما كان أشهر تلاميذه  
أبو جني أظهر بقية الزيادة من ٢١٦ مئة مطبوعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ هـ والأعلام للزركلي ، ووفاته  
الأموي ، و « نزهة الألباء » .

(٢) أبو الحسن الأفش ، قرأ على أبي طالب ولزده ، وتوفي ببغداد سنة ٣١٥ هـ وكان ملول من مصر .  
وشرح إلى حلب ، يقول بالوث : له تصانيف ذكرها ابن النديم « في فهرست » ومي : شرح سيبويه  
و « الأنوار » و « التبيين والجمع » و « اللبيب » و « غير رسالة كتاب سيبويه » . « أنظر بقية الزيادة  
ص ٢٢٨ » .



فسمي التفكاح هبة ، فهذه ضروب الجواز التي وقعت . فاعرفها .

وأما الفرق بينه وبين الحقيقة ، فهو أن الحقيقة جارية على العموم في لفظه ، ألا ترى أنها إذا قلنا « فلان عالم » لمّا صدق على كل ذي علم واحد صدق على شكل ذي علم ، بخلاف « وأمثل القرية » لأنه لا يصح إلا في بعض الجملات دون بعض ، لأن المراد أهل القرية ، لأنهم ممن يصح السؤال عنهم . ولا يجوز أن يقال « وأسأل الحجر أو التراب » ، وقد يحسن أن يقال « وأسأل الريح أو الطلل » .

واعلم أن كل جواز فله حقيقة ، وليس من ضرورة كل حقيقة أن يكون لها جواز . وذلك لأن من الأسماء قسمين لا يجاز فيها :

« الأول » أسماء الأعلام ، كأنها وضعت للفرق بين المرات لا للفرق بين العدمت .  
« الثاني » الأسماء التي لا أهم منها ، كالعلوم والجهول والفنول ، وغير ذلك ، مما أشبهه .  
واعلم أنه قد صار الجواز في تعارف الناس بمنزلة الحقيقة ، إلى هو أقرب إلى التعريف من الحقيقة ، وأولى بالاستعمال منها ، وأحق بالأفهام ؛ لأنه لو لم يكن كذلك لكانت الجازية ، التي هي الأصل ، أولى منه حيث هو فرع عليه . ألا ترى أن قوله تعالى « والصبح إذا تنفس »<sup>(١)</sup> أبلغ من أن يقال « إذا انتشر » لأن التنفس يعطي من الدلالة ما لا يعطيه الانتشار ؛ وذلك لأنه فيه من بيان الروح على النفس ، عند إضاءة الصبح ، فعمل ظهور الصبح وانتشاره من خلال الليل ، شيئاً فشيئاً ، كالتنفس ؛ لأن أول ما يبدو الصبح ثم ينمي في انتشاره بالفرج ، كإخراج الإنسان نفسه .

واعلم أنه إذا<sup>(٢)</sup> يدل من الحقيقة إلى الجواز لمعان ثلاث وهي : الانتساع والغشيه والوكيد ، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الآية البينة . ففي ذلك قوله تعالى « والصبح إذا تنفس »<sup>(٣)</sup> وفيها مجاز ، وفيه الأوصاف الثلاثة المذكورة . وأما الانتساع فهو أنه زاد في أمهات الجواهر والحوال<sup>(٤)</sup> إسماء هو الرجة ، وأما الغشيه فإنه شبهة الرجة ، وإن لم يحج مدونه . وما يجوز

(١) هنا من البينات الدالة على استعمال « إذا » بضم السين . أنه .

(٢) الخال مع الخلل ويجوز أن يكون جمع « الخلة » في غير هذه البارة .

دخوله . وأما التأكيده فانه أخبر بما لا يدرك بالخاصة ، وذلك لتأنيده بالخبر عنه ، وتوضيحه له ، إذ  
 صير الـ حقيقة ثابتة عند . إذ لا يرى بل يقول بغيره في التراب في الجبل : « لو رأيتهم  
 العيون رأيتهم حساً عياناً » . وإنما يرغب أن يانه عليه . ويعلم من قدره ، فليس في  
 القوس . على أشرف أحواله وأعلى صفاته : وذلك بأن يحال متجسماً ، لا حرصاً متوجهاً .

وأعلم أن الجاز لنا أكثر حتى بالحقيقة ، وذلك أن أكثر اللغة جاز لا حقيقة فيه ، فن ذلك  
 عادة <sup>(١)</sup> الأفعال نحو « قام زيد » ، وقد « مرو » و « جاء الصيف وانصرف الشتاء » . ألا ترى أن  
 الفعل يفاد منه معنى الجلوس ، فتقول « قام زيد » . معناه « كان منه القيام أي ههنا الجنس من  
 الفعل » . معلوم أنه لم يكن منه جميع القيام ، وكيف يكون ذلك وهو جلس مطبق جميع أنواعه  
 من الماضي والحاضر والمستقبل <sup>(٢)</sup> ، « الكائنات من كل ( من ) » <sup>(٣)</sup> . وجد منه القيام ؟ ، فلما كان  
 الحال صفة ذلك « امت أن قيام زيد جاز لا حقيقة » . وإنما هو على وضع الشكل موضع البعض ،  
 للاتساع والتمركز ، وتشبيه الفعل بالكثير . ودل على انتظام ذلك في جميع جهته أنك تعمل في  
 جميع أجزاء ذلك الفعل ، فتقول : قمت قوية ، وقويتين ، ومائة قوية . وقبلاً حسناً ، وقبلاً  
 قبيحاً ، فمالك إزاء في جميع أجزائه يدل على أنه موضوع عند على صلاحته ، لتناول جميعها ،  
 ألا ترى إلى قول بعضهم :

وقد يجمعُ لنا الضميرُ بعدما يظنُّ أن كلَّ الظنِّ أن لا تلاحقها

فتوله « كلَّ الظنِّ » يدل على صحة ما أشرنا إليه .

وكذلك قول « ضربتُ زيداً » جاز أيضاً ، لأنك إنما فعلت بعض الضرب لا كله ،  
 وإنما ضربت بعضه لا جميعه ؛ لأنك قد تضرب يده ، أو رجله ، أو ناحية من نواحي جسده .  
 ولهذا إذا احتاط الإنسان واستظهر جاء ببدل البعض ، فقال « ضربتُ زيداً رأسه » . ثم هو مع  
 ذلك متجاوز ، لأنه إنما يضرب ناحية من رأسه ، لا رأسه كله . ولهذا يحتاج بعضهم في نحو

(١) عادة الأفعال أكثرها وحدة الناس أكثرهم . (٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) يدل على قول المؤلف أن الفعل الماضي الزمن يبدل القيام بالشيء فلا مستقبل فيه ولا حاضر .

هنا فيقول « ضربت زينا جانب وجهه الأيمن » . فإذا عرف التوكيد ثم وقع ( ق ) <sup>(١)</sup> الكلام نحو « نفسه وعينه وكلاه وأجمع » وما جرى هذا المجرى تحقّق <sup>(٢)</sup> منه حال سعة الجواز في هذا الباب . ألا تراك تقول : قطع الأمير اللّص . ارتفع الجواز من جهة الفعل وصرت فيه إلى الحقيقة ، لكن يبقى عليك التجوز من جهة أخرى وهو قولك « اللص » وإنما لعله <sup>(٣)</sup> قطع يده أو رجله ، فإذا احتملت في ذلك قلت « قطع الأمير نفسه يده اللص أو رجله » . وكذلك جاء جميع الجنس . فوقع التوكيد في هذه اللّغة أقوى دليل على شيوع <sup>(٤)</sup> الجواز فيها واشتغالها عليها ، حتى إن علماء العربية جعلوا له باباً مفرداً ، لعنايتهم به ، وكونه مما تأس الحاجة إليه ، وأنه لا ينبغي أن يضاع مثله ولا يهمل ، كما أنهم جعلوا السكّل معنى أهمهم <sup>(٥)</sup> باباً مفرداً ، كالصفة : والعلف ، والاضافة ، وغير ذلك فاعرفه .

(١) زيادة التشاعل السبيل ألا تراه قد جاء بعد ذلك « فوقع التوكيد ... » .

(٢) في الأصل « تحقّق » ولعل الأصل ما ذكرناه .

(٣) في الأصل « لعله » .

(٤) في الأصل « شياع » . و« شياع مصدر » شاعله « أي تبعه ورافقه » . يدل في المربوع « شياع » عليهم شياعاً ومشاعاً وشيرواً وشيرواً وشيعاً ( التابوس ) . وقد وقع « الشياع » بين الشوع فيما تنسل من كلام الشريف الرضي في كتابه « الملهات القرآنية » ص ١٢٤ .

(٥) هو ابن سنان الطائي ، وقد تقدم ذكره .

## الفن الثاني

### في القالب الأول

في المؤلفات والعالي وتفضيل الكلام المنثور على المنظوم<sup>(١)</sup> وهو نثر أبوب :

الأول : في المؤلفات المفردة وهو قسمان :

« الأول » : في الكلام على المؤلفات المفردة ، والفرق بين الجيد منها والسيئ ،  
واعلم أن صاحب كتاب « سر الفصاحة » وغيره من أرباب هذه الصناعة قد أوردوا في كتبهم  
من ذلك أشياء حسنة ، ونهوا على نكت مستتلة ، غير أنا لما أقمنا النظر فيها قاله ، ونصحتنا  
مطايي ما ذكره ، وقع لنا فيه زيادة مبتكرة ، وقول مستغرب . ولتورد هاهنا ، ما وصل إلينا  
عن علماء هذه الصناعة ، وما أبتكرناه نحن فنقول :

الأوصاف التي توجد في اللفظة الواحدة ، وتستحق بها منزلة الحسن والجودة ، سبعة أنواع ،  
فأما الذي وصل إلينا منها خمسة أنواع :

« الأول » تباعد مخارج الحروف .

« الثاني » أن لا تكون الكلمة وحشية ولا متوعدة .

« الثالث » أن لا تكون الكلمة مبتذلة بين العامة .

« الرابع » أن لا تكون عبر بها عن معنى يكره ذكره ، فلذا أوردت ، وهي غير مقصود

(١) في تحليل النثر على الشعر ، راجع شرح الحاشية للبرزوقي ج ١ ص ١٧ « من طبعة مطبعة لجنة  
التأليف والترجمة بعصر .

بها ذلك المعنى قبحت .

« الخامس » أن تكون مصفّرة في موضع يُعبر بها عن شئٍ لطيف ، أو حفي ، أو نحو ذلك .

« السادس » أن تكون مؤلفة من أهل الأوزان تركيباً . وقد ذكر أبو محمد بن سنان الطنجاني قصداً آخر قال : « ينبغي أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح ، غير شاذة »<sup>(١)</sup> . وليس هنا معتبراً في جودة القفلة ولا في رداءتها ، لأن شذوذ القفلة لا يوجب لها حسناً ولا قبيحاً ، وإنما للمعنى بقولهم : إن هذه الكلمة شاذة أي أنها لم تُنقل إلا عن واحد فقط ، فلا يوثق بها ولا يركن إليها ، سواء كانت حسنة أو قبيحة . فاعرف ذلك .

وأما الذي ابتكرناه نحن فنوع واحد وهو أن تكون الكلمة مبنية من حركات خفيفة . ونرجع إلى ذكر الستة الأنواع ، التي وصلت إليها من علماء هذه الصناعة ، وتحقيق القول فيها ، فنقول :

إنهم أنه ليس لهم فيها إلا السبق بذكرها فقط ، وأما على كل نوع منها ، والدبب الذي ذكر لأجله فإنا لم نأخذهم (عنه)<sup>(٢)</sup> ، وإنما استنبطناه نحن دونهم . وذلك أننا لم نشف لهم في ذلك على قول شاف ، ولا كلام عمر . بل جل أمرهم أن ذكروا هذه الأنواع الستة ثم مثّلوا كل نوع منها بمثال ، كما فعل أبو محمد بن سنان<sup>(٣)</sup> الخفاجي ، وهو من الأئمة المشاهير في هذا العلم ، وكذلك فعل غيره من تقدمه كتقدمه<sup>(٤)</sup> ابن جعفر السكاكبي ، والآمدي<sup>(٥)</sup> ، والجاحظ وغيرهم . وكتبهم التي صنّفوها في هذا الفن شاهدة بما ذكرناه عنهم من إجمال القول ، والافتقار بالأمانة .

أما النوع الأول من الأنواع الستة فهو تباعد هجاء الحروف ، ولستنا نعي بذلك أن

(١) راجع سر الفصاحة ص ٧٥ وما بعدها من طبعة المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٥٠ هـ .

١٩٣٢ م .

(٢) زيادة بتفسيرها السيالك ص (٣) واحد مختصر ترجمته في حاشية ص ٤١ من هذا الكتاب .

(٣) أظن مختصر ترجمته في حاشية ص ٤٢ من هذا الكتاب .

(٤) أظن مختصر ترجمته في حاشية ص ٤٢ من هذا الكتاب .

التقارب الخارج لا يكون حسناً ولا جيداً ، بل نعي بذلك أن التقارب على التباعد الخارج من الألفاظ الجيدة والحسن ، والتألف على التقارب الخارج الرداءة والقيح . ألا ترى <sup>(١)</sup> أن « الجيم والشين والياء » لها خارج متقاربة ، وهي من وسط الهاءان ، بينه وبين الخاءك ، وتسمى ثلاثتها الشجرية <sup>(٢)</sup> ، فإذا ركبنا منها شيئاً من الألفاظ يجي ، حسناً وألفاً قلنا : « جيش » ، كانت لفظة محمودة ، وإن قدمنا الشين على الجيم قلنا : « شجي » كانت أيضاً لفظة محمودة . فبذلك هارج متقاربة ، وقد ركبنا منها هاهنا اللفظتين ، وجاءنا في غاية الحسن والرواق . وهذا يكون نادراً في التقارب الخارج وأما الأكثر والتألف يجي ، في التباعد الخارج ، « تعرف ذلك .

وحيث انتهى بنا القول الى هاهنا فليبدأ بوسقه ، في هذا الوضع ، بذكر الأصوات والمخروف ، وذكر الخارج والقسامتها ، قبل ذكر السبب في حسن التباعدة ، وقبح التقاربة ، فنقول :

اعلم أن الصوت <sup>(٣)</sup> عرض يخرج مستطيلاً متصلاً ، حتى يمرض له ، في الحلق والقم والثفتين ، مقاطع ، تنبيه عن امتداده واستطالته ، فيسمى القطع بأن عرض له حرفاً ، وتختلف أجزاها <sup>(٤)</sup> المخروف بحسب اختلاف مقاطعها . ألا ترى أنك تبتدىء من أقصى الحلق ثم تنفخ به أي المقاطع شئت ، وتجد له جرساً ما ، فإن امتلئت منه راجعاً عنه ، أو مجاوراً له ، ثم فعلت أحسست عند ذلك جرساً غير الجرس الأول ، نحو « الكاف » فأنك إذا نطقت بها سمعت هناك صدى ، فإذا رجعت الى « الصاد » سمعت غير ذلك الصدى فإن جرت [ إلى ] الجيم سمعت غير ذلك الأولين . ونسبة بعضهم الحلق والقم إلزاماً <sup>(٥)</sup> وما أقربه شها به . والسبيل إلى

(١) رابع لكل السائر ج ١ ص ١٥٣ . فقد ذكر المؤلف هنا هناك .

(٢) في مقدمة الهاءان « الشجرية : الجيم والشين والفاء ، والشجر : فخرج القم » .

(٣) يعني « صوت القم » أما الصوت للذي قلنا في تعريفه العلامة ابن سينا « أطلق أن الصوت حيزه القرب يروح الهواء ودفقه بسرعة وقوة من أي سبب كان » ( أسباب حدوث المخروف ص ١٠٠ طبعه طهران ) .

(٤) أجزاها جمع جرس ( يتكرر اسم وتصلها ) ، وهو الصوت .

(٥) في الأصل « بالزمر » أطلق أهدت عن هادي ص ١٨ من « سر القضاة » لأن سبب التقاطع ، من ٩ وما بعدها ، طبعة الطبعة الإرحامية بمصر سنة ١٩٣٣ . وأظهر : « الفصل في الأصوات » في كتابه « سر القضاة » أيضاً .

معرفة ذلك أنك إذا أردت اعتبار هذا : تأتي بالحرف ساكناً لا متحركاً ، لأن الحركة تنقله عن موضعه ومستقره ، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة<sup>(١)</sup> من قبله ، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به ، فنقول : « إك » « إق » وكذلك سائرهما .

واعلم أن « الحروف » تطلق باعتباريات : أولاً : اسم لهذه الحروف المتعددة : وذلك مأخوذة من تسمية الحد والثانية حرفاً ، لأن الحروف هي جهات للكتابة وتوابعها . الثاني : تطلق على أدوات الكلام نحو « من ومن ، وغيرهما » . الثالث : كقول النبي (ص) « أنزل القرآن على سبعة أحرف » أي سبع لغات لا تختلف ولا تضاد ، كما يقال : « هذا في حرف أبيه »<sup>(٢)</sup> و « وهذا في حرف ابن مسعود »<sup>(٣)</sup> . الرابع : يقال ناقة حرف : أي ضامرة . وقال أبو العباس<sup>(٤)</sup> البرد : إن الهمزة ليست من جلة الحروف . وجعل بعدها ثمانية وعشرين حرفاً ، واستدل على ذلك بأن قال : إن الهمزة لا صورة لها في الخط . وهذا غلط : إذ الاعتبار باللفظة لا بالخط ، فإن الخط لو لم يكن لا سكان ذلك مانعاً من كون الهمزة من جلة الحروف .

فأما ترتيب الحروف على نسق الخارج فهي « همزة ، ألف ، ع ، [هـ] ، ح ، غ ، خ ، ق ، ك ، ج »

(١) كذا قال ابن جني قبله في « سمر صناعة الأعراب » ج ١ ص ٢٠ وجاء في مقدمة « لسان العرب » ص ١٣ من طبعة دار الفكر : « ونظر الخليل بن أحمد إلى الحروف كلها وقالها فوجد مخرج الكلام كله من الخلق ، فمدح أولاهم في الابتداء ، فدخل في الخلق . وكان إذا أراد أن يذوق الحرف قاله بألف ثم أظهر الحرف ثم يقول : أب . أت . أخ . أع . » وهذا يدل على أن كسر الألف غير ضروري . (٢) أي : على سبعة أصغر « أب » وهو أبي بن كعب من صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكان أقرأ العرب للقرآن الكريم ، رابع ترجمته في طبقات القراء المعروف « غاية النهاية » للجزري ج ١ ص ٣٦ . وكتب تراجم الصحابة « كنز العمال » و « الأصابة » .

(٣) هو عبد الله بن مسعود الصحابي الكبير ، وكان في قرابته اختلاف من حيث قدم من الأتباع القردة ، رابع ترجمته في : « طبقات الجزري » وكتب تراجم الصحابة .

(٤) رابع مختصر ترجمته في مقدمة ص ٢٢ من هذا الكتاب . وقد سبق ابن جني للزم إلى رد ذلك القول ، قال في « باب أسماء الحروف » من « سمر صناعة الأعراب » ج ١ ص ٤٦ : « انظر أن أصول حروف الهم عند الكتابة تسعة وعشرون حرفاً ، فأولها الألف وأكثرها الياء ، على المشهور في ترتيب حروف الهم إلا أيا للباس فله كان بعدها ثمانية وعشرين ، وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير صحيح عندنا ، كما توضح القول فيه إن شاء الله » .

ش، ي، ع، ل، ن، ر، ط، و، ت، ز، س، ط، ذ، ث، ف، م، و، ب<sup>(١)</sup> .  
 وستة أحرف فروع مستحصنة ، وهي همزة بين بين ، والنون والحقيقة ، والألف الهلالية ، وألف  
 التفخيم ، والشين كالجيم ، والصاد كالزاي . وتناحية أحرف غير مستحصنة وهي : الكاف بين  
 الجيم والكاف ، والجيم كالسكاف ، والجيم كالشين ، والفاء كالباء ، والصاد الضعيفة ، والصاد  
 كالسين ، والهاء كالثاء ، والفاء كالثاء . وذكر قوم أربعة أحرف هي : الدال كالزاي ، والجيم  
 كالزاي ، واللام للضعفة ، والفاء كالسكاف ، فصار الجميع سبعة وأربعين حرفاً .

فأما الأقسام الخارج فإنها ستة عشر هجراً : ثلاثة حَلَفِيَّةٌ<sup>(٢)</sup> وهي الهمزة والألف والهاء .  
 هذا على ترتيب سيبويه ، وأما على ترتيب أبي الحسن<sup>(٣)</sup> الأَخْفَضُ فإن الفاء مع الألف لا قبلها  
 ولا بعدها ، وخارجان ببيان هذه الثلاثة المذكورة وهما العين والهاء ، وخارجان آخران فوق  
 ذينك من أول النون وهما النون والهاء ، وحرف من أقصى اللسان ، وهو القاف . وأصل من  
 موضع القاف قليلاً يخرج الكاف ، وهذان الحرفان - أعني القاف والكاف - يدعيان كميوبيتين :  
 من الهاء - وثلاثة أحرف من وسط اللسان : وهي الجيم والشين والياء ، وتسمى الشجرية .  
 ومن أول حافة اللسان وما بينهما من الأخراس يخرج الفصاد ، يسمى التفرد المستطيل ، ومن  
 حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه مما بينها وبين ما يليها من الحاشية ، فويق الفاصلة  
 والقاف والذنية والرابعة يخرج اللام ، ويسمى لتصرف . ومن طرف اللسان ، بينه وبين ما فوقه  
 الثغالب السفلى ، يخرج النون . ومن يخرج النون ، عبرانه أدنى في ظفر اللسان قليلاً ، لاخترافه  
 إلى اللام يخرج الزاء . وهذه الأحرف الثلاثة : اللام والزاء والنون تسمى القليلة . وقال سيبويه

(١) بين هفتة القريب وتروى ابن جني في « سر صناعة الأعراب » ج - ١ ص ٥٠ - في « من  
 الاختلاف » فليحيط .

(٢) في الأصل « حلقة » وهو من تصحيف النشاع .

(٣) هو أبو الحسن علي بن سليمان اللقب بالأعشى الأصغر . أحد أئمة الفلاس الثلاثة المشهورين ، قرأ على  
 ثعلب ولحم وغيرهما ، ونسج كتب سيبويه في النحو . وله كتاب الألفاء ، والذنية والجمع ، وكتاب الهمزة .  
 دخل مصر ولتنام ، وعاد إلى العراق ، وكان من قبله « ٣١٥ » من كتاب سنة .  
 وأجم « معجم الألفاء » و « بنية الوعنة » ص ٣٣١ .



إن الأصول الخماسية لا تخلو من أحدها البنية . وبما بين طرف اللسان وأصول اللسان ثلاثة أحرف وهي الفاء ، والدال ، والذال . وتسمى انعطية . وثلاثة أحرف مما بين طرفي اللسان وفوق اللسان وهي : الصاد ، والسين ، والزاي وتسمى الأسلية . وثلاثة أحرف مما بين طرف اللسان وأطراف اللسان وهي : الفاء ، والذال ، والهاء . وتسمى التثوية . وحرف واحد مما بين باطن الشفة السفلى وأطراف اللسان العللى وهو القاف . وثلاثة أحرف مما بين الشفتين وهي الباء ، والميم ، والواو ، وتسمى الشفوية . وحرف واحد من الخيشوم وهو التون ، ويسمى الخيشومي . فهذه جميع غارح الحروف .

وحيث انتهى القول بنا إلى هذا القام وأنبأنا على ذكر الأصول والحروف والقسام الخارج فينبغي حينئذ أن نذكر السبب في حسن ما تباعد من الخارج ، وقبح ما تقارب منها ، فنقول : قال أبو محمد بن سنان الخفاجي في كتابه<sup>(١)</sup> : « إن الحروف التي هي أصوات<sup>(٢)</sup> تجري من السمع مجرى الألوان من البصر ، ولا شك في أن الألوان الثمانية إذا اجتمعت كانت في النظر أحسن من الألوان الثمانية ؛ ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة ، والرب ما بينه وبين الأصفر ، وبد ما بينه وبين الأسود . هذا حكايه كلامه بعينه . ولنا عليه اعتراض ، وهو أننا نقول : إذا تمت لك أرب الألوان الثمانية في النظر أحسن من الألوان المتصارفة فكيف يلزم على هذا أن تقيس عليه السمع وتجربه مجراه ؟ فإن قال في الجواب عن ذلك : « إني إنما قست السمع في أصوات الحروف المتباعدة على البصر في الألوان المتباعدة ، لأن السمع حاسة والبصر أيضاً حاسة ، وقياس حاسة على حاسة مناسب » . قلنا له : إنما يستقيم لك ما ذكرته من هذا القياس أن لو توقف في عرفان جودة الانعطية على سماع أصوات متخرجها ، كما يتوقف في عرفان حسن الألوان على إحصائها ورؤيتها ، وانما قد يعلم جودة اللفظة ، ويعرف حسن تركيبها ، من غير أن يسمع لها صوت ؛ وذلك أن التأمل في الكلام

(١) يريد « من الصفاة » وقد مر ذكره غير مرة . راجع ص ٦ ، و ص ٦٠ وما بعدها من الكتاب للذكور ، طبعة اردنية ، مصر سنة ١٩٢٤ .

(٢) في الأصل « أصول » والتصحيح من كتاب « من الصفاة » .

مكتوباً من غير تصويت به ، ولا مطلق ، إذا عرضه على طبعه السليم ، وفكره المستقيم ، عرف جودة ألفاظه ، وعلم حسن تركيبها من قبضه . ولا خلعة لسمع في ذلك ولا مشاركة . فقد ثبت بهذا القليل فساد ما ذكرته من قياس السمع على البصر ، واختلال ما أشرت إليه من ذلك <sup>(١)</sup> .  
 وإنما القول السديد في حسن اللفظ المتبادل الخارج ، وقبح اللفظ المتقارب الخارج ، ما استورد هاهنا : وهو أن الغائلة في الأشياء الركبة ، إنما هي اختلاف أجزائها وتباين مفرداتها ، وإثر التركيب عند ذلك شيئاً لم يكن ؛ إما حسناً وإما قبحاً .  
 فأمّا إذا كانت أجزؤها مشابهة بعضها لبعض ، فإنه لا يكون لتركيبها حينئذ كبير قائمة ، وهذا مما لا نزاع فيه . لوضوحه وبَيانه .

وحيث كانت الحال في الأشياء الركبة كذلك ، فسنأخذ عليه تركيب مخارج الحروف . وذلك أن من المخارج ما هو مختلف ونوعي بالخطف هاهنا : التقارب ؛ كالراء ، واللام ، والطاء ، والسين وغير ذلك ، مما يجري هذا الجرى . فحيث كانت الكلمة مركبة من حروف متباعدة المخارج ، أثر التركيب فيها أثراً ؛ وهو الحسن والجودة في الغالب . ومن كانت الكلمة مركبة من حروف متقاربة المخارج ، حاشى بخلاف ذلك في الغالب أيضاً .

فلنقول : أما قولك : إن الكلمة ، إذا ركبت من حروف متباعدة المخارج ، أثر التركيب فيها أثراً مستمراً ليك ذلك . وأما تخصصك ذلك التأثير بالحسن والجودة ، فهذا تحكم محض أنت مطالب بإثباته .

(١) قال ابن أبي الحديد في « الفقه الرافعي » على نقل النصارى : « ص ٨٣ - » قال الصنف : يعني الصنفين الأخيرين . وقد ذكر ابن سنان الخاص ، إن أحد ما يفسد في حسن اللفظ ، أن تكون مخارج حروفها متباعدة ، قال : وهذا باطل ، لأنه لم يكن لهم حسن اللفظ وتباعد مقصوداً بتباعد مخارجها أو عكسها لوجب أن لا يحكم على الفور بفساد لغة أو حسنها من غير خروج الحروف ... أقول : ليس يفكر أن يعلو القول قبل هذا ، وتفسروا كل التفسير ، ألا ترى أنك إذا رأيت الجارية المسنة ذلك ، تستعجبها على الفور ولا يتوجب استعجابك إياها على أن تستعجب في ذلك لغة الحسن : من لغة شديداً وألفها ، واعتاد سائرتها ، وتخالطها المرأة لبيان في إعرابها وبهجتها ، وفي ذلك من أسباب الحسن ؛ ولا يظن بمثلها هي الفور لعليل الحسن بهذه الأمور .

وكذلك قولك في الكلمة : « إذا تركبت من عدة حروف متقاربة الخارج » ، ألا ترى أن خارج الحروف جميعها ، إذا اعتبر كل واحد منها على الانفراد ، لا يوجد له حسن ولا قبح ؟ وهذا لا نزاع فيه . فمن توهم شكاً في ذلك أو لحته أدنى ترتيب ، فليعرضه ويستره ، منصفاً من نفسه ، فإنه يعلم صحة ما ذكرناه ، ويعرف حقيقة ما أشرنا إليه .

وانا كانت الحال كذلك ، فمن أي وجه تكسب اللفظة الجودة والحسن إذا تركبت من حروف متباعدة الخارج ؟ ومن أي وجه تكسب الرداءة والقبح ، إذا تركبت من حروف متقاربة الخارج ؟

الجواب عن ذلك ، أنا أقول : إنها اكتسبت حسناً عند تركيبها من حروف متباعدة الخارج ، واكتسبت قبحاً عند تركيبها من حروف متقاربة الخارج ؛ لأن النطق إذا أتى على خارج حروف اللفظة ، وهي متباعدة ، ليجمعها ويؤلفها ، كان له في ذلك مهلة وأناة ؛ لأن بين الخرج إلى الخرج فجوةً وبعداً ، فتجني الحروف عند ذلك متمكنة في مواضعها ؛ غير قلقة ولا مكدودة . وإذا أتى النطق على خارج حروف اللفظة وهي متقاربة ، ليجمعها ويزجها ، لم يخلص من خرج إلا وقد وقع في الخرج الذي يليه ؛ قرب ما بينها فيكاد عند ذلك يعتبر أحدهما بالآخر ، فتجني خارج حروف اللفظة قلقة مكدودة ، غير مستقرة في أماكنها . ولهذا لم ترد العين مع الحاء ، ولا النون مع الحاء ، ولا الطاء مع التاء ، ولا القاف مع الكاف ، ولا الدال مع التاء ، ولا مع الطاء ؛ وذلك لقرب خارج هذه الحروف بعضها من بعض <sup>(١)</sup> .

ومن أدل الدليل على أن الخارج المتباعدة أحسن تأليفاً من الخارج المتقاربة ، أن العرب من

(١) قال ابن أبي الهيثم في الفلك المائل - ص ٣٠ - « ومن ذلك أنه قد اعترف ، أن كل ما استطعه من الكلمات يجده متقارب الحروف . وما استطعه فجده متباعد الحروف ، ولكنه زعم ، أنه لا يمكن الاستنباح والاستحصان بها . فيقال له : إذا كان تطارب الخارج والاستنباح خاترين لا يفرقان ، فلا بد من أمر أوجب تأويلهما ، وبذلك أن تقول : إن الاستنباح « الذي » أوجب تطارب الخارج ، فيما هو متقارب الخارج ، أمر غائي له ، لا يتوقف إلا على الاستنباح ، فإذا لم يمكن الاستنباح أوجب تطارب الخارج ، ولا بد للائتمار إليه من سبب ، فلا سبب إلا أن يقال : إن الخارج على الاستنباح » .

شأنهم وعادتهم ، أن يعدلوا في كلامهم عن الأثقل إلى الأخف ؛ طلباً للاستعسان ، وهذا شائع  
 عنهم ، وكثير في لغتهم ، لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه . وترام قد خلفوا عادتهم وعدلوا عن  
 الأخف إلى الأثقل ، دليلاً لهذه المخرج . حيث هو أسهل على اللسان ، وهدياً من تقاربها ؛ حيث  
 هو أشق وأصعب على اللسان . وذلك نحو « الحيواري » ، ألا ترى أن أصل هذه الكلمة ،  
 باجتماع من علماء العربية : « حيسران » لأنها من مضاعف الياء ، إلا أنه لما نقل عليهم عدلوا به  
 من الياء إلى الواو ، مع علمهم بأن الواو أثقل من الياء ، لكنه لما تباعد الحرفان ساءل ذلك ؛  
 لأجل الاستخفاف . فصار رأينا أن العرب الذين هم الأصل في هذه اللغة قدسوا عاداتهم ،  
 ورفضوا سلتهم ، في العدول من الأثقل إلى الأخف . طلباً لتباعد مخرج الحروف ، علنا أن  
 ذلك أم عندم ، وأكثر تقدماً في أوسعهم . وكفى حسناً دليلاً على أن تباعد المخرج أحسن  
 تأليفاً من تقاربها ، فاعرف ذلك .

وأعلم أن تباعد المخرج ليس يكافئ في حسن اللفظة ، ولا مانع في جودتها ؛ فانه قد تأتي  
 لفظة مؤلفة من حروف متباعدة المخرج ، ولكنها تكون مبنية من حركات ثقيلة ، أو تكون  
 وحشية ، أو غير ذلك من الصفات السقيمة ، فيعارض ذلك الوصف المأمور هذا الوصف الذموم  
 فيذله<sup>(١)</sup> ويذهب به .

## النوع الثاني من القسم الأول من الباب الأول

### وهو أنه لا تكون الكلمة عشية ولا مشورة

ونعني بالوحشية : قلة الاستعمال ؛ وذلك عيب في الكلام قبح ؛ فيجيب على المؤلف اجتنابه  
 والبعد عنه ؛ لأن أحسن الالفاظ ما كان مأثوراً بين أرباب هذه الصناعة ، مأثوراً في تأليفاتهم ، قد

(١) أي عذر الصالح ؛ الدلالة : الإحالة ، يقال : آتاه فربه وفلانة . وفي الحديث « نهر عن أفك  
 الخيل » وهو دلتهاها بالعمل والمحل عليها .

سفلته الألس ، وأَسَنَسْتُ الإصباح والقلوب . ولذلك كان جميع ألفاظ القرآن الكريم منخرمة في هذا السلك ، وجارية في هذا اللهاج .

واعلم أن العرب ، وإن استعملوا الوحشي من الكلام ، فلم يغير ملوحيه على ذلك ، ولا يكون هيئاً في كلامهم إلا لأنه لغة القوم ، وبه كانت مفادهم في أحاديثهم وأشعارهم ، وكان كل ما كان لهم طبعاً وخليفة . والدليل على أن العرب لا يلامون في استعمال الوحشي من الكلام ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد تعلق به كثيراً في كلامه . وأنت به الأخبار النبوة عنه ، كحديث طهفة بن أبي زهير الهذلي<sup>(١)</sup> وغيره . فلما حدث طهفة قيو<sup>(٢)</sup> أنه لا قدمت وفود العرب على النبي - صلى الله عليه وسلم - قام طهفة بن أبي زهير فقال : « أتيناك يا رسول الله من قُورَيها تهامة ، على أكوار<sup>(٣)</sup> ليس<sup>(٤)</sup> ، ترتمي بنا العيس<sup>(٥)</sup> تستخبل<sup>(٦)</sup> السبير<sup>(٧)</sup> وتستخبل<sup>(٨)</sup> الخبير<sup>(٩)</sup> ، وتستعبد<sup>(١٠)</sup> البربر<sup>(١١)</sup> وتستخبل<sup>(١٢)</sup> الزمام<sup>(١٣)</sup> ،

(١) في الأصل « الفدي » وهو تحريف ، وطهفة : مذكور في كتب تراجم الصحابة مثل « الإصابة » ج ٢ ص ٩٢٧ . ومنه من سماه « طهبة » .

(٢) راجع هذا القاري « القاني » ج ٢ ص ٤ من طبعة النابى الخليلي بالقاهرة . ولقد أورد المؤلف هذا الخبر في كتابه « لؤلؤ السائر » ج ١ ص ١٥٩ . وادبعها ، من طبعة البابي الخليلي بالقاهرة سنة ١٣٥٨ هـ .

(٣) الأكوار : جمع « كور » وهو الرجل بأدائه ، ويجمع أيضاً على « كوران » ، « مدار الصراح » .

(٤) ليس : شجر يتخذ منه الرجال « مدار الصراح » .

(٥) العيس : الأبل البرص التي يتخذ بها بني « من العلة » . ويقال من كرامة لابل ، ولدها عيس ، وألقى نوبها « مدار الصراح » .

(٦) تستخبل : في الأصل « استخبل » ، وتصحيح من القاني ج ١ ص ٤ .

(٧) السبير : الصحابة السكوت للراكب « القاني » .

(٨) تستخبل : من الخشب . وهو القمل والرق ، قال « غلب السبع القردة ، غلبها - بكسر اللام وبضمها - لا شأنا ومرتها ، ومنه القمل ( القاني ) .

(٩) الخبير : الثابت « القاني » .

(١٠) يستعبد : أي يأخذه من شجرة عاتكة بالصيد ، وهو من العدد ، وهو القمل « القاني » .

(١١) البربر : ثمر الأراكدة أسود ولب ، والأراك : نوع من الشجر .

(١٢) تستخبل : غلبه غلباً بالامتنان « القاني » .

(١٣) الزمام : معاص الأضراس ، وهي جمع رمة « القاني » .

وَتَسْتَحِيلُ <sup>(١)</sup> الْجَاهِلُ <sup>(٢)</sup> مِنْ <sup>(٣)</sup> أَرْضِ غَالَةِ السَّعَاءِ <sup>(٤)</sup> ، غَلِيظَةُ الطَّا <sup>(٥)</sup> ، قَدْ تَشَفَّ السُّدْهُنُ <sup>(٦)</sup> ،  
وَبَسَّسَ الْجَمْعِيْنِ <sup>(٧)</sup> وَسَطَطَ الْأَمْوَجَ <sup>(٨)</sup> ، زَمَاتَ الْمَلَوَجَ <sup>(٩)</sup> ، وَهَذَا الْمُدْهُيُّ <sup>(١٠)</sup> ، وَمَلَّتْ  
الْوَدْيَ <sup>(١١)</sup> رَحْمَةً بِإِثْنِ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْوَيْثِ وَالْمَسْنَى <sup>(١٢)</sup> ، وَمَا يَصْدُرُ الْوَيْثُ ، فَالْمَدْعُوَّةُ  
السَّلَامُ ، وَشَرِيَّةُ الْإِسْلَامِ ، مَا لَمْ <sup>(١٣)</sup> الْبَحْرُ وَثَقَ نَعَارُ <sup>(١٤)</sup> ، وَلَمَّا تَحْمَلْ <sup>(١٥)</sup> أَعْقَالُ <sup>(١٦)</sup>

(١) تستحيل : نظرك ل حال الغي .

(٢) الجاهل : السحاب التي لا تراه فيه ، مختار المصاح .

(٣) في الأصل : في ، والتصحيح من الغاشي .

(٤) السَّعَاءُ : من السَّعْيِ ، وهو الجهد ، والفاقة : هي التي تقول ، أي تأخذ سالكها من حيث لم يدر .

(٥) الطَّا : الفجر .

(٦) السُّدْهُنُ : غرة في صخرة يستلغ فيها الماء وهو من قولهم : دهن الفجر الأرض : إذا بها بلا ريباً .

وفاة دهن : غلة الفجر .

(٧) الجثن : أصل الثبات .

(٨) الأمواج وجه الأمواج : وهو رول ثلثه عذبان ، يكون للغرب من الفجر ، ويلي : الأمواج : نوى

الثلج ، والثلج : ثم شجر يثاق له : لدم .

(٩) في الأصل : الملوَج : وهو تصحيف والتصحيح من الغاشي ، ج ٢ ص ٦ ، والمملوج : هو

الغصن الناعم .

(١٠) والمدْي : هو ما يجرى إلى الحرم من الدم ، وأراد به الإبل ، فبعضها هدأ لأنها تكون منها ، أو

أراد : هدأ منها ، أعد لأن يكون هدأ ، وهو المربع هنا .

(١١) الودي : الغليل : وهو صغار النخل .

(١٢) في الأصل : الغاشي ، والتصويب من الغاشي ، ج ٢ ص ٤ ، وأمن : الاعتراض والخلاف ، أي وثنا

من أن الخلف وعائد .

(١٣) ما البحر يمشي ، وما يمشي : إذا ارتفع .

(١٤) نادر يؤذن كذاب : جبل يلاذ فيس ( الفلوس ) وفي معجم القاموس : قال مرام بن الأصم : في

قيل أبسكي جبل يقال له « برتم » ويقل يقال له « نادر » وما جهل غايك لا يبتس شراً ، فيها أثران

كثير ، وليس ريب « نادر » ، وهو من أصل المدينة .

(١٥) الخمل : اللينة التي لا ردة لها ، ولا مبرداً من يسلحها ويردها ، ومنه قيل : « الخمل الزرع

بالخمل » أي لم يزر بالحر ، والتصحيح بالختم - ( الغاشي ) .

(١٦) أَعْقَالُ : جمع عقل ، وهي التي لا حمة عليها . قال المازني في التهذيب : وقيل الأعدال

ها التي لا أبلان لها . وقيل : العقل : الذي لا يربى غيره ولا غيره .



عن الصلاة . وكتب معه كتاباً إلى بني نهد : « من محمد رسول الله إلى بني نهد بن زيد ، السلام على من آمن بالله ورسوله . لكم يا بني نهد في الوظيفة <sup>(١)</sup> الفريضة <sup>(٢)</sup> . ولكم العارض <sup>(٣)</sup> والفريش <sup>(٤)</sup> وأو الدال الزكوب <sup>(٥)</sup> ، والدار النجيس <sup>(٦)</sup> لا يسمع شرركم ، ولا يسمع <sup>(٧)</sup> ملاحكم ، ولا يسمع <sup>(٨)</sup> عزكم <sup>(٩)</sup> ما لم تفسدوا الأمان <sup>(١٠)</sup> . وأنا كما قال الرائي <sup>(١١)</sup> . من أقرني بما في هذا الكتاب لله من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقرني بالهدى والهدى ، ومن أقرني بغير الهدى <sup>(١٢)</sup> » فقال له علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - « يا رسول الله خير بنو آب واحد ورؤيتي في بلد واحد ، ونراك تكلم وفود العرب بما لم تظلم أكلمه » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أذني وبني فأحسن تأديتي » ورأيتني في بلد » .

ألا ترى أن هذا الكلام الذي لا يكتفى به في الأمان وهو الذي نلناه نحن في زماننا وحشياً متبرراً لعدم الامتناع له ؟ ومع ذلك - فقد قلنا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فثبتت من هذا تركه أو شيء من الكلام لأن معنى من حيث ذاته - « إنا نهد من حيث النسبة إلى الزمان وأما » كما أن نسبة نحن في هذا زمان ، والهدى ، وتكرمه ، ولا لا - عمله .

(١) وظيفة : يدور من زكاة أو مسلم أو زكاة .

(٢) فريضة : ما فرضت ، أي فرضت على الناس وفريضة .

(٣) عارض : أي أصاب كسر أو وس . (٤) الفريش : في وسعت صديق .

(٥) ذو الدال الزكوب : الفرس القارل . (٦) الدار النجيس : الضيق .

(٧) يسمع : يسمع . والسمع : شعر . وأقل شعر الرأس .

(٨) عزكم : أي الأهل . عزكم : وهو من سميت النساخ . ومن أجله : لا تعسر دولت القاسم إلى الضيق

تجوز من الرعي .

(٩) ما لم تفسدوا الأمان : هو من أدل الرجل . لا صار في أمانه : وهي أمانة والأمان .

(١٠) أنا كما قال الرائي : أي الأهل . أنا : والنموذج : من الغسال . وأراد : مع ذلك . وهو المثل . وأراد به

المهد . فيه : يوم أمانه . أقرني في أمانكم . وشبه نفسه بأمن النبوة ربهما وتسمه .

(١١) الرائي : المولى على عريضة . عقره على زينة الحق .



وقد كان من قبلنا مألوفاً مستعملاً بين البغاة والفتوحاء . وهنا مما لا نزاع فيه بحال من الاحوال ، المعرفه .

وعلى ذلك فانا بلام على استعمال الوحشي من الكلام انطصري : لأنه يشككه ويتلذذ من الكتب ، وينقله من بطون المفاخر ، مع البناء والشفقة في تحصيله . وقد رأينا جماعة ، ممن يدمي هذه الصناعة ، يعتقدون أن الكلام القصيح هو الذي يُعَسَّر فهمه ، ويعد متداوله ، كالذي نحن بصدد ذكره ههنا . وإذا رأوا كلاماً غليظاً وحشياً يعجبون منه ، ويصفونه بالفتوحاء وهو بالعكس من ذلك . وقد استعمل هذا القسم من الكلام كثيراً ابن هاني النري<sup>(١)</sup> ، فمن ذلك ما جاء في قصيدة من شعره على خلفية الماء ، وهو قوله :

وما راعهم إلا سُراق تجسَّع<sup>(٢)</sup> يحش<sup>(٣)</sup> بها أشدُّ اللثام الثلاث<sup>(٤)</sup>  
وما تستوى الشوا ، غيرَ جثث<sup>(٥)</sup> قوادمها<sup>(٦)</sup> والكسرات<sup>(٧)</sup> الحثاث<sup>(٨)</sup>

(١) هو حمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأنباري ، ولد بقرية سكوت من قرى الجزيرة سنة ٢٠٠ هـ ، وفي رواية سنة ٢٢٦ هـ . وله كتبان له الا أو التمام والأخرى أبو الحسن ، ويقال له : ابن هاني الأنباري غيراً له عن ابن هاني العسكري المعروف بأبي نواس . له ديوان كبير متروك . منبه بجملة العرف بمصر ، وفي نسخة لهكتور زاهد علي ، في جدار كبد العكس والفساد . وفي رواية : قال : يا هذا البرهان ، أربع ثلاث مرات : مرة بمصر في سنة ١٢٤١ هـ ، ومرة بين بيروت سنة ١٢٨٦ م وسنة ١٢٩٩ هـ . توفي ابن هاني النري مقتولاً سنة ٣٦٢ هـ . وفي رواية ٣٦٦ هـ . والسكن الفرح الأول هو الرابع .

(٢) هو أبو علي جعفر بن علي الأنباري أمير الرقاب ، من شمل الخليفة ، كان جواداً . ولابن هاني فيه مدائح ، منها قصيدة التي منها هذه الأبيات الثلاثة توبي سنة ٣٦٤ هـ ( الأنعام للزركلي ج ١ ص ١٨٥ ) .  
(٣) ورد هذا البيت في ج ١ ص ١٩٦ من الديوان . وفيه : تحف : مكان : يحف : ويعد :  
فقدتم عن صورة العرف راكب . وطعنهم من جانب الفتور ما كـ  
وبعد خمسة أبيات يأتي البيت الثاني : . . . . .  
(٤) تورعت . . . . .

(٥) الثلاث : واجمعا فث وهو الأسد .  
(٦) في الأصل : ود تستوي الفتواء غير حبيته . وقد صحح من الفتوى : الفتوى : : كسب ،  
لربما دخلها الألف على الأصل .

(٧) القوام : جمع قامة . وهي عشر ربت في مقدم الجماع . وهي كبر الرأس .  
(٨) الكسرات : جمع كسرة ، وهي مؤنث الكسر ، يعني الغلبة . وكسر الصلح : يذا الحق أو كسر صيده ، أو كسر جناحه ، صيا ويذ الفوخ .  
(٩) في الأصل : الخثاثة : والصحح من الفوق للتلاليه ، وهي جم الخثاثة

تورعت من دليساك . هي توربة<sup>(١)</sup> لها تمسيم بر<sup>(٢)</sup> وفرع<sup>(٣)</sup> جثابت<sup>(٤)</sup>  
 ألا ترى إلى حسد الكائنات ، كيف يكرهها السمح . ويبدو عنها الطبع ، وتستكرهها  
 القلوب ، ولعلها الطيور . « قال الأصمعي : لم يسمعوا عليها سبطا [ حسيطا ] عشواء<sup>(٥)</sup> ،  
 لا يدري أين يضع رجه :

ومن هذا النوع أيضا قول بعضهم وقد اختلفت أمة فكتب رغبنا وألقاها في الجادع<sup>(٦)</sup>  
 بمدينة السلام وهي<sup>(٧)</sup> « صين حمراء ورؤى ، دعا لامرأته فقتلته<sup>(٨)</sup> » ، قد ثبت بأكل  
 الطرموق ، فأصابها من أجل الاستعمال ، أن ين عليها بالامرغشاش<sup>(٩)</sup> ، والامرغشاش<sup>(١٠)</sup>  
 وكل من قرأ رقاعه لئنه ، ولئن أمة . ومما يجري هذا الجرى قول ابن الزبي :

يسقي الأسكركة الصبر في جعضلقونه

واترك الفيجن<sup>(١١)</sup> فب سه يا خليلي بنصونه

فإنه لا يوجد<sup>(١٢)</sup> من الألفاظ الوحشية شيء أفبح من قوله « الأسكركة » ، وجعضلقون

- (١) في الأصل « توربة » ، والاشتقاق : « توربة » ، والاشتقاق : « توربة » ، هي الشابة لا تجر لها ، يريدونها وطراوتها .
- (٢) البرد : البرد : أي الفهر العذب .
- (٣) فرع : فرع : شعرا ، وفرع من كل شيء : أشباه .
- (٤) جثابت : الشعر الكثير .

- (٥) عشواء : العشواء : الناقة التي لا يضر أمها . هي تحب يدها كل شيء . ويقال : « ركب غلات  
 العشواء » : إذا خط أمها . على غير صحة . وقال خياط سبط عشواء ( مختار الصحاح ) .
- (٦) أراد به جامع الصور بأطراف القر من غداد القنفذ . وكان فوق الصالحية الحالية بابل .
- (٧) أورد أبو حلال العسكري هذا الشعر في كتابه « الصامع » ص : ٣٣ ، طعة الاستانة

سنة ١٢٢٠ .

- (٨) في الأصل « مقتله » ، والصحيح من الصامع ، وفي نسخة الكتاب ، « قال الجوهرى :
- أدب الرجل المشاة : لا كرم .
- (٩) في مكتبة الصامع ، الطرموق : القنفذ . الاستعمال : الأسهل . والمرغشش : والمرغشش :  
 لا تأكل ويرأ .

- (١٠) في الأصل الأفعال ، والتصحیح عن كتاب « الصامع » .
- (١١) الفيجن كعبد : السذاب . وأثن : دولم على آكله « القاموس » .
- (١٢) في الأصل « لا يوجد » وكتب قوله « لا يوجد » .

والصبر ٥ - وكذا في قوله في صفة العطر :

مُتَعَلِّمًا، نَفْسَ الْوَيْشِ مَكَلِّيًا، ثِيَارَهُ قَلْبِهِ جَزْءُ السُّقُودِ

فول تجد أيضا التماس لكتابنا هذا أشد كراهة عليك من العاقب بإطاعة منعهما في الأشياء  
لك أكثر. ولها ذكرنا من هذه الأمثلة كفاية.

وأما أن الابتكار على النثر في استعمال الوجداني من الكلمات أكثر من الابتكار على النظم ، وذلك لأن النثر واسع المجال ، مطلق التعان ، متصرف كيف شاء ، قادر على أن يقدم مكان القنطرة ، التي ذكرها القنطرة أخرى ما هو في معناها ، والناظم قد <sup>(١)</sup> لا يتكلم ذلك ، لأن مجال التأليف عليه حرج ، ولطاقة ضيق ، وإذا أراد أن يقدم القنطرة لا يتأق له ذلك ، في جميع الحالات ، لاستبعاد <sup>(٢)</sup> الوزن عليه ، واضرب لهذا مثلاً فقال : ألا ترى أن معنى « متعلما » <sup>(٣)</sup> في قول عبد الشاعر أبي « متداني » <sup>(٤)</sup> ولو أراد أن يجعل هذه القنطرة الحسنة مكان تلك القنطرة القبيصة ، ففسد عليه وزن البيت ، ولست أرى للشاعر في هذا دواء ، إلا أنه إذا أتته في من هذه الالفاظ الحسنة ، يترك له الشعر مع ذلك فهو المراد ، وإن كان لا يقع له من الالفاظ ما هو في معناه ، ولا يسير له ذلك ، فزيم عروته من الالفاظ الحسنة ما يصح به الشعر الذي عسده مع الأثران . ألا ترى أن هذا الشاعر لو قال في هذا البيت « متدني »

(د) مائی النعمانہ السلام لا = علی = حبیبی = خلیفۃ اللہ و رسول اللہ

[illegible]

(٢٠) في القلوس « العظيمة » تغرب موج البحر ، وغايان القدم ، وصوت السيل في الوادي « وهذا كله يرمز الاضطراب والفتنة » .

(٤) والأصل : « يا أيها » وهو من تحريف النساء ، والله أشدُّ إلّا إلى إلّا من منطليط : متعلق .

« أو متراكمة » أو ما جرى هذا المجرى لصح له الورن والذي المقصود : وكان قد علم من استعمال الوحشي من الكلام ؟ وإنما يتنبأ للشاعر هذا ، إذا كانت الحكمة في أول البيت أو في أشأله ، فأما إذا كانت آخراً منه فإنه قلما يقدر على تغييرها ، وإقامة غيرها مقامها ، وذلك لزوم [ القافية ]<sup>(١٩)</sup> التي يبنى قصيدته عليها ، فأعرف ذلك وقس عليه .

### النوع الثالث من القسم المؤول من الباب المؤول

وهو ألا تكون الكلمة مبتدئة بين العامة ، وذلك ينقسم قسمين :  
الأول : - ما كان من الألفاظ دالاً على معنى وضع له في أصل اللانة ، فغيره العامة وجعلته دالاً على معنى آخر ، وهو ضربان :

الأول : أنه يكره ذكره ، كقول أبي الطيب التيمي :

أفاني التواني حسسته ما أؤقتني      وعف جازأهن هي بالصرم<sup>(٢٠)</sup>

فإن لفظة « صرم » في أصل وضع الانة « القطع » يقال : « صرمة أي قطعه » فتغيرها العامة ، وجعلها دالة على الفعل المخصوص دون غيره . ثم لم يكتفهم ، حتى جعلوا ما هو بالسين صادراً ، ولأجل هذا استكره استعمال هذه اللفظة . وكذلك ما جرى هذا المجرى كقول أبي الطيب :

(١٩) زيادة القضاها السيل .

(٢٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التميمي ، ومنها :

عالم النوى في علمها غاية العلم      لعل بها ما لي الذي بي من السقم  
( انظر الجزء الرابع ص ٤٧ من شرح الربون للزبارة إلى أبي إسماعيل العسكري ، مائة مصدق إلى أبي الطيب سنة ١٣٠٥ - ١٣٢٦ م . وفي الربون « هي على الصرم » . وجاء في شرح الربون المذكور :  
والصرم : الاسم من صرمت الرجل ، أي قسمت كلامه ، وأصل الانصرام : الانقطاع .  
(٢١) في الأصل « يقال له صرمة » ولا ماية إلى زيادة « له » .

سلي<sup>(١)</sup> البَيْدَ ابْنَ الْجَنِّ مَتَا يَجُوزُهَا<sup>(٢)</sup> . ومن ذي الهاري<sup>(٣)</sup> . ابن منها القاتق<sup>(٤)</sup> .  
 فإن القاتق في أصل اللغة : هي جماعة النعام ، فغيرها العامة ، وجعلتها دالة على ضرب من  
 طعام السوق<sup>(٥)</sup> ، فسارت من أكثر<sup>(٦)</sup> الألفاظ اشتقالاتاً . وأعلم أن العامة اعتدوا<sup>(٧)</sup> عذاً في  
 كثير من كلامهم ، حتى أن الشيخ أباً منصور الجواليقي ، صنف في ذلك كتاباً ووسمه « بام صلاح  
 ما ينطق فيه العامة » فنه ما هنا حديثه ، وهو الذي أنكرنا استعماله على أرباب هذه الصناعة ؛  
 لسكراهته ولأنه محال<sup>(٨)</sup> يأتي في كلام العرب ، ولا جاء عنهم ، فهذا بيان من الضرب الذي  
 ذكرناه .

وأما الضرب الثاني من القسم الأول : فغنيه عيب واحد . وهو أنه وضع في كلام العرب  
 لشيء يعلته العامة دالاً على غيره ، إلا أنه ليس مستعمل مع « لا » مستكرة ، وذلك كالتعظيمات الانسانية  
 طريقاً إذا كان دلت الألفاظ ، حسن الصورة واللباس : طيب الرائحة ، وما هذا حديثه . والطريف  
 في أصل اللغة بخلاف ذلك ؛ لأن الانسان إنما يسمى طريقاً إذا كان حسن التعاطق فقط . إذ الطرف  
 يتعلق باللسان لا غير . وقد قالت العرب في صفات خلق الأنس : الصباغة في الوجه .  
 الرضاة في الشعر . المجال في الأنف . الخلاوة في العينين . الللاحة في الفم . الطرف في اللسان .

(١) هذا البيت لعنفي من قصيدة يمدح بها الحسين بن السحال التبريزي ، مطلعها :

هو البيدان حق ما تألي الخزازي وما عاب حسن أنت من أفرق

« انظر ص ٣٤١ من الجزء الثاني من شرح دعوات المؤمنين للشيخ القديس الـ العسكري ، طاعة الحق سنة  
 ١٣٠٠ - ١٢٣٦ م .

(٢) يجوز كل شيء : وصحة .

(٣) الهاري : جمع هري ، ويجوز حده على الهاري كالهاري ، وهو ابن منسوب له قبيلة من اليمن وهو  
 بنو هيرة بن حيدان .

(٤) القاتق : جمع قنق ، وهو ذكر النعام .

(٥) القاتق : هي الفروقة عند أهل بغداد « والكبابية » وهي نوع من السكروش خليفة على الرز  
 واللوز والأبزر وما شاكل ذلك ، وهي شبيهة بـ « المسكرية » عند العرب .

(٦) في الأصل « أكبر » وهو غير مستعمل (٧) في الأصل « اعتصوا » ولا تراه ملاحظاً .

(٨) في الأصل « ما يأتي في كلام » .

الإشاعة في القتل - البهانة في القتال - كمال الحسن في الشعر . وهذا الضرب قد ذكره الشيخ أبو منصور الجواليقي<sup>(١)</sup> في كتابه ، فاهرفه .

القسم الثاني مما اجتذاته العامة ، وهو الذي لم تغيره عن يابه . وأما أكثرنا استعمال هذا القسم من الكلام ، لأنه مبتذل بينهم فقط ، لا لأنه مستتبج ، ولا مخالف لما وضع له في أصل اللغة . وذلك كقول أبي الطيب الثاني<sup>(٢)</sup> :

قتلت<sup>(٣)</sup> بالهم الذي قتل الحشا قلات<sup>(٤)</sup> عيس كلهم فلاق<sup>(٥)</sup>  
ألا ترى إلى سخافة هذه اللفظة ، وما عليها من الزكاة التي لا أمد وواها !! . وما جاء على نحو ذلك قوله أيضاً<sup>(٦)</sup> :

وملومة<sup>(٧)</sup> سيلية<sup>(٨)</sup> ربيعة<sup>(٩)</sup> يصيح الحشا فيها صباح المقاتل

(١) هو موهوب بن أحمد بن محمد . أمد عفا الله في القرن الخامس والسادس للهجرة ، أنه ككتاب العرب ، وكتاب شرح أدب السكاك ، وما دأبوه . وقد دُبع لغيره في القرنين الثاني والثالث للهجرة . أشار إليه المؤلف . توفي بغداد سنة ٥٢٩ هـ . انظر الروايات ج ٤ ص ٤٢٥ هـ طبعة مكتبة النهضة و هـ بابه الرواد هـ ص ٤٠١ هـ طبعة مطبعة السعداء بمصر ١٣٢٦ هـ .

(٢) هنا البيت من قصيدته مذهبها :

فلا ترها وداني فيما بال الخيال ولا تختبا خلفاً لما أنا على

فلا لشيء في سباه ( انظر ص ١٧٤ من الجزء الثالث من شرح البرهان للسرور في العسكري ) طبعة الخليل بمصر سنة ١٣٥٥ هـ .

(٣) وقيل : حرك . ويرد بالمحا : ما في داخل بيوت .

(٤) فلاق عيس : جمع قتل . وفي اللغة الخيلة . وثمة قتل ، ورس قتل : أذكاء سريع الحركة .

(٥) فلاق : جمع قلة ، وفي الحركة . ( انظر حاشية شرح البرهان الثاني إليه هـ ص ١٧٥ ج ٢ )

(٦) هنا البيت من القصيدة يمدح بها سيف الدولة بن عثمان مقلها :

تذكرت ما بين العرب وبارق همر عواليها وهجر السوابق

(٧) الملومة : المكتبة المضممة . (٨) سيلية : مذبذبة إلى سيف الدولة .

(٩) ربيعة : مذبذبة إلى ربيعة ، وهي قبيلة سيف الدولة .

(١٠) القتال : جمع قتل ، وهو طائر كبير يسكن العراق في أرض العراق .

ومن هنا التسم قول ابن هاني<sup>(١)</sup> التري :

من<sup>(٢)</sup> ليس يرقل<sup>(٣)</sup> إلا في سَوارِ يديهِ<sup>(٤)</sup> من يُسمي<sup>(٥)</sup> مفاض<sup>(٦)</sup> أو سيلوي<sup>(٧)</sup>  
أَمْ من يُبذل<sup>(٨)</sup> عماليقاً<sup>(٩)</sup> تذلهم أي الأُجائل يسمو للسكراني<sup>(١٠)</sup>  
فإن كلاً من هاتين القفتين<sup>(١١)</sup> يتغل بين العامة جداً ، وأمثال هذا كثير ، فاعرفه .  
وعليك أيها المؤلف اجتنابه ، والبعد عنه .

### التروع الرابع من القسم الأول من الباب الأول

وعر أن لا تكون السكامة قد عبر بها عن معنى يكره ذكره

قلنا وردت وهي غير منصودة بهذا ذلك المعنى فبحثنا وذلك لذا حكات مهمة بنهر قرينة  
غير متناها عن التبع ، فلما اذا جاءت ومعها قرينة ، غنصة لا تحبها من للمع الشخص ، فإن  
ذلك لا يكون معيياً في الكلام . فقال ما ورد من هذا النوع ومعها قرينة ، قوله تعالى في  
حق النبي - صلى الله عليه وسلم - « فاما الذين آتوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي  
أُزل معه أولئك هم المفلحون »<sup>(١٢)</sup> . ألا ترى أن لفظة التعزير مشتركة ، وهي تطلق على

(١) انظر حاشية « س : ٤٦ » من هذا الكتاب .

(٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبو الفرج النبطي ، مقلداً :

فولا لخالل الروح الردي والردى بالرداء المسموي

رابع الربون « س ٢٩٧ » مينة عطية للعرب بصر سنة ٩٢٥ هـ .

(٣) يرقل : مضارع رقل في ثيابه ، أي أملكها ويرها مبطناً .

(٤) السواج : جمع ساجة ، وهي قدرخ الواسعة .

(٥) يسمي : مشوب لئ يبع ، من ملوك اليمن

(٦) القاس من القروح : الواسم أيضاً .

(٧) السوقي من القروح والسكالب : أجودها . مشوبة الى ساقه ، وهي قرية باليمن .

(٨) في الأصل « لم يزل محالياً يذلهم » والتصحيح من الربون « س ٨٠٩ » منه .

(٩) في الربون « بن الأجادل يسمو للسكراني » والسكراني : جمع كركي : وهو حائر يربو من

لوز ، صير الذهب ردياً اللون ، والسكراني لأزال معروف بالمران .

(١٠) أراد بها « السوقي » و « السكراني » .

(١١) سورة الأعراف ، الآية ١٥٧ : وانظر الآية التاسعة من سورة الفتح : « تؤمنوا بالله ورسوله

وتعزروه ... الآية » وانظر الآية الثانية عشرة من سورة القاس في الانجاز عن الرسل « ... ونزرتهم

وأرسلتهم فدا فرساً ساء لا كفرون حتى يسئلهم » .

التعليم والاحكام ! وعلى القرب الذي هو دون الحقة ، وذلك نوع من الاعانة . وهما معتبرات  
ضدان ، بحيث وردت هذه الآية جاء معها قرأتين قبلها وبعدها ، فاحسن معناها بالحسن ، وتنبه  
عن التبع . ولو جاءت بملة بنير قريبة ، وورد بها المعنى الحسن ، لسبق الى الوهم ما اشتملت  
عليه من المعنى القبيح . مثال ذلك لو ( قال ) <sup>(١)</sup> قال : « ثابت اليوم انباءً ، فأكرمته وعزته »  
زال ذلك القبيح وارتفع الاشكال .

ومن هذا النوع أيضاً قول بعضهم : يصف رقصة ، جات من صديق له « فأبارت بإارة  
الرواحر ، والأذهان منها كالامانة في فكها الدائر » . فان لفظ <sup>(٢)</sup> « العانة » مشترك يدل على معان  
مختلفة ، فهي اسم للتطليع من حر الوحش ، وتبع اسماً على صكواكب تحت القوس : وورد بها  
الركب من الانسان ، فلما وردت في هذا الكلام ورد معها قريبة ، وهي ذكر الفلك ، فخصها  
بأنها الصكواكب تحت القوس ، لأن الفلك لا يكون إلا للصكواكب ، ولو وردت مرسله بنير  
قربة لكان السامع أمراً آخر يكره ذكره . وأمثال هذا كثير . فيجب على المؤلف أن يراعي فيه  
ما أشرنا إليه من ذكر القرينة .

والعلم أنه قد جاء من الكلام ( ما معه قرينة <sup>(٣)</sup> ) فأوجب قبته ، ولو لم نجح القرينة معه  
لكان الأمر في استنباحه سهلاً ، وذلك قول الشريف الرضي :

أمر <sup>(٤)</sup> علي بأن أدرك وقد خلا عن جانيك مقاعد المواد  
فإن أباً محمد بن سنان الخفاجي <sup>(٥)</sup> قد ذكر هذا البيت في كتابه فقال : إن إيراد هذه اللفظة  
أعني « مقاعد » في هذا الوضع صحيح إلا أنه موافق لما يكره ذكره في مثل هذا الشعر ، لا سيما  
وقد أضافه إلى من يمتدح إشكاله إليه : وهو « العواد » ولو أورد لكان الأمر فيه سهلاً ،

(١) زيادة لفظها السابق .

(٢) في الأصل « لطف » وقد وردت من أثناء لفظين لفظ « مشترك » الذي هو غير إن .

(٣) زيادة يستعمل بها الكلام من قبل الشاعر : ح ١ ص ١٨٦ « طيبة الحاني سنة ١٣٠٨ » = سنة

١٩٢٩ م .

(٤) هذا البيت من قصيدة يرثي بها الرضي أبا سعيد إبراهيم بن هلال الصابي السكابي ، وأولها :

أطقت من حوا على الأعواد ؟  
أرويت كيف خبا عهد الذي ؟

(٥) انظر كتاب « سر القصيدة » ص ٢٩ ، وانظر حاشية إثنى الشاعر : ح ١ ص ١٨٦ .



فأما الإضافة إلى من ذكره فيها فيجب لا خفاء به « هذه حكاية كلام أبي محمد بن سنان الخفاجي ، وهو كلام مرضي واقع موقعه في هذا الباب . ولتذكر نحن ما عندنا من ذلك فنقول : قد جاءت لفظة « مقاعد » في القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى : « وَإِذْ نَعَذِّبُ مَنْ أَهْلَكَ نُبُوهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِقَالِ »<sup>(١)</sup> . إلا أنها في الآية غير مضافة إلى من يبيع أضافتها إليه ، كما جاءت في شعر الشريف الرضي ، وهو قوله « مقاعد المواد » . فلو لم يذكر القرينة التي هي لفظة « المواد » ، لكان الأمر يسهل في ذلك ، ولو قال عوضاً عن « مقاعد المواد » مقاعد الزيارة ، وما جرى هذا الجرى لهذه المقاعد التي هي ذوات تلك المحبة والكرامة . ولهذا جاءت هذه اللفظة أعني « مقاعد » في الآية على ما ترى من الحسن والجودة ، وجاءت في شعر الشريف الرضي على ما ترى من التبيح والزخرفة ، فاعرف ذلك وقس عليه .

وأما الذي ورد من هذا النوع مبعلاً بنير قرينة ، فنكتول تأبط شراً : أقول للحياني وقد صغرت لهم وطائي وبوي شقيق البحر موعود<sup>(٢)</sup> وتوَّ ورد مع ذلك قرينة لم يفسده شيئاً البتة ، ألا ترى أن لفظة « البحر » تعلق على كل ثقب ، كغيب الحية ، وحب البرجوع وغير ذلك ، وتعلق أيضاً على الحبل المخصوص من الحيوان ، وأما استنبحت ها هنا ، لأن الوهم يسبق إلى ما تدل عليه من الحبل المخصوص ، دون غيره . ومع هذا فأي قرينة ورتت مع هذه اللفظة لا تذهب ما عليها من الكرامة ، ولا تزيل ما فيها من التبيح . وأمثال ذلك كثيرة ، فاعرفها .

### النوع الخامس من القسم الأول من الباب الأول

وهو أن تكون الكلمة مصغرة ، في موضع يستبرها عن شيء خفي

أو لطيف أو ضعيف أو ما جانس ذلك<sup>(٣)</sup>

ومعاني التصغير خمسة :

- (١) « سورة آل عمران » الآية ١٤٦ .
- (٢) انظر للشاعر « ج ١ ص ١٨٧ » وشرح الأخفش في البرزخ « ج ١ ص ٢٥ » .
- (٣) ولطائف : بطن من حنظل ، وصغرت لهم وطائي : كتابة عن خلق قلبه من وهم وسوء : بادعورته . وفي مكان الحية منه .
- (٤) في الأصل « جنس » وليس بصواب .
- (٥) في الأصل « غنس » وهذا جائز لو أراد المؤلف « للنداء » ولكنه قال « الأول » فعين التذكير .

الأول برد التحقير للماني لا الصور نحو «رجيل» أي إله حقير من حيث معناه، لا من حيث صورة.

«الثاني» برد لتعابير الصور لا المعاني، وهو ضد الأول نحو «جيبيل» .  
«الثالث» لتقريب وذلك في الظروف الزمانية والمكانية نحو: «وقت» و«فوق» .  
«الرابع» برد للتأثيل وذلك في العدد نحو «مؤنيل» و«أحيال» .  
«الخامس» برد للتعظيم كقول النبي - صل الله عليه وسلم - في حق عبد الله بن مسعود «كُتِبَ مُلِي، علماً»

فإن قيل: التصغير هنا جعل أسارةً للتحقير والتعظيم معاً زالت الفائدة للتصودة به، لأنه لا يصر دليلاً على أحدهما.

الجواب عن ذلك أنا نقول: ليس الأمر كما وقع لك: أن التصغير أسارة للتحقير والتعظيم على الإطلاق، من غير تقييد، بل ههنا فرق بينهما، متى عرف لم يفكر جعلهم التصغير دليلاً على التحقير والتعظيم معاً، وهو أن التصغير الدال على التعظيم لا يستصغر إلا ومعه صفة مدح مقترنة (هـ). ألا ترى قول النبي، صل الله عليه وسلم: «كُتِبَ مُلِي، علماً» فقوله «كُتِبَ» تصغير محض وقوله: «ملِي» صفة مدح، أوجبت له التعظيم، وذلك أن للشار إليه ما كان قصير الشكل، صغير الحجم، أطلق عليه لفظة التصغير بأن قال «كُتِبَ» ولما كان عزيز العلم، راجح الميزان، أطلق عليه صفة المدح بأن قال «ملِي، علماً» فصنعه أولاً ثم عظمه ثانياً، فقيل: «تصغير تعظيم» لا هذا سبيله «فأعرقه».

وأما التصغير الدال على التحقير فليس كذلك، لأنه لا يجيء معه صفة مدح البتة.

وأما أبنية التصغير الثلاثة: ثلاثي لا زيادة فيه، وبيحي، على «فُعيل» نحو «نوب»

(١) في الأصل «جيبيل» وهو من خطأ النسخ.

(٢) اللين تصغير «لالي» وبراءة في الأصل «اللين» و«أحيال»: تصغير «أعال» جمع «عيل».

(٣) حذفت في محار تصحيح السكتين «كُتِبَ» و«كُتِبَ» تكونان إله أداء الزمان، وتصغيره جاء

الحديث «كُتِبَ، ملِي، علماً».

(٤) زيادة الضمة على «ملِي».

وربما لا زيادة فيه ويحيى على « مُعْتَمِل » نحو « دُرْجَم » لأن كان فيه زيادة من حروف  
 للد والفتح بين ثلثة ورابعة جاء على « مُعْتَمِل » نحو « مُعْتَمِل » . وأما الخامس فيحذف منه  
 الحرف الأخير ، وهو أولى بال حذف نحو « سُفِيرَج » . وربما حذفوا ما قبل الآخر ، فقالوا في  
 فرزدق : « فَرَزْدَق » .

وقد جاءت اوزان غير هذه وهي « أَلْعَمَال » نحو « أَلْعَمَال <sup>(١)</sup> » و « مُعْمِلَات » نحو  
 « مُعْمِلَات » و « مُعْمِل » نحو « حَبِيبِي » و « مُعْمِل » نحو « حُمَيْرَاء » والأسهل  
 ما أوردناه أولاً ، وذلك شي مستقصى في كتب النحو ، وليس هذا موضعه .  
 وأعلم أنه قد وردت ألقاظ لم يستعمل لها مكثير نحو : اثريا ، والمُجِين والكُنَيْت ، وسُمَيْل  
 وغير ذلك . وليس هذا من غرضنا في هذا الكتاب الذي نحن بصدده ذكره ، فخلوه من معنى  
 التصدير ، فما جاء من التصدير قول الرضي :

وهل تُلْشِف بالتثنية تالفة      بقاها أم دأبت غير مُدَان

فإنه لما كان هذا النزال صائراً ، قرب العهد بالولادة ، كان وروده مصدراً أليق وأحسن  
 وأدخل في الصفة . وكذلك قوله أيضاً :

هل نأشد لي بتثنية القوي      غزيراً مرةً على المصكب ؟

وأمثال هذا كثير فاعرفه . فلا ينبغي لك أيها المؤلف أن تكثر من استعمال هذا النوع من  
 الكلام في تأليفك ، وإن كان حسناً دائماً . بل الأليق بك أن تقتصر منه على الشيء اليسير ،  
 يكون كلامك به مألوماً ، فإن مثل التصدير وما جرى مجراه في التثنية ، كقول الوضي في التوب  
 الدباج ، فإنه إذا كان ملوناً أحسن منه إذا كان من لون واحد . وكذلك الكلام ، فإنه إذا كان  
 مشتقاً على هذه الأنواع المذكورة من التصدير وغيره ، مما سبق ذكره ، وبأني شرحه في هذا  
 الكتاب ، كان أولى من اشتداله على نوع واحد فاعرف ذلك .

(١) في الأصل « مُعْمِل » وهو خطأ من النسخ .

## النوع السادس من القسم الأول من الباب الأول :

وهو أن تكون الكلمة مؤلفة من أقل الأوزان تركيباً

وسبب ذلك أنها إذا ركبت من حروف قليلة خفّت على النطق لقصرها ، وسهل التعبير بها على الإنسان لسرعة عرافته منها ، وإذا تركبت من حروف كثيرة كلّف في النطق بها كلمة على النطق ، وذلك لتطاولها وامتداد الصوت بها . ولتضرب هذا مثلاً كيف اتفق ، ليكون أسرع نفعاً للتأمل ، فقلول : إذا نطق الناطق بالثلاثي ، فقال شاء العليّ « عذب » أو تلفظ بالرباعي ، فقال فذهب « عسجد » كان ذلك أسهل عليه من التلفظ بالخماسي إذا قال للمرأة الشديدة الصوت « سهي سهيان » ولمعجوز « سهي سهرش » وذلك لما لا يمكن التراجع فيه ، لأن شاعده من نفسه ودليله من ذاته . ولهذا كانت أكثر أفعال القرآن الكريم ثلاثية ، وكان القليل رباعياً . وأما الخماسي فليس في القرآن منه شيء البتة ، إلا ما كان اسم نبي قطع نحو إبراهيم ، وإسماعيل <sup>(١)</sup> . وغيرها .

وأصح أن الأسماء الثلاثية في الأصل ، إذا كان فيها زيادة فأصحّحت ما تبلغ سبعة أحرف ، وكذلك الرباعية أيضاً . ولها الخامسة ، فإن زيادتها لا تكون إلا حرفاً واحداً ، وذلك لأن الخماسي عنده غاية الأصول ، فلا يعمل غاية الزيادات . وأما الأفعال فلا تكون خماسية في الأصل بل ثلثية أن تكون رباعية فقط . وذلك أن الأسماء أقوى من الأفعال ، وحيث كانت أقوى منها جعلوا لها مبرة عليها ، وعضيد فوقها . وسبب قوة الأسماء على الأفعال استغناء الأسماء عنها ، وحاجة الأفعال إليها . ألا ترى الاسم مع الاسم نحو « زيد منطلق » كلام مفيد ؟ والفعل مع الفعل نحو « ضرب قام » ليس بكلام مفيد ؟ ولكن إذا اقترن الاسم بالفعل نحو « قام زيد » صار ذلك كلاماً مفيداً . فالأسماء إذن مستغنية عن الأفعال ، والأفعال ليست مستغنية عن الأسماء ، بل هي مفترقة إليها . وحيث تكلمنا على الأصول الثلاثة ؛ ثلاثياً ورباعياً وخماسياً

(١) قال المؤلف في مثل السائر ج ١ ص ١٨٩ : « لا يوجد في القرآن من الخماسي الأصول ثمة ، إلا ما كان من اسم نبي عرب اسمه ، ولم يكن في الأصل عربياً نحو إبراهيم وإسماعيل » .

وبلغ منا القول إلى هذا المقام فنتردد ذلك بذكر الأصول مع زوائدها ، وبالفرض بها اجتناب  
 الألفاظ التي كثرت حروفا واستعمال ما كان قليل الحروف ، فإنه إذا كان اللفظ بالخطي فيه  
 كافة على القاطن ، وكراهة ، كما أرى ذلك<sup>(١)</sup> ، فلا أولى أن يزداد كلفه إذا تلفظ بكلمة فيها أكثر  
 من خمسة أحرف ، فثبت ذلك قول بعضهم ، في جنة رقعة كتبها إلى صديق له ، فأصداها ، التصدق  
 في الكلام ، فقال : « وإذا استعملت تلك تجيبت هذه وتكهممت » أي إذا ذكرت تلك  
 قصرت هذه . فإن قوله « استعملت » من أفصح الألفاظ طولا ، مع أنها من وحشي الكلام وقد  
 جئت إذن العربيين معاً .

ومن هذا النوع أيضاً ما ذكره أبو محمد بن سنان الحطايي<sup>(٢)</sup> وهو قول أبي العطب  
 الثاني :

إن السكرام بلا حكرام منهم مثل القلوب بلا سواكواوتيب  
 ألا ترى إلى تطاول هذه اللفظة وخروجها عن الاعتدال ؟ ونحو ذلك يتعدد استعمالها  
 واستكرامها . وأمثال هذا كثيرة فاهتم بها .

فإن قيل : إن ههنا الذي أذكره من طول الألفاظ وذكرته ها هنا قد ورد في القرآن  
 الكريم ما يماثله وبشابهه ، فن ذلك قوله تعالى : « وَتَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » الآية . وقوله تعالى :  
 « فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ » .

فلقطة « يستخلفهم » عشرة أحرف . ولقطة « فسيفيكهم » تسعة أحرف . وأمثال ذلك  
 في القرآن كثير . فلو كان هذا متكرراً في التأليف ، مكرهاً في الكلام ، ما ورد في القرآن المجيد .  
 الجواب عن ذلك ، أنا نقول : ليس هذا الذي قد جاء في القرآن الكريم مثل هذا الذي أوردناه  
 نحن في كتابنا وأذكرناه على قائله<sup>(٣)</sup> ، لأن قوله تعالى « يستخلفهم » ثلاث كلمات جئت فصار  
 (١) في الأصل « وأياك » وهو تصغير من التامع .

(٢) راجع سر القضاة لأبي محمد عبد الله بن سنان « ص ٨٦ » .

(٣) الفخر الرازي الشارح ج ١ ص ١٨٨ ورأى ابن الأثير ذلك : « إن أوج اللفظة لا يمكن أن يكون طويلاً »  
 وأما هو لأنها في نفسها بريجة .

كلمة واحدة صورة لا معنى . ألا ترى أن الأصل فيها « استند لمن الله المؤمنين » إلا أنه لا جاء  
بذكر المؤمنين متأخراً في الأول لم يمتنع في ذكرهم تأخيراً إلى الإظهار ، بل انقصر على ضميرهم كما  
تقول : « قالت بني فلان وحارثهم » ينوب متاب قولك « وحارث بني فلان أيضاً » . وهنا  
بما لا نزاع فيه لوضوحه . وكذلك الماثل في اللفظة الأخرى « هو قوله تعالى : « فسيفكهم الله »  
ولا نجد في القرآن الكريم لفظة واحدة « مثل لفظة « سويهاواها » في القول : لأنها ليست ثلاث  
كلمات وقد جمعت كلمة واحدة كما أرىك <sup>(١)</sup> وإنما هي كلمة تدل على معنى الجمعية لا غير ، وفي آخرها  
الماء والألف لإضافتها إلى المؤنث ، فأعرف ذلك .

وأما النوع السابع الذي استكرناه <sup>(٢)</sup> نحن فيه أن تكون الكلمة مبنية من حركات خفيفة ،  
وسبب ذلك مسرعة التلقين بها ، ومساؤه فيها من غير عنا ، يلاحظه ولا كافئة ، ولهذا إذا توالى  
حركات خفيفتان في كلمة واحدة ، لم يستكره ذلك ولم <sup>(٣)</sup> يستقل ، بخلاف هذا في الحركات  
المتينة : فإنه إذا توالى منها اثنتان في كلمة واحدة استكرهت واستكملت ؛ وذلك لا يجده الناطق  
فيها من تكلفت اللسان وتخشع الشفة . ومن أمثلة هذا استكملت الضمة على الواو ، والكسرة على  
الياء : لأن الضمة من جاس الواو والكسرة من جاس الياء ، فتكون عند ذلك كأنها حركاتان  
تتبعان . والحرب هنا مثلاً كيف اتفق فنقول : إنا إذا أعينا بلفظة مؤلفة من ثلاثة أحرف  
وهي « ج ز ع » فلا خلاف أنها إذا جعلنا « الجيم » مقنوجة كانت أحسن من جعلها مضمومة ،  
فإن من له أدنى ذوق وأقل معرفة يعلم أن « الجيزع » أحسن موقعاً من « الجيزع » ، و« الجيزع »  
أحسن موقعاً من « الجيزع » . ومن العاديين أن هذه اللفظة لم يكن اختلاف حركاتها مغيراً  
فخرج حروفها ، حتى ينسب حسنها وقبحها إلى الفخرج ، بل قد تحققنا أنه يكسوها نارة حسناً  
ونارة يسلب ذلك الحسن منها ، ورأينا الحسن إذا يحدث لها إذا قصصنا « الجيم » منها ، فعلنا  
أن حسنها حانت من ذلك السبب ؛ فإن الشيء إذا رأينا بتغير وتغلب أحواله ، ورأينا أن

(١) في الأصل « رأيتك » .

(٢) انظر كتاب « المحامد » لابن جني ص ٩ : ٧٣ - ٧٧ وقد أشار هناك إلى رأي

(٣) المؤنث أنه يستكره . (٣) في الأصل « ولا يستقل » وهو من غلط النسخ .

اختلاف كل حالة من أحواله لها سبب نسبتاً لذلك إليه . ولما رأينا أن هذه اللفظة ، إذا ضمنا<sup>(١)</sup> الجيم منها يذهب ذلك الحسن ، فلما أن سبب ذهابه كونه الجيم مضمومة . وحيث كانت الحال بهذه المثابة ، ثبت أن أخف الحركات الفتح ثم الكسر ثم الغم ، والدليل على ذلك ما أذكره لك ؛ وهو أن الحركات مضارعة للحروف . ألا ترى أن جماعة من علماء العربية كانوا يسمون « الغنة » الواو الصغيرة و « الكسرة » الياء الصغيرة ، و « الفتحة » الألف الصغيرة ؟ وما يؤكد ذلك أنك متى أتيبت الحركة أنشأت بعدها حرفاً من جنسها ، نحو قولك في التثنية « ضرب ضوري » والهاء إذا احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن اتبع الحركة فأنشأ عنها حرفاً من جنسها كقول بعضهم :

فأنت من النوائل حين ترى ومن فم الرجال بمنـتـراح

يريد « بمنـتـراح » وهو مفتول من الترح . فإذا ثبت هذا ، فاعلم أنه إذا كانت الفتحة أخف من الكسرة ، والكسرة أخف من الضمة ؛ لأن الألف أخف من الياء ، والياء أخف من الواو . والدليل على ذلك ما أذكره لك . فلما قولنا : إن الألف أخف من الياء ، فلأننا رأينا العرب قد أبدلوا الألف من الياء في العين من الفعل الماضي ؛ وذلك معطرد عندهم مستمر ؛ وإنما فعلوا هذا استئذاناً للياء وطلباً للاستخفاف ، ويأباه أنهم قالوا<sup>(٢)</sup> : « باع ، وسار ، وأختار ، وأصله » يبيع ، وسار ، وأختار<sup>(٣)</sup> . فلما قلل هذا عليهم أبدلوا الياء ألفاً للطفة<sup>(٤)</sup> ، فقالوا « باع ، وسار ، وأختار » وكذلك ما جرى هذا المجرى . فثبت بهذا أن الألف أخف من الياء . فمن قبل : إن هذا الدليل الذي أورده على أن الألف أخف من الياء قد جاء عن العرب قديمه ، ألا ترى أنك إذا استدلت على أن الألف أخف من الياء ، تكون العرب قد أبدلت الألف من الياء ؟ وقد رأيناهم أبدلوا الياء

(١) في الأصل « فتننا » وهو من غنأ الناصح .

(٢) كسر الناصح « أنهم قالوا » فتننا السكر .

(٣) ضبط الناصح هذه الأفعال بـ « يبيع » ، ولا ترى ذلك مستقيماً .

(٤) في الأصل « للطفة » والسواب ما أبدلوا .

من الألف نحو « حاليق » وقبيل « قرن الياء هاءتا يدل من ألف » حاليق وألف « قالت » .  
الجواب عن ذلك أما نقول : ليست هذه الصورة في الدليل الذي أوردناه نحن . لأن لفظ « ياء »  
وسار « واشتار » على وزنه لم يغير عنه ، وذلك أنه عمل مدح ، فها رأينا العرب قد أبدلت الياء  
في هذا الموضع الفاء مع أنه لم يغير عن وزنه يجمع ولا غير . فقلنا أنهم إنما فعلوا ذلك استغناءً  
للياء لاستطراراً . وأما لفظ « حاليق » أو « قبيل » فليس كذلك لأنه قد خرج من وزنه الأول .  
ألا ترى أن « حاليق » جمع « حاليق » « وقبيل » مصدر « قالت » فلم تبدل الألف هاءتا  
ياء طلباً للخفة وإنما أبدلت استطراراً ، مثلاً يلبس الأمر عليهم . فأنهم لو قالوا : جمع « حاليق »  
« حاليق » لا عرف لأن ذلك جمع ؛ لأنه ليس في الجمع « فعاليق » . ألا ترى أن أصل « حاليق »  
من « حلق » على وزن فاعل . وهو رباعي . وقد جمع الرباعي على « فعاليق » نحو « برانيق »  
و « داميل » فقلت لفظة « حاليق » على ذلك « فاليق » إذاً ليست بمسئلة من الألف هاءتا  
استغناءً للألف بل استطراراً ، مثلاً يلبس الأمر في ذلك . وكذلك « قبيل » فإن أصله من  
« قالت » ومصدر « قبيل » جاء على « مضاعفة وقبيل » نحو « مقالة وقبيل » فاقبل عوضاً  
من « قبيل » « قال » على وزن « قال » لالتبس الأمر في ذلك أيضاً . وذلك أنه ليس في  
أوزان المصادر « فاليق » فاليق ، إنما أبدلت في هذا الموضع من الألف استطراراً لا استغناءً .  
ألا ترى أنها قد حدثت منه واستطعت بالكتابة ، فقبل « قالت فقال » ، ولم يفعل ذلك إلا طلباً  
للخفة ، لأنهم لما أبدلوا الياء ، وهي ثقيلة ، من الألف ، وهي خفيفة ، كان ذلك بخلاف ما  
ونشأ عنهم لأن من عارهم أن يعملوا عن الألف إلى الألف لا إلى الألف . لكنهم لما استطروا  
إلى أبدال الياء من الألف لم يتركوا الياء على حالها ، بل حذفوها وأبدلوا بها كما أوردناك .  
وكذلك فعلوا في لفظة « حاليق » أيضاً . فها أبدلت الياء فيها من الألف ، فحذفوا الياء  
أصلاً واستطروها فصار : « حاليق » على وزن « فعاليق » كما قلنا « مرادج ويران » وكما مرادوا  
كذلك جميع أوزان الرباعي : لا يعرف ذلك وقدس عليه .

(١) في الأصل « رأيتك » .



وأما قولنا « إن الياء أخف من الواو » فقليله من وجهين : الأول أنه إذا بني من الفعل المثل فؤءه بالياء مستقبل لم تخف الياء نحو « يَسِرُّ » و « يَحْسِرُّ » و « يَحْسِرُّ » الجدي يَحْسِرُّ » ولا كذلك الفعل المثل فؤءه بالواو « فأنه إذا بني منه مستقبل حذف الواو<sup>(١)</sup> ، نحو « وعد بعد ووزن زن » ، ولم يقولوا : « وعد يوعد » ، ولا وزن يوزن » كما قالوا : « يَحْسِرُّ يَحْسِرُّ » و « يَحْسِرُّ الجدي » يَحْسِرُّ » غلبت الياء في المستقبل ولم يبقوا الواو في المستقبل « علنا أن حذفهم الواو إنما هو استئصال<sup>(٢)</sup> لها دون الياء .

وأما الوجه الثاني ، فهو أنك إذا بليت « مفعولا » من المثل العين قالوا حذفته منه حرفا للاستئصال ؛ قلت في قال « مفعول » وفي صاغ « مصوغ » . وأنا بليت مفعولا من المثل العين بالياء ، إن شئت حذفته قلت في « مفعول » وفي صاغ « مصوغ » وإن شئت تحت ولم تخف ، قلت : « مبيوع وممبوع » وإنا لم يتموا في الواو فلم يقولوا : في مفعول « مفعول » ولا في مصوغ « مصوغ »<sup>(٣)</sup> وأنما في الياء فقالوا « مبيوع وممبوع » لأن الياء فيها الضمة أخف من الواو فيها الضمة : ألا ترى أنه الواو إذا انضمت فروا منها إلى الحزمة فقالوا « أدور<sup>(٤)</sup> وأثوب » قال الرازي :

الكل دهر قد ليست أثوبا .

- (١) في القاموس المحيط « السر : بالفتح وبحرك : اللين والانهيار ويسر يسر - يريد : « لا يابن » .
- (٢) وفي القاموس « واليهاء كالحرب : صوت الغم والحزن ، أو التشديد من أصوات النساء ( يقال ) : يهرت يهر كينهم وضرب » .
- (٣) في الأصل « ونحو » والواو زائدة . (٤) في الأصل « الجد » .
- (٤) في الأصل « استئصال » ولا وجه له وهو من خطأ النسخ .
- (٥) جاء في الصحاح للجوهري « دلت الدواء وغيره : أي بطله بقاء أو غيره » فهو مدوف ومدووف . وكذلك مسك مدوف أي مبلول ، ويقال مسحوق . وليس يأتي « مفعول » من ثلاث التلات من ياء الواو بإتمام إلا حرفا . مسك مدووف وثوب مصوول « قال هذين جامعا نادرين ، والكلام مدوف ومدووف ، وفلك لعل الضمة على الواو ، وإزاء أقوى على استئصالها منها . قلها جاء ما كان من ياء الياء والقلم والمقام : نحو : ثوب غبط وعلوط ، على ما فسره في باب القاء » . اهـ .
- (٦) في الأصل « انور » . وهو من خطأ النسخ . والأدور : جمع الدار . والأثوب : جمع الثوب .

فالمعزة في الواو اذا انضمت معتردة . فأما اذا كان بعدها واو ، كان ذلك أثقل لها . فلهذا الرمها الحذف في « مفعول » . والياء اذا انضمت لم تميز ولم تغير عن حالها ، فهذا بذلك ، ويعبرك أن الياء أخف من الواو ، فاعرف ذلك .

هذا ما انتهت اليه للندرة ، وأحاطت به المعرفة ، من الأوصاف التي توجد في اللفظة الواحدة ، فليتأمله الواقف على كتابنا هذا وليتدبره ، فإنه يفرق بين الجيد والردى . من الألفاظ ، ويعرف ما يستعمله من ذلك ، وما يطرحه . وحيث فرغنا من الكلام فيما يتعلق باللفظة الفردة <sup>(١)</sup> ، فلننتقل بالكلام على الألفاظ المركبة ، والله أعلم بالصواب .

(١) فات المؤلف أن من أسباب خفة اللفظة الفردة أن تنقسم بألف مفصولة ، لأن اغلاق اللسان بها نحو الكوكب وخلافه من حركة الاعراب أو الياء يلقاها تنقيهاً جيداً كقوله تعالى « والليل إذا بعثه » والشمس إذا تولى .. والشمس وضحاها . وانتمر اذا تلاها ... طه ما أتينا عليك الاقرآن لتفلى ، إلا تذكره بن تافى .. صبح اسم ربك الأعلى ، الذي على سدوى « . ( م ، ج ) .

## القسم الثاني من الباب الأول

في صناعة تركيب الألفاظ

اعلم أن اللفظة قبل دخولها في سبيل التأليف ، وقيل أن نصير إلى الصورة التي تسمى كلاماً ،  
 فالأعلى معنى من المعاني ، لا يكون لها منزلة على أختها ، التي في معناها ، إلا بأن تكون هذه  
 أشرف من هذه بعلامات<sup>(١)</sup> توجد فيها . إما أن تكون إحداها مستعملة مأثومة ، والأخرى  
 وحشية متوعدة ، وإما أن تكون حروف هذه أخف حركة أو أحسن امتزاجاً مع صواحبها ،  
 أو غير ذلك مما قمنا ذكره . ولا يتصور بين اللفظتين تفاضل في الدلالة على المعنى الذي اشتراكا  
 فيه ، حتى تكون إحداها أحسن في الدلالة على ذلك المعنى من الأخرى ؛ وانضرب لهذا مثلاً  
 فنقول : لا يخفى على من له ذوق صحيح ، وفطنة سليمة ، أن لفظة الكلب أو الأسد أحسن دلالة  
 (على )<sup>(٢)</sup> منها من لفظة « القديس »<sup>(٣)</sup> أو « الممثل »<sup>(٤)</sup> فثبت بهذا الدليل أن السكامة  
 لا يكون لها منزلة على أختها إلا بعلامات توجد فيها . دون تلك<sup>(٥)</sup> ، وهذا لا يقتضيه على اعتباره  
 وفقدته في الكلام إلا الفطن القريب ، الذي له غاية بصافته . وكثيراً ما رأينا من يحكم على  
 الألفاظ بالجودة والرياءة ، ولذا طرب بدائل ثبت له ما ادعاء لا يحجر جواباً ، ألا تحكما محضاً ،  
 لا حاصل وراءه . ولا يعلم أنه لا يجوز التمثيل أن يقول : هذا الكلام جيد أو ردي ، إلا بعد أن  
 يعتبر كل لفظة منه على انفرادها ، ويمرض عليها تلك المعاني التي ذكرناها أولاً في كتابنا

(١) في الأصل « علامات » وهو من غلط النسخ .

(٢) زيادة بقية البياض .

(٣) في الأصل « القديس » .

(٤) أصل الخبر من كتاب « دلائل الامتزاج » للإمام عبد القاهر الجرجاني ص ٣٥ وما بعده .

طبعة دار سنة ١٣٣١ هـ .

هذا ، فإذا رآها موجودة فيها أو يهبطها ، علم أنها حقيقة بأن تدخل في سبك التأليف . ثم يعود بعد ذلك ويعتبر مكانها من النظم ، وكيف تبرزها لجزائرها والثباتها مع أخواتها ، فإذا وجدها شديدة التماسية لها ، حسنة الأبراج معها ، حكم على <sup>(١)</sup> ذلك اللفظ بالمجودة ، وشده بالرواق والعلالة ، « وإن كان الأمر بخلاف ذلك [ حكم ] » <sup>(٢)</sup> عليه بالرداءة والقبح ، على حسب ما استحق . والأصل في هذا كله حسن التأليف ، وجودة التركيب ، فإن حسن التأليف يزيد للمنى نيساعة ويجعل النفوس إلى استماعه ، والاصغاء إليه ، فإنه إذا كان المنى سيئاً ، وكان اللفظ جيداً مختاراً ، ويسكون التركيب مع ذلك ردياً لم يوجد له قبول . ولا يظهر عليه روق . وإذا كان المنى واللفظ وسعياً ، وكان تركيبها جيداً حسناً كان ذلك مملياً من قدرها ، ورافعاً من شأنها . فتعال ذلك كالقصد للوسط . ألا ترى أنه إذا أحسن تشبيده جعلت كل قطعة مع ما يشاكلها ، ويليق بها ، كان راقياً في النظر وإن لم يكن مرتفعاً مجيئاً . ومثال المنى واللفظ الراقين مع التركيب الردي ، مثال عقد ثمين ، أغسد غلامه ، جعلت كل قطعة منه مع ما يناسبها ولا يناسبها ، فإنه يصير بذلك غدلاً في النظر ، وإن كان عقداً ثميناً .

وحسن التأليف : هو أن توضع الألفاظ في مواضعها وتجعل في أماكنها . وسوء التأليف بخلاف ذلك . ألا ترى أنه إذا قسم في التأليف ما يجب تأخيرها ، وأخر ما يجب تقديمه تصير للمعاني غافرة عن مواضعها ، محوكة عن وجوهها ؟ ومثال ذلك كالصورة التي تحول بعض أعضائها <sup>(٣)</sup> إلى موضع بعض ، فتتحول الرأس إلى موضع اليد أو الرجل أو غير ذلك ، فإنه إذا فعل هذا قبحت الصورة ، وفسدت هيئتها الجميلة الحسنة . فاعرف ذلك ، فإنه لم يقل : « لفظة متشككة مرشبة » وفي خلالها « لفظة مستكرهة » إلا والنرض بالمكن <sup>(٤)</sup> حسن الاتفاق بين الألفاظ بعضها مع بعض ، وبالاتفاق سوء الملازمة وأنها <sup>(٥)</sup> لم توافق صوابها . وهل تشك أنها

(١) الصحيح « حكم له بالمجودة » لا عليه . (٢) زيادة اختصارها الكلام .

(٣) في الأصل « أعضائها » وهو من غلط النسخ .

(٤) في الأصل « الممكن » وهو غير منظم ، فهو من غلط النسخ أيضاً .

(٥) في الأصل « وأن » .

التأمل لسكتائنا هذا ، اذا فكرت في قوله تعالى : « وقيل يا أرض ابدسي مآك وما ساء أفعلي » وقيل في الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي » وقيل بعداً لقوم القلائد » أنك لم تجد ما وجدت لهذه الألفاظ من الزية الظاهرة ، والقضية الزائدة ، الا لأمر يرجع الى ارتباط بعضها ببعض ، وأنه لم يمرض لها هذا الحسن الزافر ، والشرف الكامل الا من حيث لاقت الأولى بالثانية ، والثالثة بالرابسة ، وكذلك الى آخرها . وأن الفضل حصل من امتزاجها وتلاؤمها . فان لحقك في ذلك أدنى شك فتأمل هل ترى لفظة منها ، لو أخذت من مكانها ، وأفردت من بين أخوانها ، كانت مؤدية من الحسن ما تؤديه وهي في موضعها من الآية ؟ فصح لنا من هذا القول أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي مفردة قط<sup>(١)</sup> . ومن أدل الدليل على ذلك ، أن ألفاظ القرآن الكريم قد نطق بها العرب قبل نزوله على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وليس فيه لفظة من الألفاظ ( إلا )<sup>(٢)</sup> وقد تكلموا بها ، وجاءت عنهم . ولو لا ذلك لما كان عربياً ، لأنه لما نزل على لغة القوم وكلامهم ، ونحن قد رأينا القرآن الكريم يفوق جميع كلامهم ، ويعلو عليه مع كونه وارداً على تشبههم قد تكلموا بألفاظه ونطقوا بها ، ثبت لنا من ذلك أن ألفاظ القرآن الكريم إنما تفضل سائر الكلام من حيث تركيبها ونقلها . وهي من حيث الانفراد مساوية لكلام العرب ، حيث هي عين ألفاظهم ونفس كلامهم . وهذا مما لا شك فيه ولا ارتياب ، فاعرفه .

وما يشهد بذلك وبؤيده ، أنك ترى اللفظة تروك في كلام ، وتزداد بها الجمال واستحساناً ، ثم تراها في كلام آخر ، فتقتل عليك وتستكرها . مثال ذلك أن لفظة الأخذع ، قد جاءت في بيتين من الشعر ، وهي في أحدهما لافقة حسنة ، وفي الآخر ثقلة مستكرهة ، كقول الصبيحة بن عبد الله بن مقبل في الحاسة :

(١) انظر دلائل الامتزاج ص ٣٢ \* طبعة أحمد مصطفى الرافعي بالجمعية العربية بعصر قبة ما يشبه هذا الكلام ، مع بعض اختلاف في الألفاظ . وانظر لكل السائر ج ١ ص ١٤٥ .  
(٢) زيادة التضاعا السابق .

تَلَقَّتْ نَحْوُ المي حتى وجدني  
وَكَقُول أبي تمام :

يا دهر <sup>(١)</sup> قوم من أخدعك فقد أضجبت هذا الأنام من خرفك  
ألا ترى أنه قد وجد لهذه اللفظة بيت أبي تمام من الخلل على النفس والكره أشعار  
ما وجد لها في بيت الحاسية من الروح والخفة والإيقاع والبهجة ! وهذا مما لا يمكن النزاع فيه  
الظهور ، وسيأتي له باب مفرد في الكلام على الصناعة اللفظية .  
فعلبك أيما الترشح لهذه الصناعة أن تراعي في كلامك هذه الدقائق الشريفة ، والنصحت  
للطريقة ، فن الصناعة الثأليت غوراً لا يدرك منتهاه ، ومذهباً لا يوصل إلى مداه .

(١) مطلع القصيدة :

جئت إلى ربا وغداك بأعدت  
مشارك من ربا وشعيا كما سما  
وانظر الأبيات والخبر عنها في ص ٣٨ من كتاب « ملائح الأعمار » طبعة للدار سنة ١٣٣٦ هـ .  
والبيت : مقبلة العنق . والأخضر : عرق في موضع الخجدين ، وهو شعبة من الزبد . وما أشدعان  
« الصباح » .

(٢) من غديدة يدح بها محمد بن أبيه ، ويسته يرهه مطامها :  
قد مات على الزمان من غرك  
واستكن أعلى الأقدام في ورك  
والمرق بالقسم : العلف ، والحق والجبل .

## الباب الثاني

من الفن الثاني من المتطلب الأول

في الكلام على المعاني

اعلم أن المعاني على ضربين : أحدهما يتقدمه صاحب الصناعة ، من غير أن يكون له فيه إلمام يقتدي به ، أو رسوم قائمة ، في أمثلة يعمل عليها . وهذا الضرب مما يعتز عليه عند الحوادث للتعبدية <sup>(١)</sup> ، وينبغي له عند الأمور الطارئة ، والآخر ما يختص به على مثال تقدم ، ورسم سبق . وينبغي المؤلف أن يطلب الإجابة في كلا الأمرين ، ويتوخى فيها الصورة المقبولة ، والمعبارة المستحسنة . ولا يتشكل فيها يتكره من المعاني على فضيلة السبق ، ولا ينشأ بزيادة الإبداع ، فيتسامح في تهجين صورته . فإنه إذا فعل ذلك ذهب حسنه ، وانطمس نوره . ويكون فيه إلى الهم أقرب منه إلى الخط . وينبغي أن يستيقن المؤلف وينتقن ، أن المعاني أشرف من الألفاظ ، والدليل على ذلك ما ذكره : وهو أنا لو غفلنا من هذه الألفاظ دلالتها على المعاني ، لما كان شيء منها أحق بالتقديم من شيء ، بل كانت بقرعة أسدا ، الأجسام والآصوات الناشئة عنها ، ويزيد ما ذكرناه وضوحاً ، أن هذه المسألة من العلم بالحق ، التي يتواسفها البفساء بينهم ، وتفاضل بها مراتب البلاغة ، إحداهي شيء يستعان عليه بتدقيق الفكرة ، وحكمة الرواية والتدبر . ومن العلوم أن الذي يستخرج بالفكرة ، وينعم فيه النظر ، إنما هو المعنى دون اللفظ ، لأن اللفظ يكون معروفًا عند أرباب صناعة الألفاظ دائراً فيما بينهم ، والمعنى قد يتبدع . فيذكر

(١) في الأصل « التعبدية » ولا وجه لتعبد في الحوادث .

الزئبق معي لم يسبق إليه ، وذلك إما يكون تحادثاً<sup>١١٠</sup> من الفكرة الصحيحة ، والطبع السليم ، فإن الذي تخرج فيه صنعتك ، وتقع فيه سبائكك هو المعنى . ولقد كان جماعة المؤلفين يشتركون في معرفة الجيد من الألفاظ ، وإنا التفاوت يقع بينهم في المعاني . لأن الألفاظ الجديدة يستعملها جميعهم ، ولا يكاد أحدهم يفوت الآخر فيها . وأما المعاني فانه قد يتفكر المؤلف الذي من نفسه ، ويتحمله من ذاته ؛ وذلك كثير لا يحصى . فصاح من هذا الوجه ، أن المعاني أشرف من الألفاظ وأبيل .

وأعز أن شرف المعنى ، علوه ، وسقوطه واستغاله ، من نتائج علو اللمعة وسارطها . وقد حكى أن أشرف كلام قاله العرب : « القتل أنقى للقتل » . ومن المعلوم أن هذا الكلام ليس فيه من الألفاظ البديعة الرائعة ما يرضه الـ منزلة يكون بها أشرف كلام فالتفقه العرب ؛ حتى يلزم جعلوه في مقابلة قوله تعالى : « والسبح في القصص حسنة »<sup>١١١</sup> . لا بل في لفظه من القتل<sup>١١٢</sup> ، بسبب تكراره ، ملاحظاً به . ومع هذا فانا نجد من كلامهم ما أفاضله تطرب الأسماع ؛ وتأخذ بمجاسم القلوب ، وذلك أكثر من أن يحصى . وهو لا يكون بتركه قولهم : « أقتل أنقى للقتل » فصاح حينئذ أن تلغمة هذا الكلام ، وهو « بترانه » ، إنما هي لأمر يرجع إلى جلالة المعنى الشدج لفته ، وشرف قدره .

وهو رأيت جماعة من مستغني هذه الصناعة ، يعدلون جميعهم بالضرورة على الألفاظ التي لاحصل ورامها ، ولا كبير معنى تحبها . وإذا قال أحدهم سبعين أو ثلثاً ، يعتقد أنه قد أتى بأمر عظيم ، فإذا أنكرت هذه الحال عليهم ، يقولون : غشا أسوة بالعرب ، الذين هم أرباب الفصاحة وفرسان البلاغة ، فإنهم اعتنوا بالألفاظ ، ولم يهتموا بالمعاني اعتناءهم بها . ألا ترى إلى جهل هؤلاء القوم ، فإنهم لم يسكتهم جهلهم فيها لارتكابهم . من ذلك ، حتى يلزم ادعوا أن العرب ، ملهم ، ففسادتهم جهالتهم جهالتين .

(٢) بل الأصل « حاداً » فلا يستقيم للمعنى بالجمادات هنا .

(٣) أنظر سورة « البقرة » الآية « ١٧٩ » .

(٤) أنظر ص ١١١ وما بعدها من « الإيضاح » للخطيب التبريزي ، منية عطية الجملة الواردة سنة ١٢٦٨ هـ - ١٩٤٩ م ، وقد أشال المؤلف الحديث عن هذا القول ومن الآية السكرة القائل بأنها فيه .



ولندكر ههنا ما إذا تأمله الشاعر في كتابنا هذا عرف ما يؤوله ، وينتهي به ( في <sup>(١)</sup> )  
الاستحسان كل مذهب فنقول : إن العرب لا كانت تعني بالألفاظ ، ففصلها ، وتبينها ،  
وتراعيها ، وتلاحظ أحكامها بالنظم نادرة وبالشعر أخرى ، فإن النماذج أقوى عدداً ، وأكرم عليها ،  
وأقدم قدراً في نفوسها . فأول ذلك عنايتها بالألفاظ لا أنها ( لا <sup>(٢)</sup> ) كانت تتوانى حاشيتها ،  
وطريقاً إلى إظهار أعراسها أصلحها ورثوها ، وبالقوا في تحبيرها وتجميلها ، ليصكون ذلك  
أوقع لها في النفس ، وأذهب بها في اللذلة على القصد . ألا ترى أن الكلام إذا كان مسجوعاً  
( لا سامعه لحفظه ، وإذا لم يكن مسجوعاً <sup>(٣)</sup> ) لم يأنس به أنه ( في ) حالة السجع . فإذا  
رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسنوها ، ورفقوا بحواشيها ، وتناولوا أعراسها ، وصنّوا  
لغويها ، فلا نفلن أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ فقط ، بل هي خدمة منهم للعاني ، وترويه  
بها . ونظير ذلك إصلاح النظم وإحكامه ، وأما البني بفنك الاحتشاش النوعي ، لتلا يتبر  
جوهريه ، فإنا قد نجد من العاني الفاحرة السامية ما نجد من علالاته ، وبلاوة لفظه تضع من  
روحه لسوء <sup>(٤)</sup> العبارة عنه ، فإن قيل : إنا نرى من ألفاظهم ما قد تقنوه ، وزخرفوه وديبجوه ،  
ولسنا نرى مع ذلك تحته معنى شريفاً ، فما جاء منه قول بعضهم <sup>(٥)</sup> :

ولا قضينا من مكي كل حاجة      ومسح بالأركان من هو ماسح  
أخذنا بأطراف الأحداث ينقش      وسالت بأعناق العلي الأبطال

ألا ترى إلى حسن هذا اللفظ ، ومائه وسقائه ، وتديب أجرائه ؟ ومعناه مع ذلك ليس  
معانياً له ولا مقارباً ، فإنه إنما هو « لا <sup>(٦)</sup> فرغنا من الملح ركبنا الطريق راجعين » ونحدثنا على  
ظهور الإبل .... » ولحقاً فغالب كثيرة ، شريفة الألفاظ مشروفة العاني ، وفيها أثرنا إليه كفاية

(١) زيادة من ليل السائر ج ١ ص ٣٠٤ . (٢) زيادة يحتاج إليها البياض .

(٣) في الأصل « له » والصحيح من ليل السائر أيضاً .

(٤) لأسل « سوء العبارة » وقد زدت اللام لينظم الكلام .

(٥) من أبيات السكير غرة ، وقيل إنها لابن الفارسي ، أو لعنية بن كعب بن زهير بن أبي سفیان .

(٦) انظر : « دلائل الامتياز » لبرجاني ص ١٩ ، وانظر ص ١٥ « من كتابه » أسرار

البلاغة « فله كلام في هذا المعنى » .

للمشأمل . الجواب عن ذلك أنا نقول : هذا الوضع قد سبق إلى التثبت به من لم يتعمق النظر ، ولا رأى ما رأه القوم ، وإنما ذلك لجفاء طبع الناظر ، وعدم معرفته . وهو أن في قول هذا الشاعر « كل حاجة » مما يستفيد منه أهل السبب والأهواء والرفقة واللغة ما لا<sup>(١)</sup> يستفيد به غيرهم ، ولا يشاركون فيه من أهل منهم . ألا ترى أن حوائج معنى أشياء كثيرة ، فمنها الثلاثي ، ومنها التشاكي ، ومنها التخلي للاجتماع ، إلى غير ذلك مما هو نادر له ، ومعقود الكون به . فكان الشاعر صانع<sup>(٢)</sup> عن هذا الوضع الذي أودع إليه ، عند عرسته عليه ، بقوله في آخر البيت « ومسح بالأركان من هو مسح » أي إنما كانت حوائجها التي قضيناها وآراءنا التي بلغناها من هذا النحو الذي هو مسح الأركان ، وما هو لاحق به ، وجاز في القرية من الله تعالى بهراء ، أي لم تمتد هذا القدر المذكور إلى ما يحتمله أول البيت . من التعريض الجاري مجرى التصريح . وأما البيت الثاني فإن فيه « أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا » وفي هذا ما نذكره لتمامه فمجب عن<sup>(٣)</sup> يجب منه ، ووضع من معناه ، وذلك أنه لو قال : « أخذنا في أحاديثنا ونحن ذلك » لكان فيه معنى يكره أهل السبب ، وذلك أنهم قد شاع عنهم والنسب في محاوراتهم ولو قدر الحديث بين الإقليم ، والمجلد يجمع شمل التواصين . ألا ترى قول بعضهم :

وحديثي يا سعد ضحا فزديني جنونا فزديني من حديثك يا سعد

وقول الآخر :

وحديثها الصخر الخلال لو أنه لم يمين قتل السلم للتحريز

فإننا كان قد مر الحديث عندهم على ما نرى فكيف به إذا قيده بقوله : « أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا » وذلك أن في قوله : « بأطراف الأحاديث بيننا » وحياً خفياً ورمزاً حلوا ؟ . ألا ترى أنه قد يريد بأطرافها ما<sup>(٤)</sup> يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذوو الصباية للتيقن ، من

(١) في الأصل « ما » والتصحيح من لعل السائر « ح » ١ ص ٣٥٣ .

(٢) في الأصل « صانع » وهو تصحيح ، والتصحيح من لعل السائر « ح » ١ ص ٣٥٤ .

(٣) في الأصل « ومن » والواو زائدة .

(٤) في الأصل « ما » والتصحيح من لعل السائر .

التمريض والقولج والإعلاء ، دون التصريح . وذلك أجل وأحدث وأغزل : وأنسب من أن يكون كشفاً وملاحة وجهرآ . وإذا كان الأمر كذلك ففي هذين البيتين أعلى عندهم وأشد تقدماً في<sup>(١)</sup> نفوسهم من القظها ، وإن عذب موقعه وله سمته . نعم ، في قول هذا الشاعر « وسالت باعناق العلي الأبطال » من الرشاقة والمناخفة ما لا يخفاء به<sup>(٢)</sup> . فالعرب إذا تبلى القظها وتدبجها ، وتوشها وتخرقها ، « غاية منها بالعاني التي تحبها » أو توصلها إلى أدراك مطالبها . فلا تقاط أذا خدم العاني ، والحديث لا شك أشرف من الخادم ، فأعرف ذلك .

(١) في الأصل « من » والتصحيح من القلي السائر .

(٢) أنظر لسان السائر ج ١ ص ٣٠٠ ، وفيه تحصيل لوجه الاستعانة .

## ابواب الثالث

من الفن الثاني من القلم الأول في تفصيل

الكلام المنشور على المنظوم

وأظهر أن الأقوال متعارضة في تفصيل كل واحد من هذين القسمين على الآخر ، إلا أن  
للذهب الفحل والقول القوي هو أن الكلام المنشور أفضل من الكلام المنظوم ، والدليل على  
ذلك من أربعة أوجه :

« الأول » أن القرآن الكريم ورد نثراً ، ولولا فضله وعلوه درجته ، لما نزل كتاب الله  
- عز وجل - على أسبويه وشجته ، وأيضاً ، فإن القرآن معجزة الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
ومن العلوم أن المعجزات لا تأتي إلا من طريق الأصعب <sup>(١)</sup> ، بحيث إنه لا يمكن أحداً من  
خلق الله الوصول إليها ، والإتيان بثقلها . ولما كان النثر من الأقوال الشائعة ، والأشياء للتصعية ،  
أنزل الله تعالى القرآن ، الذي هو معجزة ، على قانونه .

وعما يدل على أن النثر أشق من النظم ، وأصعب مأخذاً ، هو <sup>(٢)</sup> أن العرب كانوا أفصح  
الناس ، وأبليهم وأكثرهم قدرة على التفنن في الكلام ، ومع هذا فلم تسمع لأحد منهم نثراً ،  
إلا قص <sup>(٣)</sup> بن ساعدة ، الذي يضرب بكلامه الثقل في الفصاحة والبلاغة ، ولأقوال آخرين  
وم قليل .

وأما النظم ، فإن جميع العرب كانوا يقولونه وكان عليهم من أسهل الأشياء حتى على نسائهم .

(١) استعمل « الأصعب » اسماً ، لا وصفاً .

(٢) القصائد صنف « هو » ، لأنه يضرب فيه الذكر غير جار .

(٣) في الأصل « النثر » ولا تراه يستقيم .

وأيضاً ، فإن أرباب النظم لو أراد حصرهم ، بل حصر أهل عصر واحد لعذر حصول ذلك ، فكيف حصر جميعهم ؟ وليس سبب هذا إلا وعودة مسلك النثر وشرف منزلته ، وأنه لا يناله إلا الأفراد من الفضلاء ، فإن قيل : إنما كانت العرب لا تكثر من النثر ، وأكثرت من النظم ، فليس ذلك دليلاً على أن النثر أصعب من النظم بل الأمر بالعكس من ذلك ، وهو : أن النثر لما كان سهلاً عند العرب هيناً ، والنظم شاقاً عليهم مستصعباً ، عمدوا إلى الأصعب وتركوا الأسهل ، لأنهم إنما كان غرضهم إظهار قوتهم في البلاغة والفصاحة ، وإذا كان ذلك فيما هو أشق مسلكاً <sup>(١)</sup> وأوعر مذهباً ، كان أدل على تمكنهم من الكلام . وأما النثر ، فكان مندم غزوة ما <sup>(٢)</sup> يرغبون فيه ، ويتنافسون عليه ، لسهولة مدهم ؟ ولهذا لم ينتهوا به ، ويكثر وامنه ، كما فعلوا في النظم ، وأما قولك : إن القرآن الكريم ورد نثراً ، وتفضيك النثر على النظم ، لأن الله تعالى إنما أنزل القرآن ليكون آية لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ومعجزة على يده ، ليفهم به أولئك الفسحاء والبلغاء من العرب ، لأنهم كانوا أرباب الفصاحة والبلاغة ، وحيث كان النثر سهلاً مندم يسيراً عليهم أنزل الله تعالى القرآن على أسلوبه المعجزم ، بما هو أسهل عليهم من غيره ، ليكون ذلك أعظم في الإحجاز . وأبلغ الجواب عن ذلك أنا نقول إن هذا الذي ذكرته من أن النثر ، كان أسهل على العرب من النظم ، واستدللك عليه بقلة دفعهم فيه ، واعتنائهم به ، فليس ذلك دليلاً لك ، بل هو دليل لما دونك . وذلك أنه قد ثبت بإجماع منا أن العرب لم تكثر من النثر ، وأكثرت من النظم ، ومن العلوم أن الأفاضل إنما كان مكثراً من شيء استدلت بذلك على قدرته عليه ، و( عدم ) قصوره <sup>(٣)</sup> عن الوصول إليه . ولا يقال بأن إكثاره من هذا الشيء دليل على قلته عليه ، لأنه لو كان متعزراً عليه لما قدر على الإكثار منه ، ولذلك لا يقال أيضاً : إن تقليبه من هذا الشيء دليل على سهولة مدهم ، وهذا مما لا يمكن النزاع فيه بحال من الأحوال .

وأما قولك : إن النثر لما كان عند العرب أسهل من النظم ، أنزل الله تعالى القرآن الكريم

(١) في الأصل « مسلكاً » ، وهو من خطأ النسخ .

(٢) في الأصل « من » ، وهو من خطأ النسخ . (٣) في الأصل قصوره .

على أسلوبه ، ليعجزهم بما هو أسهل عليهم من غيره ، فيكون ذلك أدل على الإجماع من كونه يبيح على أسلوب الالتصاق الأصعب . فالجواب عن ذلك أنا قول : قد ثبت أن المعجزات التي على أيدي الأنبياء - صلوات الله عليهم - لم تأت مما كان سهلاً على أعمهم ، لأنهم إنما جفا بأحياء الأموات ، وانشقاق البحر وانجبار الماء من الحجر ، وما جرى هذا الجري ، وهذا الحكم أيضاً موجود في الشر ، فإنه لما كان شاقاً على العرب ، وليس فيهم من يقدر على الاتيان به الا القليل ، أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيه وطريقه ، لتكون المعجزة مناسبة لما جاءت [فيه] . وذلك أن الشر من حيث ذاته أمر شاق مستصعب ، وانضاف الى ذلك كونه من عند الله تعالى فصار معجزاً بالضرورة ، فاعرف ذلك .

وأما الوجه الثاني فهو : أن الشر ينوب متاب النظم ، ولا ينوب النظم متاب الشر وذلك أنه اذا أخذ معنى من المعاني ، وعبر عنه بلفظ مطابق له ، وسكان ذلك الكلام مشهوراً ، فإنه لا يمكن التعبير بقدر ذلك اللفظ ، ويكون الكلام شعراً ، وذلك أنه يحتاج في الشعر الى أقامة الوزن ، وهذا لا يتم إلا بزيادة لفظ ، أو نقصان لفظ ، وإذا زيد على ذلك شيء صار في الكلام ما لا حاجة فيه ، إذ المعنى كان يسبح بدونه ، وإن نقص منه شيء صار المعنى ناقصاً عما كان عليه في الأول .

وأما الوجه الثالث : فهو أن الشر لا ينال الا بعد تحصيل آلايه المذكورة في صدر كتابنا هذا أو بعضها . وذلك بخلاف النظم ، فإنه قد يقوله من لم يحصل من آلايه شيئاً البتة . وكثيراً ما رأينا ممن يقول الشعر الحسن ، ويصيب في معانيه ، ويجيد الفاظه ، وهو لا يعرف من آلات التأليف شيئاً ، كالسوفة والعامة من أرباب الحرف والصنائع .

وأما الوجه الرابع : فهو أن التأثير تعلق درجته حتى ينال الوزارة للخلفاء والملوك . وأما الشاعر فلا تعلق درجته من رتبة المستعاضين ، ومثله العاديين لما في أيدي الناس . ولو لا فضل التأثير وما عرف من شرف صنته والحاجة اليها ، لما رقي الى درجة الوزارة . وكذلك الشاعر ؛ فلو لا كساد صنعتهم والاستغناء عنها ؛ لعلت درجته وارتفعت منزلته ، ولما كان في طول عمره كلام على الناس ، وهذا شيء معطرد لم يزل . وقد شوهد رأي العين ، فلا يمكن التراجع فيه بحال من الأحوال .

## الفطب الثاني

في الأشياء الخاصة وهو فناء :

الفطب الأول في الفساحة والبلاغة :

اعلم أن هذا باب ناعم ، متعذر على الواجب ، ومسلك وعمر ، مستصعب على الناهج . ولم يزل الناس من قديم الوقت ، وهم جرياً ، يتهافون على الخوض فيه ، والنوص عليه ، وهم مع كثرة طلبهم لمعرفته ، وتوفر حرصهم على الإحاطة به ، لا يظفرون منه إلا كنفية<sup>(١)</sup> طائر أو قطرة من بحر زاخر . وقد قال بعض الصنفين من العلماء<sup>(٢)</sup> : « لم أزل منذ خدمت أهل العلم ، انظر فيما قالوه في معنى القصاحة والبلاغة ، وأستكشف عن المعنى في ذلك ، فلا أجد إلا كالمز والاشارة ، ولا أقف فيه على قول شاف ، ولا كلام كاف . فلما رأيت الأمر كذلك ، علمت أنه لا يسكني في معرفة هذا العلم العظيم ، الذي كان به إجمار القرآن الكريم ، قول مهمل ، ولا كلام محمل . بل لا تتم معرفته حتى يفصل فيه القول ، ويدل على الخصائص التي تأتي في تأليف الكلام ، ويوضح إيضاحاً جلياً من غير معادرة شيء . من ذلك ، حتى تكون المعرفة بهذا العلم كمعرفة الصانع الخادق ، الذي يعلم كل هبة منسوجة من الأبرسم في التوب الديباج ، وكل حجر من الأحجار اللامعة في البناء ، فإني إذا نظرت إلى هذا العلم الشريف احتجبت عند ذلك إلى ملول مسكت وتدير ، وكثرة تأمل وتفكير ، وإلى همة تأتي أن تنفع إلا بأعلى للدارل ، وأسمى للراب . ومتى جشمت

(١) الفبة : البرمة .

(٢) القائل هو الإمام عبد القاهر الجرجاني ؛ صاحب كتابي : « دلائل الأهم » و « أسرار البلاغة » وقد أورد المؤلف كلامه مع بعض تغيير فيه . انظر : « دلائل الأهم » ص ٢٨ وما بعدها من طبعة مطبعة للرسنة ١٣٣١ هـ .

(٣) الذي في « دلائل الأهم » : « لم أزل منذ خدمت العلم ... » بغير نقطة عمل ، انظر ص ٢٨ وما بعدها من طبعة مطبعة للرسنة ١٣٣١ هـ .

نفك حصول هذا الرام البعيد ، وكافئها صعود هذا الرمي التازع ، فقد آمنت أمراً عظيماً ،  
وتعزمت طلب<sup>(١)</sup> جسيم « وقتنا الله وإياكم لمواقع الصواب .

ولنرجع إلى ما هو غرضنا ومهمنا من ذكر الفصاحة والبلاغة ، والكشف عن حقيقتها  
واختصاصها ، فنقول : اعلم أن أصل الفصاحة في وضع اللفظة : الظهور والبيان ؛ يقال : أفصح<sup>(٢)</sup>  
الصبح إذا بدا ضوءه وأسفر ، وأفصح فلان عما في نفسه : إذا أظهره ، وإنما سمي اللفظ فصيحاً  
لأنه يبين المقصود ، ويوضح المعنى المندرج تحته .

والفصاحة : اسم عام يشمل للفرد من اللفظ والركب ، وإنما كان الأمر كذلك لأن واضح  
اللفظة أعان وضع الالفاظ مفردة لا مركبة ، والفصاحة شملت أولاً المفردة ، وإذا شملت المفردة فمن  
الضرورة شملها المركبة ؛ لأن الركية مجتمعة من المفردة . وكل مركب كانت أجزاؤه ذات صفة  
هي فيها متساوية تلك الصفة تسمى لأمثلة .

واعلم أيضاً أن الفصاحة أمر إضافي<sup>(٣)</sup> كالحسن والتبجح . والكلامة الفصيح ليس كلاماً  
مخصوصاً بعينه ، بل كل من فهم كلاماً وعرفه فهو فصيح بالصيغة إليه ، لأنه ظاهر منسب ،  
وواضح لديه . وبما يقوي هذا القول ؛ أن اللفظ الذي لا يعمد نحن في زماننا هذا فصيحاً ،  
ونسكره ندم استعماله وغرائبه ، كان يعمد من تقدمنا من أرباب التأليف مستعملاً في زمانهم  
متمسكاً مشتملاً . ولو لا ذلك لما أوردوه في كلامهم ، أن معظم أشعار العرب وبن بلهم من  
المحدثين مشحونة ومجودة منه . ولو استعمل في زماننا هذا لاستفكر واستشبع ، وحكم على قائله  
بالجهل والنقص . ورأيت أبا محمد بن سنان الطفاشي قد قال في كتابه<sup>(٤)</sup> : إن الفصاحة تمت  
للألفاظ إذا وجدت على شروط عدة ، ومتى تكاملت تلك الشروط فلا مزيد على فصاحة تلك  
الألفاظ . ثم إنه قسم الشروط إلى قسمين ، أحدهما يوجد في اللفظة المفردة ، والآخر يوجد في  
الألفاظ المركبة ، وجعل ما يخص باللفظة المفردة منقسماً إلى ثمانية أقسام ، كتباعد خارج

(١) انظر : « دلائل الإعجاز » ص ٣٢ طبعة المطبعة النورية سنة ١٢٣٩ هـ .

(٢) في لسان العرب « الفصاحة : البيان . فصح الرجل فصاحة فهو فصيح من قوم فصحاء وفصاح  
وأفصح ... فنقول : رجل فصيح وكلام فصيح أي بليغ ولسان فصيح أي علق » . « الفصاحة تخص باللفظ  
الكلاني ، ولذا صرح ابن الأثير لها باللفظ الزماني هاتك لأسنول الأيضاح .

(٣) أي لشي . (٤) راجع كتاب : « سر الفصاحة » ص ٥٠ طبعة المطبعة الرحمانية بمصر .



الحروف ، وأن لا تكون الكلمة وحشية ولا متوهمية ، وغير ذلك مما أورده وذكره في كتابه .  
وق هنا نظر وفننا عليه الفكر والروية ، وذلك أنه قد جعل صفات اللفظة التي تكون بها  
ذات مزية وحسن هي التفصاحة ، وخالف بذلك نص العرب ، لأنهم قالوا : إن اللفظ الفصيح  
هو الظاهر الواضح ، ولم يقولوا : إنه المتباعد عن مخرج الحروف ، ولا الذي ليس وحشياً ولا  
متوهمياً ، ولا غير ذلك مما ذكره أبو محمد بن سنان . ولهذا نطرق إلى <sup>(١)</sup> كلامه المثل ، وذلك  
أنه نقل الفصاحة عن حقيقتها التي وضعت لها في أصل اللغة ، بأن علقها على هذه الشروط التي  
ذكرها ، وجعل وجودها موقوفاً على وجود تلك الشروط ، و [ إنا نفس ] <sup>(٢)</sup> بعضها لا تكون  
فصيحة وحقيقتها أن تكون فصيحة ، وهذا من أعجب الأشياء فليتأمل .

وأيضاً قال أبو محمد بن سنان قد ذكر في كتابه ، من جهة الأقسام الثلاثة ، قسماً وهو أن  
لا تكون الكلمة قد عبر بها عن معنى يكره ذكره <sup>(٣)</sup> ، فلما وردت وهي غير مقصود بها ذلك  
الذي قبضت ، كقول عمرو بن الورد :

[ و ] قلت لتوم في الكتيّف تروّكها عتية بقتاً عند <sup>(٤)</sup> ما والثر دأرت

قال « الكتيّف » أصله السائر ، ومنه قيل للرس « كتيّف » غير أنه قد استعمل في الآبار  
التي تسر الخمت وشهر بها فأنا أكرهه لذلك . هذا حكاية كلام أبي محمد بن سنان الحفاجي .  
ولما عليه اعتراض ، وهو أنا نقول : إذا كان قد جعل التفصاحة مقصورة على الأنشيط فكيف  
عاد قسّم <sup>(٥)</sup> ما ادعاه بهذا القول ، فإنه إما أنكر من هذه اللفظة التي هي الكتيّف ما تضمنته  
من المعنى فقط . وإلا فأنا اعتبر لفظها ومخرج حروفها ، من غير نظر إلى المعنى التدرج تحتها ،  
لم يوجد لها قبح ولا كراهة ، لأن مخرج الحروف التي تألفت منها متباعدة ، فخرج السكاف

(١) الفصيح « على » لأنه غرر ، حلت بسببه « على » على « بال » .

(٢) زيادة التضعاف السباق :

(٣) في الأصل « ذلك » والتصحيح من سر الفصاحة « س ٧٨ » وراجع كلام اللطيف فيما يربط من  
هذا الباب من النوع السادس من القسم الأول من الباب الأول .

(٤) في معجم البلدان « دول » .

(٥) الفصيح « عاد نفس » وحذف حرف العطف من بين المعاني المتعاقبين من التعابير الواردة في عصر

دون خرج التائب إلى هو من أقصى اللسان ، وخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوقه الثاني السفلي ، وخرج الياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ، وخرج الفاء من باطن الشفة السفلى ، وأطراف الثماني العللى . ومع هذا فإذا نقلت هذه اللفظة التي قد استنبطت هاهنا ، إلى موضع آخر صار ذلك التبرج حسناً كقولك : « أنا في كنف فلان » أي في ذراه ، وتحت ظله . فصح حينئذ من طوى كلام أبي محمد بن سنان أنه نقض ما أدعاه أولاً ، من أن الفصاحة تمت للألفاظ ، بما ذكرناه من شروطها الخاتمة ، التي من جملتها هذا القسم الأخوذ عليه ، وهو مما يختص بالمعنى دون اللفظ ، وتنافض كلام مثل ذلك الإمام المشهور في هذه الصناعة عجيب .

عصمنا الله وإياكم من الرائل وهذا إلى طريق الصواب .  
وأما البلاغة ، فإن أسلمها [ في ]<sup>(١)</sup> وضع اللمعة : الوصول والانتهاء ، يقال : بلغت السكان إذا انتهيت إليه<sup>(٢)</sup> ، وبلغ الشيء : منتهاه . وصح الكلام بليغاً من ذلك ، أي أنه قد بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية . وذلك أن له أوصافاً ثلاثة يعرف بها ، فمن عري من واحد منها نقص من درجة البلاغة ، فلا يسمى بليغاً ، وهي أن يكون معناه مقيداً ، ويكون لفظه فصيحاً ، ويكون غير زائد على المعنى المدرج تحته ، فيلزم على هذا أن يكون كل كلام بليغ فصيحاً وليس كل كلام فصيحاً بليغاً .

واعلم أن البلاغة نعم الكلام مركباً لا مفرداً ، وإنما كانت كذلك لأن الفرد لا يكون مقيداً ، وما ليس بمقيد فلا يسمى بليغاً .

وأيضاً فإن اللفظة المفردة برأسها ، إذا وردت في الكلام لا يبراد بها إلا معنى واحد من غير زيادة . [ و<sup>(٣)</sup> ] في الكلام ما يزيد معناه على اللفظة ، وذلك إنما يكون مركباً لا مفرداً .

وأما اختصاص الفصاحة والبلاغة<sup>(٤)</sup> ، فإن أبا محمد ابن سنان المفاجي ذكر ذلك في كتابه<sup>(٥)</sup> فقال : إن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع

(١) زيادة الفصاحة السابق .

(٢) مصدر « بلغت السكان » هو « البلوغ » لا « البلاغة » ولم يستعمل فصح « البلاغة » بمعنى « البلوغ » المقتضى غنى ذلك .

(٣) في الأصل « في البلاغة » .

(٤) راجع مر الفصاحة « ص ٥٥ » .

للماني . ثم أنه لم يورد على ذلك دليلاً بل أجمل القول فيه كما قد ذكرناه <sup>(١)</sup> . فإن هذا حكاية  
 استكلامه بعينه . فلما وقفنا نحن على ما أومأ <sup>(٢)</sup> إليه ، سنعلم لنا في أثناءه دليل ، وهو أنا نقول :  
 قد ثبت لنا أن أصل الفصاحة في وضع اللمعة : الظهور والبيان ، والفصيح : هو الظاهر ، وهو  
 اسم فاعل <sup>(٣)</sup> من فصح مطرود في بابه ، يقال : « كرم فهو كريم » و « عظم فهو عظيم »  
 و « كرم فهو شريف » و « فصح الكلام فهو فصيح » وكذلك ما جرى هذا الجرى .  
 فوزن فصيل : هو اسم فاعل <sup>(٤)</sup> من « فعل » : وهذه قاعدة مستعمدة في ذلك .

وقد ثبت لنا أيضاً ، أن المعنى لا يكون مظهراً لنفسه ، « لا موضحاً عن ذاته » ، إذ المعاني  
 جميعاً قائمة بنفس ، وإنما اللفظ يظهرها ويبينها فهو إما فاعل البيان والإيضاح ، وعنده أيضاً  
 قاعدة مستعمدة . لا حلات فيها بحال من الأحوال . فما كان اللفظ هو المعنى للبيان والإيضاح ،  
 وكان الفصيح اسم فاعل من فصح ، أي بان والصح ، وجب حينئذ أن يكون أيضاً لفظاً ، ومختصاً  
 به . فاعرف ذلك .

فإن قيل : القياس يقتضي أن الدليل الذي أوردته في الفصاحة يلزمك في البلاغة مثله ،  
 وهو أن وزن « بليغ » مثل وزن « فصيح » فكما أن فصيحاً اسم فاعل ، وكذلك يكون  
 « بليغاً » أيضاً اسم فاعل ، وإذا كان اللفظ فاعلاً للفصاحة فاختصت به ، كذلك يكون اللفظ  
 فاعلاً لبلاغة فيجب اختصاصها به .

الجواب من ذلك أنا نقول : أما قولك : القياس يقتضي أن تكون البلاغة مختصة  
 باللفظ ، كما أن الفصاحة مختصة به ، لتساوي البلاغة والفصاحة في الدليل الذي أوردناه من حيث  
 إن « بليغاً » وفصيحاً على وزن واحد فإن هذا الذي ذكرته قياس وارد ، ولكن من وجه ،  
 وذلك أنا نحن لم نستعمل على أن الفصاحة تخص اللفظ بوزن « فصيل » الذي هو اسم الفاعل  
 فقط ، وإنما استعملنا على أن الفصاحة تخص اللفظ من حيث كان أصلياً في وضع اللمعة الظهور  
 والبيان . والنائب إلى ذلك أنها على وزن « فصيل » الذي هو اسم فاعل من « فعل » نحو « فصح »

(١) راجع « سر الفصاحة » ص ٦ . (٢) في الأصل « أومأ » وهو من خطأ النسخ .

(٣) المعروف في اصطلاح الصرفيين أن « الفصيح » صفة مشبهة باسم الفاعل .

فهو « فصيح » . فلذا صح لنا هذان الأمران ، ثبت لنا من مجموعها ما ادَّعينا : من أن  
الفصاحة تخص اللفظ كما أريدك .

وأما البلاغة فتوكل أصلها في وضع اللفظ « الظهور والبيان » كما هو أصل الفصاحة ،  
لصح لك ما ذكرته من الاعتراض . وإنما أصلها في وضع اللفظ « من الوصول والانتها » لا غير ،  
وهي أصلك أيها المعارض فيبني أن يكون كل ما هو على وزن « قبيل » غنصاً باللفظ نحو « شرف  
فهو شريف » و « ظرف فهو طريف » و « كرم فهو كريم » وأمثال ذلك مما جرى هذا المجرى  
فالشرف أدنى غنص باللفظ ، وكذا الطرف والكرم ، وهذا من ألجأ الانتباه ، فليتأمل .

وأينما ، فقد بينا أن لبلاغة أوصافاً ثلاثة ، لا يسمى الكلام بليناً إلا بمجموعها ، ومن  
عربي من واحد منها فليس بليغ . فالأول منها يتعلق بالمرئ ، وهو اللفظة . والثاني يتعلق  
باللفظ والمرئ كليهما ، وهو أن يكون اللفظ غير زائد على المرئ . والثالث يتعلق باللفظ وهو  
الفصاحة ، لأن الكلام لا يطلق عليه اسم البلاغة حتى يكون فصيحاً . فالفصاحة إذا شرط في  
البلاغة لا تتم إلا به . فذا كانت المطال كذلك وجب أن تعم البلاغة اللفظ<sup>(١)</sup> والمرئ معاً .  
وأما الفصاحة فليست كذلك ؛ لأنها محض لينة ووضوح فقط ، وذلك يتعلق باللفظ . فوجب  
الدليل الذي قدمنا ذكره . فتدبر ما أنشأنا إليه ، ونصفيح مطالوبه<sup>(٢)</sup> ، وفي ذلك كفاية .

(١) في الأصل « باللفظ » ولعل الباء من زيادة الناصح .

(٢) في الأصل « في ذلك » بلا واو ، وهو غير معتمد .

## الفن الثاني من القطب الثاني

في ذكر أصناف علم البيان واتصافاتها وهو بليد :

### الباب الأول في الصناعة الشعرية

وينقسم إلى تسعة وعشرين نوعاً ، وإنما قسمنا ذكر المعاني على الألفاظ : لأن المعاني هي التي تقرر أولاً في النفس وترتب في القلوب ، ثم يطلب لها بعد ذلك الألفاظ تعرب عنها ، وتدل عليها . ولأن المعاني أشرف من الألفاظ وأعلى عملاً ، فأعرف ذلك .

### النوع الأول في الاستعارة

وهو أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع الاقصاد بالتشبيه وانماها ، ونحيي على اسم التشبيه وتجريه عليه كقولك : « رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء » ، فتدع ذلك وتقول : « رأيت أسداً » وهذا يكون على ضربين : أحدهما : أن تجعل التشبيه هو التشبيه به ، بأن تنزله وتسقط ذكر التشبيه من اليمين كقولك : « رأيت أسداً » والثاني بأن تجعل التشبيه خبراً عن التشبيه في باب الاستعارة ، وأورده جماعة العلماء مثل : قدامة<sup>(١)</sup> ، والملاحظ ، وأبي هلال العسكري<sup>(٢)</sup> ، والغانمي<sup>(٣)</sup> ، وأبي محمد بن سنان<sup>(٤)</sup> الخفاجي في تصانيفهم في باب

(١) راجع حاشية ص ٢ من هذا الكتاب .

(٢) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سبيل العسكري . كان لهوياً أدبياً مشاركاً في العلوم الأخرى ، ألف أكثر أيامه بغداد . وكانت ولادته سنة ٢٩٣ هـ . يسكن مكرم بالأهواز ، وتوفى ببغداد سنة ٣٨٢ هـ وله من الكتب « كتاب الصناعيين » و « هجرة الأتقال » و « ديوان اللاني » و « معجم في اللغة » و « أسماء بلخا الأحياء » و « الأوائل » و « التفتيل بين بلخا العرب والعجم » وقد طبع أكثرها . انظر معجم الأدباء ونبذة الزمان ص ٢٢١ و « فهرست دار الكتب المصرية » ج ١ ص ٢٨٥ .

(٣) راجع حاشية ص ٢ من هذا الكتاب . (٤) انظر حاشية ص ٣ من هذا الكتاب .

الاستعارة . ولم يذكر أن الأصل فيه تشبيه بليغ ؛ فما أمل هل ذلك ثلثاته عليهم ، أو أنهم  
 عرفوه ولم يذكره ، وهو الأصل القيس عليه في التشبيه ، الذي أجمع عليه المحققون من علماء  
 البيان . وقد أوردناه نحن في كتابنا هذا في باب الاستعارة تشبيهاً بالقوم ، واستناداً إليهم ؛  
 لأنهم السابقون في هذا الفن بالتصنيف ، إلا أن موضعه باب التشبيه . فاعرف ذلك .

واعلم <sup>(١)</sup> أنه قد أجمع الجمهور من العلماء على أن للاستعارة منزلة وقضلاً على حقيقتها ؛  
 والسبب في ذلك أنك إذا قلت : « رأيت أسداً » كان لكلامك منزلة ، لا تكون إذا قلت :  
 « رأيت رجلاً » هو كلاً أسد سواء ، في الشجاعة ، وقوة القلب ، وشدة البعش . وليست  
 الزبة التي تشبهها هذا المجلس على الكلام التروك على ظاهره ، ولكنها في طريق إثباتك ، لها  
 وتترك لإيضا ، معلومة من قرائن الأحوال ، فليست الزبة في قولك : « رأيت أسداً » أنه  
 دلّ على شجاعة زائدة ، وشدة واقرة ، بل أنك أثبت للاستعارة له الشجاعة الزائدة والشدة  
 الواقعة ، من وجه هي أبلغ وآكد ، وأوجبها له إيجاباً هو أشد وأقوى ، لأنك أثبتنا بالذلائل  
 والشواهد . فإذا سمعهم يقولون : إن من شأن هذه الأجناس أن تكسب المعاني نيلاً ، فإنهم  
 لا يريدون الشجاعة والشدة وغير ذلك ، وإنما يريدون إثبات معاني هذه الكلام لمن ثبت له ،  
 ويغير بها عنه من طريق هو أشد وآكد . وسيأتي بيان ذلك في باب التشبيه مستوفى ،  
 إن شاء الله .

وأعلم أن الاستعارة جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما ، يكسب ( بيان ) <sup>(٢)</sup> أحدهما  
 بالآخر ، ولا بد للاستعارة من ثلاثة أشياء : مستعار ، ومستعار منه ، ومشتعار له ، فاللفظ  
 للمستعار قد قل من أصل إلى فرع للزيادة . والمستعار منه والمستعار له ، لفظان حل أحدهما على  
 الآخر في معنى من المعاني ؛ هو حقيقي للمحمول عليه ، مجازي للمحمول . مثال ذلك قوله تعالى :  
 « وأنتنمل الرأس شيبة » فهنا مستعار ، ومستعار منه ، ومستعار له ؛ فالاستعار هو الاشتغال ،

(١) انظر « ص ٤٨ » وما بعدها من « دلائل الإعجاز » لعبد القاهر الجرجاني ، طبعه الرافعي .

(٢) الزيادة والإصلاح من الورقة « ١ » من الكتاب فقد كرر المؤلف هنا التصريف فيها .

وقد نقل من الأصل الذي هو النار إلى الفرع الذي هو الشب ، قدماً للإيالة ، وأما الاستعارته فهو النار والاشتعال لها حقيقة . وأما السمار له فهو الشب ، والاشتعال له مجاز .

وأعلم أن أبلغ الاستعارات ما ناب التشبيه منابها ، وكما زدت التشبيه فيها إفساداً ، ازدادت الاستعارة حسناً ورواقاً ؛ حتى إنك تراها أعجب ما يسكون ؛ إذا كان الكلام ألف تأليفاً ، إن أردت أن تنصح فيه بالتشبيه خرجت إلى شيء يحط من درجته ، ويضع من قدره ؛ ويدلنا على ذلك قول بعضهم :

أغرمت أفصاف راحته      لجشاور الحسن عساليا

ألا ترى أنك لو كلفت نفسك أن تظهر التشبيه ، وتقصص به احتجت إلى أن تقول : أغرمت أصابع يده أنني هي كالأفصاف ، لطالب الحسن ، شبه الصواب من أماراتها المحذورة ؟ ومن له أدنى تشبث<sup>(١)</sup> بهذه الصناعة ، يعلم الفضيحة بين ما تضمنه هذا البيت من الاستعارة ، وبين إظهاره إلى التشبيه . فأعرف ذلك وقس عليه .

وحيث أنه بنا القول إلى هذا المقام ، ونهنا على هذه الأصول ، فلهذا إما يضطر في سلكها من الكلام على الجيد من الاستعارة ؛ الذي<sup>(٢)</sup> يجب على المؤلف أستعماله ، والردية الذي ينبغي له اجتنابه والبعد عنه ، فنقول : الاستعارة تنقسم قسمين :

الأول ، يجب أستعماله ؛ وهو ما كان بينه وبين ما استعير له تشابه وتناسب ، ولتضرب له أمثلة يستدل بها عليه ؛ فمن ذلك قوله تعالى : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار »<sup>(٣)</sup> . وهذا الوصف إنما هو على ما يظهر للعين لاجئ حقيقة الشيء ؛ لأن الليل والنهار أحزان يتعاقب على هذا الجو عند إطلامه وإسائه بنور الشمس وظلها ، وليس على الحقيقة شيئين يسالخ أحدهما من الآخر ؛ إلا أنها في رأي العين كأنها كذلك . والسلخ يكون في الشيء للشدج بعينه ببعض ، فلما كانت هوادي الصبح عند طلوعه ، كاللحاجة بإعجاز الليل ، أجري عليها اسم السلخ ، وصحان

(١) في الأصل « تشبيه » ولا عمل له هنا . (٢) في الأصل « التي » وهو غير مستقيم .

(٣) سورة « يس » الآية « ٢٧ » .

ذلك لا تقا في بابه ، وهو أول من قوله « يخرج » لأن السليخ أدل على الالتحام للتوهم من  
الخراج ، وذلك أن السليخ الذي من الشيء ، هو أن يميز أحدهما من الآخر ، ويؤول عنه  
بالتدريج ، حالاً خالاً ، كما يسلخ جلد الشاة عنها . وكذلك انفعال الليل عن النهار . فأنظر  
أيها اللئيم لهذه الاستعارة : شدة التماسك الذي بينها وبين ما استعيرت له ، ومشايتها ليله ،  
فإنها من الاستعارات التي لا أمد قوتها في الحسن .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى « عز وجل » : « واشتمل الرأس شيباً » وقد ذكر علماء البيان في  
هذا ، ما نوردناه هنا . وهو : أن الشيب لما كان يأخذ في الرأس ، ويسمى فيه شيئاً فشيئاً ، حتى  
يحيله إلى غير لونه الأول ، كان يثقل النار التي تشتعل في الجدم وتسري فيه ، حتى تحبله إلى غير  
حاله للشئمة . وهذا كلام مرضي في بابه ، إلا أنهما سكتة أخرى ، وذلك أنه شبه انتشار الشيب  
بأشتعال النار في سرعة التهابه ، وأعدّر تلافيفه ، وفي عظام الأذن في القلب به ، ولأنه لم يبق إلا  
الجلود بعده . فهذه الاستعارة البديعة هي التي تعجز القدرة عن الاتيان بمثلاً ، ومما دون ذلك في  
الطبقة ، قول أبي تمام :

ومعرس فليت يفتق بينه وإيات كل دُجْنَةٍ ومطاعاً<sup>(١)</sup>

فإن استعارة هذا البيت صالحة مرضية ، للامتها ما استعيرت له ، حيث جعل السحابة  
وإيات كل ذلك متاعاً ، لأن الذهب<sup>(٢)</sup> الذي يستبين للناظر في الجو عند انكساب السحابة ،  
يكون مشابهاً للوالب الزايت . وأما قوله « يفتق » فهو أيضاً حسن مرضي ؛ لأن الرمح إذا  
هبت على الزايت خفتت منه هاهنا . وجاء لها صوت كصوت السحابة في انكسابها<sup>(٣)</sup> وموهها  
وانصبابها ، ولا دجاً الوطعا .

(١) أنظر ديوان أبي تمام ص ٣٠ . والمعرس اسم مذكر من انمرس وانمرس : القول في كسر الليل  
وقيل أصلاً من « معرس بالشيء » إذا لزمه . « أنظر ص ٩١ من شرح ديوان أبو تمام لمصنفه الذي يرى  
بعضه عند عبد العزيز بن علي . مائة حمد على صبيح وفي الطروان » قوله « بدلاً من » يته . والادب : لم  
للطبيب الزمان الحكم والوطعا : الشترية الجواب لكثرة « شيا » القاموس .

(٢) المجدب من السحاب : الثندل الذي يهتد من الأرض ، وتراه كأنه خطوط عند انصباب المطر والقاموس .  
(٣) في الأصل « موهها » بلا واو .



ومن هذا النوع أيضاً قوله في الحجر : -

صُعِبَتْ فِرَاسُ الْإِثْمِ خَلَقَهَا فَصَلَّتْ مِنْ حُسْنِ خَلْقِ الْمَاءِ

ألا ترى الى حسن هذه الاستعارة « فانه ليس بشيء أحسن من قوله في الحجر بأنها سبيطة الخلق » وذلك حيث تكون صرفاً لا يستطاع شرحها « ولا يمكن اساقطها » كالخلق اليسى » الذي تعافه الأنفس ، وتستكرهه الأرواح . وقوله « حسن خلق الماء » أيضاً غاية في الجودة ؛ لأن الماء الصافي في سلاسته ، ولطافة جوهه ، يشبه بالخلق السهل الطيب . وأيضاً توصف الأخلاق الحسنة بالماء ، فيقال « فلان لطف أخلاقاً من الماء » لأنه ليس في الأجسام للدركة بالبصر اللطف ولا أرق من الماء ؛ لأن النفس تجد لمشاهدته من اللذة ، والسرور ، والانسباط ، ما لا يخفى به . ولهذا قال بعض الحكماء : « الماء من طبع الروح » . ومما يؤيد قوله هذا ، ما ورد في القرآن الكريم : « فانه قد ذكر الماء في مواضع كثيرة منه » ثم يذكر إحياء الأرض الميتة به « كقوله تعالى : « والله الذي يرسل الرياح فتنفث سحاباً فيسقئنا الى بلر ميت فأحييناهنا به الأرض بعد موتها كذلك النشور <sup>(١)</sup> » . فجعل الماء للأرض بمنزلة الروح للجسد .

ومن بدیع الاستعارة قول بعضهم :

إِلْطُودٌ حِلْمٌ ظَلَّتْ مُعْتَصِماً بِهِ بِأَمْرِ عِلْمٍ حَمَلٌ فِي تَبَسُّؤِهِ

فان للناسية جنباً وبين ما استعيرت له تشبيهاً جدياً ، وذلك أن الحلم أصله في وضع اللسان : الثاني والثبات ، وترك الانجبال بالمقوبة ، فذاكلن الطود ثابت الأصل راسخ القواعد ، لا يتحرك عن مكانه ، ولا يزول من مستقره حسنت استعارته للحلم ، لمشابهة التي بينهما . وهما نكتة أخرى ، وهو أن قوله : « طود حلم » أبلغ في الاستعارة من أن لو قال « جبل حلم » لأن الطود هو الجبل العظيم ، وذلك أرسخ وأرسي أصلاً من غيره . وأما استعارته للحلم <sup>(٢)</sup> بجرأ فحسن لا خفاء به على من له معرفة بهذا الفن .

(١) سورة « فاطر » الآية « ٩ » .

(٢) في الأصل « للجود » ولا ذكر للجود في البيت الثاني اليه ، ولعلها من سبق لم الشاخ .

ومن هذا النحو قول امرئ القيس :

قلت له لما غطى يعلبه وأردف أجزأ وناه بكلكل

وقد قال أبو القاسم <sup>(١)</sup> بن بشر الأحمدي ، أن امرأ القيس وصف أحوال الليل الطويل ، فذكر امتداد وسطه ، وتكاثر صدره ، وترادف أجزأه وآخره ، فلما جعل له وسطاً ممتداً ، وصدرأً متخيلاً ، وأجزأاً رادفة لوسطه ، استعار له اسم الصليب ، وجعله متطعياً من أجل امتداده . واسم الكلكل ، وجعله نائباً تشاكله . واسم المعجز ، من أجل نهوضه ، فقال أبو محمد بن <sup>(٢)</sup> سنان : « إن هذا الذي ذكره أبو القاسم الأحمدي ، ليس بمرضي غاية الرضى ، وإن بيت امرئ القيس ليس من الاستعارة البهية ولا الردية ، بل هو وسط . فإن أبا القاسم قد أفصح أن امرأ القيس لما جعل ليل وسطاً ممتداً ، استعار له اسم الصليب ، وجعله متطعياً من أجل امتداده ، وحيث جعل له أجزأاً وأولاً ، استعار له هجزاً وكلكلأً . وهذا كله إنما يحسن بعمه مع بعض ، فذكر الصليب إنما يحسن لأجل المعجز . والوسط والتطعي لأجل الصليب . والكلكل لمجموع ذلك . وهذه استعارة مبنية على استعارة أخرى » ، هذا حكاية كلام أبي محمد بن سنان ، وهو مما أخطأ فيه من وجهين : الأول أنه قال : هذا البيت من الاستعارة الوسط ، التي ليست ردية ولا حيدة ، ثم جعلها استعارة مبنية على استعارة أخرى . وعنده أن الاستعارة البهية على الاستعارة من أفصح الاستعارات وأبعدها ، فإنه قسم الاستعارة إلى قسمين : قريب مختار ، وبعيد مطروح . فالقريب المختار : ما كان بينه وبين ما استعير له تناسب قوي وشبهه ظاهر واضح .

(١) هو الحسن بن بشر الحمدي . قال ياقوت الحموي : « ولد بالبحرَة وكان حسن الفهم جيد الدراسة ، والرواية ، سريع الذاكرة » وذكر له تصانيف كثيرة منها كتاب « اللؤلؤة بين البحري وأبي تمام » واللؤلؤة والمختل في أسماء الشعراء ، و « وقد عيسر الشعر » لابن جني ، و « نثر النجوم » و « غلط القاموس » بن جعفر بن قند الشعر . و « معاني شعر البحري » و « الحاس والتشريع من معاني الشعر » وكان ينظم الشعر ، وتوفي سنة ٣٧١ هـ . معجم الأندلس ج ٨ ص ٧ وما بعدها . و « بقية الرمان » ص ٢١٨ .

(٢) راجع كتاب : « سر القضاة » ص ١١٤ .

والبعيد القبح إما أن يكون بعده مما استمر له في الأصل ، أو لأجل أنه استمارة مبنية على استمارة أخرى فيصنفه لذلك .

هذا ما ذكره ابن سنار في تسميع الاستمارة . وإذا كانت الاستمارة البنية على استمارة أخرى عنده مبنية ضعيفة ، فكيف جعلها وسداً ؟! هذا تناقض في القول ، فاعرفه .

الوجه الثاني : أنه <sup>(١)</sup> لم يأخذ على أبي القاسم الأمدى في موضع الأخذ ، لأنه لم يمتز إلا ما حسن اختياره ، وكان بديعاً في بابه . فإن الاستمارة قد ثبتت <sup>(٢)</sup> أنها جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما ، يكسب بيان أحدهما بالآخر . وهذا المحكم موجود في بيت امرئ القيس ، فإنه لو لم يكن ليل صدر ، أي أولاً ، ولم يكن له وسط وآخر لما حصلت هذه الاستمارة . ولما كان كذلك استعار لوسطه سلباً ، وجعله متعلّقاً . وجعل لصدوره للتثاقل ، أي أوله ، كالكتلّاء وجعله نائياً ، واستعار لآخره مجزأً ، وجعله رادفاً لوسطه . وذلك من الاستعارات المناسبة ، التي لا أمد فوقها فاعرفها .

وحيث ذكرنا للاستمارة المناسبة أمثلة يحتفظها الترشح لهذه الصناعة ، ويستعملها في كلامه ، فيجب حينئذ أن نذكر القسم الآخر ، وهو غير المناسب ، ونضرب له أمثلة يعرف بها أيضاً ، فمن ذلك قول أبي تمام :

يوم فتح سقى أسود الضواحي كُشِبَ الموت رائباً وحلياً <sup>(٣)</sup>

فإنه لا شيء أفصح من هذه الاستمارة ، ولا أشد تباعداً بينها وبين ما استعملت له ، فأكفاه أن جعل الموت كُشِباً ، أي ألباناً ، وأحدها « كُشِبَة » حتى جعل بعضها رائباً ، وبعضها حلياً . ثم إن الموت من شأنه أن يستعار له ما يكره لا ما يستطاب .

(١) في الأصل « أن » . (٢) قبل الأصل « ثبت » .

(٣) انظر ديوان أبي تمام « مر ٢٥ » طبعة محمد علي صبيح والبيت من قصيدة معكده :

من سجلا الطول أن لا تلبيا فصول من ملة أن تصوا

والسكب جمع كشيبة : وهي ملة الفصح من اللان أو القليل المختص منه (راجع شرحه في الميزان ص ١٧٩) .

ومن قبح الاستعارة أيضاً قوله :

وتقاسم الناس السخاء مجزاً      ودعيت أنت برأسه وسنامه<sup>(١)</sup>

وتركت للناس الإهاب وما بقي<sup>(٢)</sup>      من فريته وشروقه وعظامه<sup>(٣)</sup>

فالاستعارة للسخاء ، رأساً وسناماً وإهاباً وعظاماً وشروقه . وما وقع بذلك ، حتى استعار له قرناً ، فصار السخاء جلاً على الحقيقة ، وأمثال ذلك كثيرة .

ولا يحلو الناظم أو النازع من سقطات تؤخذ عليه ، إلا أنه ينبغي أن تكون منفردة في جذب ماله من الجيد الحسن ، لأن ذلك لا يحط من قدره في صناعته إذ العالم من كسب استطاعته ، لا من يُعدّ جيده .

ومن الاستعارة البعيدة قول بعضهم :

ألى ملك في أيسكة الجهد لم يزل      على كبد المعروف من نيشه يزد<sup>(٤)</sup>

فإن استعارته للجهد أيسكة ، أقرب مأخذاً من استعارته للعروف كبداً ، وإن كانت الاستعارتان من البدل على ما أذكره لك ، وهو آبي أقول : قد ثبت أن الاستعارة هي الجمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يُكسب بيان أحدهما بالآخر ، وهذه قاعدة مسلمة ، لا نزاع فيها بحال من الأحوال . وإذا كان الأمر كذلك ، فالجامع بين الجهد والأيسكة وجه بعيد . وذلك أن الجهد في وضع اللثة : هو المجهود الكريم ، أي الأصل الكريم . والأيسكة في وضع اللثة : واحدة الأيتك ، وهو شجر ملتف ، فلما كان الجهد هو المجهود الكريم ، أي الأصل ، كان للأيسكة أصل أجبر استعارته للجهد أيسكة من هذا الوجه ، وفيه بعد ، وسبب بعده ؛ أنه يموغ لقسائل أن يقول : إن كل ما كان له أصل على هذا القياس يجوز أن يستعار للجهد ؛ كقولنا : « جيل الجهد » و « حائط الجهد » وغير ذلك مما له أصل ، وهذا بعيد جداً .

(١) أغلر ديوان أبي تمام : ص ٢٢٥ . ومما من بعيدة يرح بها أبو سعيد التميمي .

(٢) والإهاب يكسر الحزرة : الجلد . والفرث : ما في السكر من السريين . والطر للثائر

ج ١ ص ٤١٦ .

وأما الاستعارة الثانية ، وهو قول الشاعر : « كبد المروف » فإن به ما استعيرت له ،  
 وقبحها مما لا يحتاج فيه إلى الشرح لوضوحه وبيانه . وأمثال ذلك كثيرة لا تحصى . فضل المؤلف  
 اجتنابها ، والمدول عنها .

## النوع الثاني من المهن الثاني

### التشبيه

وحدثه أن يثبت لمتبته حكم من أحكام الشبه به . ويقال : هو الدلالة على اشتراك شيئين في  
 معنى من المعاني ، وأن أحدهما يسد مسد الآخر وينوب عنه ، سواء كان ذلك حقيقة أو مجازاً .  
 فأما الحقيقة ، فهو أن يقال في شيئين أحدهما تشبيه<sup>(١)</sup> بالآخر في جميع أوصافه ، كالسوادين  
 والبراضين أو ما جرى مجراها ، وليس هذا من غرضنا . وأما المجاز ، فهو أن يقال في شيئين  
 أحدهما تشبيه بالآخر في بعض أوصافه كقولنا : « زيد أسد » فهذا القول سواب من حيث  
 [ كلام ]<sup>(٢)</sup> العرب ، وداخل في باب الباطنة ، إلا أنه لم يكن زيد أسداً على الحقيقة .

وأعلم أن قائمة التشبيه هي الكشف عن الشيء المقصود ، مع ما يكتبه من فضيلة الابهام  
 والاختصار . والدليل على ذلك ما ذكرناه من قولنا : « زيد أسد » . فإن الفرض من هذا القول  
 أن تبين حال زيد ، وأنه متصف بشهامة النفس ، وقوة البطش ، والشجاعة ، وغير ذلك مما  
 جرى هذا الجرى . إلا أننا لم نجد شيئاً يدل به عليه ، سوى أن جعلناه مشبهاً بالأسد ، حيث  
 صككت هذه الصفات مختصة به ، ومقصورة عليه . فصار ما قصدناه من هذا القول ، اكشف  
 وأبين من أن لو قلنا : « زيد شهم ، شجاع قوي البطش ، جريء الجدان » وأشياء ذلك ، لما  
 قد عرفنا بهد من اجتراح هذه الصفات في التشبيه به ، أعني الأسد ، فإنه معروف بها ، مشهور  
 بكونها فيه ، واشتغالها عليه . وأما التشبيه ، أعني « زيدا » فليس معروفًا بها ، ولا منسوباً إليها ،  
 وإن كانت موجودة فيه .

(١) في الأصل « شبه » وهو من غلط النسخ . (٢) زيادة الخضاضا البياض .

وأما الإيجاز فهو أن قولنا « زيد أسد » يسد مسد قولنا « زيد من حاله كيت وكيت » وهو من الشدة والشجاعة على كذا وكذا « مما يملأ ذكره ، ويسع القول فيه . فاعرف ذلك . وأعلم أن تشبيه الشيء ( بالشيء )<sup>(١)</sup> لا يخلو من أحد قسمين : إما أن يكون التشبيه ، الشبه أحدهما بالآخر ، متفقين من جميع الجهات ، وإما أن يكونا متفقين من وجه دون وجه . فإف كانا متفقين من جميع الجهات كالسوادين والبياضين فليس هذا من غرضنا إذ لا صكبير قائمة فيه . وإن كان اتفاقهما من وجه دون وجه ، فعما إذا اختلفان . فبقي كلامنا الآن على تشبيه شيئين مختلفين أحدهما بالآخر ، كتقولنا : « زيد أسد » قل غرضنا من هذا ، أن نشبه شهامة زيد وشجاعته وجرأته ، لأن زيدا أسداً ، وإنما هو إنسان . « عرفت ذلك .

واعلم أن التشبيه يكون بأداته ، كالصكف وكلن وما جرى هذا الجرى . ويكون بغير أداته ، وهو أن يجعل الكلام خلواً<sup>(٢)</sup> منها صالحاً لتقديرها فيه . ولذا جاء التشبيه بغير أداته كأن أبلغ وأوجز . والمبايل على ذلك ، قولنا : « زيد أسد » يعطى ظاهره من المعنى أننا أخرجنا عن زيد أنه أسد ، وذكرنا أنه هو . إلا أن حرف التشبيه في ذلك مقدر . وإذا قلنا « زيد كأنه الأسد » ففكون قد أظهرنا فيه حرف التشبيه ، الذي كان مخفياً<sup>(٣)</sup> في الأول ، فبغير جيلد تشبيهاً يزيد بالأسد . وفي الأول أنه كائن قد جعل هو الأسد ، وحرف التشبيه مقدر فيه تقديرأ ، فن هذا الوجه كان الأول أبلغ ، وأشد موقفاً في النفس . وأما كونه أوجز ، فلا ن قولنا : « زيد أسد » أخص من قولنا : « زيد كأنه الأسد » وإن كان المعين سواء . فأعرف ذلك .

واعلم أنه لا يختار التشبيه في تشبيه أحدهما بالآخرين من ثلاثة أقسام : إما تشبيه معنى بمعنى ، كالذي ذكرناه من قولنا : « زيد أسد » . وإما تشبيه معنى بصورة ، كقوله تعالى : « والذين كفروا أفعالهم كسراب فقيرة ... » الآية<sup>(٤)</sup> ، فتشبه ما لا يدرك بالخاصة ( بما يُدرك بها )<sup>(٥)</sup>

(١) زيادة بنفسها للقام . (٢) في الأصل « منه » .

(٣) في الأصل « عيباً » وهو من خطأ النسخ . (٤) سورة « التور » الآية « ٣٩ » .

وأما تشبيه سورة يسورة ، كقوله تعالى : « وله الجوار النشآت في البحر كالأعلام »<sup>(١)</sup> .  
 فتشبه سورة أحياء النطق في كبرها وعظمتها بالبحال ، وذلك تشبيه سورة مريم بصورة مريمية .  
 وكل واحد من هذه الأقسام الثلاثة ، لا يتخلو من ثلاثة أقسام أيضاً وهي :  
 تشبيه مفرد بمفرد ، وتشبيه مركب بمركب ، وتشبيه مفرد بمركب :  
 فالقسم الأول : تشبيه للمفرد بالمفرد ، وذلك كقول البحتري :  
 يسلم وفطوبى في ندى<sup>(٢)</sup> وكالبيت والبرق تحت العارض البرد  
 فهذا من أحسن التشبيه وأقربه . وهو تشبيه سورة يسورة ، إلا أن في هذا البيت اختلافاً  
 في الصيغة من حيث الترتيب والتفسير ، فإن الأول أن يقدم تفسير التيسم على تفسير الفطوبى ،  
 وسيأتي بيان ذلك في بابه .

ومن هذا القسم أيضاً ، قول بعضهم في صفة السيوف والرموح :  
 وكألس فوق الألف يوارى      وكألس فوق النون يبارى<sup>(٣)</sup>  
 وهذا من بدیع التشبيه وبادع ، فمعه . وكذلك قول بكر<sup>(٤)</sup> بن الأعصاح :  
 يضاء تحجب من قيام فرجها      وتقيب فيه وهو تجل أسحم  
 فكأنها فيه نهار ساطع      وكأنه ليل عليها مظلم  
 وأمثال هذا كثيرة .  
 القسم الثاني في تشبيه المركب بالمركب وذلك كقوله تعالى :

- (١) سورة « الرحمن » الآية « ٢٤ » .
- (٢) هذا البيت من مخرجه يدرج بين أبي تهيبل جرماً ، معطفاً :  
 لبي مركب الصبا عمداً ولم أصد      من غير حجب ولا عذل ولا حسد
- (٣) راجع لقول ج ١ ص ١٥٢ طبعه مطبعة هندية بصرى .
- (٤) يضاء : جمع أضاء وهي القدر ناله الطوهر في العجاج الأضداد : العنبر والجمع أصداً مثل قات وقفاً ،  
 وإنشاء أيضاً بالسكسر ولد كما قالوا : أأكه وأأك وإكلم .
- (٥) يسكر بن العجاج أبو وائل الحنصلي من بني حنيفة ، كان من جمل شذراء العصر الأول من عصور  
 بني العباس ، يمزق الغزل واللحج والمجلسة . ويا مبرهاتون الرشيد وأدرك عهد الأيوبيين « طيفت الشعراء لابن  
 العتر » ص ٩٩ - ١٠٤ وتاريخ بغداد للخطيب « ج ٢ ص ٩٠ - ٩١ » .

« إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأَنْعامُ حتى إذا أَخَذَتِ الأرضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَنُتِنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمْرًا يَلَأُ أَوْنَهَا أَوْ يَهْلِكُهَا جَمِيعًا كُلُّ مَنْ تَمَسَّ بِالْأَمْسِ <sup>(١)</sup> » الآية ، فثبت حال الدنيا بسرعة زوالها ، وانقراض نعيمها ، بعد الاهمال ، بحال نبات الأرض في جفافه ، وذهاب حطامها ، بعد ما ألف وتكاثف ، وزين الأرض . وذلك تشبيه معنى بصورة ، وهو من أبداع ما يجيء في هذا القسم ، فأمرته .

ومما جاء على نحو منه ، قوله عز وجل في حق المنافقين : « تَسْتَلْهُمْ كُتْلٌ لَّيٌّ أَسْتَوِقْهُ تَارَةً أَفْأَنْتُمْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبٌ لَّنْ يَبُورَ » وتركهم في حُلُمَاتٍ لَا يُعْصِرُونَ <sup>(٢)</sup> . تقديره : أن مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوقد ناراً ، في ليلة مظلمة ، بغاية ، فاستضاء بها ما حوله ، فأتى ما يخاف وأمن ، فبينما هو كذلك ، إذ غفلت ناره فبقي مظلماً خائفاً متحيراً . وكذلك المنافق إذا أظهر كفة الإيمان استنار بها ، واعتز بعزها ، وأمن على نفسه وماله وولده ، فإذا مات عاد إلى الخوف ، وبقي في العقاب والنفقة .

واعلم أنهم لما وصِفُوا بأنهم أَسْتَوُوا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التيسيل ، ليحل هدام الذي باعوه ، بالدار البقية ما حول السقوف ، والضلالة التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم ، بذهاب الله يبورهم ، وتركهم في الملمات ، ثم قال الله تعالى « مَسْمُومٌ بِسَكْمٍ هُمُومٌ » . كانت حواسهم سليمة ولكن لا سموا بفسادهم عن الأصالة ، وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم ، وأن ينظروا وينصروا بعيونهم ، أجماعاً كأنما أصابت هذه الحواس منهم الآفات ، وهذا من عجائب السببه ، وطرفه عند إتمام البيان ، طرفة قولهم « لَسْتُ لِّلْجَحَنِّ » « يا محمَّد ! لكرام وبعض هداه هذه السنانة يحملون ما كان على مثال قوله تعالى : « عَمَّ يَتَّبِعُ هُمُومٌ » استعارة ، وليس كذلك كلُّ <sup>(٣)</sup> السمنار له مذكور ، وهم المنافقون . والاستعارة هنا تطلق بحيث يطوي

(١) أظفر سورة : يونس « وآية » ٢٤ . (٢) أظفر سورة : البقرة « وآية » ١٧ .  
(٣) ليل الأمل « لال » أو « لن » .



ذكر الاستمارة ، ويجعل الكلام خلواً منه ، صالحاً لأن يراد به القول عنه والقول إليه أو لا  
دلالة الحال من لحوى الكلام عليه ، وقد أشرنا إلى ذلك قريبا من باب الاستمارة ،  
فاخره . وهذا هو الفرق بين الاستمارة والتشبيه عند المحققين من علماء البيان . ومن هذا  
النظم قوله :

بكيت عليه حين لم يبلغ النى      ولم يرو من ماء الحياة للكدر  
كأن دم التجلاء<sup>(١)</sup> تحت يروده      أليفة مسك في إهاب غضنفر<sup>(٢)</sup>  
وكذلك قول أبي الطيب للتنبئ :

كأن الجفوت على مقشئي      ثياب شققن على ككل<sup>(٣)</sup>  
ولقد أحسن بعض المتأدبين في قوله :  
يا طالبا عجائب الأمور      فقرة<sup>(٤)</sup> في الدرع ذي القنبر  
وقل رأيت البحر في غدير

ومن هذا النحو قول ابن المعتز :

والصبح يلو الشري فكانه      عريان يمشي في الدجى بسراج  
وقال مؤلف الكتاب في صفة سقاء الظر « فأخذنا في معاشاة<sup>(٥)</sup> الرحيق ، ما بين الأكواب  
والأبريق . يعلوف بها علينا ولحان ، يعجز عن وصفهم قس وسجيان ، فكانهم في أنفسهم  
السكرانوس ، أثار نسي بشموس » وكذلك قوله أيضاً في صفة بركة فيلوفر ، من جملة رسالته  
عملها في الربيع « فأينما إلى روضة ذات ناراج ونهرج ، وبركة فيلوفر كأنها مداهن من المسجد ،

(١) في الأصل « التجلاء » وهو من خدأ التاسع ، والتجلاء : الصلوة الواسعة .

(٢) اللطيفة : النمر التي تحمل الطيب ويز التجلاء وقد أراد بها هاهنا : الطيب نفسه . ولأعاب :  
الجد . والغضنفر : الأسد .

(٣) من قصيدة له في مدح الأمير سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان مملوكها :

لأم طامعة العساقل      ولا رأي في الحب للعقل ؟

راجع : البروان ص ٢٥٨ « ليلة عبد الوهاب مزاج بحلمة لجنة التأليف والترجمة بقصر .

(٤) شكلنا وردت في الأصل . (٥) الفصح « تعاطي الرحيق » .

على قسب من الزرجد ، أو كأكه وهو في الماء يوم ، سما ، أشرقت بمطالع النجوم ، ، وله من  
مرتبة قالها في بعض الأسدقاء :

لم يكتسب غير الثنا      والحد في حياته  
أبقى لنا متابعاً      تشر في مناته  
كلزنته يبقى عرفه      بعد ذهب ذاه

وأنجب ما سمعت في هذا الباب ، قول الحسين بن مطير الأسدي<sup>(١)</sup> يرثي معن بن زائدة<sup>(٢)</sup> :  
فتى عيش في معروفه بعد موته      كما كان بعد السيل بهراء سمرعا<sup>(٣)</sup>  
فأعرف ذلك وقس عليه .

- (١) في الأصل « الأردني » وليس بصواب : وكان أسدياً بالولادة وهو من حضرمي السواكن الأموية  
والعباسية ، وله أسدع في رجلا ، وكان زيه وكنيته كزبي أهل البادية وكانهم - توفي بعد معن بن زائدة ،  
وله رثاء فيه ، وكانت وفاته في نحو سنة ١٦٦ هـ « قوافل الوفاة » ج ١ ص ١٤٤ .  
(٢) هو أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني . من أشهر قواد العرب وأجدادهم ، وأحد  
الشجعان الطلاء ، أهدك المصريون الأموي والعباسي ، وكان في العصر الأموي مكرماً ينقل في الولايات ، فلما  
صار الأمر إلى بني العباس طلبه للصور فاستقر في البادية ، حتى كان يوم الماشية ، وكان جماعة من أهل خراسان  
على الشصور فدافع عن للصور ، فحبسها للصور له وولاه إمارة سجستان ، فأقام فيها مدة ثم قتل هيلة .  
والشعراء فيه المأثور وسمات كثيرة « وفيات الأعيان » ج ٢ ص ٢٢٩ « من طبعة بلاد العجم .  
(٣) من كلمة له روعا أبو نعل في باب الحاسة ، وأولها قوله :

لما على معن وتولا الكرم      سلك القوادى مرصعا ثم مرصا  
أعطر شرح التبرزي ج ٢ ص ٣٩٠ . وأظفر حاشية « لثقل البائر » ج ١ ص ١٢ « طبعة الباني  
الملي سنة ١٩٢٩ .

## القسم الثالث

في تشبيه الفرد بالركب في ذلك قول بعضهم :

كأن السَّيِّئَ <sup>(١)</sup> إنسان عين غريقة من الدمع يبدو كلما ذرَّفت دَرَّفاً  
ومن هنا القسم قول الآخر في الورد <sup>(٢)</sup> الجُبْدُ :

أنتك أيا حسن <sup>(٣)</sup> وردة تَلَاََ النفوس بأفلسها  
كمعدراء أبصرها مبصر فردت يدها على رأسها  
وقد ورد (كثيراً) <sup>(٤)</sup> أمثال ذلك ، وفيها ذكرناه كفاية .

وحيث تكلمنا في التشبيه الجيد وبيَّناه ، فليفتي أن نوضح التشبيه الرديء ليجنبه مؤلف الكتاب <sup>(٥)</sup> ، فنقول :

احتم أن التشبيه الرديء هو أن يكون ، بين الشبه والشبه به ، بعد وتباين ، وذلك كقول بعضهم في السهام :

كساعها رطب الرنث فاعتضت لها قنداح كأعناق الطيلاء القوارق  
فانه قد شبه السهام بأعناق الطيلاء <sup>(٦)</sup> ، وذلك من أبعد التشبيهات وأكثرها تبايناً ، ومما جرى هذا الجرى ، قول أحد الأعراب :

(١) السيئ ويكتب بالألف الثالثة أيضاً ، كوكب غلى يمتلئ الناس به أعمارهم . وإنسان العين : الكمال الذي يراد في السواد .

(٢) في الأصل « في الورد المد » ولعل الصواب ما ألتناه . والورد الجبْد على وزن غفد هو الذي لم يتفتح وهو معروف إلى اليوم ينداد ، الواحدة جبْدَة .

(٣) في معجم الأندلس ليلوت الطوي « ح » ص ١٠٥ « من طيلة مرغلوت « أبا عامر » واليهات لصاعد بن الحسن القوي البغدادي ، تزيل الأندلس أيام أبي عامر التصور محمد بن أبي عامر السعدي على الأندلس ، فالسكية التصور للذكور . وقاصر خبره ذكره هناك .

(٤) زيادة بتشبيه السهام . (٥) أراد بالسكابة « السكابة » . (٦) في الأصل « الطي » .

تأثراً حاجبيك الشعير حتى كأنه  
فخيه شعرات يميناً في حاجبيه إقبالاً سوانح ويولرج ، وهو تشبيه بعيد جداً . وأمثال ذلك  
كثيرة فأعرفها .

واعلم أن الأصل في حسن التشبيه هو أن يمثل الأشتراك بالأظهر وغير المعتاد بالمعتاد المعروف ،  
وذلك لأجل إرضاع القاصد ، وبيان المعنى المراد .

ويظهر أيضاً حسن التشبيه في تشييل الشيء بما هو أعظم منه ، وذلك لأجل البالغة والعلو .  
وأعلم أن من التشبيه ضرباً يسمى : « تشبيهاً »<sup>(١)</sup> الفروع على الأصول وهو ضرب من  
السلام طريف ، لا تكاد تجد شيئاً منه إلا والفرض به البالغة : فما جاء من ذلك قول ذي الرمة :  
ورمل كأوراك العناري قطبته إذا أبست الفلوات الحناوس  
ألا ترى إلى ذي الرمة ، كيف جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً ؟ وذلك أن العادة والعرف أن  
تشبه أجهز النساء بكتبان الأثاء ، وهو مبطرد في لغة ، كتقول البحاري :

أين الغزال السعير من النقا كغلا ومن كور الأفاقي مسبا<sup>(٢)</sup>  
فقلب ذو الرمة العادة والعرف في هذا ، فشيء ككتابان الأثاء ، بأجهز النساء ، وذلك كأنه<sup>(٣)</sup>  
يخرج هرج البالغة ، أي قد ثبت هذا الوضع وهذا المعنى لأجهز النساء ، وماز كأنه الأصل  
فيه ، حتى شبهت به ككتابان الأثاء . ومثل ذلك قول بعضهم :

(١) في الأصل « سنج » وهو من تصحيف السنج ، والسنج هو الساج ، والساج : العارض . وسنج  
الظلي سنجاً ضد برج ، أي من من الجهة اليمنى ، وفيه دلالة على العين مدمم . والساج : ضد البرج ، لأن  
البارج من الجهة اليسرى ، وهو دليل على التوهم .  
(٢) في الأصل « غلة » وهو من خطأ الساج .

(٣) هو أبو الحارث غيلان بن عتبة القسري من ثول الحليقة الثانية من شعراء عصره ، أكثر شعراء  
تصنيف وبكاء أشغال وكان يذهب في ذلك مذاهب الجاهلین عقل في القرية واشتهر بها . وكانت وفاته  
باصهبان سنة ١١٧ هـ . وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٠ من طبعة بلاد المجمع .

(٤) من قصيدة مدح بها أحمد وإبراهيم ابني الأمير مصلحاً :

أعاني سفي بكاطمة أسفا ولعلنا أن الخوى ما ههنا  
(٥) لعل الأصل « لأنه » .

في طلبة البدر شيء من ملاحظتها ، وللقضيب نصيب من تنبيهها  
وتنقلها هنا أكثر من أن تحصى ، فاعرفه . ولما شاع ذلك في كلام العرب والشعر صار  
كأنه أصل من (١) بابه .

### النوع الثالث

من الباب الأول في شجاعة العربية

وهو نوع من علم البيان تنكأثر لطائفه ، وتوفر بحاسنه ، لأن معظم البلاغة متدرجة في  
أثنائه ، ومنطوية تحت ضروبه ، إلا أني لم أجد شيئاً منه عند أرباب هذه الصناعة ، ولا وجدته  
في كتاب مصنف في هذا الفن ، سوى أني رأيت أبا الفتح عثمان بن جني قد ذكر ، في كتابه  
الوسوم بالخصائص ، شيئاً من التقديم والتأخير ، والحل على المعنى لا غير ، وقد ذكرنا نحن في  
هذا النوع أشياء مجيبة ، ولكننا طريقة (٢) ، عثرنا عليها في أثناء القرآن الكريم ، وأعلم أن  
هذا النوع ينقسم ستة أقسام :

#### القسم الأول في المثلثات (٣)

(الالفاظ) الرجوع من التنية الى الخطاب ، ومن الخطاب الى التنية ، يفعل ذلك على عادة  
العرب في اختصارهم في الكلام ، وفيه فوائد كثيرة ، لأن الكلام اذا قل من أسلوب الى أسلوب  
كان أحسن نظرية لشاط الصانع (٤) ، وإيقاظاً للاصغاء إليه ، من إجرائه على أسلوب واحد ،  
وليس يفعل ذلك السامعاً فقط بل لأمر أعلى ، ومهم من الفرض أعتى ، فأما الرجوع من التنية  
الى الخطاب فكأنه تعالى في سورة الفاتحة : « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين  
إياك نعبد وإياك نستعين » هذا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم

(١) مثل الأصل في بابه .

(٢) في الأصل « طريقة » . (٣) راجع للفن السائر ج ٢ ص ٤٤ .

(٤) هذا رأي الزمخشري في الالفاظ ، وقد نقله ابن الأثير عنه في « مثل السائر » ج ٢ ص ٤ مائة  
البيان الخفي بالقافية .

ولا المتألمين » ، هذا رجوع ( من ) التوبة الى الخطاب . وما يخص به هذا الكلام من الفوائد ، أنه ذكر الحقيق الجحد وأجرى عليه تلك الصفات العظام من الربوبية العامة ، وذلك الخاص ، فمل العالم بمعلوم عظيم الشأن ، حقيق بالخصوع له ، والاستعانة في الهيات به <sup>(١)</sup> فغوطب ذلك العلوم الموصوف بتلك الصفات قبل : إياك نبيد يا من هذه صفاته ، أي تخص بالعبادة والاستعانة ، ليكون أدل على العبادة ، لذلك التميز الذي لا تحقق العبادة إلا به ، فان قوله « إياك نبيد وإياك نستعين » بعد قوله « الحمد لله رب العالمين » ليس المدلول فيه من التوبة الى الخطاب انساعاً إنما يدل الى الفائدة حسنة ، وذلك أن الحمد لله دون العبادة ، ألا تراك تحمد نظيرك ولا تعبد . فلما كان الحال كذلك استعمل <sup>(٢)</sup> لفظ « الحمد » لتوسيعه مع التوبة في الخبر ، فقال : « الحمد لله » ولم يقل « لك » ، ولا صار الى العبادة التي هي أقصى الطاعات قال « إياك تعبد » مخاطب البعاد إصراراً بها ، وتقرباً منه . عز <sup>(٣)</sup> اسمه . بالانتماء الى عسود <sup>(٤)</sup> منها وعلى نحو من ذلك جاء آخر الصورة فقال « صراط الدين أنعمت عليهم » فأمرح بالخطاب لما ذكر النعمة ، ثم قال « غير المغضوب عليهم » ولم يقل « غير الذين غضب عليهم » لأن الأول موضع التقرب من الله بذكر نعمه ، فلما صار الى ذكر الغضب قال « غير المغضوب عليهم » فجاء باللفظ منحرفاً به عن ذكر الغضب ، فأستد النعمة اليه لفظاً ، وزوى عنه ذكر الغضب تحسناً <sup>(٥)</sup> ولفظاً ، فانظر الى هذه اللغة الشريفة وتناسب هذه المعاني العطيفة التي الأقدام ( لا ) تكاد تعلقوها ، والأفهام مع قربها سالحة عنها .

ومن هذا المجلس قوله تعالى « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئا إداً » <sup>(٦)</sup> قوله « لقد جئتم » وما فيه من المبالغة بعد التوبة زيادة تشكيل عليهم ، بالجراءة على الله . عز وجل .

(١) زيادة التضاعف المبالغ .

(٢) في الأصل « استعمل » والتصحيح من لئل السائر ج ٢ ص ٩٠ .

(٣) في الأصل « من » والتصحيح من لئل السائر .

(٤) في الأصل « عسودة » والتصحيح « من لئل السائر » .

(٥) في الأصل « تحسناً » والتصحيح من لئل السائر ج ٢ ص ٩٠ .

(٦) من « لئل السائر » ج ٢ ص ٩٠ . (٧) أنظر سورة « مريم » الآية ٨٩ .

والفرض السخطة ، وتبنيه لهم ، على علم ما قالوه . وأدّبال هذا كثيرة فاعرفه .

وأما الرجوع من الخطاب إلى النية قوله — عز اسمه — « هو الذي يستبرئكم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ريح طيبة وفير حواشيها جانتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وشكوا أنهم أحبط بهم ذكروا الله فخلصهم له الدين لئن أجربنا من هذه لنكونن من الخاسرين » <sup>(١)</sup> ألا ترى كيف صرف الكلام هاهنا من الخطاب إلى النية ؟ وإنما فعل ذلك لفائدة ، وهو أنه ذكر لغبرهم ظلمهم ليمسحهم منها ، كالغبر لهم ، ويستغفرهم منهم الانكار عليهم والتوبيخ ، ولو قال : حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بكم ريح طيبة وفرحت بها . وساق الخطاب معهم إلى آخر الآية ، لدعيت تلك الفائدة التي أخرجها خطاب النية . وليس ذلك بخلاف عن ( طرف ) هذا الكلام فاعرفه .

ومن هذا المجلس قوله تعالى « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاقنوا وتعلموا أمرهم يتنسهم كل اليا راجعون » <sup>(٢)</sup> . الأصل في تعلموا « تعلمتم » علقاً على الأول إلا أنه صرف الكلام من الخطاب إلى النية على طريقة الالتفات ، فأنه ينص عليهم ما أقصده إلى قوم آخرين ، ويأبى عندهم ما صوره ، ويقول : ألا ترون إلى عليهم ما ارتكب هؤلاء في دين الله ، فعملوا أمر دينهم إلى ما بينهم قطعاً ، وذلك تمثيل لاختلافهم فيه وتباينهم ، ثم توعدهم بعد ذلك بأن هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون ، فهو محازيهم على ما قبلوا .

وما يتخبط في هذا السلك أيضاً قوله تعالى « يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته » <sup>(٣)</sup> الآية لأنه إما دل « آمنوا بالله ورسوله » ولم يقل : آمنوا بالله ربي ، حيث دل أولاً : إني رسول الله إليكم ، لكي تجري عليه الصفات التي أخرجت عليه وليعلم أن الذي وجب الإيمان به والانتماع ( له ) هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأمي ، الذي يؤمن بالله وكلماته ، كالشأن من كان أنا أو غيره ،

(١) سورة يونس ، الآية ٢٢ . (٢) سورة الأنبياء ، الآية ١٠٣ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٥٨ .

إظهاراً للتصنف ، وبعد من التصبغ لنفسه ، فقرر أولاً في صدر الآية ، بأنه رسول إلى الناس ، وأثبت ذلك في آياتهم ، ثم أخرج كلامه من الخطاب إلى ممرض القية لارضين ككبيرين قد عكزتها .

المضرب الثاني : الرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر ، بفعل ذلك تعظيماً لحال من أجري عليه فعل الأمر . فما جاء منه قوله تعالى « يا هود ما جئناك ببينة » وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ، إن قول لا اعترافك ببعض آلهتنا بسوء . قال إني أشهد الله وأشهدوا أنني بريء مما تشركون <sup>(١)</sup> . ولم يقل « وأشهدك » ليكون موازاً له ويعتاد ، لأن إتهام الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت في معنى إثبات التوحيد ، وبشدة معاقبه . وأما إتهامهم فما هو إلا تهاون بينهم ، ودلالة على قوة الباطلة بهم ، ولذلك عدل به عن لفظ الأول ، لاختلاف ما بينهما <sup>(٢)</sup> . وجيء به على لفظ الأمر : كما يقول الرجل لمن يمس الكرى <sup>(٣)</sup> بينه وبينه : اشهد عليّ إني أحببتك . - هكذا جاء واستأنه بحاله . وأمثال هذا كثيرة فاعرفها .

المضرب الثالث : الرجوع من خطاب التثنية إلى خطاب الجمع ، ومن خطاب الجمع إلى خطاب الواحد .

فمن ذلك قوله تعالى « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن نبوءا لقومكما بمصر بيوتاً . واجعلوا بيوتهما قبلة ، وأقيموا الصلاة ، وبشر المؤمنين <sup>(٤)</sup> » . ألا ترى إلى هذا المعنى والتوسع في الكلام فانه نوع الخطاب ، فثنى ثم جمع ثم وحد ، فخطب موسى وهارون - عليهما السلام - بالنبوة والاعتبار ، وذلك مما يعرض إلى الانبياء . ثم ساق الخطاب لها ولقومها بأعقاد المساجد ،

(١) سورة هود • الآية • ٥٤ • .

(٢) في الأصل « بينا » .

(٣) في الأصل « الرجل لم يمس البرى بينه وبينه » . والراء بالأصل كناية عن الباطل .

(٤) سورة يونس • الآية • ٨٧ • .



واقفة الصلاة ، كأن ذلك واجب على الجمهور ، ثم خص موسى - صلوات الله عليه - بالإشارة التي هي الترض ، أعطيها له وتقضيها لا مرة ، ولأنه الرسول على الحقيقة .

ومن هذا النحو قوله تعالى : حكاية من حبيب التجار « ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون »<sup>(١)</sup> هذا عدول من خطاب الواحد ، إلى خطاب الجماعة . وأما صرف الكلام عن خطاب نفسه إلى خطيبهم ، لأن أبرز الكلام لهم في معرض النصيحة لنفسه ، وهو يريد مناصبتهم ، ليعلق بهم ، ويباريهم ، ولأن ذلك دخل في إحصاء النصيح ؛ حيث لا يريد لهم إلا<sup>(٢)</sup> ما يريد لنفسه ، وقد وضع قوله : « مالي لا أعبد الذي فطرني » مكان قوله : « وما لكم لا تعبدون الذي فطركم » ، ألا ترى إلى قوله « وإليه ترجعون » ولو لا أنه قصد ذلك لقال : الذي فطرني وإليه أرجع ، وقد ساقه ذلك للساق إلى القول « تعالوا إلي آمنتم بربكم فاصبرون »<sup>(٣)</sup> يريد فاصبروا قولني وأطيعوني ، فقد نهيتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ، لأن العبادة لا تنصح إلا لمن له مبتدئكم ، وإليه مرجعكم .

فإن فيها التأمّل لكتابتها هنا ، إلى هذه المقائق التي أشرنا إليها في غشون هذا الكلام ، فإن فيها ما شئت من المعاني العظيمة ، والفوائد العجيبة .

### القسم الثالث من النوع الثالث

في الاختيار عن الفعل للماضي والمضارع وعن الفعل للمضارع بالماضي

وهو قسم من التأليف ، لطيف التأخذ ، دقيق للزى ، فالأول : الاختيار بالفعل للمضارع عن الماضي ، اعلم أن الفعل للمضارع إذا أتى به في حال الاختيار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الاستدراك بالفعل للماضي ، وذلك لأن الفعل للمضارع يوضح الحال التي يقع فيها ، ويستحضر<sup>(٤)</sup> تلك الصورة حتى كأنك السامع يشاهدها ، وليس كذلك الفعل للماضي ، فما جاء قوله تعالى : « والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميث فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك

(١) سورة « يس » الآية « ٢٢ » . (٢) في الأصل « يا » ولا حاجة إلى الياء .

(٣) سورة « يس » الآية « ٢٥ » . (٤) في الأصل « وتستحضر » .

الشور<sup>(١)</sup> « فانه إنما قيل فلتبر سحاباً ، مضارعاً ، وما قبله وبسببه ماض ، لذلك المني التي  
أشربنا إليه ، وهو حكاية الحال التي<sup>(٢)</sup> يقع فيها إثارة الريح السحاب ، واستحضار تلك الصورة  
البديعة ، الدالة على القدرة الباهرة ، وهكذا يفعلون بكل فعل فيه نوع تمييز وخصوصية ، بحال  
تسترب أو تُسهم المهاب أو غير ذلك كما قال تأبط شراً : -

فاني قد لقيت الفسوك شهوي بسبب<sup>(٣)</sup> كالصحيفة مصححان

فاغري بها بلا دهن نفرت مريماً للدين ولجرات<sup>(٤)</sup>

لأنه قصد أن يصور لقومه ، الحال التي تشجع فيها على ضرب القول ، كأنه يصفرم لإها ،  
ويطلعهم على كتبها مشاهدة ، لتعجب من جرأته على ذلك القول ، وثباته عند تلك الشدة ، ولو  
قال ففريتها لزال هذه القائمة التي ذكرناها ولنهنا عليها .

ومن هذا السبب قوله تعالى « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِغُ الْأَرْضُ  
بِحُثْرَتِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ خَبِيرٌ<sup>(٥)</sup> » ألا ترى كيف عدل عن لفظ الماضي ها هنا إلى المضارع  
قال « تصبغ » وذلك لاقادة بقاء الطر زماناً بعد زمان كما يقال « أنهم علي فلان علم حكنا  
فلروح وأعدو شاكراً له » ولو قال « فرحت وعدوت شاكراً له » لم يقع ذلك الوقع فاقهم  
ما أشربنا إليه وتدير دقاته .

وأما الإخبار بالفعل للماضي عن المضارع ، فهو عكس ما تقدم ذكره ، وفادته : أن الفعل  
الماضي إذا أخبر به عن الفعل المضارع إذا لم يوجد بعد ، كان أبلغ وأكد ، وأعظم موقفاً

(١) سورة « قاف » الآية « ٩ » .

(٢) في الأصل « التي » وقد رجحنا « التي » لأنه جاء بضم الحال مؤثراً بقوله « فيها » ولأن  
تأثير الحال هو الوجه الأول .

(٣) في الأصل « بسبب » والتصحيح من النسخ السائر « ح » ج ٢ ص ١٦ . والسبب : الأرض السوية  
والبحر سهوب . والمصححان : الأرض الواسعة السوية . وقد استعملها وصفاً للسبب . والبيان من كلمة  
تأبط شراً أولها قوله :

ألا من مبلغ فيسان فيه بما لايت عنده رحي يعال ؟

« أنظر الأتاني ج ١٨ ص ٢١٠ طبعة بولاق » أنظر خاصة النسخ السائر « ح » ج ٢ ص ١٦ .

(٤) الحرات : مقدم النقي . (٥) سورة « الحج » الآية « ٦٣ » .

وأظهر شيئاً ، لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان وجد وصار من الأمور للقطوع بها ، المحكوم تكونها وحدوثها ، والفرق بينه وبين الأخبار بالفعل المضارع عن الماضي ، هو أن الفعل الماضي يخبر به عن المضارع ، إذا كان المضارع من الأشياء الدائمة ، التي لم توجد ، والأمر المتعاطفة التي لم تحدث ، فيجعل <sup>(١)</sup> عند ذلك مما قد كان ووجد ، ووقع الفراغ من صكوته وحدوثه . وأما الفعل المضارع إذا أخبر به عن الماضي ، فإن النقص بذلك يبين هيئة الفعل ، واستحضار صورته ، ليكون السامع كأنه يراها ويشاهدها . فهنا هو الفرق بين الأخبار بالفعل المضارع عن الماضي ( وبالمضارع عن الماضي ) <sup>(٢)</sup> فافهمه .

ولنرجع إل ما نحن بصدد ذكره من الأمثلة للأخبار بالفعل الماضي عن المضارع ، فمن ذلك قوله تعالى : « ويوم يُنْفَخُ فِي السُّمُورِ فَنُزِعَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أُنُومٍ دَاخِرٍ <sup>(٣)</sup> » فانه إنما قال : « فَنُزِعَ » بلفظ الماضي بعد قوله « يُنْفَخُ » وهو للمستقبل ، للأشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة ، واقع على أهل السموات والأرض ، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل ، وكونه متعلوفاً به .

ومن هذا الجنس قوله تعالى « وبرزوا لله جميعاً <sup>(٤)</sup> » « فبرزوا » بمعنى يبرزون وهم القيامة ، وإنما جيء بلفظ الماضي ، لأن ما أخبر الله به لصدقه وحقته كأنه قد كان ووجد . ومثل ذلك قوله - عز اسمه - « أَنِّي أَمُرُ اللَّهَ فَلَا يُسْتَعْجَلُ بِهِ <sup>(٥)</sup> » فإن « أَنِّي » ها هنا بمعنى « يَأْتِي » وإنما حسن فيه لفظ الماضي ، لصدق إثبات الأمر ودخوله في جملة ما لا بد من حدوثه ووقوعه ، فصار « يَأْتِي » بمنزلة قد أتى ومضى ، وكذلك قوله - تعالى - « ويوم نُسَبِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا <sup>(٦)</sup> » فانه إنما قال « وحشرناهم » ماضياً بعد « نسبر » « وترى » وهما مستقبلاان للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير والبروز ، ليعاونا

(١) في الأصل « فنجعل » .

(٢) سورة النمل الآية ٨٧ .

(٣) سورة النمل الآية ٦ .

(٤) سورة الأعراف الآية ٢٦ .

(٥) سورة السجدة الآية ٤٧ .

تلك الأحوال ، كلفة ، قال : « وحشرناهم » قبل ذلك .

وحما يشترط في هذا السلك الإخبار باسم المفعول من الفعل المتذرع ، وأما فعل ذلك فالتضمنه معنى الفعل للماضي ، وقد سبق الكلام عليه ، فمن ذلك قوله تعالى « إن في ذلك الآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود <sup>(١)</sup> » فإنه إنما آثر اسم المفعول هنا على الفعل المتذرع لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم ، فإنه لا بد من أن يكون مبدأً مضروباً بجميع الناس وأنه <sup>(٢)</sup> موسوف بصفة الصفه ، وإن شئت فوازن بينه وبين قوله تعالى : « يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم الثمانين <sup>(٣)</sup> » فإليك تفرع على صحة ما قلت .

### الفصل الثالث من النوع الثالث في عكس الظاهر

اعلم أن هذا القسم من مشكلات علم البيان ، وأساره التورية ، وخفاياه للسخرية المجيبة ، وهو مما لم يذكره أحد من مؤلفي هذا الفن في كتابه ، ولا أشار إليه ، وسبب التفرد بذكره في هذا الكتاب ، أما عدنا على ذلك في كلام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في وصفه مجلس النبي - صلى الله عليه وسلم - فمتد ذلك طلبنا له مثلاً أو نظيراً ، في كلام العرب وأشعارهم فظفروا بذلك ، وأوردوا الكلام الوارد عن علي - رضي الله عنه - ثم أتبعوا بما جاء من العرب في ذلك ، وإنه مما يستغرب ويستعطف ، لأن العرب قد توسعوا في كلامهم ، وتجوزوا إلى غاية ، يذكرون كلاماً يدل ظاهره على معنى ، وهم يريدون به معنى آخر عكسه وخلافه . والأصل في ذلك ، أنك تذكر كلاماً يعطى معناه أنه يعني لصفة شيء قد كان ، وهو نفي الموصوف أنه كان أصلاً . فأما قول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في هذا الباب ، فإنه وصف مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال « لا تنن <sup>(٤)</sup> فلتانه » أي لا تنزع فلتانه ، ألا ترى إلى ظاهر

(١) سورة هود الآية ١٠٣ .

(٢) في الأصل « وأما » والتصحيح من التل السائر ( ج ٢ ص ١٩ ) .

(٣) سورة الثمانين الآية ٩ .

(٤) في الأصل « تنن » وهو من تحريف النسخ ، وليس الحديث كما في القائل « ج ١ ص ٣ » من الطبعة المصرية « مجلس علم وصياء وصير وأمانة » لا ترغم فيه الأسوات ، ولا تؤمن فيه الحرم ولا تنى فلتانه ، إذا تسكلم الطرف جلداه كفن على رؤوسهم الغدير ، فلما سكنت تسكلموا ، ولا يقلل التاء إلا عن مكافئ .

ذلك : أن ثم غللت غير أنها لا تنقاع ، وليس الراد ذلك ، بل الراد أنه لم يكن ثم غللت أصلاً ،  
فخضاع ، وهذا من أعجب ما وقفت عليه في علم البيان وأسلوبه .  
وأما ما ورد عن العرب في هذا الباب ، فيصو قول الشاعر<sup>(١)</sup> :  
« ولا ترى الشبَّ بها ينجر<sup>(٢)</sup> » .

فإن ظاهر المعنى من ذلك يعلى أنه قد كان هناك شب إلا أنه غير منجر ، وليس كذلك  
بل المعنى للقعود ، هو أنه لم يكن هناك شب أصلاً فينجر . فأعرف هذا ، وقس عليه . وله  
أشياء كثيرة في كلامهم وأشهرهم ، وفيما أشرنا إليه كفاية ، لمن له لب ومعرفة .

### القسم الرابع من النوع الثالث في المحل على المعنى

وذلك كتابتُ الذكر وتذكير المؤن وتوصو معنى الواحد للجماعة ، والجماعة للواحد ،  
وحل الثاني على اللفظ الأول ، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً ، وغير ذلك .

اعلم أن هذا القسم من التأليف دقيق للسلك ، بعيد الذهب ، يحتاج إلى فصل معسودة  
وزيادة تأمل ، وقصد ورد في القرآن الكريم ، وقصيح الكلام منشوراً ومنظوماً . فلما تأيئت  
الذكر فكتب قول الشاعر :

أنهجر يشاً بالمجياز تلفت<sup>١</sup>  
ذهب بالظوف إلى الخافة ، وقال الآخر :

يا أيها الزاكب للرجسي<sup>٢</sup> مطيئته<sup>٣</sup>  
سائل بني أسد ما هذه الصوت

(١) الشاعر هو أوس بن حجر .

(٢) هذا عجز بيت ، وسنده في وصف مغارة :

لا ينزع الأرب أهوالها

ولا ترى النسب بها ينجر

انظر حاشية ص ١٢ من الجزء الثالث من « الأيضاح » طبعة الجامعة السورية سنة ١٩٤٩ .

وقال المصوني في « النقي » من مصباحه التبر : « ولهم طريقة أخرى معروفة وهي في الموصوف فيلغى  
ذلك الوصف بأنفائه » فلو لم « لا رجل قائم » معناه لا رجل موجود فلا فإلم منه ، قال عمرو الخنسي :

« على لاصب لا يبتدي بخاره »

أي لا تدل فلا هداية به ، وقال الشاعر : « لا ينزع الأرب ... » أي لا لأرب فلا ينزعها حول ولا  
شب فلا يصير ، وخرج على هذه الطريقة قوله - تعالى - « فأتتكم شفاعا العالين » أي لأشباح فلا  
شفاعة منه ، وكذا « غير محمد تزوتها » أي لا محمد فلا زوية . وكذا « لا لألوان الناس الحلقا » لا سؤال  
فلا إلفاق .

فانه ذهب بالصوت الى الاستقامة ، واعلم أنه قد كثرت عن العرب تأييد فعل الضاف المذكور اذا كانت إضافته الى مؤنث ، وكان الضاف بعض الضاف إليه أو منه أو به ، ولذلك قرئ قوله تعالى « لَا تَنْفَعُ نَفْسًا إِنْهَايَا » <sup>(١)</sup> . بالتأنيث فأنت فعل الإيذان إذ <sup>(٢)</sup> كان من النفس وبها . وأمثال ذلك كثيرة فاعرفه .

وأما تذكر المؤنث ضائع في كلام العرب كقوله تعالى « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي » <sup>(٣)</sup> أي هذا الشخص أو هذا الرئي . وكذلك قوله - مر اسمه - « فن جاءه موعظة من ربه تأتي » لأن الوعظ والموعظة واحدة ، وقالوا في قوله تعالى « إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ » <sup>(٤)</sup> إنه أريد بالرحمة هاهنا للطر ، بدليل قوله تعالى « وهو الذي يرسل الرياح ينشرا بين يدي رحمته » <sup>(٥)</sup> .

وأما حمل الواحد على الجماعة ، فكقولهم : « هو أحسن الثقلين وأجله » فأفرد الضمير ، لأن هذا الموضع يكثر فيه الواحد كقولهم « هو أحسن فني في الناس » قال الله تعالى « ومن الشياطين من يقوسون له » <sup>(٦)</sup> لحمل على العمى وقال ذو الرمة :

ومية أجل الثقلين وجهاً وسالفة وأحسنه فذلاً

فأفرد الضمير ، مع قدرته على جمعه ، وهذا يدل على قوة اعتقادهم في أحوال الموضع ، وكيف ما يقع فيها ، ألا ترى أن هذا الموضع موضع جمع ، وقد سبق في الأول لفظ الجمع فتراك المفعول ، وموجب الموضع وعمل الى الأفراد من غير ضرورة ، فانه قد كان يمكنه ان يقول :

ومية أجل الثقلين وجهاً وسالفة وأحسنهم فذلاً

ومن هذا النحو قول بعضهم :

فقلنا أسألوها يا أخوكم فقد برئت من الأحن الصدور

فيجوز ان يكون ذلك جمع أخ قد حذف بوجه للاضافة ، ويجوز أن يكون واحداً ووقع

(١) سورة « الأنعام » الآية « ١٥٨ » : (٢) في الأصل « اذا » وهو غير مستقيم .

(٣) سورة « الأنعام » الآية « ٧٨ » . (٤) سورة « الأعراف » الآية « ٥٦ » .

(٥) سورة « الأعراف » الآية « ٥٧ » . (٦) سورة « الأعراف » الآية « ٨٢ » .

موضع الجماعة ، كقول الشاعر :

« ترى جوابها بالضم مفتونا »

والجمل على الذي واسع في هذه اللغة . وأعلم أن العرب إذا حملت على المعنى ، لم تنكح تراجع<sup>(١)</sup> اللفظ ، كقولك : « شكرت من أحسنوا إلي على قله » ويقال : « شابت مفارقه » وإنما هو مفرق واحد . وما يؤكد عندك أن العرب إذا حملت على المعنى لم تراجع اللفظ ، قوله تعالى : « ألم تر أن الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الميثاق إذا قال إبراهيم : ربني الذي يمحي بي ويميت . قال : أنا أحبي وأميت ، قال إبراهيم : قلن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتت بها من المغرب . فبهت الذي كفر والله لايهدي القوم الظالمين »<sup>(٢)</sup> ثم قال :

« أو كاذبي مرء على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها »<sup>(٣)</sup> الآية فإن ذلك محمول على المعنى ، كأنه قال : أرايت الذي حاج إبراهيم في ربه ، أو كاذبي مرء على قرية فبجاء بالثاني على أن الأول قد سبق كذلك ، وأمثلة هذا كثيرة .

وأما حمل الجماعة على الواحد ، فكقولنا تعالى « كل من أسلم وجهه لله ، وهو محسن ، فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »<sup>(٤)</sup> فحمل أول الكلام على لفظ الواحد ، وآخره على لفظ الجمع .

وأعلم أن العرب تعتبر تارة اللفظ ، وتارة المعنى ، ويقولون : « ثلاثة أشخاص » فيثبتون التاء وإن عدوا مؤنثاً<sup>(٥)</sup> ، ويقولون : « ثلاث أنفس » وإن عدوا رجالاً ، لأنهم الجمل . ويقولون : « ثلاث شخصوس » إذا عدوا مؤنثاً ، « وثلاثة أنفس »<sup>(٦)</sup> إذا عدوا مذكراً للمعنى فاعرف ذلك وقس عليه .

### القديم الخامس من النوع الثالث في التقديم والتأخير

وذلك ما يتعلق بعلم النحو ، فإن لما تقديماً وتأخيراً في الكلام ، ولا يتعلق بالنحو ، وليس

(١) في الأصل « تراجع » وهو الصحيح . (٢) سورة « البقرة » الآية « ٢٥٨ » .

(٣) سورة « البقرة » الآية « ٢٥٩ » . (٤) سورة « البقرة » الآية « ١١٢ » .

(٥) على أن عمر بن أبي ربيعة قال :

فسكان بني فون من كنت أنسى ثلاث شخصوس كائين ومصر

(٦) غالبوهمري في « نس » من الصراح . ويقولون ثلاثة أنفس يدكرونة لأنهم يرضون به الإنسان .

هذا باب ، وسيأتي ذكره . إعلم إن التقديم والتأخير مما نحن بسدد ذكره هاهنا على ضربين : أحدهما يكون التقديم هو الأول والأبلغ لموضع الاختصاص ، والآخر يكون التأخير هو الأول والأبلغ ؛ إما العائنة تقتضي ذلك ، وإما خوفاً من فساد المعنى واعتلاله . وسيرد كل ضرب من هذه الضروب ، ومشروحاً مبيناً . وأما الضرب الأول وهو ما كان التقديم فيه هو الأول والأبلغ فتلك كتحديد المفعول على الفعل ، وتقديم البتداء على الخبر ، وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل .

فإن ذلك تقديم المفعول على الفعل ، وإنما نعمد<sup>(١)</sup> إلى ذلك قصداً للاختصاص ، ألا ترى قولك « زيداً ضربت » تخصيصاً له بالضرب ، إذ يحتمل أن يكون الضرب لغيره ؛ لأنك إذا قدمت الفعل ككت بالخيار في إيقاعه على أي مفعول شئت كأت<sup>(٢)</sup> تقول « ضربت فلاناً أو بكراً أو غيرها » وإذا أخرته ، ثم الاختصاص للمفعول . وقد ورد في القرآن الكريم ، كقوله تعالى : « الذين يؤمنون بالغيب ويؤيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون<sup>(٣)</sup> » . فإنه إنما قدم المفعول ، الذي هو الرزق ، على الفعل الذي هو ينفقون ؛ لأن الإنسان قد ينفق مما ليس له . فلو قدم الفعل هاهنا على المفعول ، لسبق إلى أروهم قبل ذكر المفعول جواز كونه مما ليس له ، ومع تأخيرهم يزول هذا الوهم ، ويرتفع ذلك التباس .

ومن هذا النوع ، قوله تعالى : « إياك نعبد وإياك نستعين » . فإن قوله : « إياك نعبد » تخصيص له بالعبادة ، دون غيره ، وكذا قوله : « إياك نستعين » وهذا بخلاف ما قال « نعبدك ونستعينك » فإنه يحتمل أن تكون العبادة والاستعانة لغيره كما أشرنا إليه ، في « زيداً ضربت » و « ضربت زيداً » فأعرب ذلك .

وأما تقدير خبر البتداء عليه ، فإنه لا يعتمد إليه أيضاً إلا الضرب من الاختصاص ، كقولك : « زيد قائم » و « قائم زيد » . فقولك « قائم زيد » قد أثبت له القيام لا محالة ، وقولك : « زيد

(١) في الأصل « نصل » وهو من خطأ النسخ .

(٢) في الأصل « يأت » وهو من خطأ النسخ . (٣) سورة « البقرة » الآية « ١٧٧ » .



قائم « أنت باختيار في إثبات القيام له أو نفيه عنه ، بأن تقول : ضارب أو قاعد أو جالس أو غير ذلك .

ومن هذا النحو قوله تعالى « وعلّسوا أنهم ما منهم حصونهم من الله »<sup>(١)</sup> الآية .

فإنه إنما قال ذلك ، ولم يقل : « وعلّسوا أن حصونهم نعمهم أو ما نعمهم » لأن في تقديم الخبر الذي هو ما نعمهم ، على الابتداء الذي هو حصونهم ، دليلاً على فرط اعتقادهم في حصانتها ، وزيادة وثوقهم بنعمها إياهم ، وفي تسيير ضميرهم اسمياً لأن « واستاد الجلة إليه » دليل على تقريرهم في أنفسهم أنهم في عزة وامتناع ، لا يبالي معها أحد بتعرض طامع أو فاسد فاسد . وليس شيء من ذلك في قوله : « وعلّسوا أن حصونهم ما نعمهم أو نعمهم » . ومن تقديم خبر الابتداء عليه قوله تعالى : « أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم » فإنه إنما قصد خبر الابتداء عليه في قوله : « أراغب أنت عن آلهتي » لأنه كان أم عنده ، وهو به شديد العناية ، وفي ذلك ضرب من التمجيد والانكار لرغبة إبراهيم - عليه السلام - عن آلهته ، وأن آلهته لا يبني أنت رعب عنها . وهذا بخلاف ما لو قال : « أأنت راعب من آلهتي » . وقد سبق الكلام على ذلك فلعمريه .

فأما اللطف فظاهر أنه كان الكلام مقصوداً به الآيات ، فإن تقديم اللطف فيه أبلغ من تأخيرها . وقد تدهن استناد الكلام الواقع بعده ، إل صاحب اللطف دون غيره « وإذا أريد بالكلام النفي فيحسن فيه تقديم اللطف وتأخيرها : وكلام الأمرين له موضع يختص به : فأما تقديمه في النفي : فإنه يقصد به تفضيل النفي منه على غيره . وأما تأخيرها : فإنه يقصد به النفي أسلاً من غير تفضيل . وسأاتي بيان ذلك عند ذكر الأمثلة التالية عليه .

فأما الأول : وهو تقديم اللطف في الآيات فنحو قوله تعالى : « تذكر إنما أنت مدرك لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر إن إلنا الراجعون وإن علينا حسابهم »<sup>(٢)</sup> فتقدم اللطف على المصدر ، وهذا<sup>(٣)</sup> تشديد في التوبيخ ، لا يكون عند

(١) سورة « الحشر » الآية « ٢ » . (٢) سورة « النازعات » الآية « ٢٢ » .

(٣) في الأصل « وهذا شديد » وهو تصحيف الصلح .

تأخيره ؛ لأنه يعلم من المعنى أن إليهم ليس إلا الله ، القصد على الانتقام . وأن حسابهم ليس إلا عليه ، وذلك بخلاف ما لو قال : إن إليهم البنا ثم إن حسابهم علينا « لأن قوله » إن البنا إليهم « لا يحتمل أن يكون الإيجاب فيه إلى غير الله ؛ لأنه مصدر الكلام بالطرف ، وإذا قال » إن إليهم البنا « يحتمل أن يقبل الخطاب عند سماعه » إن إليهم « قبل قوله » البنا « أن يكون الأياب إلى غيره .

ومن هنا اجلس قوله تعالى « يَسْبَحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْفُكُّ وَهُوَ الْحَكْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » <sup>(١)</sup> فإن الله قدم الطريقين في قوله « له الفُكُّ وله الحُكْدُ » ليدل بتقديمها على اختصاص الله والفُكْدُ بالله لا بغيره ، وكذا جاء قوله تعالى « من كفر فعليه كفره » <sup>(٢)</sup> . فإن تقديم الطرف ها هنا أشد موافقاً من تأخيره ، وأنظم شيئاً ؛ وذلك للدلالة على أن ضرر الكفر ، لا يعود إلا على الكافر ، وأنه لا يتبدله . وهنا لا يخفى على من له معرفة بعلم البيان . وأما الثاني ؛ وهو تأخير الطرف وتقديمه في النحو ، فنحو قوله تعالى : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه » <sup>(٣)</sup> فإنه إنما أخر الطرف ها هنا لأن <sup>(٤)</sup> القصد في إهلاك حرف النفي الرب [ الدلالة ] <sup>(٥)</sup> على نفي الرب عنه ، وإثبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب ، كما كان للشركون يدعون . ولو أولاء الطرف ، لقد صد أن كتاباً آخر فيه الرب لا فيه ، كما قصد في قوله تعالى : « لا فيها غول » <sup>(٦)</sup> وذلك تفضيل لحر الجنة على غور الدنيا ؛ بأنها لا تفعل العقول كما تفعلها الدنيوية ؛ كأنه قال « ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والفتنة » .

فتأخير الطرف في قوله تعالى « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه » <sup>(٧)</sup> يقتضي النفي أصلاً من غير تفضيل ، وتقديم الطرف في قوله تعالى « لا فيها غول » <sup>(٨)</sup> يقتضي تفضيل للنفي عنه ، وهو غور الجنة ، على غيرها من غور الدنيا . وهنا مثل قولنا « لا عيب في البار » وقولنا « لا فيها

(١) سورة « التهان » الآية « ١ » . (٢) سورة « الروم » الآية « ٤٤ » .

(٣) سورة « البقرة » الآية « ١ ، ٢ » . (٤) في الأصل « فإن » .

(٥) زيادة القضاء الباق . (٦) سورة « الصافات » الآية « ٢٧ » .

(٧) سورة « البقرة » الآية « ١ ، ٢ » . (٨) سورة « الصافات » الآية « ١٧ » .

عيب « والأول : قصدنا به أن ننفي عن النار أن فيها عيباً أصلاً ، وثبتت أنها خالية من العيوب . والثاني : قصدنا به أن ليس فيها ما في غيرها من العيب « فاعترف ذلك ، وقس عليه ، فانه من دقائق علم البيان .

وأما تقديم الحال فتحو « جاء ركباً زيد » وإنما يفضل ذلك لقرب من الاختصاص أيضاً . وهذا بخلاف قوله « جاء زيد ركباً » إذ يحمل أن يقول <sup>(١)</sup> : ضاحكاً أو ماشياً وغير ذلك . وأما الاستثناء جاز هذا الجري ، نحو قوله : « ما ظم إلا زيدا أحد » وكما ظم أحدٌ إلا زيدا ، والكلام على ذلك كالسكلام على ما سبق . فاعرفه .

وأما الضرب الثاني فهو أن يقدم ما الأول به للتأخير ، لأن المعنى يحمل بذلك <sup>(٢)</sup> . ويضطرب ، كتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الوصف ، وتقديم الملة على الوصول ، وتقديم المعطف على المعطوف عليه ، سواءً كانت بيانياً أو تسقياً ، إلا عطف النسق في التراو وحده ، فانه جاز ، نحو قولك « ظم عمرو وزيد <sup>(٣)</sup> » وغير ذلك مما يرد مشروحاً .

ففي هذا الضرب قول بعضهم :

فقد والشكَّ بَيِّنٌ لي هناك يوشك فراغهم مُرد <sup>(٤)</sup> يصيح

فانه قدم « يوشك فراغهم » وهو معمول « يصيح » ويصبح صفة لمرء جارية على مرد ، وذلك قبيح ، ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال « هنا اليوم رجل ورد من موضع كذا » وإنما يجوز وقوع المعمول ، بحيث يجوز وقوع العامل ، فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها ، كذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها .

ومن هذا النوع ، قول الآخر :

فصبحت بعد خطأ بهيجتها ، كأنَّ قفراً رسوماً قدما

(١) في الأصل « يقول » وهو غير مستقيم .

(٢) ذلك : اسم إشارة إلى « ما هو أول بالتأخير لو آخر » .

(٣) في الأصل « عمرو زيد » .

(٤) المراد : يظم الماء وفتح الراء : مائر ضم الرأس يضطاد الصابر .

فانه قدم خير كان عليها وهو قوله « خط » وهذا وأمثاله مما لا يجوز قياس عليه ، والأسفل في هذا البيت « فأصبحت بعد مهمتها قفراً كأن قفا خطاً رسوما » إلا أنه على تلك الحالة الأولى غتل مضطرب . ويشبه بذلك قول الفرزدق :

إلى ملك ما أشبه من محارب      أبوه ولا كانت كاليب تصاعره  
وهو يريد « إلى ملك أبوه ما أشبه من محارب » أي ما أم أبيه من محارب ، وهذا أفصح من الأول وأكثر اختلافاً . وأما قوله :

ولست خراسان التي كان خالد      بها أسداً إذ كان سيفاً أميرها  
لحديثه طريف<sup>(١)</sup> ، وذلك أنه فيما ذكر يمدح خالد بن عبد الله القسري<sup>(٢)</sup> . ويبدو أسداً ؛ وكان أسد ولها بعد خالد ، وكأنه قال :

« ولست خراسان البيلة التي كان خالد<sup>(٣)</sup> بها سيفاً إذ كان أسداً أميرها » وعلى هذا التقدير ففي « كان » الثانية ضمير الشأن ، والحديث والجملة بعدها خبر فيها ، وقد قدم بعض ما إذ<sup>(٤)</sup> مضافة إليه ، وهو أسد ، عليها ، وفي تقديم المضاف إليه أو شيء منه على المضاف من التبع ما لا يخفى به ، وأيضا فلف في أسده أسداً أحد<sup>(٥)</sup> جزئي الجملة الفسرة للضمير ، والضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده ، ولو تضمن تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير ، ولا سماه الكوفيون الظاهر<sup>(٦)</sup> المجهول . ومن هنا الجنس قوله :

ملوك يبتنون توارثوها      سرادقها القناود<sup>(٧)</sup> والقباب  
أراد « ملوك يبتنون القناود<sup>(٨)</sup> والقباب توارثوها سرادقها » فتوله « يبتنون القناود

(١) في الأصل « طريف » .

(٢) في الأصل « خالد بن الوليد » وهو غير مستقيم تاريخاً . والتصحيح من لئال السائر « ج ٢ ص ٥٥ » .

(٣) في الأصل « خالد » من غلط السامع . (٤) في الأصل « إن » والتصحيح من لئال .

(٥) في الأصل « أحدا » وهو من غلط السامع .

(٦) في الأصل « الظاهر » وفي لئال السائر « الضمير المجهول » وهو غير متفق .

(٧) في الأصل « القناود » ولا محل لها هنا ولعل الأصل ما ذكرناه . فلقناود جمع قنادة للقبيل .

والتياب « صفة الملوك أيضاً وموضها التأخير ، فقدما <sup>(١)</sup> ، وهو يريد بها موضها ، كقولك « مررت برجل ، يكلمها ، مار يهند « أي « مار يهند يكلمها » تقدم الصفة الثانية ، وهو معتقد تأخيرها . وقد استعمل المرزوق هذا الضرب كثيراً ، كأنه كان يقصد ذلك في شعره ويصمده ، لأن مثل هذا لا يجي ، إلا متكلفاً مقصوداً ، وإلا فلما ترك المؤلف نفسه تجري على سجيبتها وطبها في الاسترسال ، من غير أن يكلفها التعقيد في الكلام ، فإنها لا تأتي بمثل هذه الأسباب التبيحة ، التي هي عيب في التأليف فاحش ، إلا ترى أن المقصود من الكلام معصوم في هذا الضرب للذكور ، لأن المقصود من الكلام إنما هو الإيضاح والإبارة والفهام العمي ، فإذا ذهب هذا الوصف من الكلام ذهب المراد به والمقصود منه ، وصار غير مفهوم ولا فرق بينه — عند ذلك — وبين غيره من اللغات كالفارسية والرومية وغيرها . فأعرف ذلك .

وأعلم أن من التقديم والتأخير باباً عجيباً للأخذ ، كثير القائمة ، وافر الطائفت ، وهو باب الاستفهام ، فإن حاجة المؤلف الكلام إليه ماسة . ولنورد في كتابنا هذا منه ما يروك ، أيها التأمل ، ويذهب بك في الاستحسان كل مذهب ، فنقول : أعلم أنك إذا بدأت في الاستفهام بالفعل قلت « أفعلت كذا وكذا » كان الشك في الفعل ، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده لا غير . وإذا قلت : « أأت فعلت » فبدأت بالإسم كان الشك في الفاعل وحده . وهذا العمي قائم في العمدة ، إذ هي كانت لتقرر ، فإذا قلت « أأت فعلت ذاك » كان غرضك أن تقرره بأنه الفاعل ، قال الله تعالى « أأت فعلت هذا بالهتبا يا إبراهيم <sup>(٢)</sup> » حكاية عن قوم تجردوا ، لأنهم لم يقولوا ذلك لإبراهيم — عليه السلام — وغرضهم أن يقر لهم أن كسر الأصنام كان ووجد ، لأن ذلك معلوم عندهم ، وقد شاهدوه رأي العين ، والاستفهام إنما يكون عن شيء لا يعلم وإنما غرضهم الاقترار بأن ذلك حدث منه ، لأنه قال — سلوات الله عليه — في الجواب لهم « بل فعله كبيرهم هذا » ولو كان التفسير بالفعل لكان الجواب « فعلت أو لم أفعل » فلهمة مما ذكرناه نقرر لفعل قد كان وإنكار له ، لم كان ، وتوبيخ الفاعل عليه <sup>(٣)</sup> ، ولهذا مذهب آخر

(١) أي تقدم « تولدوها » . سورة « الأدياء » الآية « ٦٢ » .

(٢) اعلم هذا الوضع في دلائل الامجاز « ص ٢٨ » طبعة دار للكتبة العربية بدمشق .

وهو أن تكون الهمزة لانكار أن يسكون الفعل من أصله ، ومثله قوله تعالى « أَفَأَنْسَأَكُم دِينَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَتَأْخُذُ مِنَ التَّائِبِينَ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ يُغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ » . وقوله تعالى « أَصْطَفَى الْبَيْنَاتِ عَلَى الْبَيْنِ مَا لَكُمْ صَكَبٌ تُحْكُمُونَ<sup>(٣)</sup> » . فهذا رد على الشركيين ، وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم ، وأما قدم الاسم في هذا صار من الانكار في الفاعل ، كما قول للرجل إذا انتحل شراً « أَأَنْتَ قَتَلْتَ هَذَا الشَّعْرَ ، كَذَبْتَ ، لست ممن يقول مثله » فأنتكرت أن يكون هو القاتل ولم تشكر الشعر . وقد يكون الراد إنكار الفعل من أصله ثم يخرج اللفظ خرجاً إذا كان الانكار في الفاعل مثال ذلك قوله تعالى « قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْنَاهُ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً<sup>(٤)</sup> » . ومعلوم أن للمعنى على إنكار أنه قد كان من الله إذن فيما قالوا من غير أن يكون هذا الأذن قد كان من غير الله ، فأنشأه إلى الله ، إلا أن اللفظ أخرج خرجاً ليكون أشد تنفي ذلك ولفظاً له<sup>(٥)</sup> . وتظهير قوله تعالى « أَلَمْ تَذْكُرْ حَرَمَ أُمِّ الْاِثْنَيْنِ<sup>(٦)</sup> » فأخرج اللفظ خرجاً إذا كان قد ثبت تحريم في أحد أشياء ، ثم أريد معرفة عين الحرم ، مع أن الراد<sup>(٧)</sup> إنكار التحريم من أصله ، ونفي أن يكون قد حرم شيئاً مما ذكروا أنه حرم . وهذا هو الفرق بين تقديم الاسم ، وتقديم الفعل اللغوي ، فإذا كان الفعل مشارعاً فالقول في ذلك أنك إذا قلت « أَفَعَمَلْتُ كَذَا » لم يخل من أن يزيد الحال أو<sup>(٨)</sup> الاستقبال ، فإن أردت الحال كان المعنى شيئاً بالماضي ، كما ذكرنا ، وإن أردت الاستقبال كان المعنى إذا بدأت<sup>(٩)</sup> بالفعل أنك تعتمد إلى انكار الفعل نفسه ، وترجم أنه لا يكون ، أو أنه لا ينبغي أن يكون . فقال الأول قول امرئ القيس :

- (١) سورة « الأعراف » الآية « ٤٠ » . (٢) سورة « الصافات » الآية « ٦٥ » .  
 (٣) سورة « يونس » الآية « ٥٩ » . (٤) سورة « الأنعام » الآية « ١٤٣ » .  
 (٥) في دلائل الإعجاز « وإصله » . (٦) سورة « الأعراف » الآية « ١٤٣ » .  
 (٧) في الأصل تكرار « مع أن الراد » وهي من زيادة النسخ .  
 (٨) في الأصل « والاستقبال » والتصحيح من دلائل الإعجاز « من » .  
 (٩) في الأصل « بدت » والتصحيح من دلائل الإعجاز .

أَبْتَلَنِي وَالشَّرْفِيْ مُنَاجِمِيْ      وَمُسْتَوِيَةٌ زُرْقُ كَأْيَابِ أَعْوَالِ (٢١) ؟  
 فهنا تكذيب منه لانسان يهدده بالقتل . وعلى هذا جاء قوله تعالى « أَنْزِلْ مُكْتُمُوهَا وَأَنْتُمْ  
 لَهَا كَاهِنُونَ » (٢٢) . ومثال الثاني قولك للرجل يركب الحمار « أخرج في هذا الوقت ؟ انترتر  
 بنفسك » ؟ ومنه قول الشاعر :

.. أَأَتْرَكَ أَنْ قُلْتَ دِرْهَامٌ خَالِدٌ (٢٣)  
 زيارته إلي إذا نسيت ؟  
 فان بدأت بالاسم قلت « أَأَنْتَ فَعُلَ » أو قلت « أَهْوُ فَعُلَ » كنت موجهاً للأنكار إلى  
 نفس المذكور وأبيت أن يكون بمثابة من يحيي . منه الفعل ، إما تصور منه . وبجزمه . مع أن  
 يكون ذلك في وسعه ، وإما لارتفاع قدره ، وهو منه . فتعال الأول قولك : أهو يرتاح للجميل ،  
 هو أسفره من ذلك وقولك « أَأَنْتَ تَعْمِي » ، أَأَنْتَ تَأْخُذُ عَنِّي ؟ تعني (٢٤) أنك أنجز من  
 ذلك ، ومثال الثاني قولك « أهو يسأل فلاناً هو أرفع قدراً من ذلك » . وأعلم أن محض المعنى  
 من الاستفهام ، الذي تفسره بالأنكار هو تنبيه السامع ، حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ،  
 قال الله تعالى « أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّوْتَ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى » على سبيل التثليل والتشبيه ، كقولهم  
 « أَأَنْتَ تصعد إلى السماء » لأن أسمع الصم مما لا يدعيه أحد ، وكذلك الصعود إلى السماء .  
 ومثله قول بعضهم :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري      أطلنين أجنحة الذهب بمنير ؟ (٢٥)

- (١) من قصيدة لأمرى القيس معلها :  
 ألا عم سباحاً أبها الغزال البالي      وعمل بمن من كان في العصر الخالي  
 وبعد البيت المذكور في المتن :  
 وليس بلي سبب فينلي به      وليس بلي ربح وليس بيبال  
 « راجع ديوان امرئ القيس » .  
 (٢) سورة « هود » الآية « ٢٨ » .  
 (٣) في الأصل « قل الدرام » والصحيح من ذلك الاعجاز « م ٨٠ » والبيت كما في السكندر  
 لعمارة بن عقيل بن يمان بن جرير من أبيات يمدح بها عبد بن يزيد بن مزيد الشيباني « .  
 (٤) في الأصل « بلي » .  
 (٥) في كمال الليد ج ٢ ص ٣٣ من طبعة دار الفؤاد « ولي دلائل الاعجاز أن هذا البيت لاين أبي عينة =

وأعلم أن حال المفعول فيما ذكرناه حال الفاعل في أن تقديم اسم المفعول يقتضي أن يكون الانكسار في طريق الاحالة والنع من أن يكون بمثابة من يقع به ذلك الفعل ، فلذا قلت « أزيداً تضرب » أنكرت أن يكون بمنزلة من يُجْزَأُ عليه ، ولذلك قدمت « غير » في قوله تعالى « غير الله أأخذ ولياً » وقوله تعالى « قل أرايتكم إن أناكم عذاب الله أو أنتم الساعة غير الله تدعون » وكان لذلك من الزينة والحسن والقضاسة ما يعلم أنه لو أخرت « غير » قبل « أأخذ » غير الله ولياً ، أو تدعون غير الله « لما كان مؤدياً من المعنى ما كان يؤديه مع تقدمها ، وذلك أنه حصل بالتقدير معنى قولك « أليكون غير الله بمنزلة من يُتخذ ولياً أو يرضى عقل نفسه أن يفعل ذلك » و « أليكون جهل أجهل وعي أعمى من ذلك » ولا يكون شيء من هذا الذي ذكرناه إذا قيل « أأخذ غير الله ولياً » وذلك لأنه يتناول الفعل أن يكون قطعاً ، ولا يزيد على ذلك شيئاً ، فهذا هو القول في الضرب الأول (١) .

وأما الضرب الثاني :

وهو أن يكون يفعل الفعل موجود ، فإن تقديم الاسم يقتضي تشديداً بما اختصه في الفعل للماضي ، من الإقرار بأنه الفاعل ، أو الانكسار أن يكون هو الفاعل . فمثال الأول قوله تعالى « أفأنت تكفر بالإنسان حتى يكونوا مؤمنين » وقوله تعالى « أفأنت قلت للباس اتخذوني وأي إنس من دون الله » لحكم المتعارف في الآية الأولى حكم الماضي في الآية الثانية ، ومثال الثاني قوله تعالى « أم يسمعون رحمة ربك نعم قسمنا بينهم ميعشتهم » فاقوم ذلك . وأعلم أي قد أطلقت عنوان الكلام في مسائل الاستفهام ليتبين أن للمربية أمراراً لا يقطع على خيالها ، ولا

== عبد الله بن محمد الهادي . وكان سبب قوله هذا أن علي بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين العلوي رحمه الله أخبره عن طوط البصرة لم يجه فترده قال :

أظني أنك يا معلم مغرور  
لا طرفة عين لا ولا لك نور  
أبعت نوعي أن استبعاني  
ذي بحر يك ما حوت جعفر

فتح ...

« أنظر حاشية ص ٨٢ من دلائل الإيجاز » .

(١) ألقى النسخ هنا الجملة الأولى من البحث التالي لهذا إلى قوله « موجود » خلفاً للثالث .



يُقدر قدر مزايها إلا من تغذى بذيان البلاغة طفلاً ونشأ عليها كبيراً وصنيراً ، وسلك مناصيح هذا العلم ، وقاز منه بأوفر الحظ والقسم . ولا يتسع لهذا الغريب من التأليف نطاق هذه الأوراق ولا يمكن أن يودع ما فيه من اللطائف ، صفحت ما حردناه من هذه الصفائف ، والذي عليه مدار القول ، فيما نورد من الجمل والفصل ، هو البحث عن أسرار البلاغة ، والإدانة عن الشيء الذي به يشرف الكلام ، وتحصل له الزينة على سواء ، فندبر ذلك وقس عليه .

### القسم السادس من النوع الثالث

في الاعتراض وهو شعبة من « علم البيان » تشكك بمحاسنها اعلم أن الجائز من هذا القسم . وغير الجائز إنما يؤخذ من كتب النحو ، فإنه يكون مستقصى فيها ، كالاقتراض بين القسم وجوابه ، وبين الصفة والوصف ، وبين اللطوف والعلوف عليه ، وأنشأ ذلك مما يجوز استعماله ، وكالاقتراض بين المضاف والمضاف إليه ، وبين « إن » واسمها ، وبين حرف الجر ومجروره ، وأمثال ذلك مما يتبع استعماله ، وليس هنا مكانه لأن كتابنا هنا موضوع لن الاستكمال معرفة ذلك وغيره ، مما أشرنا إليه في صدر الكتاب ، وإن « ما أشرنا إليه هنا من الاعتراض ما يفرق المؤلف به بين الجيد منه والردى . لا ما يعلم به الجائز ، وغير الجائز ، فاعرف ذلك .

واعلم أن الاعتراض ينقسم إلى قسمين : أحدهما لا يأتي في الكلام إلا لفائدة ، وهو جار مجرى التوكيد في كلام العرب ، والآخر يأتي في الكلام لفائدة . فما جاء منه قوله تعالى « فلا أقسم بمواقع النجوم » وإنه لم يعلم عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون <sup>(١)</sup> « هذا كلام فيه اعتراضان <sup>(٢)</sup> أحدهما « وإنه أقسم لو تعلمون عظيم » لأنه اعتراض بين القسم ، الذي هو « فلا أقسم بمواقع النجوم » وبين جوابه الذي هو « إنه لقرآن كريم » وفي نفس هذا الاعتراض اعتراض آخر ، بين للوصف الذي هو « قسم » وبين صفته التي هي « عظيم » وهو قوله تعالى « لو تعلمون » فذاك اعتراضان <sup>(٣)</sup> كما ترى ، فلو جاء الكلام ، غير معترض فيه ،

(١) سورة « الواقعة » آية « ٧٥ » .

(٢) في الأصل « اعتراضات » ، وهي من خطأ النسخ .

لوجب أن يكون « فلا أقسم بمواقع النجوم إنه قرآن كريم » وقائمة هذا الاعتراض بين القسم وجوابه إنما هو تعظيم الشأن للتسم به ، في نفس السامع ، ألا ترى قوله تعالى « لو تعلمون » اعتراضاً بين الوصوف والصفة ، وذلك أوقع في الأتس ، لتعظيم التسم به ، أي إنه من عظيم الشأن وعظمة الأمر بحيث لو علم ذلك لوفي حقه من التعظيم . وهذا مثل قولنا « إن هذا الأمر لعظيم » ، بحيث لو علم يا فلان عظمه ، لقدرة حتى قدسه » . فإن ذلك يكبر في نفس الطالب ، ويظم موقعه عنده ، ويبقى متطلماً إلى معرفة عظمه ، ويرى به وجهه إلى أعلى التنازل وأسبى الرب . ومن هنا النحو قوله تعالى « ووصينا الإنسان بوالديه أحسنه أنه وهناً على وهن . وفصله في عشرين أن أسكر لي ولوالديك إليّ الصير »<sup>(١)</sup> ألا ترى إلى هذا الاعتراض الذي طبق مفصل البلاغة ، فإنه لم يأت به إلا لفائدة كبيرة ، وذلك أنه لما وصى بالوالدين<sup>(٢)</sup> ذكر ما تكابه الأم من الشأن والناعب ، في حمل الولد وفصله ، إيجاباً للتوصية بالوالدة وتذكيراً بحقها ، وأما خصها بالذكر دون الوالد ، لأنها تتكلف من أمر الولد ما لا يتكلفه الوالد ، ومن ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمن قال له « مَنْ أَحَبَّ » : « أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ . ثم قال بعد ذلك « أبوك » . ومما جاء على هذا الأسلوب قوله تعالى « وإذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون » قلنا اضربوه بمعناها كذلك يحكي الله الوقي ويربك آياته لعلكم تعلمون »<sup>(٣)</sup> فتوجه تعالى « والله مخرج ما كنتم تكتمون » اعتراض بين العطف والمعطف عليه ، وقادته أنه يقرر في أنفس الطالبين وقلوب السامعين أن تدارؤ بي إسرائيل في قتل تلك النفس لم يكن نافعاً لهم في إخفائه وكتمانها ، لأن الله مظهر لتلك ومخرج له ، ولو جاء الكلام غالباً من هذا الاعتراض لكان « وإذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها قلنا اضربوه بمعناها » ولا يخفى على العارف بهذه الصناعة الفرق بين ذلك وبين كونه معترضاً فيه .

(١) سورة « لقمان » الآية « ١٤ » .

(٢) في الأصل « وصى الوالدين » وهو من غلط النسخ .

(٣) سورة « البقرة » الآية « ٧٢ » .

ومن هذا الجلس قول الثانية :

لمصري وما مصري عليّ بهيّن  
لقد نطقت بطلاً عليّ الأفرع<sup>(١)</sup>  
قوله « وما مصري عليّ بهيّن » من عمود الاعتراض ونداء ، لما فيه من تخفيف القسم به ،  
وعلى نحو هذا جاء قول كثير : -

لو أنّ الساخلين وأنت منهم  
رأوك تملّوا منك الطعلا  
قوله « وأنت منهم » من الاعتراض الذي يؤكد به للمنى المقصود فيزداد به مزية ونبلًا  
وقادته ها هنا التصريح بما هو المراد ثبته في الأنفس وتقرره في الأذهان ، وقال بعضهم لعل الله  
أبى طاهر أحسن ما قيل في هذا الباب : -

يا ابن التانيث وبلغتها  
قد أحوجت صمي إلى ترجمان  
وأثال هذا كثيرة ، فاعرفه .

وأما الثاني وهو الذي يأتي في الكلام لغير قائمة فهو ضربان : الأول أن يكون دخوله في  
التأليف كخروجه منه ، لا يؤثر حسناً ولا قبيحاً ، فمن ذلك قول الثانية : -

يقول رجال يجهلون خليفتي  
لمسل زباداً لا أبلاك غافل  
قوله « لا أبلاك » اعتراض لا قائمة فيه ، وليس [ يؤثر ]<sup>(٢)</sup> في هذا البيت حسناً ولا  
قبيحاً ، ومثله قول زهير : -

شئت تكاليف الحياة ومن يعش  
ثمانين حولا لا أبلاك يسأم  
وكذلك قول بعض المحدثين : -

سدودكم والبلد دابية  
أهدى لرأسي ومغرتي شيا  
فذكر للفرق بعد الرأس بما لا قائمة فيه البتة .

ومن هذا القول أو الضرب قول ابن هاني :

فلا ، بجة في الأرض منك متيبة  
ولو قطرت في ديل أرقط أرقم

(١) في الأصل « الأفرع » من غلات النسخ .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

فإن قوله « أُرْقَط » لا حاجة إليه ولا فائدة في ذكره ، إذ لا فصل إلا رقط من الحبسات على غيره من الألوان ولا مزية ، وأمثال هذا كثيرة .  
وأما الضرب الثاني الذي يكون مؤثراً في الكلام نقداً ، وفي المعنى فساداً ، فما جاء منه قول بعضهم :

قدد والشك بيني لي عناء  
بوشك فراقهم صرَدُ يصيح  
فإن [ في ] <sup>(١)</sup> هذا البيت من ردي ، الاعتراض ما أذكره ، وهو الفصل بين قد والفعل ، الذي هو « بين » وذلك قبيح لوجوب اتصال « قد » بما تدخل عليه من الأفعال ، ألا تراها تعد مع الفعل كالجزء منه ، ولذلك دخلت اللام الراد بها تأكيد الفعل على « قد » في قوله تعالى « ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك <sup>(٢)</sup> وفي قوله تعالى « ولقد علموا أن الشراء <sup>(٣)</sup> » وقول الشاعر :

واند أجمع رجلي بها  
حصد الموت وإني لنرور ؟  
إلا أنه إذا فصل بين قد والفعل بالقسم فإن ذلك لا بأس به ، نحو قوله « قد والله كلت ذلك » . وقد فصل بين البتة الذي هو الشك وبين الخبر الذي [ هو ] <sup>(٤)</sup> عناء ، بقوله « بين » وفصل بين الفعل الذي هو « بين » وبين فاعله الذي هو « صرد » بخبر البتة الذي هو « عناء » . فناء ، هذا البيت كما ترى ، فإن قبحه لا يخفى به ومن هذا المجلس قول الآخر :

نظرت وشخصي مطلع الشمس غلالة  
إلى الترب حتى ملئه الشمس قد فقل <sup>(٥)</sup>  
أراد « نظرت مطلع الشمس » أي حذاها ، وعلى هذا التقدير فقد فصل بمطلع الشمس بين البتة الذي هو « شخصي » وبين خبره الجملة وهو قوله « ملئه إلى الترب » . وأغلط من ذلك الفصل بين الفعل وفاعله بالأجنبي . وقد تقدم ذكره ، وهذا وأمثاله مما يقصد المعاني ويؤثر بها الاختلال .

(١) زيادة اقتضاعا السباق (٢) سورة « الزمر » الآية « ٦٥ » .

(٣) سورة « البقرة » الآية « ١٠٢ » . (٤) زيادة اقتضاعا السباق .

(٥) حكنا ورد هذا البيت .

واعلم أن النثر في ذلك أكثر ملامة من النظم ، وأعظم عيباً ، وذلك أن النظم يحتاج إلى إقامة ميزان الشعر ، ويكون مجال الكلام عليه متيقناً في بعض الأوقات ، فيلجئه طالب الوزن إلى إلقاء نفسه في مثل هذه القايح ، وأما النثر فإنه لا يحتاج إلى إقامة الميزان الشعري لكلامه ، فلاجل ذلك يتسع عليه مجال التأليف ، وينطلق عناده فيه كيف يشاء ، ولهذا إذا اعترض في كلامه اعتراض <sup>(١)</sup> فسد توجبه عليه الانتكار ، وحق عليه العيب <sup>(٢)</sup> واللام أكثر مما يتوجه على النظم .

### النوع الرابع في عوجج

وهو حذف زيادات الكلام

هذا نوع من التأليف شريف لا يكاد يلجئه إلا فرسان البلاغة ومن غريب فيها بالقدح للعتى ، وذلك لعلم متره ، وبعد مثاله ، والدليل على ذلك أنه أقل أنواع التأليف استعمالاً بين أرباب هذه الصناعة .

واعلم أن العرب اعتنوا بهسنا الضرب من الكلام اعتناء زائداً ومما يدلنا على إثار القوم قوة إيجازهم وحذف قواصل كلامهم ما جاؤا به من الاسماء المستفهم بها والاسماء للشروط بهسا ، فأنهم استغنوا بالطرف الواحد من الكلام الكثير ، التناهي في القول ، فن ذلك قولهم « كم ملك » ألا ترى أنه قد أغناك هذا عن قولك « أمثلة ملك أم عشرون أم ثلاثون أم مائة أم ألف ؟ » فو ذهبت التسويع الأعداد لم تبلغ إلى ذلك أبداً ، لأنه غير منناه ، فلما قلت « كم » أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الألفاظ التي لا يحاط بها ، وكذلك قولك « أين منزلك » فن لفظة « أين » تغنيك عن ذكر الأماكن كلها وكذلك « من عندك » فقد أغنتك هذه اللفظة عن ذكر الناس كافة . وأما الشرط فني قولهم « من يقيم أقم معه » كناية <sup>(٣)</sup> عن

(١) في الأصل « اعترض » ولا وجه له ولعله من خطأ النسخ .

(٢) في الأصل « نصب » وهو من سبق له النسخ .

(٣) في الأصل « كناية » والصواب ما ذكرناه .

ذكر جميع الناس أيضاً ، ولولا ذلك لاحتجت أن أقول « إن يتم زيد أو عمرو أو جعفر أو نحو ذلك » ثم تقف حسيماً مبهوراً ، ولم تجد إلى غيرتك سبيلاً ، وكذلك بقية أسماء العموم في غير الانحياز نحو « أحد وديار وغيرها » فإذا قلت « هل عندك أحد » أعناك ذلك عن أن تقول « هل عندك زيد أو عمرو أو جعفر » فتعطل ثم تقصر بإقصاء السكايل التعليل . وهذا وغيره أظهر أمراً ، وأبدى صفحة وعنواناً ، لجميع ما ذكرناه هاهنا شاهد بانصباب هم التتوم إلى اختصار كلامهم وإيجاز تشهم .

واعلم أن جماعة من أرباب هذه الصناعة أجمعوا على أن الكلام ينقسم قسمين : فنه ما يحسن فيه التعليل كالخطب والتقليدات السلطانية ، وكتب الفتوح التي تقرأ في ملا من عوالم الناس ؛ فإن الكلام إذا طال في مثل ذلك أثر عندهم وأفهمهم ، ولو اقتصر فيه على الإيجاز والاشارة لم يقع لأكثرهم حتى يقال في ذكر الحرب « لظلمن الفريقان وتقاتلا ، واشتد الصراع وحشي القراع » . وما جرى هذا الجرى ، وللذهب الفصل في هذا الباب ما أذكره لك وهو أن فهم العامة من الناس ليس شرطاً معتبراً في اختياره ، لأن ذلك لو كان شرطاً لوجب قياسه أن يستعمل في الكلام لألفاظ العامة البتة عندهم ، التي قد تناوئوها بينهم حتى يكون ذلك أقرب إلى فهمهم وأسهل مأخذاً ومتناوئها ، لأن العلة في اختيار تطويل الكلام إذا كان فهم العامة له ومهمهم به ، فكذلك يجعل عن تلك العلة بعينها في اختيار البتة في الكلام ، لأنه لا خلاص في أن العامة إلى فهمه أقرب من فهم ما يقل استعمالهم له ، وتداولهم إياه . وهذا شيء مدفوع لا يجوز استعماله البتة . وإنما الذي يجب على مؤلف الكلام اعتياده هو أن يسلك الذهب التتوم ، ويجهد أن لا يزيد ألفاظه على معانيه مع الاضاح<sup>(١)</sup> لها والإيالة عنها ، فإنه إذا فعل ذلك خرج من عسدة الالامة ، وليس عليه أن يفهم العامة كلامه فإن نور الشمس إذا لم يره الأعمى [ لا ]<sup>(٢)</sup> يكون ذلك غشاً في استنارته ، وإنما النقض في بصر الأعمى حيث لا يستطيع النظر إليه قال الشاعر :

(١) في الأصل « الاضاح » وهو من غلط السسخ . وتصحيح من لقل المائر ج ٢ ص ٧٤ .

(٢) زيادة من لقل المائر .

عليّ تحتُ العاني من معانيها وما عليّ بأن لا تفهم البقر<sup>(١)</sup>

وحيث استعمل بنا القول الى هذا الوضع ، فلزجج الى ما هو غرضنا ومهمنا ، من الكلام على الایجاز وحده وأقسامه . ولتوضح ذلك إيضاحاً جلياً ، فنقول : اعلم أنّ حد الایجاز هو دلالة اللفظ على المعنى من أقرب طرقه ، وهو ينقسم قسمين : أحدهما الایجاز بالحذف وهو ما يحذف منه الفرد والجملة ، لدلالة<sup>(٢)</sup> على الكلام على المحذوف ، ولا يسكون إلا فيها<sup>(٣)</sup> زاد معناه على لفظه . وأما القسم الآخر فهو ما لا يحذف منه شيء ، بل يترك على حاله ، وهو غير بان : أحدهما ما سواي لفظه معناه ، ويسمى التقدير ، والآخر ما زاد معناه على لفظه ، ويسمى القصص ، فأما القسم الأول ، وهو الایجاز بالحذف ، وذلك باب دقيق المسالك ، لطيف التأخذ ، محب الامر ، شبيه بالسحر ، فلك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجسّدك أبلغ ما تكون إذا لم تنطق ، وآتمّ ما تكون مبيناً إذا لم تبين ، وهذه جملة تنكرها حتى تغبر ، وتنفهها حتى تنظر<sup>(٤)</sup> ، وهذا القسم يشتمل على أربعة عشر باباً : الأول الاكتفاء بالسبب عن السبب ، وبالسبب عن السبب ، وهو ضرب من الكلام ، تشككنا بحاسنه ، وتزايد لطائفه . فأما الاكتفاء بالسبب عن السبب فكقولته تعالى « وما كنت بجانب السرّبي » إذ قضينا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكننا أنشأنا قروناً فتداول عليهم السمر<sup>(٥)</sup> « كأنه قال » وما كنت شاهداً لموسى وما جرى له وعليه ، ولكننا أوجيناه اليك » فذكر سبب الوحي على عادة اختصارات القرآن الكريم ، لأن تقدير الكلام « ولكننا أنشأنا

(١) هذا البيت من قصيدة البهاري يدح بها علياً الأرض معلوماً :

في الشيب زجر له لو كان يتجرر والبع منه لو لا أنه حجر

وقد روي البيت في القويان :

عليّ تحت القول من مفاصلها وما عليّ لهم أن تفهم البقر

« البرهان ج ٢ ص ١٣ » .

(٢) في الأصل « الدالة » والتصحيح من لئل السار « ج ٢ ص ٢٨ » .

(٣) في الأصل « ما » والتصحيح من لئل السار .

(٤) راجع دلائل الایجاز « ص ٩٥ » .

(٥) سورة القصص « آية ١٤ » .

بعد الوحي فالتزمت العلوم ، فوجب إرسالك إليهم ، فأرسلناك وعرفناك العلم بقدره الأنبياء ، وقصة موسى — عليهم السلام — . « وأما الاكتفاء بالسبب عن السبب فكقولاه تعالى « قلنا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » تأويله ، والله أعلم ، إذا أردت قراءة القرآن فكنتف<sup>(١)</sup> بالسبب التي هو « القراءة » عن السبب الذي هو « الإرادة » وهذا أول من تأول من ذهب إلى أنه أراد « قلنا تموت فقرأ » لأن في ذلك قلباً لاشروعة بك إليه . وأيضاً فإنه ليس كل مستعذ بالله واجبة عليه القراءة ، ومن ذلك قوله تعالى « قلنا انصرف بعبادك الحجر فانفجرت منه<sup>(٢)</sup> » . « فكنتفى بالسبب الذي هو « الانفجار » عن السبب الذي هو « الضرب » وكذلك قوله تعالى « إذا قمتم إلى الصلاة فغسلوا وجوهكم » أي إذا أردتم القيام إليها . وأعلم أنه قد ورد في القرآن الكريم ما هو سبب وهو بعينه مسبب ، كقولاه تعالى « فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى » ألا ترى أن العبارة التي من لا يؤمن عن صدموسى ، والقعود نهى موسى عن متابعة الصاد له عن التصديق بالبعث ، فقد صلحت العبارة إذا لاء هذين المعنيين ، وذلك أن صد الكفار عن التصديق بالبعث سبب التكذيب ، فذكر السبب ليدل به على السبب ، وكأنه قال « لا تكذب بالبعث » وأيضاً أن صد الكفار مسبب عن رغبة الرجل في الدين ، وإين شكيبته ، فذكر السبب ليدل به على<sup>(٣)</sup> السبب كأنه قال « كني شريك الشكيبية ولا تكن رخوا حتى لا يلوح منك لمن يكفر بالبعث أن يطلع في صدك مما أنت عليه » . وهذا كقولهم « لا أر ينسك ههنا » المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضوره ، وذلك سبب رؤيته إياه ، فكان ذكر السبب دليلاً على السبب ، وهذا من أطرف ما يرد في بابه فظهره .

### الضرب الثاني من قسم المؤول

#### من النوع الرابع

وهو الانذار على شريطة التفسير ، وذلك حذف الجلة من الكلام إذا كان ما بعدها يدل

(١) في الأصل « فاكنتى » وهو من عامة الناس .

(٢) سورة « البقرة » الآية « ٦٠ » . (٣) في الأصل « عن » .



عليها ، وفيها من دقيق الصدقة ، وجليل الفائدة ، ما لا يخفى به ، فما جاء منه قوله تعالى :  
 « أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للناسية قلوبهم من ذكر الله أولئك  
 في ضلال مبين <sup>(١)</sup> » . تقدير الآية « أفن شرح الله صدره للاسلام كمن أخفى قلبه » ويدل  
 على المحذوف قوله « فويل للناسية قلوبهم من ذكر الله » . ومن ذلك قوله تعالى : « لا يستوي  
 منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد » وقالوا « .  
 تقديره « لا يستوي من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من بعده » . ويدل على المحذوف « أولئك  
 أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد » وقالوا « . ومن هذا الضرب حذف العلى كقوله تعالى  
 حكاية عن مريم عليها السلام : « قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسني بشر » ولم أشك بيتنا  
 قال كذلك قال ربك هو على عيب ولنجمه آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً <sup>(٢)</sup> » .  
 « ولنجمه » لتعليل معطلة غنوف أي وانما فعلنا ذلك لنجمه آية للناس ، وبين به أثر قدرتنا  
 الباهرة . ومن الأختار على شريطة التفسير حذف للفعل الوارد بعد الشيئة والارادة كقوله تعالى :  
 « ولو شاء الله لذهب بسهمهم وأبصارهم <sup>(٣)</sup> » . ففعلول شاء هاهنا غنوف وتقديره : ولو شاء الله  
 أن يذهب بسهمهم وأبصارهم <sup>(٤)</sup> لذهب بها ، وعلى نحو من ذلك جاء قوله تعالى : « ولو شاء الله  
 لجمعهم على الهدى » . الآية . ومن هذا الضرب قول البهاري : -

لو شئت لم نقصد سحابة حاتم كرمًا ولم نهدم ماثر خالد <sup>(٥)</sup>

والأصل في ذلك « لو شئت أن لا نقصد سحابة حاتم لم نضعها » حذف ذلك من الأول لاستثناء  
 بدلاته عليه في الثاني ، قال الواجب في حكم البلاغة أن لا تنطق <sup>(٦)</sup> بالمحذوف ، ولا تظهره إلى  
 اللفظ ، ولو أظهرته لصرت <sup>(٧)</sup> إلى كلام غث وحي . للضرورة بعد لو . وبعد حروف الجزاء فكسفاً

- (١) سورة « مريم » الآية « ٢٠ » . (٢) سورة « مريم » الآية « ٢١ » .
- (٣) سورة « البقرة » الآية « ٢٠ » . (٤) التثنية من لعل السائر « ج ٢ ص ٧٨ » .
- (٥) من كلمة البهاري يفتح بها المضر بن أحد التعليل وأولها قوله :  
 عباً لطيف خيال العاهد ولومالك للفرج للبهاد
- (٦) في الأصل « يضاف » وهو من غلط النسخ « والصحيح من لعل السائر » ج ٢ ص ٩٨ .
- (٧) في الأصل « ضرب » والصحيح من لعل « ج ٢ ص ٩٨ » .

موقوفة غير معدة الى شيء ، كثير شائع بين البلغاء ، ولقد تكرر هذا الحذف في « شاء وأراد » حتى أنهم لا يكادون يميزون القول إلا في الشيء ، المنفرد نحو قوله تعالى : « لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصفح مما يخلق ما يشاء »<sup>(١)</sup> الآية . وعلى هذا الأسلوب جاء قول الشاعر :

ولو شئت أن أبكي دماً بكيتسه عليه ولكن ساحة الصبر أوسع<sup>(٢)</sup>

فلو كان على حد قوله تعالى « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى »<sup>(٣)</sup> لوجب أن يقول : لو شئت بكيت دماً ، ولكن ساحة الصبر أوسع ، ولكنه ترك تلك العبارة ، وعمل عنها الى هذه ، لأنه أبقى في هذا الكلام خصوصاً وسبب حسنه أنه كان يدعاً هجيباً ، أن يشاء الانسان أن يبكي دماً ، فلما كان يفعل الشئ أمراً عقلاً ، ويدعاً غريزاً كل الأحسن أن ينصكر ولا يصغر . فأعرف ذلك .

### الفصل الثالث من القسم الأول

من النوع الرابع وهو حذف الفعل وجوابه

فأما حذف الفعل : فكقوله تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه » حتى « وإن جاهدك حتى أن تشرك بي ما ليس لك به علم . فلا تطعها ... »<sup>(٤)</sup> ومن هذا الباب قوله تعالى : « وَاقْصِرْ كُرْسِيَّكَ

(١) سورة « الرمي » الآية « . . . » .

(٢) هذا البيت للخرمى وقد أوردته البرزنجي في شرح الخالصة ج ٢ ص ١٠٥٣ . من طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، والمحرر هو أبو يعقوب السمعاني بن حبان . وكان مولد ابن خريم بن عمرو القاهري الذي نسب اليه ، وهو من شعراء القرن الثاني للهجرة « جامع الشعر والشعراء لابن قتيبة ٥٥٢/٣ من طبعة لندن سنة ١٩٠٩ » وقبل هذا البيت في شرح ديوان الخليل :

وإني وإن أطهرت صبراً وحسية وصباغت أعتائي عليك نوح

وماء في حاشية للثالث ج ٢ ص ٩٩ . أن البيت للخرمى ( كما ) من مائة يرتي بها أبا الفهم ( بن حمزة بن خريم ) أوطأ :

فنى وطراً ملك المنيب النوح وحل الذي لا يستطاع فيه

وأطر الأبي ج ١٨ ص ١١٣ طبعة ساسي .

(٣) « سورة الأنعام » الآية « . . . » .

(٤) سورة آية ٣١ - ١٥ . وقد جاء في « التل الثالث » بعد هذه الآية الشكرية : « قوله : ( وإن جاهدك ) لا بد له من إظهار القول : أي ، وعنه : إن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها » ج ٢/٩٥ .

ألا تسموا إلا إياه وبالذين أحساناً<sup>(١)</sup> . وكذلك قوله : عز اسمه : « ولقد قال لهم هارون من قبل : يا قوم إنما فُتِنْتُمْ بِهِ » إلى قوله « ... ولم تَرْجِعْ قَوْلِي<sup>(٢)</sup> » ألا ترى كيف حذف الفعل في هذا الوضع مكرراً فإن تقديره : فلما رجع موسى إليهم ، وراهم على تلك الحالة من عبادة العجل ، قال لأخيه : « يهرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ... »<sup>(٣)</sup> الآية ، وأخذ بالحديثه ورأسه ، إنكاراً عليه وغضباً . قال له هارون : « يابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي » الآية . ومن هذا الضرب إيقاع الفعل على شيئين ، وهو لأحدهما ، كقوله تعالى : « فأجمعوا أمركم وشركاءكم<sup>(٤)</sup> » فوقع الفعل من « أجمعوا » على أمركم وشركاءكم ، وهو « لا شركاء لكم وحده . وإنا نراد : أجمعوا أمركم ، وادعوا شركاءكم » لأن معنى « اجمعوا » : من أجمع الأمر ، إذا نواه وعزم عليه . وقد قرأ أبي<sup>(٥)</sup> « فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم » وهذا دليل على ما أشرنا إليه ، وكذلك هو مثبت في مصحف عبد الله بن مسعود فأعرف ذلك .

ومن حذف الفعل باب يسمى : « افتاعة الصدر مقام الفعل » .

وهو باب لطيف للأخذ ، وإنا يفعل ذلك لضرب من الباطلة والتوكيد ، كقوله تعالى : « فإنا القيم الذين كفروا فغضب الرقاب<sup>(٦)</sup> » . قوله : « فغضب الرقاب » وأصله : فاضربوا الأوتان<sup>(٧)</sup> ضرباً ، فحذف الفعل ، وأقيم الصدر مقامه ، وفي ذلك اختصار مع إعطاء (معنى<sup>(٨)</sup>) التوكيد للصدري ، فأعرفه .

(١) سورة ١٢ آية ٢٢ . (٢) سورة ٢٠ آية ٩٠ .

(٣) سورة ٢٠ آية ٩٢ ونسكتة الآية : « ... ألا ننبئ ، أفضت أمري ، قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ... » .

(٤) سورة ١٠ الآية ٧١ .

(٥) أبي بن كعب : سماني أصاري من بني النجار من المزوج قرأ الفرك على النبي - من - وقرأ عليه النبي - من - بعض الفرك للفرشاد والتعلم ، وكان سيد الفراء ، كان يكتب ويقرأ ، ونا أسلم كان من كتاب الوحي « غاية النهاية في طبقات الفراء » لخمس المرات ابن الجزري ج ١ ص ٢١٠ . وقدموس : « أعلام الفركاني » ج ١ ص ٢٨ .

(٦) السورة ٤ والآية ٥٧ .

(٧) في اللسان السائر : فاضربوا الرقاب ضرباً ، والرقاب هنا أشد منسية . ج ٢ ص ٩٠ .

(٨) زيادة من لسان السائر ج ٢ ص ٩٠ .

وأما حذف جواب الفعل ، فإنه يكون في <sup>(١)</sup> الأمر كقوله تعالى : « وقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً <sup>(٢)</sup> » .. إلى قوله : « ... تدميراً » ألا ترى كيف حذف جواب الأمر في هذه الآية ؟ فإن تقديره : فقلنا : اذهبوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فذهبوا إليهم فكذبوها فدمرناهم تدميراً . فذكر حاشيتي التهمة : أولها وآخرها ، لأنها المقصود من التهمة بطلها ، يعني إرام الحاجة بمعة الرسل ، واستحقاق التدمير بتكذيبهم . ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : « قالوا يا أيها ملك لا تأمنا على يوسف ... <sup>(٣)</sup> » إلى قوله « ... وهم لا يشعرون » . اعلم أنّ في جواب الأمر من هذا الكلام عنفواً وتقديره « فأرسله معهم » ، ويدل على ذلك ما جاء به بعده من قوله تعالى : ( فلما ذهبوا به ) كما حذف أيضاً في قوله عز وجل <sup>(٤)</sup> : « وقال الذي تجادلهم تأملوا وأذكروا بآياتي <sup>(٥)</sup> » .. إلى قوله « ... بقرات صحت » . الآية .

جواب الأمر في هذا الموضع عنفواً وتقديره . « فأرسلوه إلى يوسف فأناه فقال له : يوسف أيها السديق <sup>(٦)</sup> » . وكذلك قوله تعالى : « وقال الملك أئتوني به فلما جاء الرسول ... <sup>(٧)</sup> » إلى قوله : « ... كيد الشائين » . ففي هذا الكلام حذف والمختصر استغنى عنه بدلالة الحال عليه <sup>(٨)</sup> ، وتقديره « فرجع الرسول إلى الملك برسالة يوسف ، فدعا الملك والنساء وقال لمن ما خطيبككن ... »

(١) في مثل السائر : فإنه لا يكون في الأمر المعلوم .. « ج ٢ ص ٩٥ » .

(٢) سورة المائدة ، آية ٦٤ . ونسكاه الآية : « ... فلما ادعوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً ... » .

(٣) ونسكاه الآية « ... وإنما له المصحف ، أرسله معاً عما يرتفع ويأبى ولا له المفسرون ، قال في البحر أن دعوا به وأما أن أرسله القاب وأنتم عنه فافلون ، قالوا لأن أرسله القاب ونحن نصبة لنا إنما الماسرون ، فلما دعوا به وأجمعوا أن يحلفوا في غالة القاب وأوجها إليه التفتيح بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ... » .

(٤) نصالح آتينا من مثل السائر « ج ٢ ص ٩٦ » من الطبعة المذكورة .

(٥) سورة يوسف ، الآية ١٥ . (٦) سورة يوسف ، الآية ٢٦ .

(٧) « ... » .

(٨) أراد بالحذف « المحذوف » فأعاد الصريح إليه ، ولم لا ذلك ما صبح له غيره .

فانظر أيها المتأمل إلى هذه المحذوفات ، التي كأنها لم تحذف من هذا الكلام لظهور معناها وبیانها ، ودلالة الحال عليه . وعلى نحو من ذلك ينبغي أن تكون المحذوفات<sup>(١)</sup> فاعرفها .

## الضرب الخامس<sup>(٢)</sup> من القسم الأول

### من النوع الرابع

وهو حذف الضاف والضاف إليه وإقامة كل منهما مقام الآخر<sup>(٣)</sup> وذلك باب طولي عريض سائغ<sup>(٤)</sup> . في كلام العرب . وإن كان أبو الحسن<sup>(٥)</sup> الأخفش لا يرى القياس عليه ، فأما حذف الضاف فكقولُه تعالى : « حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ... »<sup>(٦)</sup> [ تحذف الضاف إلى يأجوج ومأجوج<sup>(٧)</sup> ] وهو حدبها ، كما تحذف للضاف إلى القرية في قوله تعالى : « وأسأل القرية<sup>(٨)</sup> » أي أهل القرية . ومن هذا الضرب قوله تعالى : « ولكن البر من اتقى<sup>(٩)</sup> » أي بر من اتقى ، وإن شئت كان تقديره « ولكن ذا البر من اتقى » والأول أجود ، لأن حذف الضاف ضرب من الانصاع ، والمطر أول بذلك من الابتداء ، لأن الانصاع يحذف اللاحق أول منه بمحذوف الصدور . وقد حذف الضاف مكرراً نحو قوله تعالى : « فقيضت قبيصة من أثر الرسول »<sup>(١٠)</sup> أي من أثر حافر فرس الرسول . وهذا الضرب أكثر اتساعاً من غيره . وأما حذف للضاف إليه ( فإنه قليل الاستعمال ) فإما جاء منه قوله تعالى : « لله الأمر من قبل ومن بعد<sup>(١١)</sup> » أي من قبل ذلك ومن بعده .

(١) المحذوف : جمع حذف .

(٢) الضرب الرابع ربما كان سابقاً من ناسخ الكتاب ، وهو في لسان السائر « حذف للمول به » . أظهره في ج ٢ ص ٩٧ من « لسان السائر » مطبعة محمد علي عبد المجيد سنة ١٩٣٩ بمطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة .

(٣) لسان السائر ج ٢ ص ٩٩ .  
(٤) أنظر حاشية ص ٢٩ من هذا الكتاب .  
(٥) زيادة من لسان السائر ج ٢ ص ٩٩ .  
(٦) سورة البقرة ( ١٨٩ ) .  
(٧) زيادة في لسان السائر ج ٢ ص ١٠٠ .  
(٨) لسان السائر ج ٢ ص ٩٩ .  
(٩) الأبيات ، الآية ( ٩٦ ) .  
(١٠) يوسف ، الآية ( ٨٢ ) .  
(١١) منه الآية ( ٩٦ ) .  
(١٢) الروم ( ٤ ) .

## الحذف السادس من القسم الأول

### من النوع الرابع

وهو حذف الوصف والصفة وإقامة كل من مقام الآخر . وأكثر ذلك يجرى في الشعر ، وإقامات كثيرة في الشعر دون الكلام المنثور ؛ لأن القياس يكاد يحظره ؛ وذلك لأن الصفة تأتي في الكلام على ضربين : إما لتأكيد والتخصيص وإما للمدح والذم ، وكلاهما من مقاصد الأساليب والطول ، لا من مقاصد الإيجاز والاختصار . وإذا كان الأمر كذلك لم يلقح الحذف به . هذا مع ما يضاف إلى ذلك من الاتساع والبيان ، ألا ترى أنك إذا قلت : « مدت بطول <sup>(١)</sup> » لم يبين من ظاهر هذا اللفظ المرور به ؛ إنسان هو أم روح أم ثوب أم غير ذلك . وإذا كان الأمر كذلك لحذف الوصف إنما هو شيء « قلم الدليل » عليه أو شهدت به الحال . وكما استبعد الوصف كان حذفه غير لائق .

ومما يؤكد عندك ضعف حذف الوصف أنك تجد <sup>(٢)</sup> من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه ؛ وذلك أن تكون الصفة جملة نحو : « مدت برجل ظم أبوه » و« قبت وجهه حسن لم يجر » وجهه حسن . ألا تراك لو قلت : « مدت بظام أبوه وقبت وجهه حسن لم يجر » .

وأعلم أنه قد أقيمت الصفة الشبيهة <sup>(٣)</sup> بالجملة مقام الوصف البتساع في قوله تعالى : « وإنا بنا السالمون ومنا دون ذلك » . ( أي قوم دون ذلك ) <sup>(٤)</sup> فأما حذف الصفة وإقامة الوصف مقامها فإنه لا يكون إلا فيما دلت الحال عليه ، فن ذلك ما حكاه صاحب الكتاب <sup>(٥)</sup> من قولهم : « سير عليه ليل » وهم يريدون : ليل طویل . وإنما حذف الصفة في هذا

(١) في الأصل « مدت بطول » والصحيح من ليل الشاعر « ج ٢ ص ١٠١ » .

(٢) في الأصل « تحذف » والصحيح من ليل أيضاً « ج ٢ ص ١٠٢ » .

(٣) زيادة من ليل الشاعر « ج ٢ ص ١٠٢ » .

(٤) زيادة من ليل الشاعر اقتضاعها السابق « ج ٢ ص ١٠٢ » .

(٥) الكلمة من ليل الشاعر « ج ٢ ص ١٠٢ » .

(٦) يعني بصاحب الكتاب « سيويه » . وقد ظاهراً هو أيضاً في ليل الشاعر « ج ٢ ص ١٠٢ » . وأظهر طافية ص ٢٨ من هذا الكتاب .

الوضوح لا دلّ من الحلال على موضعها ، وذلك أنه يحسن في كلام أُنثال<sup>(١)</sup> ذلك من التصريح والتلوين والتفخيم والتعظيم بما يقوم مقام قوله : « ملول » أو نحو ذلك . وأنت تحسّ<sup>(٢)</sup> هذا من نفسك إذا تأمله ؛ وهو أن يكون في مدح إنسان والثناء عليه ( فتقول : « كان<sup>(٣)</sup> » وأنت رجلاً » فترى في قوة اللفظ والله في هذه الجملة وتحنك في معط اللام وإطالة الصوت بها ؛ أي رجلاً غانداً ، أو شجاعاً ، أو كريماً ، أو ما جرى هذا الجرى من الصفات » وكذلك تقول : « سألتُهُ فوجدنهُ<sup>(٤)</sup> » ( إنساناً<sup>(٥)</sup> أي ) إنساناً سمحاً أو جواداً أو ما أشبهه . وسكن الصوت « إنساناً » ونغمته ، ونسني عن وصفه بقوله : « إنساناً سمحاً أو جواداً أو ما أشبهه » فعلى هذا أو نحوه تحذف الصفة ، فلما إن تحريت من الدلالة عليها من اللفظ والحال فإن حذفها لا يجوز . ألا ترى لو قلت : « وَرَدَّنا البصرة فاجترأ بالأُبله<sup>(٦)</sup> على رجل » أو « رأينا إنساناً » ثم سكنت لم يقد ذلك شيئاً ؛ لأن هذا ونحوه مما لا يجزئ ذلك السكّن منه ، وإنما التصود أن نصف من ذكرت وما ذكرت ، فإن لم تفعل فقد كُلفَ رِحمَ ما لم تدلّ عليه ، وهذا النوع من الحديث وجوز في التكليف .

ومن حذف الصفة ما روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لرجل المسجد إلا في المسجد » أي لا صلاة كلمة أو غانلة أو نحو ذلك . فحرف ما أشرنا إليه ونديره فإنه شرب من الكلام رقيق وغور من العربية صحيح<sup>(٧)</sup> .

- (١) في الأصل « كندك » والتصحيح من لعل السائر ج ٢ ص ١٠٢ .
- (٢) في الأصل « تحسن » وفي من سبق لم يفتح ، والتصحيح من لعل السائر ج ٢ ص ١٠٢ .
- (٣) زيادة من لعل السائر ج ٢ ص ١١٣ .
- (٤) زيادة من لعل السائر ج ٢ ص ١٠٣ .
- (٥) زيادة من لعل السائر .
- (٦) الأكلة : بسم أول وثابه وتدينه اللام وضعها . وفي لغة كاس على شاطئه دجلة قرية من البصرة ، وفي أهدم منها . قال الأصمعي جلت الدنيا بلاك : غومة دمشق ، وفيه بلغ ونهر الأبله . وقد نسب إليها جماعة من رولا أهل ، أشهرهم الأول من كتاب « معجم البلدان » أبو القوت الحموي . وكانت قرب أبي الغصب البلدة العالية ، ونهرها هو نهر الجزيرة الحالي .
- (٧) يستدرك على المؤلف في هذا الباب أن حذف التوسل في باب فاعول الحلق جائز دائماً نحو « أوم ملولاً وشكر كثيراً » .

## «التعريب السابع من القسم الأول من التورع الرابع

وهو حذف الشرط وجوابه

فأما حذف الشرط فتحقق قوله تعالى : « يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة » فيأتي  
فابعدون <sup>(١)</sup> . ألا ترى أن الفاء في قوله : فابعدون « جواب شرط محذوف : لأن المعنى :  
أن أرضي واسعة » فإن لم تخلصوا في العبادة في أرضي فأخلصوها في غيرها ، ثم حذف الشرط ،  
وعوض من حذفه تقديم المفعول مع إقادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص .

ومن هذا التعريب قوله تعالى : « فمن كان منكم مريضاً ، أو به أذى من رأسه ففدية » <sup>(٢)</sup>  
أي فضلتني ففدية ، وكذلك قومهم : « الناس يميزون بأعمالهم إن خيراً نظيراً ، وإن شراً  
ففسراً » أي ( إن ) <sup>(٣)</sup> فعل للرء خيراً جزئياً ، وإن فعل شراً جزئياً . ومن حذف  
الشرط قوله تعالى : « ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلفت كالوا  
يؤفكون » وقال الذين أوتوا العلم <sup>(٤)</sup> والإيمان قد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث ، فهذا يوم  
البعث ولستكنكم كنتم لا تعلمون <sup>(٥)</sup> . اعلم أن هذه الفاء في قوله تعالى « فهذا يوم البعث » هي  
الفاء التي في قول الشاعر :

... فقد جشاً خراساناً <sup>(٦)</sup>

(١) سورة « المكنوت » الآية « ٥٦ » (٢) سورة « البقرة » الآية « ١٩٦ »

(٣) زيادة من المثل السائر « ج ٢ ص ١٠٤ » .

(٤) في الأصل « السكاك » وهو من تحريف السناخ .

(٥) سورة « الروم » الآية « ٥٥ ، ٥٦ » .

(٦) في الأصل « ففسد جشم » والصحيح ما أئتمناه فلا من كتاب « دلائل الامعاء » فيجراني  
ص ٧١ طبعه دار سنة ١٣٩٧ وقد أنبه الجرجاني إلى العباس بن الأخف وهو :

فلما خراسان ألقى ما يراد بنا ثم المفعول . فقد جشاً خراساناً

وعنه في الديوان :

من يكون الذي أرمو وكده لما الذي كنت أختاه فقد كانا

وهذه الأبيات فالأبى الأخف لا يخرج مع الرشيد إلى خراسان انظر ص ٢٤٠ من « شرح ديوان  
العباس بن الأخف » تحقيق الأستاذ عبد الحميد اللا ، طبعه تهران الأعظم سنة ١٩٤٨ .



وحقيقتها آها<sup>(١)</sup> جواب شرط محذوف يدل عليه الكلام ، كأنه قال : « إن صبح ما قلتم أن خراسان أقصى ما يراد بنا ، فقد جئنا خراسانَ وآن لنا أن نخلص » . وكذلك هذه الآية يقول تعالى : « إن كنتم متكررين البعث فهذا يوم البعث » أي قد تبين بطلان قولكم . وأمثال ذلك كثيرة ، فاعرفه .

وأما حذف جواب الشرط ، فكقوله تعالى : « قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به ، وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله<sup>(٢)</sup> ... » إلى قوله : « ... الطالين » . فإنت جواب الشرط هاهنا محذوف تقديره : « إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ، ألسنم طالين . ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى : « إن الله لا يهدي القوم الظالين » وأمثال هذا كثيرة ، وهو ضرب من علم البيان ، تنوفاً لمالكه ، فاعرفه .

### الضرب الثامن من القسم المؤول من النوع الرابع

في حذف القسم وجوابه

وأما حذف القسم ، فنحو قولك : « لأفعلن » ، أو غير ذلك من الأقسام<sup>(٣)</sup> المحذوف بها . وأما حذف جوابه ، فكقوله تعالى : « والفَجْرُ وليالي عشر<sup>(٤)</sup> » إلى قوله « .. مثلها في البلاد » . فإن جواب القسم هاهنا محذوف ، تقديره : للمذنبين ، أو نحوه . ويدل على ذلك ما بعده من قوله تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بآدم ... »<sup>(٥)</sup> إلى قوله : « سوطاً

(١) في الأصل : « أن » والصحيح من لفظ السائر « ج » ص ١٠٥ .

(٢) سورة « الاحقاف » آية « ١٠ » وتلك الآية : « وكن واسكنهم » . إن الله لا يهدي القوم الظالين ... »

(٣) الأقسام هاهنا : جميع القسم يسمى المنكف .

(٤) سورة « القدر » الآية الأولى ، وتلك الآية : « ... والشفع والوتر ، والليل إذا يسر » . هل في ذلك قسم لدى جبر ، أم تركيب فعل ربك بآدم ذات العباد التي لم يخفى مثلها في البلاد . الآية من ١ - ٨ .

(٥) سورة « القدر » آية « ٦ » وتلك الآية : « ... آدم ذات العباد التي لم يخفى مثلها في البلاد ونحو الذين جاءوا الصغر بالزاد وارعون ذي الأوتار الذين طغوا في البلاد ما كثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب » الآية من ٦ - ١٣ .

عذاب . ومن هذا النحو قوله تعالى : « ق ، والقرآن المجيد » <sup>(١)</sup> ، ... إلى قوله : « عجيب » . فإن معناه : والقرآن المجيد تشبعتين ، والشاهد على ذلك ما جاء بعده ، من ذكر البعث في قوله : « أنشأنا مشنأا وكنا ترابا ، ذلك رجع بعيد » <sup>(٢)</sup> . وقد ورد هذا الجنس في القرآن كثيراً .

### الفصل التاسع من القسم الأول من النوع الرابع

في حذف « لو » وجوابها

وهو من ألعف ضروب الإيجاز وأحسنها ، فأما حذف « لو » فكقوله تعالى : « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا نذهب كل إله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض » <sup>(٣)</sup> . وأما حذف جوابها ( فكقوله تعالى ) <sup>(٤)</sup> : « ولو ترى إذ أقروا فلا قوت ولا أخذوا من مكان قريب » <sup>(٥)</sup> . فإن جواب « لو » ههنا محذوف وتقديره « رأيت » <sup>(٦)</sup> أمراً عظيماً ، وحالاً هائلة « أو غير ذلك مما جرى هذا المجرى .

ومن هذا الجنس قوله تعالى : « ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أو يعلم ... » <sup>(٧)</sup> إلى قوله « ولا هم ينصرون » . تقديره : لو يعلمون الوقت الذي يستعملونه : وهو وقت صعب ، شديد ، محيط بهم ، فيه النار من وراء ، وقدام ، فلا يقدرّون على دفعها عن أنفسهم ، ولا يحسمون ناصراً ينصرهم ، لما كانوا بثلث الصفه ، من الكفر والاستهزاء والاستعجال ،

(١) سورة « ق » وبكفة الآية : « بل عجبوا أن جاءهم من غير ظلال السحابون هذا شيء عجيب » .

(٢) سورة « ق » آية ٣ .

(٣) سورة « الزلزال » الآية ٩١ : « وزاد في لكل السائر » تقدير ذلك : إذ لو كان معه

آلة لذهب كل إله بما خلق » ج ٢ ص ١٠٦ .

(٤) زيادة اقتضاعها الإيضاح . (٥) سورة « سبأ » آية ٥١ .

(٦) في الأصل « لو رأيت » والتصحيح من لكل السائر » ج ٢ ص ١٠٧ .

(٧) سورة « الأعداء » آية ٣٨ وثمة الآية « لو يعلم الذين كفروا ، حين لا يكون عز وجوههم النار ولا من ظهورهم ولا هم ينصرون » .

ولكن جهلهم به هو الذي هوته عليهم .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : « لو أنه لي بكم قوة أو آوي الي دكن شديد <sup>(١)</sup> » جواب « لو » في هذا الومع عذوف ، كما حذف في قوله تعالى : « ولو أن قرأنا سبوت به الجبال <sup>(٢)</sup> » أي لو أن لي بكم قوة لدفتكم أو منتمكم ، أو ما أشبهه . وكذلك (قوله تعالى ) : « ولو أن قرأنا سبوت به الجبال » أي : لكان هذا القرآن .

### الطرب العاشر من القسم الأول من الترع «سابع

في حذف جواب « لما » وجواب « أما » وجواب « إذا »

فأما جواب « لما » فكقوله تعالى « فلما أسأدا وثله للجنين ، ونادياه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا . إنا صكذلك نجزي المحسنين <sup>(١)</sup> » فإن جواب « لما » ها هنا عذوف وتقديره « فلما أسأدا وثله للجنين ونادياه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما <sup>(٢)</sup> نطق به الحال ، ولا يحيط به الوصف ، من استبشراها واقتباسها ، وشكرها على ما أنعم به عليها ، من دفع البلاء العظيم ، بعد حلوه ، وما أشبه ذلك مما اكتسباه بهذه المحنة ، من عظام الوصف ، دنيا وآخرة . وقوله « إنا كذلك نجزي المحسنين » . تعليل <sup>(٣)</sup> ما تنوولها من القرح والسرور بعد تلك الشدة العظيمة .

وأما حذف جواب « أما » فنحو قوله تعالى : « فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم <sup>(٤)</sup> » .

وأما حذف جواب « إذا » فتأله قوله تعالى : « وإذا قيل لهم أنقوا ما بين أيديكم وما

(١) سورة « هود » الآية « ٨٠ » .

(٢) سورة « الزعد » الآية « ٣١ » وتكلم الآية « ... أو طعلت به الأرض أو سلام به التوت » .

(٣) سورة « الصافات » الآية « ١٠٣ » .

(٤) في الأصل « ما يظني به » والصحيح من التل السائر ح ٢ ص ١٠٩ .

(٥) في التل السائر « تعليل لتفويل ما قولها ... » ح ٢ ص ١٠٩ .

(٦) سورة « آل عمران » الآية « ١٠٦ » .

خلقكم لعلكم ترحون وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كاتوا عنها معرضين<sup>(١)</sup> . ألا ترى كيف حذف الجواب عن « إذا » من الكلام ، وهو مدلول عليه بقوله تعالى « إلا كاتوا عنها معرضين » . كأنه قال « إذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحون » . ثم قال : ودأبهم الإعراض عن كدل آية وتوعلة .

#### « الضرب الثاني عشر من القسم الأول من النوع الرابع »

في حذف « لا » من الكلام وهي مرادة  
وذلك كقوله تعالى : « قالوا نأتقنأ تذكر يوسف<sup>(٢)</sup> حتى نكون سرحناً أو نكون من  
المهلكين » قوله : « نأتقنأ » يريد : لا نأتقنأ حذف « لا » من الكلام ، وهي مرادة . والمعنى :  
نأتقنأ لا نزال نذكر يوسف .

ومن هذا الضرب قول امرئ القيس :  
قلت : يمين الله أبرح فاعداً ولو قطعوا رأسي ليدك وأوصالي<sup>(٣)</sup>  
تقديره : لا أبرح فاعداً ، وحذف : « لا » من هذا الموضع ، وهي مرادة ، وقس عليه .

#### « الضرب الثاني عشر من القسم الأول من النوع الرابع »

##### في الاستثناءات

وهو حذف السؤال للقدور ؛ وذلك ضرب من التأليف لطيف الأمر ، عجيب للقرى ، ولا  
يجد باباً من أبواب المحذوف أحسن مأخذاً منه ، ولا أمرف<sup>(٤)</sup> خيراً ، وهو ينقسم قسمين :  
الأول : إعادة الأسماء ، والمساكن .

(١) سورة « يس » الآية « ٥٥ » وما بعدها .

(٢) سورة « يوسف » الآية « ٨٥ » .

(٣) هذا البيت من قصيدة له لماعيا .

الاعم صباحاً أيها الخليل اليبالي .

أنظر ديوان امرئ القيس شرح حسن السدوسي ، الطبعة الثالثة من ١٥٨٨ مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

(٤) في الأصل « أمرف » .

اعلم أن هذا القسم يعني تارة بإعادة اسم من تقدم الحديث عنه ، كقولك : « أحسنت إلى زيد » زيد ، <sup>(١)</sup> حقيق بالأحسان » وتارة يعني بإعادة مفعلة ، كقولك : « أحسنت إلى زيد » صديقك القديم أهل لذلك منك « وهو أحسن من الأول وأبلغ » لا تطولاه على بيان الوجوب للأحسان وتخصيصه ، فإما جاء من هذا الباب قوله تعالى : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » <sup>(٢)</sup> ... إلى قوله « ... المتفلحون » .

اعلم أنه لا قيل « هدى للمتقين » بأن الكتاب لهم هدى فأنه لم يأت أن يقول : « ما بالهم خصوا بذلك » ؟ فوقع قوله : « الذين يؤمنون بالغيب » إلى سبيلاته كالجواب ، وحي ، بصفة « المتقين » المطلوبة لتحملها خصائصهم التي استوجبوا بها من الله — عز وجل — العطف والاختصاص على غيرهم ، أي الذين هذه عقائدهم وأعمالهم أحقا ، بأن يهديهم الله وأن يعطيهم الفلاح .

وإن جعلت قوله تعالى : « ... الذين يؤمنون بالغيب ... » إلى آخر قوله : « ... وبالأخرة هم يوفقون » <sup>(٣)</sup> تأييدا « للمتقين » ، وقع الاستئناف على « أولئك » كأنه قيل : « وما للمتقين » ، بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى ؟ فأجبت : أن أولئك الوصفون غير مسببهم أن يفلحوا دون الناس ، بالهدى عاجلا ، وبالفلاح آجلا ، فافهم ذلك وتدبر رموزه ودعائه .

الثاني : الاستئناف بغير إعادة الأسماء والصفات .

وذلك كقولته تعالى : « وما لي لأعبد الذي فطرنني وإليه ترجعون » إلى قوله « ... السكريم » <sup>(٤)</sup> .

(١) الزيادة من « للسان » ج ٢ ص ٨٩ .

(٢) سورة « البقرة » الآية الأولى ، ونكتة الآية : « الذين يؤمنون بالغيب ويعملون الصلوة » وما رداهم بفلحون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوفقون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المتفلحون » .

(٣) سورة « البقرة » الآية « ٣ » .

(٤) سورة البقرة الآية : « ٢٢ » ونكتة الآية « أأعبد من دونه آلهة أن يردن الرحمن بضر لا تلحق عن عقابهم شيئا ولا يفلحون » ، إني إذا لمي سلال بين ، إني أكنش يريكم فاصمون . قبل ادخل الجنة ، فإن يا ليت فومي بفلحون بما غفل ربك وسلي من للسكريم » .

اعلم أن مخرج هذا القول مخرج الاستئناف ، لأن ذلك من مطلق السألة عن حاله عند لقاء ربه ، كأن<sup>(١)</sup> قال له : « كيف حال هذا الرجل عند لقاء ربه بعد ذلك التعذيب في دينه والتعذيب لوجهه بروحه » ؟ قيل : قيل ادخل الجنة ، ولم يقل : « قيل له » لا تعذيب .  
الفرض إلى القول وعظمه لا إلى القول له<sup>(٢)</sup> مع كونه معلوماً .

وكذلك قوله تعالى ( يا ليت قومي<sup>(٣)</sup> ) مرئى على تقدير سؤال سائل مما وجد .  
ومن هذا القسم أيضاً قوله تعالى : « يا قوم اعملوا على مكانكم إني عامل سوف (تعلمون) » إلى قوله « معكم رقيب<sup>(٤)</sup> » .

اعلم أن مخرج الفرق بين إثبات الغاء في سوف كقوله تعالى : « قل يا قوم اعملوا على مكانكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه » ويحل عليه عذاب مقيم » ، وبين حذف الغاء بهذا في هذه الآية ( أن<sup>(٥)</sup> ) إثباتها وصل ظاهر بحرف موضوع الموصول ، وبحذفها<sup>(٦)</sup> وصل حقي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر ، كأنهم قالوا : ماذا يكون إذا علمنا نحن على مكاننا ، وممت أنت ؟ فقال : « سوف تعلمون » فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف ، لثنتين في البلاغة على عادة بلغاء العرب . وأمرى المودعين وأهلها الاستئناف . وهو قسم من أقسام علم البيان تفكاهت بحاسه .

### الفصل الثالث عشر من القسم الأول من النوع الرابع

في حذف الواو وإثباتها

اعلم أنه حذف الواو وأثبتت في مواضع ، فلما إثباتها فكقوله تعالى : « وما أهلكتنا من

(١) تكل مكررة ، ولا تروى لزوماً لتكرارها .

(٢) أنظر لكل السائر ج ٢ ص ٨٣ .

(٣) سورة هود آية ( ٩٣ ) ونكته الآية ... من يأتيه عذاب يخزيه ، ومن هو كاذب ، ولانقياد إلى معكم رقيب .

(٤) سورة الزمر آية ٥٠ . (٥) زيادة من التل السائر ج ٢ ص ٨٣ .

(٦) في التل السائر : « وحذفها » ج ٢ ص ٨٣ .

قربة إلا لها منفردون<sup>(١)</sup> . وعلى هذا فلا يجوز حذف الواو وإثباتها في كل اللواضع ، وإنما يجوز ذلك فيها هذا سببه من هاتين الآيتين لا غير .

ولبيان<sup>(٢)</sup> في ذلك ربما تابعه فنقول : إعلم أن كل اسم ذكره جاء خبره بمد « إلا » يجوز إثبات الواو في خبره وحذفها كقولك « ما رأيت رجلاً إلا وعليه ثياب » وإن شئت (قلت<sup>(٣)</sup>) « إلا عليه ثياب » ، فإن كان الذي يقع على النكرة (مقتضياً<sup>(٤)</sup>) فلا يكون إلا بحذف الواو ، نحو قولك « ما أظن درهماً إلا هو » كافيك « ولا يجوز » إلا وهو كافيك « لأن الثقل يحتاج إلى شيئين فلا يبرئ<sup>(٥)</sup> فيه بالواو لأنه يصير<sup>(٦)</sup> كاللكنفي من الأفعال باسم واحد ، وكذلك أخوات<sup>(٧)</sup> « ظففت » وكان وإنّ وما أشبهها « خطأ أن تقول : « إن رجلاً وهو قائم » و « أظن رجلاً وهو قائم » . أو « ما كان رجل إلا وهو قائم » ، ونحو ذلك ، ويجوز هذا في « ليس » خاصة ، تقول : « ليس أحد إلا وهو قائم » لأن الكلام بتوهم تحمله بليس وبحرف وشكراً<sup>(٨)</sup> ، ألا ترى أنك تقول « ليس أحد وما من أحد » ، جاز فيها ولم يجر في « أظن » لأنك لا تقول : « ما أظن أحداً » . فأما « أصبح وأمسى ورأيت » فإن الواو فيها أسهل لأنها تولد<sup>(٩)</sup> في حال ، و « كان وأظن » ونحوها بين على التنصص إلا إذا كانت تامة ، وكذلك ( لا )<sup>(١٠)</sup> التبرئة وغيرها نحو « لا رجل ، وما من رجل » فيجوز إثبات الواو فيها وحذفها . فاعرف ذلك وقس عليه .

(١) سورة « الشعراء » وآية « ٢٠٨ » .

(٢) في اللل السائر ج ٢ ص ١١٢ « ولين لك في ذلك » .

(٣) زيادة من اللل السائر . (٤) زيادة من اللل السائر ج ٢ ص ١١٢ .

(٥) في الأصل « فلا تعرس » والتصحيح من اللل السائر .

(٦) في الأصل « لا يصير » والتصحيح من اللل السائر ج ٢ ص ١١٢ .

(٧) في اللل السائر « جواب » .

(٨) زيادة الواو من اللل السائر ، وانظر حاشيته هناك ج ٢ ص ١١٢ .

(٩) في اللل السائر « تولد في حال » ولا تراه مستقيماً وإنما يشهد للجم مع لغة .

(١٠) زيادة وأية وفي اللل السائر في التبرئة « ولا تری له وجهاً . لأن « التبرئة » يراد بها على

المجلس كما هو معروف في كتبه من كتب النحو كشرح الكافية لقرص الاسد آبادي « ج ١ ص ١١٨ - ٩ » .

طبعة استانبول ، وملك سماها مفسر من القصد لرهشدي « ص ٥٠٦ بمقدمة التقدم بمصر » .

## الضرب الرابع عشر من القسم الأول من النوع الرابع

في الحذف الذي يوجب الاختلال في الكلام

وذلك ما يحذف من أصل اللفظ وهو إسقاط بعض حروفه . ولا يحسن استعماله في التأليف لكنه يجوز ؛ لأن العرب قد أوردته في أشعارها واستعملته في كلامها ، خلّفت بعض الالفاظ استيفافاً حذفاً يخل بالياني ويمرض له بالشبهة . ألا ترى الى قول علقمة<sup>(١)</sup> :

كأن يبرقهم ظلي على شرف مقدم يسبا<sup>(٢)</sup> السكتان ملثوم<sup>(٣)</sup>

ف قوله « .. يسبا السكتانة » يريد « يسبائب السكتان » وكذلك قول لبيد :

دَرَسَ النسا يتالغ فأبان<sup>(٤)</sup>

أراد « للنازل » وعلى نحو من هذا جاء قول أبي ذؤاد<sup>(٥)</sup> :

يُذَرِّعُ جَنَدَكَ حائِرَ لُجُونِيَا<sup>(٦)</sup> فكأنما نذركي سائبكها المطبأ<sup>(٧)</sup>

أراد « الجهاب » .

(١) هو علقمة بن عبدة شاعر جاهلي من بني تميم ، يقال له الفحل ، كان يلزم امرأ القيس الشعر ، وقد احتكاك الى زوجة امرئ القيس لم يجدب ، فسقطت على طائفة واحدة ، وروي واحد ، وحكمت لعلقة أطر س ١٠٧ من كتابه « الشعر والفراد » وروته هذا من قصيدة أولها :

هل ما جلت وما استوتعت مكتوم أم حبلها إذ تأتلك اليوم مصروم ؟

(٢) في الأصل « متقدماً يسبا السكتان ملثوم » وهو من تحريف النسخ .

(٣) النصرف : السكتان العالي ، والهدام وزان كتاب : خرفة تجعل في لم الأبريق .

(٤) تمام البيت « فقامت القيس بالسويان » ورواه : اسم جبل بنجد . وأبان اسم جبل أيضاً وهما الجبلان : الأبيض والأسود . والسويان واد في بلاد العرب . « أطر كتاب القرائن وما يسوغ للشاعر روى القارئ من ٦٠ طبعة للعلامة الدفلية بمصر سنة ١٣٤١ » لبيد محمود شكرى الكوس .

(٥) هو أبو ذؤاد الأندلسي : شاعر جاهلي مشهور قال ابن قتيبة فيه : « ... اختلقوا في اسمه » فقال بعضهم هو جارية بن الجواح ، وقال الأصمعي هو حنظلة بن النمرى ... وهو أحد لغات الجبل الطيريين « أطر س ١٢١ وما بعدها من كتاب : « لغات الفراد » طبعة برلين في مدينة لينن سنة ١٩٠٢ ، وأطر « الوضوح » س ٧٣ للفرزاني .

(٦) في الأصل « يذرين جندك حائر لجنونيها » .

(٧) يذرين مضارع « أذرى » مستنداً الى نون لايات والمراد بها الجبل . والجندل : الصخر . والجهاب : رجل من بني عارب بن حنظلة ضرب يرمه لكل لأنه كان لا يوقد إلا ناراً ضيقة عاتقة الضيقين وقيل الجهاب دابة ذو ألوان يضرب بالليل وفي ذنبه شعاع كالسراج وهذه ناز الجباب الصوروب بها الكتل لضيقها « أطر اللسان في مادة « حجب » وخطبة لكل البائل » ج ٢ س ١١٣ « وغيرهما .



وهذا وأمثاله قليل جداً فاعرفه . وإياك ، أيها المؤلف ، أن تستعمله في كلامك وإن كان كان جائزاً ، وقد ورد في أشعار العرب مثله .

وأما القسم الثاني من النوع الرابع فهو الایجاز من غير حذف ؛ وذلك قربان : الأول ما يساوي اللفظه معناه ويسمى التقدير ؛ فإِ جاء منه قوله تعالى : « قتل الانسان ما أ كفره » من أي شيء خلقه <sup>(١)</sup> ... « الى » بقض ما أمره . « فقله » : « قتل الانسان » دماء عليه . وقوله : « ما أ كفره » تعجب من إفراطه في كفران نعمة الله - عز وجل - . ولا ترى أسلوباً أخلط من ههنا الدماء والتعجب ، ولا أحسن مثاويلاً ، ولا أدل على سخط مع تقارب طرفيه ، ولا أجمع للثلاثة على قصر مضمته . ثم إنه أخذ في صفته حاله من ابتداء حدوثه الى منتهى زمانه ، فقال تعالى : « من أي شيء خلقه » من نعمة خلقه فقدّره . « إي هيأه لا يصلح له » ثم السبيل يَسَّره « أي سهل سبيله وهو خرجه من بطن أمه ، والسبيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر . والأول أولى ، لأنه نال خلقه وتقديره . ثم بعد ذلك تيسيره سبيله لا يختار من طريق الخير والشر . « ثم أناته فأفره » أي جملة ذا قبر يوارى فيه . « ثم إذا شاء أنشره » أي أسبله . « كلا » : ردع اللسان عما هو عليه « لا يقض ما أمره » أي لم يقض ، مع تعاقول زمانه ، ما أمره الله - عز وجل - بهي أن إنساناً لم يخلُ من تقدير قط .

الا ترى الى هذا الكلام الذي لو أردت أن تحذف جزءاً من أجزائه لما قدرت على ذلك ؟ لأنك كنت تذهب بجزء من معناه ، ويختل عليك قنله . فإن أسقطت الجملة الأولى التي هي صدر الكلام زال معنى الدعاء عليه ، وإن أسقطت الجملة الثانية ، زال معنى التعجب من كفران نعمة ربه . وإن أسقطت الجملة الاستفهامية ، أو غيرها زال ما انتمنته من المعاني <sup>(٢)</sup> التي لولاها لما كان ، فاعرف ذلك .

ومن هذا القرب قول علي بن حبة <sup>(٣)</sup> :

- (١) سورة « جنس » آية ١٤ وما بعدها ، ونكدة الآية : « ... من نعمة خلقه ظنوه » ثم السبيل يسره ، ثم أناته فأفره ، ثم إذا شاء أنشره ، كلا لا يقض ما أمره ...  
(٢) في الأصل « لنس » - والجمع هو الذي يلقب به السبال - .

- (٣) علي بن حبة : ويعرف بالكنكك شاعر مشهور ، كان غزيراً دقيق الفضة ، سهل الطبع ، وماذا جبراً ، مدح الأئمة وحيد بن عبد الحميد القوسي والشمس بن سهل وإيا غالب القاسم بن عيسى وله مسنة ١٦٠ وتوفي سنة ٢١٤ هـ . أنظر : « الشعر والشعراء » لابن قتيبة طبعه لوزان ١٩٠٠ وما بعدها . =

وما لامرئى حاولته عنك مهرباً  
ولو حشته في السماء الطالع  
على عارب لا يبتدي لمكانه  
ظلام ولا ضوء من الصباح ساطع  
فهنا هو الكلام ، الذي ألفناه وفق معانيه . فإنه قد اشتمل على منح رجل ، ( في )<sup>(١)</sup>  
شئول ملكه ، وعموم سلطانه ، وأن لا مهرب عنه لمن يحاوله وإن صعد السماء ، ثم ذكر جميع  
التهارب ، في المشارق والغارب ، فأشار إلى أنه بلغ حيث يبلغ الضياء والظلام ، وذلك مما لم نرد  
عبارة على المعنى التدرج تحته ولا قصرت عنه .  
ومن هذا النحو ما جاء في كتاب النوار (٢) . قول بعضهم :

ما أقرب الأشياء حين يسوقها  
قندر وأبعدها إذا لم تقدر  
فصل اللب لبسك لبناً مثله  
من يسع في علم بلب يهر  
وتدبر الأمر الذي تمنى به  
لا خير في عمل يدير تدبر  
فلقد كبدت الرؤ وهو مقعر  
ويحجب سمي الرؤ غير مقعر  
ذهب الرجال القندي بفطام<sup>(٣)</sup>  
واللكرود لكل أمر متكر  
وبقيت في خلف يمين بعضهم  
بعضاً ليدفع ثمور عن معور  
فهنا الخط الرقي ، والكلام الدلي ، والتهج القويم ، والعراض المستقيم تروقت بهجته ،  
إذا قرع سمك ، وبؤسك إذا سكن قلبك ، قدر في درجات الابهار ، إلى أن يكاد يتزل  
بداحة الابهار ، وأمثال ذلك كثير في كلام البلغاء ، وفيها ذكرته كفاية ومقتنع .

### الضرب الثاني من القسم الثاني من النوع الرابع

فيما زاد معناه (٤) على لفظه

ويسمى هذا الضرب « الابهار بالقصر » ، والقرآن الكريم ملآن من ذلك ، كقوله  
« وتاريخ المطيب البغدادي » ج ١٦ ص ٣٥٩ « وشعاع الشعراء لأن الشعر » ص ٧٦ « والوفيات  
» ج ١ ص ٣٨٣ « طعة بلاد العم ، وسكت الفيل في سكت العيال البغدادي » ص ٢٠٩ .  
(١) زيادة اقتضاه السياق .  
(٢) النوار اسم عدة كتب منها « النوار » في اللغة « لأن زيد الأصمعي وهو مطبوع ونوار  
الأعراب الأصمعي .  
(٣) في الأصل « فاعلم » ولا ينظم به وزن الشعر .  
(٤) في الأصل « فيما زاد معناه على معناه في لفظه » ولا وجه له .

تعالى « من كفر فعليه كفره » <sup>(١)</sup> كلمة جامعة لا لا غاية وراءه ولا أمد فوقه من الضائر ، لأن من ضاربه كفره فقد أحاطت به كل مضرة ، وكذلك قوله تعالى « ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي ... » <sup>(٢)</sup> إلى قوله « ... وما هدى » بقوله تعالى « فتشبه من الهم ما غشهم » من جوامع السلام التي تستقل مع قلبها بالمعاني الكثيرة . أي غشهم من الأمور المائلة ، والمطلوب المادحة ما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى ، ولا يحيط به غيره ، وعلى نحو من ذلك قوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » <sup>(٣)</sup> الآية فإن هذه الآية من أجمع آية في القرآن الكريم ، وقيل إن النبي - صلى الله عليه وسلم - فرأها على الوليد بن النخعة <sup>(٤)</sup> فقال له : « يا ابن أخي أعد » فأعاد النبي - عليه السلام - قراءتها عليه . فقال له « إن له خلوة » وإن عليه خلوة وإن أعلاه ثمر ، وإن أسفله لعتق ، وما هو بقول بشر . ومن هذا الضرب أيضاً قوله تعالى « فاصدع بما تؤمر » <sup>(٥)</sup> قلباً ثلاث كانت للتدليل على أمر الرسالة وشرائنها وأحكامها على الاستقصاء . وأما قوله تعالى « خذ العفر وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » <sup>(٦)</sup> فإنه قد جمع في هذه جميع مكارم الأخلاق ، لأن في الأمر بالمعروف والمنع من المنكر ، ومنع الإنسان عن الزينة ، ومن السكيب ، ونقض الظرف عن المجرمات ، وغير ذلك من أشياء لا تحصى . وفي الإعراض عن الجاهلين العبر والخلم وغيرها . وقد قال بعض الأعراب في الدعاء : « اللهم هب لي حقا وأرض عني خلقك » . ألا ترى إلى هذه السكيات ( و ) <sup>(٧)</sup> ما حوت من المعاني

(١) سورة الروم ، الآية ٤٤ .

(٢) سورة طه ، الآية ٧٧ ، والسكيات الآية : « ... وأمر فرعون نومه وما هدى ... »

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ . ونكته الآية : « ... وإني في الفرقى ونهي عن الضلالة والذكر والبي » يعطيك لذلك تذكروا ... .

(٤) الوليد بن النخعة : هو الوليد بن الحارث الخزرجي كان موسراً وكان له عشرة من البنين ، تأسب الاسلام الدعاء ، وكان يقول لأبيه وأخوته : « من أسلم منك فاعطه راعى » أخر الكتاب الرجحسرى ج ١ ص ٨٧ طبع مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٤٦ .

(٥) السورة الحجر ، الآية ٩٤ . ونكته الآية : « ... وأعرض عن اللذين ... » .

(٦) السورة الأعراف ، الآية ١٧٩ . (٧) زيادة بقضيا السابق .

الكثيرة من العفو عن الزلل ، والتجاوز عن الذنب ، وغير ذلك مما جرى هذا الجرى ، وأما إرضاء الخلق فيعطي على أشياء طائلة لا يستحقها الذكر .

ومن ذلك قوله تعالى : « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون <sup>(١)</sup> » فإنه أدخل تحت الأمن جميع الموفات <sup>(٢)</sup> ، لأنه نفى به أن يخافوا شيئاً من الفقر والموت وزوال النعمة ونزول العقبة ، وأضاف ذلك من أضاف السكارة .

وسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلاً يقول لأخيه : كفأك الله ما أمرك . فقال : هذه البلاءة ، فأعرف ذلك .

وأعلم أن الأصل المتبر في الإيجاز بالقصر أنك تذكر شيئاً يقع على عمليات متعددة ، ألا ترى إلى قوله ( تعالى ) : « فغشيم من اليم ما غشيم » . وقوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان ... » الآية ، وقوله تعالى : « فاصدع بنا نؤمرك » . وقوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین » ، وقوله تعالى : أولئك لهم الأمن وهم مهتدون . فإن هذه الآيات جميعها جارية في التماس الذي أشرنا إليه ، من أنك تذكر شيئاً يقع على عمليات متعددة ، وأمثال ذلك في القرآن الكريم كثيرة .

ومن الإيجاز بالقصر باب يسمى « باب أقمل » ، وهو التفضيل بين شيئين لا يشتركان في الصفة التي يفضل بها أحدهما على الآخر . فرب ذلك قوله تعالى : « قل من كان في الضلالة فليستد له الرحمن مدداً <sup>(٣)</sup> » . إلى قوله : « .. وخير مرءاً » وقوله « خير عند ربك ثواباً » من مفارحات السكفار ، وإنما قال « خير ثواباً » وقد علم أن مفارحات السكفار ليس لها

(١) السورة : الأنعام ، والآية : ٨٢ .

(٢) في النسخ السائر « جميع الموفات » ج ٢ ص ١٢٤ .

(٣) السورة : مريم ، والآية : ٧٥ . ونكتة الآية : « .. من إذا رأوا ما يوعدون ، إما العذاب وإما الساعة فيسخطون من هو تسير مكافاً وأصف جنساً ، وزيد الله الذين العدوا عدوى » . والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مرءاً .

ثواب حتى يجعل ثواب الصالحات خيراً منه : لأن ذلك على طريقة قولهم :

نَحْبُهُمْ خَيْرٌ مِنْ دَرَبِهِمْ وَجَمِيعٍ

فكأنه قال : ثوابهم النار ثم بنى عليه « خير ثواباً » . وفي ذلك ضرب من التيسير الذي هو أغبط التيسير من أن يقال له « عتايك النار » . فان قيل : فما وجه التفضيل في الخير بين مغايرات الكفار وثواب الصالحات ؟ قلت : هذا من أوجز كلام العرب . ومثله قولهم « الصيف أحر من الشتاء » . أي أبلغ في حره من الشتاء في برده . وهذا جائز ، لأن الحر لا شك متفاوت درجاته ، فيكون بعضها أشد من بعض ، وكذلك البرد أيضاً ، فتقول العرب « الصيف أحر من الشتاء » أي إن حر الصيف في بابه أبلغ من برد الشتاء في بابه ، مثال ذلك : أن حر الصيف قد بلغ أشبه درجاته ، بل يسكون قد بقي منه وبين نهاية البرد درجة أو درجتان ، فيكون حر الصيف بالنسبة إلى أصل الحر أبلغ من برد الشتاء بالنسبة إلى أصل البرد . وهذا مثل قولهم « السمل أحل من الخليل » وليس في الخليل حلاوة حتى تفضل حلاوة السمل عليها ، وإنما المعنى في ذلك كاللحن في الآية الأولى .. وأمثال هذا كثيرة ، وقد ورد في القرآن الكريم في واضح منه ، كقوله تعالى في سورة الفرقان : « وإنا أنزلناها مكيةاً حنيئاً مقرئين » دعوا هنالك ثبورا<sup>(١)</sup> .. إلى قوله « ... جزاء ومصيراً » وقد علم أن جهنم ليس فيها خير حتى يجعل الجنة خيراً منها ، بل هي شر محض ، وعذاب لاخير فيه .

والأصل في هذه الآية ما أشرنا إليه أولاً .. فاعرفه انشاء الله تعالى ..

### النوع الخامس

من الباب الأول من الفن الثاني في الاعتساب

يعلم أن هذا النوع من أنواع علم البيان ، شديد الاختصاص . كثير الاعتصاص وذلك أن

(١) سورة الفرقان آية : ١٣ وسورة الآية : « ... لا تدعوا اليوم ثبورا واحداً وادعوا ثبورا كثيراً في ذلك غير أن يجد الله أن وعد المؤمنين كانت لهم جزاء ومصيراً » .

جامعة من الأئمة المشهورين في هذه الصناعة قد جماعوه بقرينة التطويل الذي هو ضد الإيجاز .  
وهنا غلط فاحش .

فمن جملة الأئمة الذين ذكروا ذلك ، أبو هلال العسكري<sup>(١)</sup> صاحب كتاب الصناعاتين .  
فانه قال في كتابه : « الإطناب في الكلام إما هو بيان ، والبيان لا يكون إلا للإشباع ، وأفضل  
الكلام أيبته ، والإيجاز لخواص » ، والإطناب يشترك فيه الخواص والعوام ، ولأمر ما أطلب  
في الكتب السلطانية في إلهام الرعايا . وكذا أن الإيجاز له موضع ، فكذلك الإطناب له موضع ،  
والحاجة إلى الإيجاز في موضعه ، كالحاجة إلى الإطناب في موضعه<sup>(٢)</sup> .

« وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » . ومن استعمل  
الإيجاز في موضع الإطناب أو الإطناب في موضع الإيجاز فقد أخطأ .

ولا شك أن الكتب الصادرة من السلطان في الأمور المطلوبة في الفتح والتعظيم ( في )<sup>(٣)</sup>  
مواقع النعم للتجندة ، أو في الترفيع في الطاعة ، والتحذير من المعصية ، وغير ذلك ، ينبغي  
أن تكون متبعة متفصلة » ، ألا ترى أن كتاب اللبس إلى المحجاج في فتح الأزلفة :  
« الحمد لله الذي كنى الإسلام قد ما سواه ، وجعل الحمد متصلاً بنعمته ، وقضى أن لا ينقطع  
الزيد من فضله ، حتى ينقطع الشكر من خلقه . ثم إنا وعدونا على حالين مختلفين ، نرى فيهم  
ما يسرنا أكثر مما يسوؤنا ويرون فينا ما يسوؤهم أكثر مما يسرهم . فلم يزل ذلك دأبنا  
ودأبهم : بنصرنا الله ونحفظهم ، وبحسننا وبحسنهم حتى بلغ الكتاب بنا وبهم أحسنه  
قطوع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين » .

(١) أظهر طبعه الصفحة الثانية من هذا الكتاب .

(٢) انظر كتاب الصناعاتين ص ١٤٣ . وابتدعها من الطبعة الثانية من طبعه محمد علي صبيح بالأزهر بمصر ،  
والكلام قد شاع ابن الأثير تلخيصاً عن العسكري .

(٣) زيادة بقطبها السيف .

وإنما يحسن هذا الكتاب لكونه في موضعه ، فأما لو كتبت إلى العامة ، وقد تعلمت  
نفسهم إلى معرفة ذلك الفتح العظيم ، وتدرجت بهم فلتوهم في أمره ، لجاء في أفتح صورة  
مقدم وأهينها .

« وأعلم ، أن الإطناب بلاغة ، والتطويل عيب » ؛ فإن الإطناب بمنزلة سلوك طريق بعيدة  
ترتبة ، تحتوي على زيادة فائدة ، بما أخذ النفس فيه من اللذة ، والتطويل بمنزلة سلوك ما يبعد  
جهلاً بما يقرب .

فهذا حكاية كلام أبي هلال العسكري<sup>(١)</sup> . ولقد ذكر نحن ما عندنا في ذلك ، فنقول :

أما قول أبي هلال : « الإطناب في الكلام ، إما هو بيان » فإن البيان في أصل اللغة : هو  
الظهور والوضوح ؛ فيكون الإطناب ، على قوله ، ظهوراً في الكلام ووضوحاً لا غير ، ويلزم على  
ذلك ، أن يكون كل كلام ظاهر واضح إطناباً ، سواء كان ذلك الكلام ، إيجازاً أو غيره من  
أصناف علم البيان . وهذا مما لم يذهب إليه أحد ، لأن أبا هلال قد جعل الإطناب وصفاً من  
الأوصاف التي يشترك فيها جميع ضروب الكلام . وذلك أن البيان وصف بعم كل كلام  
ظاهر واضح ، عن إيجاز أو تطويل أو تكرير أو غير ذلك . وليس الأمر كما وقع له ، بل الإطناب  
نوع واحد من أنواع الكلام ، فإن أسد ( في )<sup>(٢)</sup> وضع اللغة من « أطنب في الكلام » إذا  
بالغ فيه . والبالغة لها وجوه وطرق ، كالإطناب بالفعل اللغوي عن المضارع ، والمضارع عن  
الماضي ، وتوكيد الضمير التصل باللفصل ، وغير ذلك مما أشرنا إليه في كتابنا .

ومن جهة الوجود والفرق التي تباينة الإطناب ، وسيأتي ذكره وتحقيق القول فيه ، عند  
التفريع من الاعتراض على كلام أبي هلال . وأما قوله : « إن البيان لا يكون إلا بالإطناب » لأنه  
جعل الإطناب بياناً في القول الأول ، وهذا لا يحلو من حالين : إما أنه يعني بالإطناب أن يرسل  
المعنى إلى حقه ، مأخوذاً ذلك من « التشيع » يقال « شيع فلان » ، إذا وسلى في أماله إلى  
حقه ، وقد كفايته ، فإن كان يعني بالإطناب ما ذكرناه فإن ذلك أمر عام لجميع ضروب الكلام

(١) انظر حاشية ص ٢ من هذا الكتاب . (٢) زيادة الفصل الثاني .

من الإيجاز ، والتكرير ، والقابلة ، والتفسير ، وغيرها ، مما أشرنا إليه ، فإن كل ضرب من هذه الضروب المذكورة ، إذا وصل الكلام فيه إلى حقه ، يسكون إطناباً ، فذلك من أعجب الأشياء وأمرقها . وإن كان يعني بالإشباع الزيادة على قدر ما يستغنى الكلام ويحتاج إليه ، وذلك هو التطويل بعينه ، فانه يلزم من هذا القول ، أن التطويل في الكلام ، إذا كان واضحاً بيناً ، يكون من أفضل الكلام ، وذلك ما لا يوافق عليه ، بحال من الأحوال ، بل كان يحتاج في قوله : « إن أفضل الكلام أبينه » إلى قرينة أخرى ، وهو أن كان قال « أفضل الكلام أوجزه وأبينه » ، فانه لو قال ذلك ، لكانت قوله صواباً لا يخالف فيه ، وأما قوله « وكا أن الإيجاز له موضع ، فكذلك الاطناب له موضع ، والمجاورة إلى الإيجاز في موضعه كالخاجة إلى الاطناب في موضعه ، ومن استعمل الإيجاز في موضع الاطناب والاطناب في موضع الإيجاز فقد أخطأ » فكانه توهم من هذا القول ، أن الاطناب ضد الإيجاز ، وإذا كان الأمر كذلك فهو التطويل بعينه .

ومما بقوى هذا التوهم قوله أيضاً ( إن الإيجاز للخواص ، والاطناب يشترك فيه الخواص والعوام ) . وأما قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خابلوا الناس على قدر عقولهم » فإن كان غرضه من قول النبي صلى الله عليه وسلم غرضية كل فريق من الناس بما يفهمونه فهذا لا يتعلق بصنف واحد من صنوف الكلام ، إطناباً كان ذلك أو إيجازاً أو غيرها ، إذ الإفهام يشتمل على أنواع الكلام جميعها ، ومتى لم يكن الكلام مفهوماً واضح المأني فليس عندنا محسباً في جعل علم البيان ، ولا بعده من صنائع التأليف بشي .

وقد يخاطب مؤلف الكلام العامة بأوحش الخطاب وأحقه ، ويفهمون من ذلك قوله ، ويعرفون خطابه . فإن الأصل في الكلام : انما هو كشف معانيه للمخاطب وإيضاحها له ، وسواء عند ذلك خوطب به الخاصة أو العامة ، فاعرف هذا وقس عليه .

ومعنى قول النبي — صلى الله عليه وسلم — : « خابلوا الناس على قدر عقولهم » أي كلهم بما يعرفونه من الألفاظ ويتبادونه بينهم من الكلام ، كما كتب عليه السلام إلى كسرى



أبرويز فقال : « من محمد رسول الله إلى كسرى أبرويز عظيم فارس ، سلام الله على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله [ وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله <sup>(١)</sup> ] ، وبعد ، فأني رسول الله إلى الناس كافة . ايسر من كان حياً ، ويحى القول على الكافرين ، فأسيام تسلم وإن أبيت فاتم الجوس عليك » <sup>(٢)</sup> وكتب — عليه السلام — أيضاً إلى قوم من العرب فقال لوائل بن حجر : « من محمد رسول الله إلى الأقبال المباحة أهل حضرموت بأقام الصلاة وإيتاء الزكاة على التبعة شاة والتبعة اصاحبها وفي السيوب الغمس لا خلط ولا وراط ولا شناق ولا شزار ومن احبى فقد أراني ، وكل مسكر حرام » <sup>(٣)</sup> . فسهل الألفاظ إلى كسرى أبرويز غاية التسهيل بحيث إنها لا تخفى على من له تشبث باللغة <sup>(٤)</sup> العربية ، ولما كتب إلى أولئك القوم من العرب خاطبهم بما تقوى عليه قدرتهم ، وهم معنادون لسباع مثله ، فهذا هو المقصود بقوله — صل الله عليه وسلم — « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » ، وليس المقصود من ذلك ما ذهب إليه أبو هلال العسكري ( من مخاطبة قوم بالأبجاز ، وقوم بالامتاب ) الذي هو على قياسه محض التطويل .

وإذا كان الأصل في الكلام إنشأه هو بيانه ووضوحه فالقائده من تطويله ، مع القدرة على اختصاره وإيجازه ؟؟

وأما قوله : « إن الإطباب البلاغة ، والتطويل عي » فهو شعري كذلك ، إلا أنه على أصله يكون قد جعل البيان بلاغة ؛ لأن الإطباب عنده إنما هو بيان ، ويترجم على ذلك أن التطويل في الكلام إذا كان ذا بيان ، يكون بليغاً . وهذا ما لم ينسب إليه أحد البتة ، لأنه بضد الصواب وأما قوله « إن الإطباب بمنزلة سلوك طريق بعيدة ، زحمة ، تحتوي على زيادة القائدة ، بما تأخذ النفس فيه من اللذة . والتطويل بمنزلة سلوك ما يبعد ، جهلاً بما يقرب » فإن هذا تشبيل صحيح

(١) زيادة من تاريخ الطبري ، وقد سقطت من النسخ ، ج ٢ ص ٢٩٥ مطبعة الاستقامة بمصر .

(٢) راجع خاتمة ص ٢٤ من هذا الكتاب .

(٣) راجع خاتمة ص ٢٤ وما بعدها ، وقد ذكرتها فيها أطلعت الحديث الشريف .

(٤) في الأصل « لغة العربية » .

مناسب لما مثل به إلا أنه كان يحتاج إلى زيادة إيضاح . وهو أن يجعل المعنى المراد في كلام ما بمنزلة القصد الذي يتوجه إليه السائر ، ويجعل إلى ذلك التصد ثلاثة طرق : أحدها قريب إليه ، والآخران بعيدان عنه ، متساويان في البعد . ويجعل الدلالة على ذلك المعنى المراد بالابحاز بمنزلة الطريق القريب ، ويجعل الدلالة عليه بالأطاب بمنزلة أحد الطريقين البعيدين ، ويجعل الدلالة عليه بالأطاب بمنزلة الطريق الآخر المساوي له في البعد ، إلا أنه نزه يحتوي على زيادة قائمة ، بما تأخذ النفس منه من القوة . فهذه ثلاث تشبيهات مناسبة لما مثلت به فاعرفها .  
وحيث انتهى بنا القول إلى هذا الموضع وفرغنا من الكلام على ما ذكره أبو هلال في باب الأطاب ، فلنورد نحن ما اعتدنا من ذلك فنقول :

اعلم أن الأطاب في أصل اللغة مأخوذ من « أظب في الكلام : إذا بلغ فيه » .  
وقد ذكرنا ذلك أولاً في الاعتراض على كلام أبي هلال .

واعلم أن البائنة تنقسم إلى أقسام كثيرة ، وقد سبق ذكر شيء منها ، كالإخبار بالفعل اللغوي عن المزارع ، وبالمزارع من اللغوي . وسببنا ذكر الباقي في كتابنا هذا .  
ومن جملة أقسام البائنة الأطاب ، وقائده زيادة التصور للمعنى المقصود وإما حقيقة وإما مجازاً . وهو على الحقيقة ضرب من ضرب التأكيد ، فأما ما جاء من ذلك على سبيل الحقيقة فتقوله تعالى : « ما جعل الله لرجل من قبيل في جوفه »<sup>(١)</sup> « فإن الفائدة في قوله تعالى » في جوفه « كالفائدة في قوله « القلوب التي في الصدور »<sup>(٢)</sup> وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور للدلول عليه ، لأنه إذا سمع به سوتر نفسه جوفاً ( يحتوي ) على قلبين . فكان ذلك أسرع للاشكال .

وأما الذي جاء منه على سبيل المجاز فتقوله تعالى : « قلباً لا نعى الأبصار » ولكن نعى القلوب التي في الصدور « ففائدة ذكر الصدور هنا أنه قد تعرف وعلم أن المعنى على الحقيقة مكانه البصر » وهو أن أصاب الخدقة بما يطعم نورها ، واستعمله في القلب استمارة ومثل .  
(١) سورة الأحزاب ، الآية ٤ . (٢) سورة الملع ، الآية ٤٦ .

فلما أريد إثبات ما هو بخلاف التعارف من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة ، وتقيه من  
الأيصار ، احتاج هذا الأمر إلى زيادة تصوير وتعريف ، ليتقرر أن مكان العمى إنما هو القلوب  
لا الأيصار . وهذا نوع من أنواع علم البيان ، وأقر المطائف ، كثير المحاسن . فيلبي لمؤلف  
الكلام العناية به والرجاء له ، فاعرفه .

### النوع السادس من الباب الأول من الفصح الثاني

في توكيد الضمير للتصل بالمتصل

وانما يفعل ذلك لغرب من اليبانة

فما جاء منه قوله تعالى : « قالوا يا موسى إما أن تُلقيني وإما أن تكون نحن للفقير <sup>(١)</sup> » .  
فهو لم يقل « يا موسى إما أن تلقني » تخيير منهم له ، وحسن أدب راعوه معه ، كما يفعل أرباب  
المنافع إذا تلاقوا في تقديم بعضهم على بعض كالمتناظرين قبل أن يتخاضروا في الجدل . وانما  
قالوا « وإما أن تكون نحن للفقير » ولم يقولوا « وإما أن تلقني » كما قالوا « يا موسى ، إما أن  
تلقني » لرغبتهم في أن يلقوا قبله وتشتبههم إلى التقدم عليه وذلك لما فيه من تأكيد الضمير  
التصل بالمتصل .

ومما يجري على هذا النهج قوله عز وجل : « فأوحى في نفسه خيفة موسى فلما لا تحف  
إليك أنت الأعمى <sup>(٢)</sup> » . « فتوكيد الضمير هنا في قوله : « إليك أنت الأعمى » أنفي للخشوف من  
قلب موسى ، وأثبت في نفسه للقلبة والتعذر ، ولو قال : « لا تحف إليك الأعمى » أو « لا تحف  
فأنت الأعمى » لم يكن له من التقرير والاثبات لنفي الخوف من قلب موسى ، ما لقوله : « إليك  
أنت الأعمى » .

والدليل على ذلك ، أن في هذه الثلاث كلمات وهو قوله تعالى : « إليك أنت الأعمى » .  
ست فوائد : الأولى : « أن » الشدة التي من شأنها الإثبات لما يأتي بعدها ، كقولك : « زيد

(١) سورة الأعراف ، الآية ١١٥ . (٢) سورة مائدة ، الآية ٦٧ .

«فَإِثْمٌ» ، ثم يقول «إِنَّ زَيْدًا فَاثِمٌ» . ففي قولك : «إِنَّ زَيْدًا فَاثِمٌ» . من الأثبات إتيان زيد  
والقرار له ، ما ليس في قولك : «زيد فاثم» .

الثانية : تكرير الضمير في قوله تعالى : «إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» . ولو اقتصر على أحد  
الضميرين ، قال : إِنَّكَ الْأَعْلَى ، أو على : «فَأَنْتَ الْأَعْلَى» ، لما كان بهذه الثابتة من القرار للثبوت  
موسى ، والأثبات لغيره .

الثالثة : التعريف في قوله «الْأَعْلَى» ، ولم يقل : إِنَّكَ أَنْتَ أَعْلَى أو عال ؛ لأنه لو قال ذلك  
لكان قد تكسّر ، وكان صالحاً لشكل واحد من جاسه ، كقولك : «رجل» فانه يصلح أن يقع  
على كل واحد من الرجال . وإذا قلت : «الرجل» فقد خصصته من بين الرجال بالتعريف ،  
وجعلته علماً فيهم . وكذلك قولك : «إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» : أي أَنْتَ الْأَعْلَى دون غيرك .  
الرابعة : لفظة «أَمَل» الذي من شأنه التفضيل ، ولم يقل العالي .

الخامسة : إثبات الثبوت له من العلم ، لأن الترض من قوله «الْأَعْلَى» ، أي الأعلى ،  
إلا أن في الْأَعْلَى زيادة وهي الثابتة من «عال» .

السادسة : الاستئناف ، وهي قوله : «إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» . ولم يقل : «لأنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى»  
لأنه لم يجعل صلة انتهاء الخوف منه كونه غالباً ، وإنما الخوف منه أولاً بقوله : «لأنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» ،  
ثم استأنف الكلام ، فقال : «إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» فكان ذلك أبلغ في إثبات موسى — عليه  
السلام — بالثبوت والاستعلاء ، وأثبت لذلك في نفسه .

فهذه ست فوائد في هذه الكلمات<sup>(١)</sup> الثلاث . فانظر أيها القائل إلى هذه البلاغة العجيبة ،  
التي تحير العقول ، وتذهب بالآليلاب . ولاشراً ما أعجز هذا الكلام العزيز البلاء ، وأظم  
القصص ، ورجل فرسان الكلام .

فان قيل : لو كان تأكيد الضمير التصل بالتفصيل أبلغ من الاختصار على أحدهما ، لورد ذلك

(١) أشرف الرمضاني في كتابه إلى عشرة فوائد الدت وزاد ابن الأثير أن تحريراً ووضعها الطر  
«الكشاف» ج ٣ ص ٧٤ طبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٦٥ هـ وسنة ١٩١٦ م .

عند ذكر الله نفسه في كتابه ، ( لأنه )<sup>(١)</sup> هو الحق بما هو أبلغ من الكلام . وقد رأينا في القرآن الكريم موطن شخص بذكر الله تعالى ، وقد ورد فيها أحد الضميرين دون الآخر ، كقوله تعالى : « قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء ، وتسزع الملك من تشاء ، وتمرز من تشاء ، وتؤتلي من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير »<sup>(٢)</sup> . فما للوجوب لذلك إن كان تأكيد الضمير التصل باللفصل أبلغ في بابه من الانقصار على أحدهما دون الآخر ؟ فقد كان يجب أن يرد ذلك عند ذكر الله تعالى نفسه ، لأنه الحق بالأبلغ من الكلام . وإن كان الأمر بخلاف ذلك ، فكيف قلت : إن تأكيد الضمير للتصل باللفصل أبلغ ؟

الجواب عن ذلك أنا نقول : تأكيد الضمير للتصل باللفصل إنما يرد في الكلام لتقرير المعنى المقصود ، وإثباته في النفس ، وما يختص بالله تعالى لا يفتقر إلى تقرير ولا إثبات ، لأنه إذا قيل عنه : « إنك على كل شيء قدير » ، لم يحتاج في ذلك إلى تأكيد حتى يتحقق ويثبت أنه على كل شيء قدير ، بل قد يحل وعرف أن قدرته تتعلق بكل شيء ، وأنها جارية على كل مخلوق ، فصار هذا الأمر المعروف المشهور ، الذي لا شك بعمره ، ولا مرة لغيره . وما هذا سبيله في الوضوح والبيان ، فما الحاجة فيه إلى التوكيد ؟ إنه التوكيد من شأنه تقرير المعنى المراد ، وإثباته في النفس ، وقوله تعالى : « إنك على كل شيء قدير » لا يحتاج فيه إلى تقرير ولا إثبات .

فإن قيل : فقد ورد في القرآن الكريم أيضاً ، عند ذكر الله تعالى نفسه ، كلا الضميرين : التصل واللفصل ، كقوله تعالى : « وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أئت قلى الناس ، اتخذوني وأمي آيتين من دون الله »<sup>(٣)</sup> ؟ إلى « ... علام الغيوب »<sup>(٤)</sup> كما قال : « إنك على كل شيء قدير » ، فما السبب في هذا ؟ وهل كان الجميع نوعاً واحداً ؟

الجواب عن ذلك أنا نقول : تأكيد الضميرين أحدهما بالآخر في هذه الآية لا ينافي علينا

(١) زيادة بتوسطها السابق . (٢) السورة آل عمران ، الآية ٦٦ . (٣) السورة : المائدة ، الآية : ١١٦ ، وبسبب الآية : « ... قال : سبحاك ما يكون لي أن تقول ما ليس لي بحق إن كنت فاهة فقد علمته ، أعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ، إنك أنت علام الغيوب » .

ما أشرنا إليه أولاً ؛ لأنه إن وقع الاعتصار على أحدهما دون الآخر ، كان القول في ذلك ما تقدم في الآية ، وإنا جئنا بها معاً فلان ذلك أبلغ في بابه وآكد ، والله تعالى أحق بما هو أبلغ من الكلام وآكد .

ونمثل لك في أسـعمال الصميرين معاً والافتصار على أحدهما دون الآخر ، مثلاً تبعه ، فنقول : إنا كان للمنى القصور ظاهراً معلوماً قد ثبت في النفوس ، ورسخ في الأسباب فأتى بالخيار : بين أن تؤكد أحد الصميرين بالآخر في الدلالة عليه وبين أن تقتصر على أحدهما دون الآخر . لأنك أن وكدت الكلام فيه فقد أعطيت المنى حقه . وإن لم تؤكد الكلام فيه فلائنه لا يحتاج الى تأكيد لبيانه وعلوه ، وإنا كان للمنى القصور خافياً ليس بظاهر ولا معلوم . فلاولى تأكيد أحد الصميرين فيه بالآخر ، ليقروه ويتكسبته وضوحاً وبياناً . ألا ترى إلى قوله تعالى في حق موسى عليه السلام : « قلنا لا تخف إنا أنـا الأمل<sup>(١)</sup> » . فإنه لما كان ظهور موسى على السحرة وقهره لهم أمراً مستتراً في ضمن النبي ، لا يعلم ولا يعرف وأراد الله عز وجل - أن يخبره بذلك ؛ لينهب عنه الخوف والحذر ، أتى بالأبلغ من الكلام ، ليكون ذلك أثبت في نفس موسى ، وأقوى دليلاً عليه في انتفاء الخوف عنه . فؤكد الصمير للتصل بالنفصل . فجاء المنى كما ترى . ولو قال « إنا الأمل<sup>(٢)</sup> » أو « فأتى الأمل<sup>(٣)</sup> » ، لكان ذلك أيضاً إخباراً لموسى بنفى الخوف عنه ، واستظهاره على السحرة ، ولما كان ليس له من التقرير في نفس موسى ما اقوله : « إنا أنـا الأمل<sup>(٤)</sup> » . فاعرف ذلك وقس عليه .

وعلى نحو من هذا قوله تعالى : « قالوا يا موسى إنا أنـا نقى وإنا أن نكون نحن اللقيين » . فإن إرادة السحرة الالتقاء بـموسى - عليه السلام - لم تكن معلومة عنده . لأنهم لم يصرحوا بما في أنفسهم من ذلك ، لكنهم لما عصفوا عن مقابلة خطابهم موسى بمثل ما هو تأكيد مما هو لهم ، بالصمير للتصل بالنفصل ، علم أنهم يريدون التقديع عليه والافتقاء قبله ؛ لأن

(١) السورة : طه ، الآية : ٦٨ .

من شأن مقابلة خطابهم لومى بثله أن كان ، قالوا : إيا أن تلقى وإيا أن تلقى . لتكون الجائزتين متقابلتين . فحرف قالوا عن أنفسهم « وإيا أن تكون نحن اللعين » استدلل بذلك على دغيبهم في الاتفاق ، قبله .

وهذه معان لطيفة ورموز غامضة لا ينبغي لها إلا القلمن اللبيب ، فاعرفها .

### « النوع السابع من « الباب الأول من « الفن الثاني

#### في الكناية والتعريض

اعلم أن لهذا النوع من الكلام موقعاً شريفاً ، وعلاً كريماً . وهو مقصور على الليل مع المني ، وترك اللفظ جانباً . وذلك نوع من علم البيان لطيف . وقد تكلم جماعة المؤلفين في هذا الفن فوجدتهم قد خلطوا الكناية بالتعريض ، ولم يفرقوا<sup>(١)</sup> بينها ، بل أوردوا لها [ أمثلة<sup>(٢)</sup> ] من النظم والنثر ، وأدخلوا أحيد التسمين في الآخر ، فخذ كروا للكناية أمثلة من التعريض ، وللتعريض أمثلة من الكناية ، فنهج أبو محمد بن ستان الحفاجي<sup>(٣)</sup> ، وأبو هلال العسكري<sup>(٤)</sup> ، والثانجي<sup>(٥)</sup> . فأما ابن ستان ، فإنه ذكر في كتابه قول امرئ القيس :

فصرنا إلى الحسى ورق كلالها ورضت فذكت صعبة أي إدلال<sup>(٦)</sup>

وهذا مثال ضربه للكناية عن الباضعة ، وهو مثال لتعريض . وستورد لك أيها الناظر في كتابنا فرق ما بين الكناية والتعريض ، ونميز أحدهما عن الآخر ، ونعرف كلا منهما على انفراد فنقول :

أما الكناية فهي : أن تذكر الشيء بغير لفظه للوضوح له كما كنى الله تعالى عن الجوع :

(١) في الأصل تكرر اللفظة « لم يفرقوا » وهو من تحريف القامح .

(٢) زيادة لا يقتضيه السياق .

(٣) الفهرستية ص ٣ من هذا الكتاب . (٤) الفهرستية ص ٢ من هذا الكتاب .

(٥) الفهرستية ص ٢ من هذا الكتاب .

(٦) هذا البيت من قصيدة له صليها :

ألا عم صبايحاً أيها الخلق الياق وهل يحسن من كان في العصر الحالي

ديوان امرئ القيس مائة « مطبعة الاستقامة بالقاهرة » ص ١٣٨ .

« بالنسبة » فإن حقيقة « النفس » هي « للامعة » يقال : لست الشيء إذا لامعته <sup>(١)</sup> ، ولما كان الجماع « ملائمة بالأبدان وزيادة أمر آخر » أطلق عليه اسم : « النفس » مجازاً . وضد السكناية التصريح .

وأما التعريض : فهو أن تذكر شيئاً يدل على شيء لم تذكره وأصله : التلويح من مُعرض الشيء : أي من جانبه ، وأعلم أن ( بيت ) <sup>(٢)</sup> امرئ القيس الذي ذكره ابن سنان الطفاحي مثالا للسكناية ، هو عين التعريض ، فإن غرضه من ذلك أن يذكر الجماع ، غير أنه لما استقبح ذكره لم يذكره بل ذكر كلاماً آخر ، ودل به عليه : لأن للصير إلى المسمى ورقة الكلام ، لا يفهم منها ما أرادته امرئ القيس من المعنى ، وذلك مما لا خفاء به ، فاعلمه .

وحيث فرقا بين السكناية والتعريض ، وبما كلاً منهما عن الآخر ، فلفصلهما ونذكر أقسامها ، ونبدأ أولاً بالسكناية فنقول :

اعلم أن السكناية على ضربين : أحدهما ما يحسن استعماله ( والآخر ما يبيح استعماله ) <sup>(٣)</sup> ، وهو عيب في صناعة التأليف . فأما الضرب الأول الذي يحسن استعماله فإنه ينقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : التمثيل : وهو التشبيه على سبيل السكناية ، وذلك أن تراد الإشارة إلى معنى ، فتوضح المفاظ ( تدل ) على معنى آخر ، وتكون تلك الألفاظ وذلك المعنى مثلاً للمعنى الذي فصحت الإشارة إليه والعبارة عنه كقولنا « فلان قوي التوب » . أي منزّه عن العيوب .

والسكناية بها ، قائمة لا تكون لو فصحت المعنى بانفصله الخاص ، وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصوّر للفاعل عليه ؛ لأنه إذا صور نفسه مثال ما خوطب به كان أسرع إلى الرغبة فيه أو الرغبة عنه . فمن يذيع التمثيل قوله تعالى : « أحبب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً » <sup>(٤)</sup> . فأما تشبيه الاقتياب بأكل لحم إنسان آخر مثله ، ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الأخ ولم يقتصر على لحم الأخ حتى جعله ميتاً ثم جعل ما هو في النجاسة من السكرانة موصولاً بالهبة ،

(١) في الأصل « فإن حقيقة النفس هي للامعة يقال مست الشيء .. »

(٢) زيادة الخضاعا السابق .

(٣) زيادة الخضاعا السابق . (٤) السورة « المبررات » الآية « ١٢ » .



وهذه أربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة للمعنى الذي وردت لأجله<sup>(١)</sup> فتسديد  
 المناسبة جيداً ، وذلك لأن الإغتياب ، إغما هو ذكر مثالب الناس وتزريق أعيانهم ( وتزريق  
 المرض<sup>(٢)</sup> ) مماثل لأكل ( الإنسان )<sup>(٣)</sup> لحم من بنتابه ، لأن أكل اللحم فيه تزريق لا محالة .  
 وأما قوله « لحم أخيه » فذا في الإغتياب من السكراة ، لأن العقل والشرع معاً قد أجمعا  
 على استكراهه وأمره بتركه ، والبدن عنه . ولما كان كذلك جعل بمنزلة لحم الأخ في كراهته .  
 ومن العلوم أن لحم الإنسان مستكره عند إنسان آخر مثله ، إلا أنه لا يكون مثل كراهته  
 ( لحم )<sup>(٤)</sup> أخيه ، فهذا القول مبالغة في استكراه الفرية ، لا أمد فوقها .

وأما قوله « ميتاً » فلا أجل أن للكتاب لا يشعر بفريقته ، ولا يحسن .

وأما جعله ما هو في النهاية من السكراة موصولاً بالحبة ، فذا جعلت عليه النفوس من الليل  
 إلى الفرية والشهوة لها . مع العلم بأنها من أدم الخلال ، وسكره الأفعال ، عند الله تعالى والناس .  
 فأظهر أنها التأمل لهذا التخييل كيف مطابقتها لما مُثِّلَ به تجده من أبلغ التخييلات وأندرها<sup>(٥)</sup>  
 مثلاً ، لأنك متى نظرت إلى كل واحدة من تلك الدلالات الأربع ، التي أوردناها رأيتها مناسبة  
 لما قصدت له ؛ فتزريق المرض مثل أكل الإنسان لحم من بنتابه . لأن ذلك تزريق على الحقيقة ،  
 و ( جعيل بمنزلة ) لحم الأخ لأجل المبالغة في السكراة . و « البت » لامتناع الإحساس  
 به . واتصال ما هو مستكره بالحبة لما في طبع النفس من الشهوة لفرية والتيل إليها ، فأعرف  
 ذلك .

ومن هذا القسم قوله - تعالى - « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط<sup>(٦)</sup> »  
 فتل البطل بأحسن تمثيل لأن البخل ، لا يمد يده بالعطية ، كالذي لا يستطيع أن يمد  
 يده . وإنما قال : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك » ولم يقل « ولا تجعل يدك مغلولة<sup>(٧)</sup> » من

(١) عدم التام في قول المؤلف وأمر وكرر لهذا السكر ورتبها الكلام .

(٢) زيادة من لفظ السائر « ح ٢ ص ٢٠٣ » .

(٣) في الأصل « وأيدها » وهو غير مستقيم .

(٤) « السورة » الإسراء « الآية » ٢٩ . (٥) زيادة انصافها البياض .

غير العنق ، لأنه قال « ولا تبسطها كل البسط » فكأنه أراد ، ولا تجعل يدك مغلولة ككل النمل  
ولا تبسطها كل البسط ، غراب ذكر العنق من قوله « كل النمل » ، لأن غل اليد إلى العنق ،  
هو أقصى الغالبات التي جرت العادة بقل اليد بها .

ومن أمثال العرب « يلك وعقبة للح » وذلك تحييل امرأة الحساء ، في مثبت السوء ،  
لأن عقبة للح هي الدرة <sup>(١)</sup> . ومن التخييل قول ابن الأثير <sup>(٢)</sup> :

أبني ألي يميني يديك تجعليني فأفترج أُم صبرني في رَمَلِكْ ؟  
فذكر الجين ، وجعلها مثلاً لإكرام اللزلة ، وذكر الثبال وجعلها مثلاً لحوان اللزلة ، لأن  
الجين أشرف منزلة من الثبال أو أكرم محلاً .

وفي القرآن العزيز ما يدل على ذلك ، وهو قوله تعالى : « وأصاب الجين ما أصاب الجين في  
سدر مخضود ... » <sup>(٣)</sup> الآية فلما جاء إلى ذكر الثبال قال تعالى : « وأصاب الثبال ما أصاب  
الثبال » <sup>(٤)</sup> الآية ، فأعرب ذلك وقس عليه .

(١) في الأصل « الدرة » وفي ثلث السائر « قال عقبة للح هي اللزلة تكون في البحر » .

(٢) هذا البيت من كلمة له مطلعها :

فهي يا أديم القلب نفس لسانك

« راجع ديوان ابن القينة ص ١٥ طبعة مطبعة المعارف بدمشق محمد الهاشمي البغدادي » وانظر الكلام على

هذا البيت في « دلائل الإعجاز » للبرهان ص ٧١ « المحاضرة الرابعة يدور الشار بمصر سنة ١٣٦٧

وسمى في دلائل الإعجاز :

أبيت كافي بين حديق من صفا حذر الرعي أو خفة من زفاك

نظمت إن اشقي ، وما يك علة تربيت علي قد ظفرت بذلك

(٣) السورة : الواقعة ، الآية ٥٥ ، وقد هذه الآية قوله تعالى : « وطلع مضود ، وظل مضود ،

وماء مكتوب ، وما كسرة كثيرة لا مضطوعة ولا مضوجة .... » .

(٤) السورة الواقعة الآية ٤١ ، ولقد جاء قوله تعالى : « ... في سوم وهم وظل من مضود ، لا يزد

ولا كرم .... » .

## القسم الثاني

من السكناية في الازداف<sup>(١)</sup>

وهو أسم سماه به قدامة بن جعفر السكاك<sup>(٢)</sup>.

اعلم أن أكثر علماء هذه الصناعة قد أدخلوا « الازداف » في التخييل ، وفي الفرق بينهما إشكال ودقة .

فأما التخييل فقد سبق الاعلام به وهو أن ترد الإشارة إلى معنى فتوضح الألفاظ<sup>(٣)</sup> على معنى آخر ، وتكون تلك الألفاظ وذلك المعنى مثلاً المعنى الذي قصدت الإشارة إليه والعبارة عنه كقولنا « فلان تاتي الثوب » أي متره عن العيوب .

وأما الازداف فهو أن تراد الإشارة إلى معنى فيترك اللفظ الدال عليه ويؤتى بما هو دليل عليه ومصادف له كقولنا « فلان طويل التجاد » والمراد به طول القامة ، إلا أنه لم يتلفظ بطول القامة الذي هو الفرض ، ولكن ذكر ما هو دليل على طول القامة ، وليس نقاء الثوب دليلاً على الزخاعة عن الثيوب ، وإنما هو تخييل لها ، فاعترف بذلك .

وأعلم أن الازداف ينفرع إلى خمسة فروع :

الأول : فعل البادعة كقوله تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه »<sup>(٤)</sup> فإن المراد بقوله تعالى « لما جاءه » أي أنه سفيهه الرأي ، يعني : أنه لم يتوقف في تكذيب وقت ما سمعه ، ولم يفعل كما يفعل المراجيح<sup>(٥)</sup> المقول ، للذابتون في الأشياء ، فإن من شأنهم إذا ورد عليهم أمر أو سمعوا خيراً أن يستعملوا فيه الروبة والفكر ، ويتأثروا في تدبره إلى

(١) في الأصل « في الازداف » وهو من تحريف التلخيص .

(٢) عندما ذكره في حواشي هذا الكتاب .

(٣) قال فيها تقدم « فتوضح ألفاظ » وهو أوضح .

(٤) المودة « السكوت » الآية « ٦٨ » .

(٥) للمراجيح جمع للمراجيح أي الكثير الاعتزاز وله أخفه من « نخل مارجيح » أي موفرة بكثرة الثمر .

أن يصح لهم صدقه أو كذبه ، ألا ترى الى قوله تعالى « لما جاء » أي أنه ضعيف العقل عذب الرأي فعمل عن ذلك إلى ما هو دليل عليه وأرتكف له و ( هو )<sup>(١)</sup> قوله تعالى « لما جاء » وذلك أكد وأبلغ ومن هنا الباب أيضاً ، « وإذا نكح عليهم آياتنا يبينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم مما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إلك مفترى ، وقال الذين كفروا لا يخفى لنا جاءهم ، إن هذا إلا سحر مبين »<sup>(٢)</sup> والكلام على ذلك كالسلام على الذي قبله فاعرفه .

### الفرع الثاني من مرددات

وهو باب « مثل » وذلك دقيق الصفة لطيف النزي ، اعلم أن العرب تأتي « مثل » في هذا الوضع تؤكداً للكلام وتنبأً لأمره<sup>(٣)</sup> . يقول الرجل إذا نفى عن نفسه القبيح : « مثل لا يفعل هذا » أي أما لا أفعله فنفى ذلك عن مثله وهو يريد نفيه عن نفسه ، قصداً للمبالغة ، فسلك به طريق الكناية ، لأنه إذا نفاه عن مثاله أو يشابهه فقد نفاه عنه لا محالة . وكذلك أيضاً قولهم « مثلك إذا مثل أعطى » أي أنت كذلك ، وهو كثير في الشعر القديم واللوك والكلام الثنوي . وسبب تأكيد هذه اللواضع بـ « مثل » أنه يراد أن يعمل من جصاعة هذه أوصافهم تنبأً للأمر ، وتمكيناً له ولو كان فيه وحده لقلقت منه موشعه ، ولم ترس فيه فقدومه . ومثل ذلك قولهم في مدح الأساس : « أنت من القوم السكرام » أي لك في هذا الفعل سابقة ، وأنت حقيق به ، ولست دخیلاً فيه . وقد ورد هذا الباب في القرآن الكريم ، كقوله تعالى « ليس ككذلك شي ، وهو السميع البصير »<sup>(٤)</sup> . وهذا كقولهم « مثلك لا يبخل » فنفاوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته ، قصداً للمبالغة : لأنهم إذا نفوه عن يده مسدده ، وهو على أخفى أوصافه ، فقد نفوه عنه . ونظير ذلك قولك للعري « العرب لا تخفى الهم » .

(١) زيادة إضاحها السيل . (٢) السورة « سبأ » الآية « ١٢ » « ٤٣ » .

(٣) في الأصل « وتنبأ من أمره » . وفي لكل الشئ « تنبأ للأمر وتوكيداً » .

(٤) السورة : « الشورى » الآية « ١١ » . قال ابن خرس في لغة — س ٨٣ — وسكون السكاف زائدة كقوله : ليس ككذلك شي .

وهذا أبلغ من قوله « أنت لا تغفر الدم » . وليس فرق بين قوله تعالى « ليس كذلك شي »<sup>(١)</sup> وبين قوله « ليس كذلك شي » إلا من الجهة التي نبهنا عليها فاعلمها .

### الفرع الثالث من المورادف

وهو ما يأتي في جواب الشرط ، وذلك من ألفاظ الكتابات وأحسنها ، فمن هذا قوله - تعالى - : « وقال الذين أوتوا الدِّمَ والْإِيمَانَ لَمَّا لَبِثُمْ فِي مَكْتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَمَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ <sup>(٢)</sup> » كأنه «ال » إن كنتم متكررين يوم البعث فهذا يوم البعث « فكأن بقوله « فمَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ » من بطلان قولهم وكذبهم فيما ادَّعَوْهُ ، وذلك رادف له ونظيره قسوه « تنكر حضور زيد فهاهو » أي فأنت كاذب . وهذا من دقائق الكتابة ، فاعرفه .

### الفرع الرابع من المورادف

وهو الاستثناء من غير موجب : وذلك من غرائب الكتابة كقوله - تعالى - : ليس لهم طعام إلا من ضريح <sup>(٣)</sup> « الآية » والضريح بيت ذو شك تسميه قريش « الشيريق » في حالة خضرته ومراوته فإذا ليس سمته العرب « للضريح » والابن زهاء طرياً ولا تقربه بإيساً <sup>(٤)</sup> . والمعنى ليس لهم طعام أصلاً ، لأن الضريح ليس بطعام البهائم فضلاً عن الناس . وهذا مثل قوله : « ليس لغلمان ظل إلا الشمس » زيد ذلك نفي الظل عنه كما هو . وذكر الضريح ، رادف لاستثناء الطعام . وعلى نحو من هذا جاء قول بعضهم :

وتقرءوا بالسكرات فلم يكن لسوام منها سوى الحرمان

والمراد نفي للسكرات عن سوام ، لأنه إذا كان لهم الحرمان من للسكرات فما لهم منها شي ، البتة ، وأمثال ذلك كثير فاعرفها .

(١) السورة « الزوم » الآية : ٦٦ . (٢) السورة « الفاشية » الآية : ٦ .

(٣) في القاموس : « الضريح تخمير . التبريق أو يسه . لا تقربه دابة لحيته ، واللاء والقوسج الرطب ، أو نبات في لاء الآمين له عروق لا تصل إلى الأرض .... »

### «الفرع الخامس من المورداف»

ليس مما تقدم بشي، وذلك نحو قوله — تعالى : « فإنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق » <sup>(١)</sup> ، واللعني  
المراد من هذا الكلام : أنك أخطأت وبشما فعلت وقوله : « لم أذن لهم » <sup>(٢)</sup> بيان لما كنى عنه  
بالعفو ، أي ما كنت أذن لهم ، وهلا استأنيت ؟ فذكر العفو دليل على الذنب ورداف له وإن لم  
يذكره . وكذلك جاء قوله — تعالى — : « قل لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها  
الناس ، والحجارة أعدت للكافرين » <sup>(٣)</sup> قبل لهم : إن استيأنتم العجز عن المعارضة فأتزكروا  
العناد . فوضع قوله « فاتقوا النار » موضعه ، لأن انقضاء النار لصيقته وصميمه من حيث إنه من  
نتائجه وروادفه ، لأن من اتقى النار ترك المائدة . ونظيره أن يقول الله لك خشعة : « إن أردتم  
الكرامة عتدي فاحذروا سخطي » يريد فأطيعوني واتبعوا أمري ، وافعلوا ما ينتج عنه حذر  
السخط و <sup>(٤)</sup> ذلك ( <sup>(٥)</sup> ) رادف له . ومن هذا الباب قوله — تعالى — : « قالت الأعراب آمنا  
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا » <sup>(٦)</sup> . ألا ترى إلى لطافة هذه الكتابة : فلما أذنت تكذيب  
دعواهم ، ودفع ما انتحلوه . وفاللتها ها هنا : أنه روعي في تكذيبهم أذهب حسن ، حيث لم  
يصريح بلفظه ، فلم يقل « كذبتم » لأن فيه نوع استقباح في الخطاب ، ووضع قوله — تعالى —  
« لم تؤمنوا » الذي هو نفي ما ادعوا بيانه موضعه ، لأن ذلك رادف له . ومما يجري هذا الجرى  
قوله — تعالى — : « قال للذين استكبروا من قومه لئن لم يؤمنوا لم نكن لنؤمنوا ما هم قوم  
مؤمنين » . إلى قوله « ... مؤمنون » فإن النرض بقولهم « إيا بما أرسل به مؤمنون » جواباً  
عن سؤالهم : « أتؤمنون أن صالحاً مرسل من ربه » ؟ إثبات العلم بإرساله ، وأنه من الأمور  
الظاهرة السهلة ، التي لا يدخلها ريب ، ولا يعترضها شك ، لكن عدل عن ذلك إلى ما هو دليل  
عليه ، ورداف له ، وهو الإيمان به : أعني صالح ، وإثبات صبح منهم بعد ثبوت بيوته عندهم ،

(١) السورة : التوبة الآية : ٥٣ . (٢) السورة : البقرة الآية : ٢١ .

(٣) زيادة اقتضاعها السياق . (٤) السورة : الحجرات الآية : ١١ .

(٥) السورة : الأعراف الآية : ٧٥ وسكتها ... المقول أن صالحاً مرسل من ربه ، قالوا : إنا

بما أرسل به مؤمنون ... » .

والتم بإرساله إليهم ، فأجابان به بإذن دليل على العلم بأنه نبي مرسل . وهنا من دقائق الادراف  
والعسافه .

وأمثال ذلك كثيرة كتقول الأعرابية في حديث أم زرع<sup>(١)</sup> : « له إبل قليلات السراح ،  
كثيرات المبارك . إذا سمع صوت الزهر أيقن أنها هوالك » فإن الظاهر من هذا القول أن  
إبله تنزل بفنائه ، ولا ترح ليقترب عليه تحرها للأضياف . فإذا ضرب الزهر فبقيا (ن) تحرها  
لضيوفه . لقد اعتادت هذه الحلة والأفنها . وغرض الأعرابية من هذا الكلام أن تعرف زوجها  
بالجود والكرم ، ولسكنها لم تذكر ذلك بلطفه المال عليه وإنما أنت بمان ، هي أدلة على ذلك من  
غير تصريح بمراحها . وكذلك قال بعضهم<sup>(٢)</sup> :

وددت - وما تقي الودادة - أني      بما في ضمير الحاجبية عالم  
فإن كان خيراً سرّي وعلمته      وإن كان شراً لم تلحني اللوام  
فإن أراد من قوله « لم تلحني اللوام » أي أهرها ، فأضرب عن ذلك جانباً ، ولم يذكر  
اللفظ المختص به ، ولسكنه ذكر ما هو دليل عليه وادف له . وفيما أشرنا إليه من ذلك كفاية  
للتأمل .

والقسم الثالث من الكتابة وهو المجاورة . وذلك أن يرد المؤلف ذكر شيء فيترك ذكره  
جانباً إلى ما جاوره ، فيقتصر عليه ، اكتفاءً بدلالته على المعنى المقصود ، كقول أدرة :  
وشككت بالرمح الأسم ثيابه      ليس الكريم على القنا بمحرم  
أراد بالثياب هاهنا نفسه ؛ لأنه وصف الشكوك بالكريم ولا توصف الثياب به ، فثبت  
حينئذ أنه أراد ما تشتمل عليه الثياب ، وفي ذلك من الحسن ما لا يفكره العارف بهذه الصناعة ،  
وقال أيضاً :

(١) زاد في القل الدائر عبارة : « في وصف زوجها » ج ٢ ص ٢٠١ .  
(٢) القائل هو كثير عزة الظاهر المذكور .

بزجاجة صفراء ذات أسرة<sup>(١)</sup> قرنت بأزهر في الثيل مقدم<sup>(٢)</sup>

الصفراء هاهنا الحر والذكر الزجاجة حيث هي مجاورة لها ، ومشتعلة عليها . وذهب بعض  
للفرسين في قوله تعالى : « وثيابك فطهر »<sup>(٣)</sup> أنه أراد بالثياب القلب والجسد أي  
فليك فطهر أو جسده . وأمثال هذا كثيرة قاعده .

النسم الرابع في السكناية : ما ليس يتمثيل ولا لمداف ولا مجاورة كقوله - تعالى - :  
« أو من ينسأ في الخلية وهو في الخصام غير مبين »<sup>(٤)</sup> فكأن من النساء أنهم يتربصون في  
الخلية أي الزينة والتمعة وهو إذا احتاج إلى مجاورة<sup>(٥)</sup> الخصوم كان غير مبين ، أي ليس هذه بيان ،  
ولا يأتي برهان يحتاج به من يحاصله . وذلك لضعف عقول النساء وقصاين عن فطرة  
الرجال . ومن هذا الباب قول أبي نواس :

تقول التي من بيتها خف محلي عزبي علينا أن تراك تسير<sup>(٦)</sup>  
ألا ترى إلى حسن هذه السكناية من ذكر امرأته بقوله « التي من بيتها خف محلي » فانه  
من أظفها عندها ، وكذلك قول نصيب<sup>(٧)</sup> :

فما جئوا فأنثوا بالتي أنت أهلها ولو سككوا أثنت عليك الخفايا<sup>(٨)</sup>

(١) جاء هذا البيت مصحفاً على النحو الآتي :

بزجاجة صفراء رادت أسرة قرنت بأزهر في الثيل مقدم

وليت مذهب متداول .

(٢) السورة « الدھر » الآية : وأطر : باب « المسك على العاني » في لئل النادر ج ١ ص ٢٢٢ .

(٣) السورة « الزخرف » الآية « ١٨ » .

(٤) هنا التصدير نظر إليه ابن الأثير إلى ما جاء به الزهري . وفي السكنايات « جائة » بدلا من

« جارة » وفي حاشية السكنايات : جائة : معاملة من جانا يجلو : إذا برأ على ركبته « ج ١ ص ٢٢٣

طبعة مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩١٦ .

(٥) في الروان « عند مركبي ... » ص ١٨٦ مطبعة مصر سنة ١٩٠٣ .

(٦) نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان ، أمه أبة سوداء وأبوه من كنانة . كان شاعراً ملاح

مقدماً في الديب والفرح ولم يكن له حظ في الفجاء . انظر الأمازي « ج ١ ص ١٢٥ » طبعة السلسلي

بخطبة التقدم بمصر . وذكره للزهدي في التكملي « ١ : ١٢٥ » قال « وهذا في باب الدخ حسن ومتجاوز

ومتدفع لم ينسأ إليه » .

(٧) هذا البيت من أبيات يمدح بها ساجان بن عبد الله الخليفة الأموي ، وقيل بهذا البيت =



قال الجاحظ : « نحن قوم نسحر بالبيان ، ونحوه بالقول ، والناس ينظرون الى الحلال ويقتنون بالبيان فأثر ذلك في أمرنا أثرًا ينطق إذا سككتنا ، فإن للدعي بغير بينة متعرض للتكذيب » . فمننا من يقول نصيب قبل به ما ترى . وأمثال السكناية كثيرة ، فاعرفها .  
وأما الضرب الثاني من السكناية فهو الذي يتبع ذكره ولا يحسن استعماله كقول أبي الطيب :

إني على شغفي بما في حُرّها لأخفّ عما في سرلويايتها<sup>(١)</sup>  
فإن هذه كناية من التزاع والفتنة<sup>(٢)</sup> . وعلم الله - عز وجل - أن الفجور لأحسن منها .  
ولقد ذكر الشريف الرضي هذا المعنى فأبرزه في أجل صورة فقال :  
أحنّ إلى ما تضمن الحُر والحنّ وأصدف عما في ضلّ السائر<sup>(٣)</sup>  
ألا ترى إلى هذه الكناية ما أظفها ، والبيان سواء . وبهذا تعلم فضل الشاعرين أحدهما على الآخر ؛ وذلك إذا أخذنا معنى واحدًا فصانعه أحدهما في صياغة مفردة عن صياغة الآخر ، فاعرف ذلك .  
وأما التعريض فقد جوّزه - الله تعالى - في خطبة النساء كقوله - تعالى - : « ولا جناح

- الاول تركب صافرين اجرتهم  
فأول خبروني عن سليلك إني  
السكناية ج ١ ص ١٢٤ - « » والأخاني ج ١ ص ١٣٠ طبعة الناصي بطبعة القدم .  
(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبو أيوب أحمد بن عمران مغلطيا :  
سرب علسه حرمت قوائيسا  
فألى الصفات بعينه دوسوقيسا  
ج ١ ص ٢٢٥ ترح ديوانه للسبب غلطاً إلى الكسيري ، طبعة الخاني سنة ١٩٣٦ بمصر .  
(٢) في القل الدائر : « وهذه كناية من التزاع والفتنة ، لأن الفجور أحسن منها » ج ٢ ص ٢١١ .  
(٣) من قصيدة يمدح فيها أياه ، أوقفه قوله :  
بغير شغفي قال عفو السائر  
ورواية الديوان ليست هي :  
وفا علي ما رأي على الغسوى  
يحنّ إلى ما تضمن الحُر والحنّ  
وأص إلى ثم المددود التواثر  
ويصدف عما في ضلّ السائر

عليكم فيها <sup>(١)</sup> عرضتم به من خطية النساء ، فقال القسرون : التعريض بالمطالبة لها أن يقول لها ، وهي في عدة الوفاة « إنك لجليلة وإنك لحسنة » وما أشبه ذلك . ومما جاء من التعريض قوله - تعالى - : « آتت <sup>(٢)</sup> فقلت هذا يألفتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون » يعني أن كبير الأصنام غضب أن تعبد هذه الأصنام الصغار ، فكسرها ، وغرض إبراهيم - صلوات الله عليه - من هذا الكلام إقامة الحججة عليهم لأنه قال : « فاسألوهم إن كانوا ينطقون » وذلك على سبيل الاستهزاء بهم وهذا من رموز الكلام ، والقول فيه أن قصد إبراهيم لم يكن الفعل الصادر عنه ، إلى الصنم ، وإنما قصد تقرر له نفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي يبلغ فيه قرعته من الزام الحججة عليهم ، وتبكيتهم والاستهزاء بهم .

ومن بدیع التعريض قوله - تعالى - : « قال التلأ الذين كفروا من قوم ما تراك إلا بشرأ مثلاً وما تراك أبشرك إلا الذين هم أرادنا بأدي الرأي ، وما نرى لكم علينا من فضل بل ننظركم كاذبين <sup>(٣)</sup> » قوله - تعالى - « ما تراك إلا بشرأ مثلاً » تعريض بأنهم أحق بالنبوة منه وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم . فقالوا : هب أنك واحد من التلأ وما وازيهم في التلأ فما جعلك أحق منهم بها ؟ ألا ترى إلى قوله - تعالى - : « وما نرى لكم علينا من فضل » .

ومن مشكلات التعريض حديث عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - قال : حكمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون أن النبي - ص - خرج ذلك يوم وهو محتضن أحد ابني بيته وهو يقول : « والله إنكم لتعجبون وتبخلون وتجهلون وإنكم لن ربحان الله وإن آخر وطأة وطلها الله بوج <sup>(٤)</sup> » وأعلم أن « وج » واد بالماء والماء والراد غزاة حنين . وحين واد

(١) السورة : البقرة والآية : ٢٣٥ . (٢) السورة : الأنبياء والآية : ٦٢ .

(٣) السورة : هود والآية : ٢٧ .

(٤) ذكر هذا الحديث الشريف الرضي في كتاب « المحازات النبوية » - ص ٢٦ - من طبعة مصحفى الباقى بمصر سنة ١٩٣٧ والرهنترى في « الفائق » ج ١ ص ١٦٦ من الطبعة المصرية ، قال الرضي « وج جبل بالماء » . وفي مرادف الأتلاخ على الأكنة والفلح لابن عبد الحق التتاد « ص ٤١٣ » من طبعة ايران « وج » بالفتح ثم التشديد موضع بالماء به كانت غزاة النبي - ص - .

قبل وج لأن غزوة حُجَّين<sup>(١)</sup> آخر غزاة أوقع بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على<sup>(٢)</sup> المشركين .  
وأما غزوات الطائف وتبوك ، اللتان كانتا بعد حنين فلم يكن فيها وفاة أي قتال ، وإنما كانتا مجرد  
خروج إلى الغزاة حسب ومن غير ملاقات العدو ، أعني المشركين ، ولا قتال لهم .  
ووجه عطف<sup>(٣)</sup> هذا الكلام ، وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - : « وإن آخرَ وفاة  
ومُتُّها لله بوج » على ما قبله من الحديث ، هو التأسف على مفارقة أولاده ؛ لقراب وقائه ؛  
لأن غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان ، ووفاة - صلى الله عليه وسلم - كانت في ربيع  
الأول من سنة إحدى عشرة ، وبينهما حضان ونصف ، فكانه قال : « وإنك لمن رحمان الله :  
أي من رزقه ، وأنا مفارقه عن قريب [ إلا أنه صانع عن قوله : « وأنا مفارقه عن قريب » ]<sup>(٤)</sup>  
بقوله : « وإن آخر وفاة ومُتُّها لله بوج » فكان ذلك تعريضاً بما أراد ، وقصد من قرب وفاته  
- صلى الله عليه وسلم - ومفارقته لإمام ، أعني أولاده . وهذا من أغرب التعريضات وأعجبها ،  
فأعجب .

ومن هنا الباب قول السَّعِيدِ<sup>(٥)</sup> الحارثي :

بني معنا لا تذكروا الشعر بعد ما دخلتم بصحراء التَّحْمِيرِ<sup>(٦)</sup> القوافيا

(١) قال الذهبي : والرد غزاة حنين وحنين واد قبيل وج لأنها آخر غزوة أوقع بها رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - على المشركين « إلى أن قال : لقي غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان ، ووفاته في شهر ربيع  
الأول من سنة إحدى عشرة » . « الثاني ج ١ ص ١٦٦ » .

(٢) في « لئال السائر » ج ٢ ص ٢١٤ « مع المشركين » ، وفي « الفهرست » أوقع بهم ، بالفتح ، فلفظهم  
وقد تكلم الشريف الرضي على هذا في « رمان » و « ومُتُّها » .

(٣) في الأصل « عطف » والصحيح من لئال السائر .

(٤) الزيادة من لئال السائر ج ٢ ص ١١٤ ، ويبدو أنها سقطت من نظم النسخ .

(٥) في الأصل « السبيد » والضمير الحارثي : من شعراء الجلسة ، وقد اضطر له أبو تمام في جلسته  
كله ، والبيت الذي أورده ابن الأثير هو أوفا . وجاء في شرح التبريزي تعليق على هذا البيت أنه « وقيل  
اسم هذا الشاعر السبيد » . ويقول : « وقال البرقي : هذا الشعر لزيد من صبيح الرندي » من بني المرت  
وكان قتل أخوه عليه .. « شرح ديوان الجلسة » ج ١ ص ١١٨ مطبوعة حجازي بالقاهرة . وفي الفلوج  
من كتاب « اللغات واختلاف الأدي » ص ٤٠ « أنه « السبيد » بلال من بني الحارث بن كعب  
وكان شاعراً قزياً » .

(٦) في الأصل : « القبر » وفي الجلسة : القبر : موضع ، وفي كتاب الأدي « القبر » وأما  
شارحه على عيون الأخبار والبرقي . وقد ذكر التبريزي وجهاً آخر لتفسير البيت اعلمه في ص ١١٩  
ج ٢ من « شرح ديوان الجلسة » انظر إليه .

فإنه ليس قصد الشعر بل قصده ما جرى بينهم بهذا الوضع من القلية لهم ، والقوة عليهم  
إلا أنه لم يذكر ذلك ، بل ذكر الشعر وجعله تعريضاً عنه . أي : لا تغفروا بعد تلك التوقفة ،  
التي جرت لنا ولكم بذلك السكان .

ومن أحسن التعريضات ما كتبه عمرو بن <sup>(١)</sup> مسعدة إلى اللأمون ، في حق بعض أصحابه ، أما  
بعد فقد استشفع في فلان إلى أمير المؤمنين ، ليتناول في الحاقه بنظرائه من الخاصة ، فأعلمته  
أن أمير المؤمنين لم يجعل في مراتب المستشفعين ، وفي إبدائه بذلك ثماني طائفة . [ فوقع  
اللأمون في ظهر كتابه : قد عرفت تصريحك له ، وتعميرك لنفسك ] فأجبتك إليهما « وأمثال  
هنا كثيرة ، ولها أثرنا إليه السكافة .

### التعريض الثامن من الباب الأول من الفهرست الثاني

في استعمال العام والخاص في الإتيان

وهو باب من علم البيان تنسك فوائده .

أعلم أنه إذا كان الشيطان أحدهما <sup>(٢)</sup> خاص والآخر عام فإن استعمال العام في حالة النفي ، أبلغ  
من استعماله في حالة الإتيان ، وكذلك استعمال الخاص في حالة الإتيان أبلغ من استعماله في حالة  
النفي .

مثال ذلك الأنسانية والحيوانية <sup>(٣)</sup> . فإن إتيان الأنسانية بوجوب إتيان الحيوانية ، ولا  
يجب نفيها نفي الحيوانية . وكذلك نفي الحيوانية بوجوب منه نفي الأنسانية ولا بوجوب من  
إتيانها إتيان الأنسانية .

(١) أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول المزكي الأصل ، فإن جدّه مسعدة من كتاب خالد بن  
بريد تم كتب بعده لأبي أيوب اللوزي وزير الصور على ديوان الرسائل ، وكان عمرو هذا من كبار كتاب  
اللأمون وأهل القتل والرافعة في الشعر والنثر وكان كاتباً بليغاً ، توفي سنة ٢١٤ هـ وقيل سنة ٢١٧ هـ  
في أيام اللأمون . معجم الأعلام ج ٦ ص ٨٨ . من طبعة مرغلون والوزراء الجيتيلري . ص ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .  
من طبعة الباني ومعجم الشعراء للرزباني . ص ٢١٩ .

(٢) التنسكة من « لكل السائر » ج ٢ ص ٢١٥ .

(٣) في لكل السائر . أمدّها غامساً وأكثر عدداً . ص ٣٧ ج ٢ .

(٤) في الأصل « والحيوانية ولا بوجوب إتيانها » وهي من سبق علم السامع .

ومما يدخل في هذا الباب الأسماء المفردة الواقعة على الجلس ، التي يكون بينها وبين واحدتها تاء التأنيث ، فانه متى أريد النفي كان استعمال واحدتها أبلغ ، ومتى أريد الإثبات ، كان استعمالها أبلغ .

فالأول وهو الخاص والمعام نحو قوله تعالى : « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم »<sup>(١)</sup> . . . « ولم يقل : « بضوئهم » ، لأن<sup>(٢)</sup> ذكر النور في حالة النفي أبلغ ، من حيث إن النور فيه دلالة على النور وزيادة ، فلو قال : ذهب الله بضوئهم ، لكان المعنى يعطي ذهب تلك الزيادة<sup>(٣)</sup> ويقاد ما يسمى نوراً ، لأن الإضاءة ، هي قرط الإضاءة دليل (ذلك) قوله تعالى : « وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً ، وقدره منازل ... » فشكل ضوء نور ، وليس كل نور ضوءاً . فلتعترض من قوله تعالى : « ذهب الله بنورهم » إنها هو إزالة النور عنهم رأساً<sup>(٤)</sup> ، فهو إذا أزاله فقد أزال الضوء . وكذلك أيضاً قوله : « ذهب الله بنورهم » (ولم يقل : أذهب نورهم<sup>(٥)</sup>) لأن كل من ذهب بشيء فقد أذهب ، وليس كل من أذهب شيئاً فقد ذهب به ، لأن الذهاب بالشيء هو استصحاب له ، ومضي به ، وفي ذلك نوع احتجاس بالذهب به ، وإنساك له من الرجوع إلى حاله ، والعود إلى مكانه<sup>(٦)</sup> وليس كذلك الإذهب

لشيء ، لروال معنى الاحتجاس منه .

(١) سورة البقرة الآية ١٧ . « ونام الآية » ... وتركيب في طيات لا يعرفون .

(٢) في الأصل : « لأن ذلك النور » وتصحيح من لعل السائر .

(٣) زيادة يقتضيها السياق . (٤) في لعل السائر : « أصلاً » .

(٥) التمسكة من لعل السائر ج ٢ ص ٣٣٠ .

(٦) قال ابن أبي الحديد في كتابه « الفقه الباز على لعل السائر » ص ١٩٦ : « إن قوله :

إن ذهب الله بنورهم ، يعني أنه أضعفه ومضى كما يقول القائل « حيرت يزيد وعنده سيف » ففعلت به

أي أضعفته وفقدت وكما قال سبحانه « فلما ذهبوا به وأجمعوا » عماد أخذوا يوسف صلبهم ومضوا ، قالت

قال : ثم مكثا فسرت الآية لهما كفر وكسب ، فأما قوله « كل من ذهب بشيء فقد أذهب » فهو على إطلاقه

غير صحيح لأن ليس كل من ذهب بشيء فقد أذهبه بل أضعفه من الوجود أصلاً ، لانه قد أضعفه عن

موضعه الأول الذي أخذ منه . وأما أن الناطق مثال عليه من اشارك اللفظ « ذهب » فأنها تستعمل في

معنيين أحدهما قوله : ذهب فلان في المارقي القلاني أي مضى فيه ونحوه فيه ومنه من السيل مطعياً لأنه

يذهب فيه أي مضى فيه . ومن قول الشاعر وطير مدحياً كأنه صار طريقاً فمشى القفا ، وقدمه والمضى الثاني =

وهذا كلام دقيق يحتاج إلى زيادة تأمل ومراجعة . وما يحمل على ذلك الأوصاف الخمسة إذا وقعت على شيئين ، وكان يلزم وصف أحدهما وصف الآخر ، ولا يلزم عكس ذلك ؛ نحو الطول والمرض ؛ فإنه إذا قيل : مريض <sup>(١)</sup> عجزته مائة ذراع ، لم أن يكون طوله إما مثلها أو أكثر منها <sup>(٢)</sup> . قال الله تعالى : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض » <sup>(٣)</sup> فإنه إذا خص المرض بالذكر دون الطول ؛ لأن الطول أكثر من المرض . والمعنى : أنه إذا كان هذا عرضها فكيف يكون طولها ؟ هذا في حالة الاتبات ، ولو أريد النفي لكان له أسلوب غير ما ذكرنا ؛ وهو أنه كان ينقص به الطول دون المرض ؛ وذلك موضع كثير الاشكال ؛ فينبغي أن يكون المؤلف بغيراً باستعماله ؛ على اختلاف حالاته وتنسب مذاهبه .

وأما الأسماء للقدرة الواقعة على الجنس ، فتعد قوله تعالى في قصة نوح - عليه السلام - : « قال الأنام من قومي إنا نراك في ضلال مبين قال : يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين » <sup>(٤)</sup> فإنه إنما قال : « إيس بي ضلالة » ولم يقل : ضلال لأن ( غي ) الضلالة أبين في نفي الضلال عنه ؛ كما لو قيل لك : « ألك تمر ؟ » قلت في الجواب : مالي ثمرة ؛ كلن ذلك أغنى للتمر . ولو قلت : « مالي تمر » لا سكان مؤدياً من المعنى ما كان يؤيده القول

= ( كذا ) والوصاب الآخر : ذهب بعضهم وقد ، وفوقه ذهب الثياب وذهب المر أي لم يعدم ولعل الاعتبار الثاني هو الخيرية الأصلية ، ولعل الأول هو الظاهر لأنه لما مضى زيد في تلك الطريق فقد تقدم بالنسبة إليها فذهب فسمى بضمياً لها ، ولذا وإنك اشتراك اللفظ طهر فله أنه يوم أن قوله تعالى « ذهب الله بنورهم » مثل قولنا « ذهب زيد بباب عمرو » أي احدهما ومضى وقد صرح بتفسير الآية على هذا الوجه ، وهذا معنى لا يجوز أن ينسب إلى الله تعالى لأنه لا يصح عليه الخردة ولا استصحاب الأضياء واحتفاظاً من مسكان إلى مسكان . وعلى أنه لو صح عليه ذلك لسكان قوله « أذهب الله نورهم » أبلغ في النفي من قوله « ذهب الله بنورهم » على هذا التفسير لأن إعدام النور بالسلبية أبلغ من نفيه . وتركيبه في ظلمات لا يهتدون . ومن أين يذهب بالنور ؟ بالتصريح الذي زعمه فيكون للنور وجود في الجملة ، وإنما نقل من موضع إلى موضع . إلى أن قال « كلا القطعين يدل على معنى واحد » .

- (١) أراد بالبرج ذا أديم أصابع .
- (٢) هذه العبارة مكررة في الأصل وذلك من سبب النسخ .
- (٣) « آل عمران » الآية « ١٢٣ » وتحتها « ... أعدت للذين » .
- (٤) « الأعراف » الآية « ٥٩ » ، ٦٠ .

(الأول) <sup>(١)</sup> ، فأعرف ذلك .

### النوع التاسع من الباب الأول من النص الثاني

في التفسير بعد الإيهام

يفعل ذلك لتخصيم اللهم وإعظامه ؛ لأنه هو الذي يخلق السمع أولاً ، فيذهب السامع كل مذهب كقوله تعالى : « وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » <sup>(٢)</sup> ففسر « ذلك الأمر » بقوله : « دابر هؤلاء مقطوع » . وفي إيهامه أولاً ، وتفسيره بمسند ذلك تخصيم للأمر ، وتعليم لشأنه ، فإنه لو قال تعالى : « وقضينا إليه أن دابر هؤلاء مقطوع .. » لما كان جهده للثابتة من القضاة ، فإن الإيهام أولاً يوقع الدامع في حيرة وتفكير ، واستعظام لما قرع سمعه ، ونشوقه إلى معرفة كنهه ، والاطلاع على حقيقته .

ومن هذا الباب قوله تعالى : « أعدنا سرايا للستيم » سرايا الذين أنعمت عليهم ... « ( فإنه إنما قال ذلك ، ولم يقل : أعدنا سرايا الذين أنعمت عليهم ) <sup>(٣)</sup> لا في الأول من التنبيه ، والاشعار بأن السرايا الستيم هو سرايا المؤمنين ، فدل عليه بأبلغ وجه ، كما نقول : « هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم ؟ ! » ثم نقول : « فلان » فيكون ذلك أبلغ وصفه بالكرم والفضل من قولك : « هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل » لأمك ثابت <sup>(٤)</sup> ذكره مجازاً ومفعلاً ، جعلته مفعلاً في الكرم والفضل ، كأنك قلت : من أراد رجلاً جليلاً للخصلة فليذهب بهلان .

وعلى نحو من هذا جاء قوله تعالى : « وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أعدكم سبيل الرشاد

(١) يقال له : إنما استشهدت باسم جلي وهو ذلك أمر معروف أن تنفي مفردة فتشمل التي جميع جنبه ، وأما « الضلال » فلم يقل أحد إنه اسم جنس جسي « ضلال » قال ابن فارس في القاموس : « والضلال والضلال بضم » . وكذلك القول في الجبال والجلالة والسياح والسياسة والنقل والبعثة » والظاهر لنا من استعمال الفرك السكريم « الضلال » و « الضلالة » أن الأول استعمال للجسم المستعار والثاني استعمال للفكر المستعار أيضاً . فهو كاللحاجة ، نقول « مضيت في حاجة » عندما تريد السلوك ، و « في نفسي حاجة » إذا أردت النفس .

(٢) الكتل السائر ج ٢ ص ٢٧ . (٣) النكتة من لكت السائر ج ٢ ص ٢٧ .

(٤) في الأصل : « ثبتت » وهو من تحريف النسخ .

يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثراها ، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب <sup>(١)</sup> ألا ترى كيف قال : « أهدكم سبيل الرشاد » فأبهم : « سبيل الرشاد » ولم يبين أي سبيل هو ، ثم فسر ذلك فافتتح كلامه بدم الدنيا ، وتصغير شأنها ، لأن الاحلال إليها أصل الشر كله ، ثم نهي ذلك بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها ، وأنها هي الوطن والستور ، ثم ثلث بذكر الأعمال ، سيئها وحسنها ، وعاقبة كل منها ، لينبسط <sup>(٢)</sup> عما يتلف ، وينشط لما يزلف ، فكانه قال : سبيل الرشاد هو الاعراض عن الدنيا ، والرغبة في الآخرة ، والامتناع من الأعمال السيئة ، خوف القاية عليها ، والسارعة إلى الأعمال الصالحة ، رجاء المجازاة عليها . وكذلك ( جاء ) قوله تعالى : « وإذا رفع إبراهيم القواعد من البيت <sup>(٣)</sup> ... » ولم يقل : قواعد البيت ، لما في إيهام القواعد ، وتبينها بعد ذلك من الإيضاح ، وتقخير حال البين <sup>(٤)</sup> مما ليس في الاتفاقية .

ومن هذا الباب قوله تعالى : « وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لمني البلع الأسباب أسباب السموات فاطلع إلى آية موسى <sup>(٥)</sup> . » الآية ( غزاه ) لما أراد تفخيم ما أمثل فرعون من بلوغه أسباب السموات ، أيها أولاً ثم ضررها ثانياً ، ولأنها لما كان بلغها أمراً عجيباً ، أراد أن يورده على نفس متشوقة إليه ، ليعطيه السامع حقه من التعجب فأبهمه ليشوق إلى نفس هامان ، ثم أوضحه بعد ذلك .

ومما يدخل في هذا الباب ابتداء بذكر الضمير ثم الإيضاح بذكر صاحبه بعده ، كقوله

(١) سورة « هجر » الآية « ٤٠ » .

(٢) في الأصل التبط ، والتصحيح من لفظ السائر « ج ٢ ص ٢٤ » .

(٣) السورة « البقرة » والآية « ١٢٧ » وتامها « ... وصاعلي ربة قبل منا أنك أنت المسيح الطيب » .

(٤) في الأصل « البين » والتصحيح من لفظ السائر .

(٥) السورة « هجر » والآية « ٣٦ » ، ٣٧ ، وتامها « . وإن الله كاذب وكذلك زين لقومون سوء محله ومنه عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب » .



نعالى : « وما تكون في شأن وما تنلو منه من قرآن »<sup>(١)</sup> فإنه لا أتى بالضمير ، الذي هو « منه » قبل صاحبه الذي هو القرآن ، كان ذلك تقضيًا له ، وتعليلًا من أمره . ولو قال : وما تكون في شأن وما تنلو من قرآن ، ولم يذكر الضمير لما كان الكلام تلك الغدامة التي كانت له مع ذكر الضمير ، وهذا مثل قولهم « الكريم العالم الغافل » ثم يقال : فلان وقد سبق الكلام عليه ، فاعرف ذلك وقس عليه .

وأما الإيهام من غير تفسير ، فكثير شائع في القرآن العزيز ، كقوله تعالى : « إن هذا القرآن يهدي فاني هي أقوم »<sup>(٢)</sup> قوله : فاني هي أقوم أي الطريقة أو الحالة أو السلة هي أقومها وأشدّها ، وأي ذلك قدرت لم تجد له مع الإفصاح ذوق البلاغة الذي تجده مع الإيهام ، وذلك لعناب الوهم فيه كل منهب ، وإيقاعه على احتمالات كثيرة ، وهذا لا يخفى على الصارف بمرور صناعة التأليف فاعرفه .

ومما يدخل في هذا الباب الاستثناء العسدي وهو ضرب من التثايف لطيف للأخذ بحبيب الفري . وأما يفعل ذلك طلبًا المبالغة ؛ لأن له تأثيراً شديداً في القلب ، وموفقاً عظيماً في النفس وقائده [ أن ] أول ما يطرّق سمع المخاطب ذكر المقد في العدد فيكبر موقع ذلك عنده ، وهو شبه بما ذكرناه من الإيهام أولاً ثم التفسير بعده ثانياً ، فن ذلك قوله تعالى : « ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً »<sup>(٣)</sup> فإنه إنما قيل « ألف سنة إلا خمسين عاماً » ولم يقل تسماية وخمسين عاماً لقائدة حسنة ، وهي ذكر ما ابتلي به نوح من أمته ، وما كابدته من طول السارية ، ليكون ذلك تسلية لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتثبيتاً له ، فإن ذلك رأس العدد الذي هو منتهى المقود وأعلمها أوقع وأوصل إلى الفرض من استطالة السامع

(١) السورة « يونس » الآية « ٦١ » وتعليلها ... ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين .

(٢) السورة « الاسراء » الآية « ٩ » وتعليلها ... ويستر للأمين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيراً .

(٣) التكوين الآية « ١٤ » وتعليلها ... فأخذهما العذوق وهم طائون .

مدة سيره وما لآلاه من قومه ، فاعترف ذلك وقس عليه .

## الفرع العاشر من الباب الأول من الفن الثاني

في التعقيب الصدري

وإنما يبعد لي ذلك لضرب من التأكيد لا تقدمه ، والاشعار بتعظيم شأنه أو بالبعد من ذلك ، فمثل الأول قوله تعالى « ويوم ينفخ في الصور » فخرج من في السموات ومن في الأرض <sup>(١)</sup> « إلى قوله » ... وهم من فزع يومئذ آمنون » و « من جاء بالسيئة فكُتِبَتْ وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون » . « فاستمع الله » من العباد للوَكُوفَة لما قبلها ، كقوله « وعبد الله » و « وسيدته الله » ، ألا ترى أنه لما جاء ذكر هذا الأمر العظيم ، الدال على القدرة الباهرة ، من النفخ في الصور وإحياء الأموات ، والفرع . وإحضار الناس لحساب ومسير الجبال كالسحاب في سرعتها ، وهي عند الرؤية لها والشاهدة كأنها جامدة ، عقب ذلك أن قال « صنع الله » وللمنى أن هذا الأمر العجيب البديع صنع الله ، والمضى « ويوم ينفخ في الصور » وكان كُتِبَ وكُتِبَ من الأشياء الباهرة ، وأتاب الله المحسنين ، وعاقب المجرمين « جعل هذا الصنع من جملة الأمور التي أنفها وأتى بها على الحكمة والثواب ، حيث قال : « صنع الله الذي أتقن كل شيء » ، يعنى أن مقابلة الحسنه والثواب ، والسيئة بالعقاب من إكماله للأشياء وإتقانه لها ، وإجرائه إياها على قضائها بالحكمة ، أي إنه عالم بما تفعل العباد وما يستوجبون عليه ، فيكافئهم على حسب أفعالهم ، ثم ظهر ذلك بقوله تعالى : « من جاء بالحسنة ... » إلى آخر الآيتين .

فاطر أنها للتأمل إلى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ، ومكانة إشهاره ، ورسالة تفسيره ، وأخذ بعرضه برفاق بعض ، فأما أفرغ إيراداً واحداً . ولأمر ما أجهز القوي وأخرص

(١) التل « ٨٧ ، ٩٠ » والزم « ... » إلا من شاء الله وكل أتوه خلفين ويري الجبال تحسبها حائطه وهي كثر من السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تعملون ، من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون .

## الشفاشق (١١)

ونحو هذا « المصدر » إنا جاء عقيب (١٢) الكلام كان الشاهد بدمته ، وللإدي على سداه وأنه ما كان ينبغي أن يكون إلا كما قد كان . ألا ترى إلى قوله : منعم الله وسبعة الله ، ووعد الله ، وفطرة الله ... بعدما وجبها بإضافتها إليه ، بسمة للتصميم ، كيف تلاها بقوله : « الذي أثنى كل شيء » .

وأما الثاني ، وهو ضد الأول ، وذلك ما يراد به تسمير الشأن ، فكذلك إنا أضرت ذكر إنسان تريد منه : « قد ركب هواه ، واستمر على غيبه ، وتنادى في جهله ، وسحب ذيل هبه ... » وما أشبه ذلك . ثم نقول : « صنع الشيطان : الذي يخلب النفوس ، ويسلب الألباب ... » وأمثال هذا كثيرة فاعرفها .

## الموع المجازي عشر من الباب الأول من الفن الثاني

في التقديم والتأخير مما لا يتعلق بعلم النحو

كقديم للفعول على الفاعل ، وتقديم الحال والظرف ، أو غير ذلك ، فإن هذا قد أفردنا له باباً ، وجعلناه مقصوداً عليه ، ومرّ ذكره في باب « شجاعة العربية » .

وأما هذا الباب فإنه يتعلق بتقديم الأشياء بعضها على بعض في الذكر ، لاختصاص أحدها بما يوجب له التقدم على الآخر ، وذلك مما لا يحصره حد ، ولا يأتي عليه شرح . وقد أشرنا نحن إلى نيفة منه ، إذا تأملنا المتأخر في كتابنا هذا ، يستدل بها على غيرها .

فإن ذلك تقدم السبب على السبب ، كقوله تعالى : « إياك نعبد وإياك نستعين . » فإنه

(١) يقال للقصص « عذرت شفاشقه » والجمع شفاشق وهي مستعارة من عذقة البحر وهي كالرنة يخرجها إذا حاج ورغا .

(٢) جاء في الصباح للبر « وأما عقيب مثال كريم فلم فاعل من قولهم : عليه مائة وعقبه ثماناً فهو معاقب ومعقب وعقب إذا جاء بعده » قال الأزهري أيضاً : « والليل والنهار يضاهيان : كل واحد منهما عقيب صاحبه والسلام عقب التمدد أي يتلوه فهو عقب له ، والمعدة عقب الحلق أي تتلوه وتليه فهي عقب له أيضاً » يقول القتيبي « يفعل ذلك عقب الصلاة » ونحوه بإيراد لا وجه له إلا على تقدير محذوف وليس « في وقت عقب وقت الصلاة » فيكون عقب مفعول وقت ثم حذف من الكلام حتى صار : عقب الصلاة » .

إنما قدم العبادة على الاستعانة ؛ لأنَّ تقديم القرية والوسيلة قبل طلب الحاجة أجمع لحصول المطلوب ، وأسرع لتفوق الاجابة . ولو قال : إياك نستعين ، وإياك نعبد ، لكان جائزاً ، إلا أنه لا يسد ذلك السد ولا يقع ذلك الموقع ، وهذا لا يخفى على النصف من أرباب هذه الصناعة . وعلى نحو من ذلك جاء قوله تعالى « وأنزّلنا<sup>(١)</sup> من السماء ماء طهوراً لننجي به بلدة ميتاً ، ونسقيهم مما خلقنا أنعاماً ، وأناهي كثيراً » .

الآن ترى كيف قدم حياة الأرض وإسقاء الأنعام على إسقاء الناس ؟ وإسقاء الناس أشرف علماً وأعلى مكاناً . وسبب ذلك ما أذكره لك وهو أن حياة الأرض سبب لحياة الأنعام والناس . ولما كانت الأنعام أيضاً من أسباب التمشيط والحياة للناس فدعا على الناس في الذكر ، ولأن حياة الناس بحياة أرضهم وأنعامهم ، فقدم ما هو سبب حياتهم وتمشيطهم على سقيهم . فهذه نكت القرآن العجيبة ورموز أسرارها اللطيفة التي إذا مرَّ الانسان عليها من غير أن يتدبرها ، وبمطالعها أفضل تأمل وتفكر لا يقع على خباياها ، ولا يظفر بثرائها .

ومن هذا النوع تقديم الأكثر على الأقل ، كقوله تعالى « ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم<sup>(٢)</sup> لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات<sup>(٣)</sup> » فانه انما قدم الظالم نفسه للإيضاح بكثرة وأن معظم الخلق عليه ثم أتى بعده بالتصديقين ؛ لأنهم قليل بالإنضافة إليه<sup>(٤)</sup> ، وآخر السابقين بالخيرات ؛ إذ كانوا أقل من القليل أعني من التصديقين ، فقدم الأكثر ثم جاء بعده ؛ إلا وأوسط ثم ذكر الأقل أخيراً ، وذلك لائق في بابه . ولو عكست القضية لكان المعنى أيضاً واضحاً في موقعه لأنه يكون قدم الأفضل فلا أفضل ؛ وذلك أن السابقين بالخيرات أفضل من التصديقين ، والتصديقين أفضل من الظالمين ؛ ولتوضيح في ذلك طريقاً يعرفه مؤلف

(١) أول الآية « الفرقان : ٤٩ » هو « وهو الذي أرسل الرياح بغيراً بين يدي رحمة وأنزلنا ... »

وقد سقطت هذه الآية من فهرست القرآن في التسمي بحوم الفرقان في أطراف القرآن الذي صنعه كشاف جوبيل الثاني في مادة « مات » خطأ .

(٢) السورة « فاطر » والآية ٣٢ وتعليها « ... بأن الله ، ذلك هو الفضل الكبير » .

(٣) أي بالنسبة إليه ، وكثير من كتاب الصبر الناشئين يستعملون « بالإضافة إليه » مكان « مضاعف إليه » و « يضاف إليه » و « زيادة عليه » و « يزاد عليه » وهو خطأ .

السلام ، فنقول :

اعلم أنه متى كان الشيطان أحدها كثير والآخر أقل منه ، وكان الأثقل أفضل من الأكثر فأنت بالخيار في تقديم أيها شئت ، لأن في كل واحد منها ما يوجب له التقدم ، فأصرف ذلك وقس عليه نظائره وأمثاله .

ومن هذا النحو قوله تعالى : « والله خالق كل دابة » من ماء ، فنهى عن عيشي على بطنه ومنهم من عيشي على رجلين ومنهم من عيشي على أربع ، يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير » (١) .

فإنه إنما قدم الثاني على पहले لأنه أدل على القدرة من الثاني على رجلين ؛ إذ هو ماش بنير الآلة الخلوقة لهشي ، ثم ذكر الثاني على رجلين بعده ، وقدمه على الثاني على أربع ؛ لأنه أدل على القدرة أيضاً حيث كثرت آلات الشئ في الأربع ، وهذا من باب تقديم الأعجب فالأعجب فأصرف ، ذلك .

ومن هذا النوع في التقديم والتأخير أنه إذا كان مطلع السلام في معنى من المعاني ثم يجيء بعده ذكر شيتين أحدهما أفضل من الآخر ، وكان معنى الفضول مناسباً لمطلع السلام فأنت بالخيار في تقديم أيها شئت ؛ لأنك إذا قدمت الأفضل فهو في موضع التقديم ، وإن قدمت الفضول فلا تطلع مطلع السلام يناسبه ، وذكر الشئ مع ما يناسبه أيضاً وورد في موضعه فمن هذا الأسلوب قوله تعالى : « وإنا إذا » (٢) « أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن نعبيهم سبيحة » ما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور » إلى قوله : « عليم قدير » فإنه إنما قدم الإناث أولاً على الذكور ، مع تقديمهم عليهن ، ثم رجع فقدم الذكور وأخر الإناث بعده ما نكرهن وعرفن الذكور ؛ لأنه ذكر البلاء في آخر الآية ، وكفران الإنسان بنسيان الرحمة السابقة عنده ، ثم عقب ذلك بذكر حكمه ومشيئته ، وذكر قصة الأولاد ، فقدم الإناث ؛

(١) السورة « النور » والآية « ٤٠ » .

(٢) السورة « النور » والآية « ٤٨ » — « ٥٠ » وأولها « فان أرضوا فإرسلك عليهم سفينة إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أنفنا ... » وتحتها « لله ملك السموات والأرض ، يخلق ما يشاء ، يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويعمل من يشاء عليم قدير » .

لأن سياق الكلام أنه قابل ما يشاء ، لا ما يشاءه الإنسان ، وكان ذكر الاناث ، التي من جملة ما لا يشاءه الإنسان ولا يتدار أمم ، فلا تم واجب التقديم ، ولبلاء الجنس الثاني [ الذي ] <sup>(١)</sup> كانت العرب تعدّه بلاءً ، ذكر البلاء ، ولا آخره المذكور وهم أحق بالتقديم ثم تدارك ذلك بصره [ إمام ] لأن التعريف تنويه بالذكر ، [ كان ] <sup>(٢)</sup> كأنه قال « ويبب لمن يشاء القوسان الأعلام للذكور الذين لا يخفون عليكم » ثم أعلى بعد ذلك كلا الجسدين حقه من التقديم والتأخير ، وتحرف أن تقديم الاناث لم يكن لتقديمين ، ولكن تقتضى آخر ، قال : [ أوزجهم ] <sup>(٣)</sup> ذكرانا وإناثاً ، وهنّه دقائي لطيفة ، فلما يتنبه لها أو يستر على رموزها .

ومن هذا الباب قوله تعالى : « وما تكون في شأن وما تنظر من قرآن ولا ... » إلى قوله « ... وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء » <sup>(٤)</sup> فانه إنما قدم الأرض في الذكر على السماء ، ومن حقه التأخير ؛ لأنه إنما ذكر شهادته على شؤون أهل الأرض وأحوالهم ، ووصل ذلك بقوله : « لا يعزب عنه » لادم بين ... وأمثال هذا كثيرة فاعرفه .

### النوع الثاني عشر من الباب الأول من الفن الثاني

في عطف الظاهر على ضميره والاقصاح به بعده

وهذا إنما يمدد اليه لقائدة ؛ وهي إما تعظيم حال العطف عليه ، والتفخيم من شأنه ، وإما ضد ذلك وتقيضه ، مثال التعظيم قوله .. « ولا تلافينا » <sup>(١)</sup> وبنو تميم ، أهابوا إلينا يوفضون <sup>(٢)</sup> وابتعدوا نحونا يركضون . وهاؤوا آآهم في تكافهم أبسل ، وفي سرعهم سبيل . فرأيتا منهم

(١) زيادة التفضاء البياض .

(٢) راجع ٥ ص ١٧٤ س ١ « من هذا الكتاب .

(٣) كما ورد تعبير المؤلف : يعطف القاصي على الضمير الزاوي بلا ضمير ولا فاعل فعلي وهو ضعيف في العربية . والقصيح : تلافينا نحن وبنو تميم .

(٤) أوفضوا : أسرعوا وعدوا ومنه قوله تعالى « كنتم لئ تصب يوفضون » .

أسوداً في القنابة ، وتعالب في الخادعة والمخاتلة ، وتناجد <sup>(١)</sup> بنو نعيم علينا بحيلة ، فلذا بالفرار ، واستبقنا إلى تولية الأديار « فإنا قلت : « وتناجد بنو نعيم » مصرحاً بكرهم ، ولم نقل : وتناجدوا ، كما قلت : « أقبلوا » و « ابتعدوا » و « جاؤوا » الدلالة على التعجب من شجاعتهم والتعليم لشبهم وإقداهم . ولا سيما وقد أضفت إلى ذلك قولك : « لنا بالفرار » و « استبقنا إلى تولية الأديار » فكأنك قلت : وتناجد أولئك الفرسان الشاهير ، والسكاة المذكورون <sup>(٢)</sup> ، وحلوا علينا حملة واحدة ، فولينا مدبرين منهزمين .

ومن هنا الباب قوله تعالى : « أولم يروا كيف يُبْشِئُ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير . قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله يُبْشِئُ الخلق الآخرة <sup>(٣)</sup> ... » . ألا ترى كيف صرح باسمه تعالى في قوله : « ثم الله يُبْشِئُ الخلق الآخرة » . مع إبهامه <sup>(٤)</sup> مبتدئاً في قوله « كيف بدأ الخلق ثم يُبْشِئُ الخلق الآخرة » ؟ والقائلة في ذلك ما ذكرناه وتبناها عليه ؛ وهو أنه لما كانت الاعادة عتدم من الأمور الطليعة والأشياء المستصعبة ، وكان صدر الكلام واقعاً معهم في الابداء ، وقتر رأيهم أن ذلك من الله — عز وجل — احتج عليهم بأن الاعادة إنشاء ، مثل الابداء ، وإذنا كانت الله لا يعجزه شيء <sup>(٥)</sup> هو الذي لا يعجزه الابداء ، فوجب أن لا تعجزه الإعادة ؛ فللذلة والتلبيه على عظم هذا الأمر الذي هو الاعادة أبرز اسمه — تعالى — إلى [ العبرة ] وأوقعه مبتدئاً ثانياً ، فأعرف ذلك وقس عليه .

وأما الثاني وهو ضد الأول فإنه يقصد به اللزم كقوله تعالى : « وإذا نزل عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحرٌ يريد أن يمسحَكم عما كنتم بعبدة آلهاؤكم وقالوا ما هذا إلا إفكٌ مفترى ، وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحرٌ مبين <sup>(٦)</sup> » « فإنا قال : « وقال الذين كفروا »

(١) تناجدوا : تعاونوا .

(٢) في قول السائر : ج ٢ ص ٢٤ \* « الناكير » مع المكر .

(٣) السورة : النكبات ، الآية ١٩ - ٢٠ . وعلمها « إن الله على كل شيء قدير » .

(٤) في قول السائر : مع إبهامه .

(٥) كننا ورددت وفي قول السائر أيضاً . ج ٢ ص ٢٤ \* « ولعل الأصل » وهو الذي .

(٦) السورة : سبأ ، الآية ٤٣ .

ولم يقل : « وقالوا » كالتي قبله ، للإشارة على صدور الكلام عن إنكار عظيم ، وغضب شديد ،  
وتعجب من كفرهم بليغ . ولا سيما <sup>(١)</sup> وقد انضاف إلى ذلك قوله تعالى : « وقالوا لالحق لنا  
جاءم ... » وما فيه من الإشارة إلى القائلين ، والقول فيهم ، وما في ذلك من البلاء « كأنه  
قال تعالى » وقال أولئك الكفرة ، للتمردون بحرأتهم على الله ، ومكابرتهم لئلا ذلك الحق  
للزير <sup>(٢)</sup> ، قبل أن يدنوه : إن هذا إلا سحر مبين » . وأمثال هذا كثيرة ، فاعرفها .

### النوع الثالث عشر من الباب الأول من الفن الثاني

#### في التخلص والاختساب

ولهذا النوع من الكلام ، عمل كريم ، وموقع لطيف .

فأما التخلص ، فهو أن يأخذ المؤلف في معنى من المعاني ، فقبضاً هو فيه إذ أخذ في معنى  
آخر ، وجعل الأول سبباً إليه ، فيكون بعضه آخداً برقب بعض ، من غير أن يقطع المؤلف  
كلامه ، ويستأنف كلاماً آخر ، بل يكون جميع كلامه ، كأنما أفرغ إفراغاً ، وذلك مما يدل على  
حظ الشاعر ، وقوة تصرفه ، وطول بابه ، واتساع قدرته ، من أجل أن الشاعر يضيّق عليه  
نطاق الكلام ، ويصعّب متبعا الوزن والقافية ، فلا توافقه اللفاظ على حسب إرادته ،  
ولا تترك له .

وأما التأثر فانه مطلق العنان ، يقتضي حيث شاء فلهذا يشق التخلص على الشاعر أكثر  
مما يشق على التأثر .

وأما الاختساب فهو ضد التخلص ، وذلك أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه ويستأنف  
كلاماً آخر غيره من مدح أو هجاء أو غير ذلك . ولا يكون لثاني علامة إلا أول ، ولا تليق بيته  
وبيته ، وهو مذهب القدماء من سكتة <sup>(٣)</sup> الشعر ، وسبأني بيانه . وأما المحدثون فأنهم تصرفوا

(١) لا يخل « قد » بين لا سيما وما يليها ، فضلا عن أن يكون ما يليها ضلعا جاء في كلام المؤلف .

(٢) وفي النسخ الباطل « للزير » . (٣) السكتة : بالتحريك جمع السكك .



في التخلّص وأبدعوا فيه فأظهروا من ذلك العجائب والغرائب كقول علي بن الجهم <sup>(١)</sup> :  
 وليّة كحلت بالنفس <sup>(٢)</sup> مقلّتها ألفت فباع الدجى في كل أحدود  
 قد كاد يُفرقي أمواج ظلمتها لولا اقتباس سنا <sup>(٣)</sup> من وجه داود  
 ألا ترى ما ألفت هذا التخلّص وأحسنه ؛ فإنه ذكر أولاً القبة وسوادها ، وايتداء  
 دجها ، وأنه في غرات من ظلمتها كالغريق . ثم أدرج في ضمن كلامه ، بعد ذلك ، ذكر  
 المدوح بما يناسب ما هو من الظلمة ، فذكر الأمانة والاشادة بقوله : « سنا من وجه داود »  
 فصار الكلام كأنما أفرغ إلزافاً واحداً ، ومن هذا النحو قول ابن نباتة :

كن الشموع وقد أظلمت من النار في كل رأس لسانا  
 أأمل أسدائك الثاقبين كفسرْعُ تطلبُ منك الأمانا

فهنا هو التخلّص البديع في الصنعة الذي استحوذ على جماع الحسن والروني ، فاعرفه .  
 وقال أبو الملاء محمد <sup>(٤)</sup> بن غانم للمروفي بالنسائي : « إن كتاب الله المرزّ خال من  
 الاقتضاب والتخلّص » . وهذا القول فاسد ، لأن حقيقة التخلّص إنما هي الخروج من كلام إلى  
 كلام آخر غيره بلطفة تناسب بين الكلام الذي خرج منه والكلام الذي خرج إليه ، وفي  
 القرآن العظيم مواضع كثيرة من ذلك ، كالخروج من الوعظ والتذكير بالإنذار والشارة بالجنة

(١) هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر الغرضي السامي ، كان أحد الشعراء للشعورين في النحس والوصف  
 والفزل بألفاظ عذبة وأوزان متخفة وهو أول من نظم في الفلح من الشعراء ، مدح النوكلي على الله وغيره  
 وتوفي سنة ٢٤١٩ هـ جرحاً من ولاة دمه وبين أعراب بني كلب ، وقد طبع الأسناد الكبير لخليل مرهم ديوانه  
 بالناسم « في دمشق » « تلخ بعداء الخطيب ج ١٦ ص ٣٦٧ » و « معجم الرزباني ص ٢٨٦ » والأخاني  
 « ج ١ ص ٢٠٣ » وطبقات الشعراء لابن المعتز « ص ١٠١ » ووفيات الأعيان لابن خلكان « ج ١  
 ص ٣٨٤ » من طبعة بلاد العجم .

(٢) في الأصل « النفس » من تحريف القناع ، والتصحيح من « ديوان علي بن الجهم » « ص ١٢٨ »  
 طبعة الأسناد لخليل مرهم .

(٣) في زهر الآداب « ٣ : ١٨ » من كل « كما جاء في حاشية المروفي » وغيره أيضاً « سنا  
 وجه داود » .

(٤) راجع حاشية « ص ٩ » من هذا الكتاب .

إلى أمر ونهي ووعود وعيد ومن عسك إلى مناشيه ، ومن صفة لبي مرسل ومذكّر إلى ذم  
 للشيطان مرید ، وجبار عنيد بلغائف دقيقة ، ومعان آخذة بإقلب ؛ فما جاء من التخاص في  
 القرآن الكريم قوله تعالى : « وائل عليهم يا إبراهيم إذ قال لا بيّه وقومه ما تعبدون قالوا لعبد  
 أسنماً فضلل لها ما كفيّن قال هل يسمونكم إذ تدعون »<sup>(١)</sup> . إلى قوله تعالى : « قل أنّ لنا  
 كرمة فتكون من المؤمنين » هذا كلام يذلل العقول ويحير الألباب ، وفيه كفاية لطالب البلاغة  
 وللتنصّب لمهند السناة ، فانه متى أتم فيه النظر وتدبر أثنائه<sup>(٢)</sup> ، ومطاولي حكمته علم  
 أن في ذلك غيٌّ عن تصفح الكتب الزلّة في هذا الفن ألا ترى أنّها التأمّل ما أحسن  
 ما رتب إبراهيم — عليه السلام — كلامه مع الشركيين حين سألهم أولاً عما يعبدون سؤال  
 مقرر لا سؤال مستفهم ، ثم أتى على آفتهم فأبطل أمرها بأنّها لا تضر ولا تنفع ،  
 ولا تبصر ولا تسمع . وعلى تقليد آباءهم الأقدمين ، فكسره وأخرجه من أن يكون  
 شبهة فضلاً عن أن يكون حجة . ثم أراد الخروج من ذلك إلى ذكر الإله ، الذي  
 لا تجب العبادة إلاّ له ، ولا ينبغي الرجوع والانابة إلاّ إليه ، فصور المسألة في نفسه دونهم  
 بقوله « فإنهم عدوّ لي إلا رب العالمين » على معنى أي فكّرت في أمري لم أرى عبادتي لها عبادة  
 العدوّ وهو الشيطان ، فأجبتّها ، وآثرت عبادة من الخير كله منه . وأراهم بذلك أنّها نصيحة  
 ينصح بها نفسه لينظروا فيقولوا ما نصحتنا إبراهيم إلاّ بما نصح به نفسه ، فيكون ذلك أدعى لهم

(١) السورة « الشعراء » الآية ١٠٢-١٠٦ « ونعلما » ... أو يلقونكم أو يضرون ، قالوا بل  
 وجدنا عليه آباءنا كذلك يفعلون ، هل أراهم ما كنتم تعبدون ، ألم تأملوا الأصنوف ، فأنهم عسوا لي إلا  
 رب العالمين ، الذي خلقني فهو يهيني ، والذي يخلصني ويهني ، وإذا مرضت فهو يشفيني ، والذي يميتني ثم  
 يحييني ، والذي أظنّ أن يغرنّ لي خطيئتي يوم الدين ، ربّ عب لي شكراً وأخلفني بالمعالمين ، وأجعل لي شأنك  
 صدق في الآخرين ، وأجعلني من ورثة جنة اليمين ، وأقرر لأبيّ أنه كان من الفضائل ، ولا تخزني يوم  
 يعطون ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم . وأزاحت الجنة العتقين ، وبرزت الجعيم  
 القاوين ، وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون ، من دون الله هل يعصونكم أو يتصرون ، فكذبوا بليهاهم  
 والقاوون ، وجنود إبليس أجمعون ، قالوا وهم فيها يخنصون ، قاله إلى كذا إلى صلات حين ، إذ نسوكم ربّ  
 العالمين ، وما أسألا إلاّ الخرمون ، فما لنا من شاهدين ، ولا صديق عيم ، فلو أنّ الشاكرة فتكون من المؤمنين .  
 (٢) في الأصل « أثنائه » وهو غير مستقيم .

الى القبول لقوله ، وأثبت على الاستماع منه . ولو قال : « قاتلهم عدوكم » لم يكن بذلك الثابتة ، فتخلص عند تصويره المسألة في نفسه الى ذكر الله عز وجل ، وأجرى عليه تلك الصفات العظام من تفخيم شأنه ، وتعميد نعمه [عليه] من لدن خلقته وإنشائه الى حين وفاته مع ما يرجح في الآخرة من رحمة ليعلم بذلك أن من هذه صفاته حقيق بالعبادة وواجب على الخلق الخضوع له ، والاستكانة لمطلته ، ثم خرج من ذلك الى ما يلائمه ويناسبه فدعى بدعوات الخالصين ، وابتهل اليه ابتهاال الأواوين ، لأن الطالب ( إلى ) مولاه ، والراغب اليه إذا قدم قبل سؤاله وضرارته الاعتراف بالنعمة والافقرار بالاحسان كان ذلك أسرع للإجابة ، وأصح لحصول الطلبة ، ثم أدرج في ضمن دعائه ذكر البعث ، ويوم القيامة ومجازاة الله لمن آمن به واتقاه بالجنة ، ولئن ضل عن عبادته بالغار ، لجمع الترغيب في طاعته والترهيب من معصيته ، ثم سأل للشرعيين مما كانوا يبدون من الأسنام سؤال موع لهم ، مستهزي بهم ، وذكر ما يُدفعون اليه عند ذلك من التمد والحسرة<sup>(١)</sup> على ما كانوا فيه من الضلال ونحي العود ليؤمنوا .

فانظر أيها التأمل الى هذا الكلام الشريف الآخذ بعنقه برقاب بعض مع احتوائه على ضروب من المعاني فيتخلص من كل واحد منها الى الآخر بطليقة دقيقة حتى كأنه معنى واحد ، نخرج من ذكر الأصنام وتقريره لأبيه وقومه من عبادتهم بإعها مع ما هي عليه من الصرمي عن صفات الالهية حيث لا تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، الى ذكر الله تعالى ، فوصفه بصفات الآلهية ، فاعظم شأنه وعدد نعمه ، ليعلم بذلك أن العبادة لا تنفع إلا له . ثم خرج من هذا الى دعائه إلهه وخضوعه له ثم خرج منه الى ذكر يوم القيامة ، وثواب الله وعقابه ، فتدبر هذه التخلصات الطليقة ، هذا الى غيره من تضمن هذا الكلام لأنواع من صناعة التأليف ، وهي الإيجاز والسكينة والتقديم والتأخير وإثابة الفعل الاتفي عن الفعل الضارح .

فأما الإيجاز فلا خفاء به على العارف بما أشرنا اليه في باب الذي سبق ذكره إلا أن من جمله قوله تعالى : « وأزفة الجنة المنتقين ، وبرزت الجحيم للمناوين » فإنه جمع الترغيب في طاعته

(١) كذا جاء في الأصل ولو قال « من الحسرة والتدم على ... » لسكن أسن .

والتعريب من معصيته مع عظمها ، ونظامه شأنها في هذه الكتابات اليسيرة . وأما الكتابة  
 قوله تعالى « ويرث الجحيم للناوين » قلناون ها هنا كتابة عن أبيه وقومه ، ويدل على ذلك  
 قوله « وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله » لأن كلامه في الأول كان معهم في عبادتهم  
 الأصنام .

وأما التقديم والتأخير فأن ذكر ابراهيم النعمة وتعدد الاحسان قبل الدعاء وطلب الحاجة .  
 وأما إثبات الفعل الماضي عن الصراع قوله تعالى : وأزلقت الجنة للفتين ويرث الجحيم للناوين  
 وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون » بعد قوله « ولا تخزي يوم يمشون يوم لا ينفع مال ولا بنون  
 إلا من أتى الله بقلب سليم » ، وفي ذلك من الفائدة ما أشرنا إليه في باب ، وقد سبق ذكره ،  
 فاعلمه .

ومما استطرف من هذا النوع قول ابن<sup>(١)</sup> الزمكلم :

وليس كوجه البرقيدي طلة	ويرد أغانيه وطول قرونه
سريت وتوي فيه نوم مشرد	كفعل سليمان بن قهده
على أولي <sup>(٢)</sup> فيه التفات صكأنه	أبو جابر في خيطه وجنونه
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه	سقا وجهه قرواش وضوء جيبه

وهذه الأبيات لها حكاية وذلك أن هذا المدوح كان جالساً مع ندمائه في ليلة من ليالي  
 الشتاء ، وفي جلهم هؤلاء الذين هجاء الشاعر ، وكان البرقيدي مغترباً وسليمان بن قهده وزيراً ،  
 وأبو جابر صاحباً ، فالتفت المدوح من الشاعر أن يهجو المذكورين ويذمه فأنشد هذه  
 الأبيات . وقد قال بعض أرباب هذه الصناعات إن هذا الشاعر لو تحدى بهذه الأبيات لأعجز

(١) لم تنف على ترجمه والمظاهر أنه من أهل القرن الخامس الهجره فقد ذكر باقوت الحموي في رسم  
 « برقيدي » من معجم البلدان أنها « بنتج الباء وكسر العين وياء ساكنة ووال وأنها بلدية في طرف قضاء  
 الوصل من جهة نصيبين وبخارى » وأن شاعراً قال يهجو سليمان بن قهده الوصل مسطرراً وعدج فرواش بن  
 الله أمي بن عقيل : « وليل كوجه البرقيدي طلة ... » . وفي المعجم :

على أولى فيه الخيب صكأنه أبو جابر في خيطه وجنونه  
 (٢) الأولى : الجنون .

الشراء أن يأتوا بثمنها ، لأنه مع إتيانها بهذا النوع من علم البيان لم يتبع بذلك حتى رقي في معانيه للقصود إلى أسنى المنازل ؛ فابتدأ في البيت الأول بهجو البرقيدي ، جاء في ضمن مراده ذكر أوصاف ليل الشتاء جيبها ، ولم يغفل منها بشيء ، وهي الظلمة والبرد والظلم ، ثم إن هذه الأوصاف قليلة جاءت ملائمة لما وقعت عليه ، مطابقة له : وكذلك البيت الثاني والثالث . ثم خرج إلى اللوح بالعلم وجه وأرق سنة ، فاعترف ذلك بأنه لم يقل في هذا الباب أبداً من هذه الأبيات .

ومما جاء على نحو ذلك قول إسحاق<sup>(١)</sup> بن إبراهيم اللوصي :

وصافية نقشي العيون بنورها      رهينة عامر في الدنان وعام  
أدركنا بها الكائن الروية      بيتنا      من الليل حتى أنجلي كل ظلام  
فا ذرّ قوّن الشمس حتى رأيناها      من التي تحكي أحمد بن هشام<sup>(٢)</sup>

الآ ترى ما أحسن ما خرج هذا الشاعر في الجفاء ، فإنه أومح في الأول الخوض في صفة الخمر ثم استدريج المعنى الذي قصده في صفة الخمر ، من حيث لا يعلم السامع لظلم كلامه أنه يريد ذلك ؛ وأمثال هذا كثيرة فاعرفها .

وأما الاختصاف فهو الذي أشرنا إليه في صدر هذا النوع ، وهو أن يقطع المؤلف كلامه ويستأنف كلاماً آخر غيره ، من غير علاقة تكون بينه وبين ما قبله ، فن ذلك ما هو أحسن من

(١) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن يحيى بن بشك القيسي بالولاء الأحراني الأصل المعروف بابن الندم اللوصي ، كان من كبار الفقيين والفراء والمفسرين ، زلفه على علمه باللغة والتشعر وأخبار الشعراء وأهم العرب ويده الطول في اللغة والحديث وعلم الكلام ، وكانت دائرة علومه وقوته واسعة ، فأنتم المفسر كالرشيد والأبون والنصم والأمين والمفتي وكان القصص يقول : ما غلاني إسحاق قط إلا خيل لي أنه زيد في ملكي ، وله كتاب كبير في الفناء مذكور في كتب التاريخ توفي سنة ٢٢٥ هـ ، على أربعين ألفاً ، راجع الأمانتي ج ٥ ص ٢٥٨ — ١٣٥ هـ طبعة دار الكتب المصرية ، وغيره من الأجزاء وعبرج بغداد للطبيب ج ٦ ص ٢٢٨ هـ ووليكت الأمانتي ج ٦ ص ٦٩ هـ طبعة بلاد الشام .

(٢) أحمد بن هشام من نواد الخليفة للأبون وله ذكر في أخبار الدولة العباسية هـ أخبار بغداد لأحمد بن طاهر ص ١١٩ ، ١٢٩ هـ والتهويم الزاهية في تلوك مصر والشامية لابن قري بردي ج ٢ ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ هـ ولي الأمانتي ج ٥ ص ٣٠٩ هـ أنه أهدى إلى إسحاق اللوصي زعفراناً وكتب إليه شعراً قرأه الجواب شعراً .

التخلص ، وهو فصل الخطاب ، ولدين في ذلك ما يوفقك عليه ، وبأخذ بجامع قبلك فتقول :  
 إن أريد فصل الخطاب ، الفاصل في الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفساد ، والحق  
 والباطل ، والصواب والخطأ فهو « فَعِلْ » بمعنى فاعل كالتَّوَكُّلِ والزَّوْجِ ، وقال بعضهم هو  
 « أما بعد » لأن التكلم يفتتح ، إذا تكلم في الأمر الذي له شأن ؛ يذكر الله عز وجل وتجيده ،  
 فإذا أراد أن يخرج للسوق إليه ففصل بينه وبين ذكر الله عز وجل « أما بعد » وهذا مذهب  
 المحققين من علماء البيان . قالوا في الفصل الذي هو أحسن من الوصل هذا ، وهي علامة  
 وكيدة من الخروج من كلام إلى كلام آخر غيره كقوله تعالى : « واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق  
 ويعقوب أولي الأيدي والابصار ، إنا أخلفناهم بعهدة ذكرى الله »<sup>(١)</sup> إلى قوله : « مفتحة  
 لهم الأبواب » ألا ترى ما ذكر قبل « هذا ذكر » في الأنبياء ، وأراد أن يذكر على عقبه  
 باباً آخر وهو ذكر الجنة وأهلها فقال « هذا ذكر » ثم قال « وإن المحققين لحسن مأب » . وبدل  
 عليه لما أتى ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال « وإن للمطافين لشر مأب »  
 وذلك من فصل الخطاب الذي هو أنطب « وفقاً من التخلص فعرفه .

### النوع الرابع عشر من «الباب المؤول

من الفن الثاني في البادية والافتتاحات

وهو نوع من صناعة التأليف حجة فوائده ، وذلك أن يجمل مطلع الكلام من الشعر  
 والخطب والرسائل دالاً على المعنى المقصود بذلك الشعر أو تلك الخطبة أو تلك الرسائل . ومن  
 أدب ذلك أن لا يذكر الشاعر في افتتاح القصيدة للذبح بما يتطير به وقال بعض علماء البيان  
 « أحسبوا معاشر الكتاب الابتداء آت فأنهم دلائل البيان » . ويبدئي للشاعر أن يحث في الفح  
 بما يتطير به من وصف إفغار الفيل ، ودثور المنازل والأملال ، ونشأت الآلاف ، وذم الزمان ،

(١) السورة « م » والآية « ٥٥ » . . . . . « وأهلها » وإيهم عندنا لأن المسلمين الأنبياء ، والصحابة  
 وأصفياءهم والمسيح وعا السكف وكل من الأنبياء . . . . . « هذا ذكر وإن المحققين لحسن مأب » . . . . . « جئات عدت منقصة  
 لهم الأبواب » .

وأشياء ذلك ، ولا سيما إذا كان في النهائي ، فإنه يكون أشد قبحاً ، وإنما يستعمل ذلك في الخطوب النازلة ، والثواب الحادثة ، ومنى كان الكلام في المدح مؤسساً على هذا المثال فطُير منه سامعه ، فإن رأس صناعة التأليف وضع كل شيء مكانه ، وإنما خصصت الابتدآت بالاختيار لأنها أول ما يعرق السمع من الكلام ، فإنه متى كان الابتداء لا تآلماً للمنى الوارد بعده توفرت<sup>(١)</sup> الدواعي على استماعه وترايبت البواش على الاصغاء إليه ، ومن أقبح الابتدآت قول ذي الرمة « ما بال عينيك منها الماء يسكب »<sup>(٢)</sup>

لأن مقابلة المدوح بهذا الخطاب لا خفاء بقبحه ، وقد أنكر الفضل بن يحيى على أبي نواس قوله فيه :

« أربع البلى إلى الخشوع لبادي »  
فلما انتهى إلى قوله :

سلام على الدنيا إذا ما قد دتم  
بي يربك من رانحين وغادي

استحسك تعليق الفضل بن يحيى ، وقيل إنه لم يرض على ذلك أسبوع واحد حتى نكبوا<sup>(٣)</sup> ، وحكي<sup>(٤)</sup> أنه لما فرغ النعشم من بناء قصره بالبدان<sup>(٥)</sup> جلس فيه وجمع أهله وأصحابه وأمرهم أن

(١) أي تمت وكنت ، وقد أوقع الناس في الخطأ مؤلف « تذكرة السكاب » حين دعاهم أن يقولوا « توارى » مكان « توار » و« تان ما ينهنا » فتوار معناه « تكثر » وليس المراد التكثر حالها .  
(٢) قال ابن رشيق في الصمد « ج ١ ص ١١٨ » : « ودخل ذو الرمة على عبد الله بن مهزيب فأحسنته شيئاً من شعره فأثبته فصبته » ما بال عينيك منها الماء يسكب » وكانت عين عبد الله رطبة وهي صبيح أبدأ فتوهم أنه عليه أو غرض به فقال : وما سؤالك عن هذا يا جاعل ؟! فقهه وأمر بأشراجه . ولا تظن هذا من العيوب الأدبية في الشعر فقه قال جرير « الوشج ص ١٢٦ » : لو خرس ذو الرمة بعد قوله : ما بال عينيك ... كان أشعر الناس .

(٣) ذكر ذلك ابن رشيق في الصمد « ج ١ ص ١٥٠ » .

(٤) الوشج المرزباني « ص ٣٠١-٣٠٢ » والمير فيه مبسوط بأكثر مما هنا .

(٥) البدان قال باقوت الطوسي في معجم البلدان « شارع البدان : من عال بغداد أبدأ بالجاب الدرواني طرح الزماعة وكان شارحاً ماداً من المباشرة إلى سوق اللثاء وفي قصر أم سيب بنت الرشيد » .  
وسوق اللثاء هو سوق الميردعان الحالي وسوق باب الألمان والمباشرة هي الصليح الحالية ، فليبدان كانت بينهما ، وكان فيه قصر النعشم . والقصة المذكورة في كتاب « الوشج » المرزباني « ص ٣٠١ » .

يلبسوا أحسن اللباس ، ويظهروا بحسن الزينة ، وجلس على سرير مرصع بالجواهر وإلى جانبه أسرة ، فكما دخل عليه رجل من أكابر دولته اجلس في الوضع الذي يليق به <sup>(١)</sup> رأى الناس أحسن من ذلك اليوم ، فاستأذن إسحق بن إبراهيم اللوسلي في الانشاد فآذن له ، فانشد شعراً ما سمع بأحسن منه في صفته وصفة المجلس إلا أنه استفتح بذكر الديار القديمة وبقية آثارها قال :

يا دار غديرك البلى ومحالك يا ليت شعري ما الذي أبلاك <sup>(٢)</sup>  
فتطير العتصم من ذلك وتنازع الناس على إسحق بن إبراهيم ، وحبوا كيف ذهب عليه مثل ذلك مع علمه ومعرفته وطول خدمته لذلك ، ثم أقبلوا يومهم وانصرفوا فما عاد منهم اثنان إلى ذلك المجلس ، وخرج العتصم إلى <sup>(٣)</sup> سر من ، رأى وخرّب القصر ، فلذا أراد الشاعر أن يذكر داراً في مدحها فليذكر كما ذكر المرحلي <sup>(٤)</sup> :

ألا يا دار دام لك السرور وسعادتك الفضارة والمجور  
وكأ قال أشجع <sup>(٥)</sup> ...

قصر عليه نعيمة وسلام نثرت عليه جمالك الأليم

(١) في الأصل « فدا » والتصحيح من الإصح .  
(٢) في الأصل « من » وهو خطأ في التأريخ لأن العتصم ترك بغداد إلى سامراء ولأن القصر المذكور كان بغداد .

(٣) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن عوي ، عرف بالمرحلي لأنه كان متصلاً بخرم بن عامر المري أو ابنه عثمان . وأمه من خراسان من أبناء السغد . كان شاعراً حسناً ، له مدائح في يحيى بن خالد بن برمك وغيره وكان أهور . تاريخ بغداد للخطيب « ج ٦ ص ٣٣٦ » والتميم والشعراء « ص ٣٥٣ » طبعة المكتبة التجارية بمصر سنة ١٩٣٢ ونجاح الخروس « ج ١ ص ٢٠٠ » والأدب « ج ٣ ص ١٩٦ » ج ١ ص ٨٢ ، ج ١١ ص ٣٤٤ ، ج ١٣ ص ١٥٠ من طبعة دار الكتاب المصرية .

(٤) هو أشجع بن عمرو بن يحيى سليم ولده عرف بالشلي ، كان من أهل الرقة وقدم البصرة فتألف بها ثم ورد بغداد . وكان شاعراً ذراعاً طريفاً جيد للمناجزة والبيان ، أصل بالبركة وأكثر من مدحهم ومدح الرشيد ، وهذا البيت من قصيدة يمدحه فيها مدحياً :

قصر عليه نعيمة وسلام خلعت عليه جمالك الأليم  
« الشعر والشعراء » ص ٣٢٣ « من الطبعة المذكورة » وطبقات الشعراء لابن القتيبي ص ١١٦ « والأدب » ج ١٧ ص ٣٠-٣١ « طبعة سلسي » « تاريخ بغداد للخطيب ج ٧ ص ٤٥ » .



وما أجدر هذا البيت بفتح شعر إسحاق بن إبراهيم الذي أشده العتصم في ذلك القصر ،  
فإنه لو ذكر هذا وما يجري مجراه لكان حسناً لا نقياً .  
وسئل بعضهم عن أحق الشعراء ، فقال من أجاد الإيهام والقطع ، ألا ترى أن قصيدة  
أبي نواس التي هي :

يا دار ما فعلت بك الأليم لم يبق فيك بشاشة تستام  
قد قيل إنها من أشرف شعره وأعلاه منزلة ، وأن أبا تمام مع تقدمه في صناعة الشعر ألعب  
نفسه في الاتيان بما يائنها أو يشابهها فلم يقدر على ذلك ، وهي مع شرفها وعلو منزلتها في الشعر  
مستكرهة الابتداء من حيث النظر ، لأنها في مدح الخليفة الأمين . واقتراح اللع بذكر الأماكن  
التيار ودروسها يتغير به ، ولا سيما في حق الخلفاء وللوك ، ولقدنا بحثنا من ذكر الأماكن  
وللنازل ما راق قلته ، وحسن التلطف به كالنوير والعتيق وزرود<sup>(١)</sup> وأشياء ذلك ، ويختار أيضاً  
من أسماء النساء في التزل نحو « سعاد وأدام وفوز » وما يجري هذا الجرى . ولقد عيب على  
الأخطل من أجل تنزله باسم « قدور<sup>(٢)</sup> » وهي امرأة كان يحبها فإنه مستقيم في الذكر ،  
وأشبال هذه الأشياء تحب صراماتها والاعتناء بها فأنكر ذلك .  
ولما نظر أبو العتبيش<sup>(٣)</sup> في قصيدة أبي تمام وهي :

- (١) النوير والعتيق وزرود أسماء موانع في بلاد العرب .
- (٢) كذا ورد في الأصل ولي الأمانى ج ٨ ص ٣٠٢ من طبعة دار الكتب المصرية أنه كان ينسب  
يرعوم وأما ابن سعيد بن أبي الحسن بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي قيل إن  
أسمه من الرى ، وكان كاتب عبد الله بن طاهر الخراساني وشاعره ومؤيد أبيه من قبله ، وكان  
يفهم الكلام ويعربه ، ويكثر من نقل اللغة وله علم بها وصف كتباً مفيدة منها : « ما الحق قلته واختلط  
مدنا » وقد طبعة للعتيق فربس كرتكو ببلد سنة ١٩٢٥ بالمسم « الكتاب للأفوار عن أبي العتبيش  
الأمري » وله كتاب « التنايه » وكتاب « الأيات الشارة » و « معاني الشعر » وغير ذلك . وتوفي  
سنة ٢٤٠ هـ . فهرست لابن الدم ص ٧٢ من طبعة مصر « والزوايات » ج ١ ص ٢٨٤ طبعة  
بلاد الصين ، والمجموع للقب « نسخة مصورة » الورقة ٣ - ٤ « وله شعر جيد .

« أهن عولدي يوسف وصواحيه »<sup>(١)</sup>

أشار فل ابتداءها فاستقط القصيدة كلها حتى عاد إليه أبو تمام ووقفه على موقع الاختيار منها

وهو :

إليك جزعتنا مغرب الشمس كما      أجزنا<sup>(٢)</sup> ملاً سُدَّتْ عليك سياحه  
وغير ذلك مما ذكره أبو تمام في قصيدته ، فلما وقف أبو الميثل عليه راجع عبد الله بن  
طاهر فأجازها له . ولأبي تمام ابتداء آت كثيرة تجري هذا الجرى كقولها :  
« قدك الله<sup>(٣)</sup> أُرِيت في اللؤلؤ »<sup>(٤)</sup>

فإن الابتداء المستكره ليس من شرطه أن يكون مما يطير به قطعاً وإنما يكون مستكرهاً كما  
أشرفنا إليه من قول أبي تمام وما جالسه ، فاعرف ذلك .

واعلم أن الابتداء اليديع البارع يكون داعياً إلى الاصغاء إلى ما بعده من الكلام ، ألا ترى  
أن الله تعالى قال : « سم ، ألم ، وطسم ، وكهيعص » . فيقرع الأسماع شيء يديع ، ليس لها  
بشئ عادة فيكون ذلك داعياً لها إلى الاستماع ، ولذلك استحسن من الابتداء آت في السكتب  
« الحمد لله » لأن النفوس تتشوف إلى تعجب الله — عز وجل — والثناء عليه ، وتقبل إلى معرفة  
ما يأتي بعده من الكلام .

ومن أحسن الابتداء آت ما ذكره مهيأر فإنه ألحى بالقصود من أول كلامه فقال :  
أما وهواها عِذْرَةٌ وتَصَلُّاً      لقد بقل لوائها لها فاعلماً<sup>(٥)</sup>  
سمى صِهْدَةً لكن تجاوز حدَّه      وكشَّر قُرْثَايت ولو شاء قُللاً  
ألا ترى ما ألطف هذا الاعتذار الذي قد أُرِزه في هيئة القول ، وأخرجه في معرض التمسب ،

(١) من قصيدة يمدح بها أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين ، والنظر الثاني « فلما قد ما أشرك  
السؤل طابه » ( الديوان ص ٣٦ ) .

(٢) في الديوان « وسطاً » . (٣) في الأصل « قدك الله » بمزوجة .

(٤) من قصيدة يمدح بها يحيى بن ثابت ، والنظر الثاني « كم عتلون وأنتم سبراني » .

(٥) أهل : قال الهال وهو فعل مشتق من مشتق غير الفعل مثل « تمسكن » من السكتب .

والتراد به الاهتزاز الى المدوح ، وذلك من أبدع ما يكون في هذا الباب . ومما جاء على نحو منه قول بعض التأخرين في أنوشروان <sup>(١)</sup> الوزير وقد خلع عليه :

خُلعت من الحدائق أحسنُ أدهي      فقد سُرِقَ على الكريم الأروع  
وكذلك قوله وقد وثي في حقه الى المدوح :

وراءك أفعال الوشاة التسواجر      ودونك أحوال الترام للخصام  
فلولا وتوَعُ منك بالصدق ما وثوا      ولولا الهوى لم أُنقِصُ المعاذر

فسلط في هذا القول مذهب مبيار إلا أن في هذا زيادة على ما قاله مبيار ، وهي في اللطابة على الالتفات الى الوشاة ، والاستماع منهم وذلك من أغرب ما قيل في هذا المني ، فاعرفه .

ومن الأجساد آت في الكتب قول « مؤلف الكتاب » الحمد لله رافع لواء الإيمان ، وقامع أولياء الشرك والبهتان ، الذي نصر الاسلام وأطلع نجومه ، وخذل الكفر وطمس رسومه ، «  
قانه قد جبي « والى القصور وهو البشري بهزئة الكفار من أول الكتاب ، ومضى صبح الانسان

(١) هو معين الدين شرف الدولة أبو نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القبي الثاني الوزير ، ولد باري سنة ٥٥٩ هـ . وأما نشأة الكتاب وتلفت به الأسوال الى أن ولي الوزارة لسلطان مغيب الدين محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي في جمادى الآخرة سنة ٥١٧ هـ . وقدم معه بغداد واستوطنها وعزل عن الوزارة ثم أعيد إليها في رجب سنة ٥٢١ هـ . واستوزره الخليفة المسترشد بالله في أوامر رجب سنة ٥٢٦ هـ . وعزل في شهر ربيع الأول سنة ٥٢٨ هـ . ثم استوزره السلطان مسعود أخو محمود المذكور ، ثم عزله سنة ٥٣٠ هـ . فساد الى بغداد وأقام معزولاً مكرمًا في داره بالممرع الفاعري بالجانب الغربي من بغداد الى أن توفي ثاني عشر صفر سنة ٥٣٢ هـ . وتوفي في شهر رمضان قال ابن الجوزي « كان عاقلاً مريباً عظيم الحيلة دخلت عليه قرأت من هجته ما أذهتني وهو كان الذيب في جمع اللغات التي أنشأها أبو محمد الحريري » وقال ابن الأثير « كان يستقبل من الوزارة فيجاب الى ذلك ثم يعطى إليها فيجيب كارهاً » . وقال السمعاني « وكان قد جمع الله فيه الفضل والفرار والعدل السكندر والنواضع والزراعة الفيلسوف » . وفي الحق أن سلاته من الأدب والفن في ذلك العصر تمل وجدها على حسن مسيرته وقصده . وله كتاب « تنوير زمان الصدور وسدور زمان القصور » في تاريخ السلجوقيين ، بالفارسية ، أخذ منه الهادي الأعفاني في كتابه « نصرة القفرة » ( ناليس معجم الألقاب ) لابن القوملي ، والتعظيم لابن الجوزي « ج ١ ص ٢٧ » و « السكندر في سنة ٥٣٣ » وغيرها . وألساب السمعاني في « الفتي » و « نصرة القفرة وعصرة القفرة » لهادي الأعفاني « نسخة دار الكتب الوطنية باريس ٢١٤٥ » والشجون الزاهرة « ج ٢ ص ٢٦٩ » و « خبذوات الذهب » ج ١ ص ١٠١ . و « غرقة القصر وبريدة القصر » نسخة دار الكتب الوطنية باريس ٢٢٢٦ الورقة ٦٠ ، ٦١ . و « المغرى » ٢٢٢٥ . وكشف المشون في « تنوير » .

هذا المطلع علم أنه يتضمن البشرى بإدالة السليين على الشركين من غير أن يحتاج إلى وقوف على حديث الوقعة . ومن ذلك قول بعض الكتاب في زمن الأمان وقد كُتِبَتْ ناقةٌ شصصٌ آدي ، فأمر أن يكتب بذلك إلى البلاد فقال « الحمد لله خالي الأمان في بطون الأمان » ، فغُيِّرَ عن الراد في أول كلامه . وأمثال ذلك كثيرة فاعرفها .

### النوع الخامس عشر من الباب الأول من الفن الثاني

#### في قوة اللفظ لقوة المعنى

وهو نوع من علم البيان شريف المحل ، لطيف التأخذ ، وإنما يعتمد إليه لضرب من الباطنة . اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد <sup>(١)</sup> أن يتضمن من المعنى أكثر مما كان يتضمنه أولاً ، والدليل على ذلك أن الألفاظ هي أدلة على المعاني وأمثلة للإبارة عنها ، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت التسمية زيادة المعاني بقدر ما زيد في الألفاظ . وهذا لا نزاع فيه ، لبيانه ووضوحه . فمن ذلك « خشن » و « اخشوش » بمعنى « خشن » دون معنى « اخشوش » لما فيه من تكرير العين وزيادة الروا . ونحو « فصل » و « افصل » وكذلك قولهم « أعشب المكان » فلما أرادوا كثرة العشب قالوا « اعشوشب » ومثله « قمل » و « اقممل » نحو « قدر » و « اقتدر » فاقدر أقوى معنى من قولهم « قدر » قال الله — تعالى — « أخذ عزيز مقتدر <sup>(٢)</sup> » فقتدر هنا أبلغ من « قدر » من حيث كانت للموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ الذي لا يصد إلا عن وفور التنبه ، وكثرة السخط ، وما ينتظم في هـذه الأوزان من أسماء الفاعلين ، فإن بعضها أبلغ من بعض ، نحو « قاعل » و « فاعيل » وما جرى مجراها .

والقد سألني بعض الأخوان عن « قاعل » و « فاعيل » وأنبأ أبلغ ؟ قلت في الجواب

(١) زيادة الروا هنا ليست من القصاصة في شيء ، وهي تليق العبارة .

(٢) السورة « القمر » والآية « ٢٢ » وهي « كذبوا بآياتنا فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر » .

ما أذكره هنا وهو إن كانت العرب قد قالت إن « فاعلا » أبلغ من « فاعيل » أو إن « فاعلا » أبلغ من « فاعل » بنبر علة أوجبت ذلك ولا سبب القضي تمييز أحدهما عن الآخر ، إلا تحكما محضاً ، فذلك مُسَلَّم إليهم ، لأنه لغة القوم وكلامهم ، وهم المتحكمون فيه ، وإن كانت العرب لم تميز « فاعلا » على « فاعيل » ولا « فاعيلاً » على « فاعل » ولا قالت إن أحدهما أبلغ من الآخر قلنا نعم أن نبحث من ذلك ، فإن وجدنا لأحدهما منزلة على الآخر ذكرناها ، وإن لم نجد كان لذلك أسوة باقي لغتهم ، التي لا تعرف لها علة ، وإنما تأخذ عنهم بالنقل والتقليد ، ولا سألت أيها الأخ ، من الفرق بين « فاعل » و « فاعيل » وأيها أبلغ ؟ أئمت النظر في ذلك مستقيماً بالله ، فمتبع الفرق بينهما بما أذكره ، والله الوثق ، فأقول : أما الحكم على أن أحدهما أبلغ من الآخر فهو أن « فاعلا » أبلغ من « فاعيل » . وأما علة الحكم فن وجهين :

الأول : أن « فاعلاً » لم يرد في كلام العرب إلا اسماً للفاعل فقط نحو « ضارب » اسم فاعل من « ضَرَبَ » و « قَاتِل » اسم فاعل من قَتَلَ ، وهذا معطوف في بابه لم يأت غيره وأما « فاعيل » فإنه يكون اسماً للفاعل بمعنى « المفعول » فأما كونه اسماً للفاعل فهو « طريف » اسم فاعل من « طَرَفَ » و « كَرِيم » اسم فاعل من « كَرَّمَ » وكذلك ما جرى هذا الجرى . وأما كونه بمعنى « للمفعول » فهو نحو « قَتِيل » و « جَرَح » اللذين هما بمعنى القَتول والجروح . فلما كانت « فاعِل » عطفاً باسم الفاعل لا يشاركه فيه غيره ، وفاعيل يشترك فيه اسم الفاعل والمفعول كان ما هو مختص بالفاعل وحده أبلغ مما يشترك فيه الفاعل والمفعول ، وذلك لقوة الفاعل على المفعول وضعف المفعول عن الفاعل ، وما يختص بأمر قوي أبلغ مما يتردد بين أمرين قوي وضعيف . قل قيل إن « فاعلاً » قد جاء بمعنى المفعول كما جاء « فاعيل » بمعنى المفعول في قوله تعالى « مارِ دافقن » أي مدقوق قلنا : أما قولك إن « فاعلاً » قد جاء بمعنى المفعول واستدللك عليه بالآية فإنه ضعيف شاذ ، لأن ذلك لم ينقل جوازه من العرب ولم يذهب إليه أحد من العلماء ، غير أن بعض<sup>(١)</sup> المفسرين قد ذكره وزيف قوله الجاهل ، وأجمعوا على مخالفته

(١) لم ينفرد بذلك واحد من الصحاح والموهري ، فقلت لا . أدقه فقال أي سميت فهو دافق أي =

وقالوا إن معنى قوله تعالى « ما دافع » أي مَدَفَقَ وذلك أيضاً اسم « فاعل » . من « أَسْفَقَلَ » نحو « أَسْفَقَلَ فُهو مطلق » و « انكف فُهو منكف » وما جرى هذا الجرى ، ثم لو نقل جواز هذا عن العرب وصح عنهم لما كان ناقضاً لدعوانا نحن في « فَعِيل » وأنه يجي . بمعنى « الفعول » شائعاً كثيراً في كلامهم ويصح عليه القياس . وما ذكرته أيها المعترض شاذ قليل لا يعتد به ولا يقاس عليه ، لأنه لم يأت منه إلا لفظة واحدة أو لفظةان أو لفظةان كـ ما دافع وعيشة راضية والتنازع الكثير في كلام العرب وغيره أرجح جانباً من الشاذ القليل ، وما يقاس عليه أبلغ مما ليس يقاس ( عليه ) . وأما الوجه الثاني في إثبات أن « فاعلاً » أبلغ من « فَعِيل » فهو أن « فاعلاً » يكون اسماً للفاعل متعدياً كان أو فاعراً فهو إما بمعنى جيمعاً نحو « غالب وجالس » ، وأما « فَعِيل » فإنه لا يكون اسماً إلا للفاعل فله فاعل غير متعد نحو « شريف وبنيه وغليظ » وهو مطرد في هذا الباب لم يأت في كلام العرب غيره ، فـ ما كان « فاعل » اسماً للفاعل متعدي فله والناصر معاً ، و « فَعِيل » اسماً للفاعل الناصر فله فقط كان « فاعل » أبلغ من « فَعِيل » متعدي فعل فاعله إلى مفعوله ، وقدور فعل « فَعِيل » عن معموله فإن قيل إن « فَعِيلاً » جاء اسماً للفاعل للتعدي فـ على غير وزن « فَعُلَ » نحو « خطبَ » فهو خطيب » و « علم فهو عليم » وهذا يدل على أن « فَعِيلاً » مساو « للفاعل » في التعدي لأن « فاعلاً » قد جاء اسماً للفاعل متعدياً كان فـ أو فاعراً ، وكذلك قد جاء « فَعِيل » أيضاً كما رأينا .

قلنا هذا الذي أشرت إليه من أن فَعِيلاً قد جاء اسماً للفاعل للتعدي فـ على غير وزن « فَعُلَ » نحو « خطبَ فهو خطيب » وعلم فهو عليم » مسلم اليك إلا أن ذلك لا يكون ناقضاً لما ذكرناه ولا اعتراضاً

== مدفوق قالوا سر كلام أي مَكْنُوم . لأنه من قوله : دافع لاء على ما لم ينسجم عليه . ولا يقال : دافع لاء . وفي الفصح اللير « دافع لاء دافعاً من باب فعل : انصب بشدة ، ودفعته أنا ، صدق ولا تصدي فهو دافع مدفوق . وأنكر الأسمي استعماله لازماً . قال : وأما قوله — تعالى — « من ماء دافع » فهو على أسلوب لأهل الحجاز وهو أنهم يحولون للفعول فاعلاً إذا كان في محل نعت والمضى من ماء مدفوق . قال ابن القوطية : ما رواه ، سر كلام أي مَكْنُوم وعارف أي معروف ودافع أي مدفوق وعالم أي معصوم . وقال الزجاج : ليس « من ماء دافع » . لاء : والصحيح قوله الزجاج ، وهو الذي أدبه المخطئون .

عليه ، لأن الشيء أوردته إنما كان يصح لك الاعتراض به على ما أشرنا إليه أن لو كان « خطيب » وحده اسم فاعل من « خطب » ولا يجوز فيه « خطيب » أو كان « علم » اسم فاعل من علم ولا يجوز فيه « علم » وكذا الأصل في « خطب » أن يكون اسم فاعله « خطيب » ولهذا لا ترى وزن « فاعيل » أبداً وهو اسم فاعل من « فَعَلَ أو فَعِيل » ألا وهو فاعيل من « فاعل » لأنه الأصل وعليه القياس . والدليل على ذلك الامتراد والقلبة ، لأن من شروط القياس الامتراد والقلب عليه أن يكون كذلك . وهذا موجود في « فَعَلَ » و « فَعِيل » فهو « فاعل » وأما « فَعِيل » منها فهو شاذ نادر والشاذ النادر لا ينقض القياس ، والدليل على أن « فَعِيلًا » شاذ في « فَعَلَ أو فَعِيل » أنه قد جاء فيها ألفاظ معدودة لا غير ، وإنما امراده وغلبته ( ق ) « فَعَلَ » نحو « شَرَفَ فهو شريف » و « كَرَّمَ فهو كريم » و « نَبَهَ فهو نبيه » وكذلك ما جرى هذا الجرى ، على أنه قد شذ منه « فاعل » أيضاً نحو « طهَّرَ » فهو طاهر ولا يقال فيه « مَطْهَر » فاعره .

قال قيل : إن « فَعِيلًا » هو اسم فاعل من الصفات النوبة <sup>(١)</sup> ، ولست أعمي بذلك ما كان مقوماً للذات ، نحو الحبيبة التي لا تقوم الذات إلا بها ، وإنما أعمي بذلك ما كان ملازماً للذات نحو « علم وقدير وسميع وبصير » و « فاعل » هو اسم فاعل من الصفات المرضية نحو « ضارب وآكل وشارب » وما يصحكون غنصاً بصفة النوات أبلغ مما يكون غنصاً بصفة الأعراض ، وأشرف محلاً ، الجواب عن ذلك : أننا نقول لو سلم لك يوماً للعرض ما ذكرته وأطرده في إياه لسكان غنصاً لما ذكرناه نحن وإدعيته من أن « فاعلاً » أبلغ من « فَعِيل » وإنما قد جاء « فاعل » وهو أيضاً اسم الفاعل من صفات الذات نحو « عالم وقادر وسامع » وأشباه ذلك ، فقد سم « فاعل » إذن صفات الذوات وصفات الأعراض . وما

(١) نسبة إلى « الذات » ، ولي الصباح للمير . . . قال ابن برهان من النحاة : قول للتكلمين « ذات الله » جمل لأن أسماء لا تنصبها تاء التأنيث ولا يقال علامة وأن كل أعلم العالمين . قال : وتوهم « الصفات الذاتية » خطأ أيضاً فإن النسبة إلى ذات « ذوي » لأن النسبة ترد الاسم إلى أصله . ثم قل صاحب الصباح « وقد سار استعمالنا بمعنى نفس الشيء » عرفاً حسيبورياً حتى قال اللسان « ذات متبينة » و « ذات محدثة » واسموا إليها على انطباق من غير تعبير ظاهراً « حب ذاتي » بمعنى جيلي وخطلي .

كان عاماً الأمرين جميعاً كان أبلغ مما اختص بأحدهما دون الآخر .

فلن قبل قد قلت في كتابك : إن ما كان مختصاً بأمر قوي في باب أبلغ مما تردد بين أمرين أحدهما قوي والآخر ضعيف ، وهذا الحكم قد وجدناه هنا في « قَـبِـلَ و قاعِلَ » فـقـبـلَ مختص باسم الفاعل من الصفات التوتية واسم الفاعل من الصفات العرضية ، قاعِلَ يختص بالأشرف الأقوى وحده أبلغ من التي يترد بينه وبين ضده ، وهو الأدنى الأضعف . الجواب عن ذلك : أنا قول قد سلطنا اليك أن « قاعِلًا » الذي هو اسم الفاعل ها هنا متردد بين صفات القوت والأعراض ولكن من أين لك ، أيها المترشح [ الشاهد ] ، بسحة ما ذكرته من أن « قاعِلًا » الذي هو اسم الفاعل ها هنا يختص صفات القوت دون صفات الأعراض ، فإن هذا شيء لم ينظم لك سلكه ، ولا رسا لك أصله ، لأنه قد جاء « قَـبِـلَ » أيضاً وهو « قاعِل » من صفات الأعراض نحو « بيه ووجيه وبسير وقدير » وأشياء ( ذلك ) . قد استوى لأن « قاعِل » و « قَـبِـلَ » في عمومها لصفات القوت والأعراض ، ولم يكن لأحدهما منزلة على الآخر في هذا المعنى ، وتفرّد « قاعِل » بالزينة على « قَـبِـلَ » فيما أشرنا إليه قبل هذا الوضع في هذا الباب من تمديه إلى معموله واختصاصه باسم الفاعل دون معنى القول ، وقد مر ذلك مستوفى في مكانه ، فاعرفه .

هذا ما صح لنا في الفرق ( بين ) « فاعِل وقَـبِـلَ » وأيهما أبلغ . والله الوفي<sup>(١)</sup> . وما أشرنا إليه من ذلك كفاية لعارف بهذه الصناعة ، فانه يبين أن يكون خبيراً بقياس هذه الأشياء على نظائرها وأشياءها .

### النوع السادس عشر من الباب الأول من الفن الثاني

#### في اختلاف الخاطب

وهو الأمر بمكس المراد ، ويدل ذلك على الاستهانة بالأمور ، وقلة البالاة بأمره أي أني

(١) فأتى لؤاب الكلام على « قَـبِـلَ » لئلا من « فاعِل يفاعل » الرائي وهو نحو « التربع » من فارعه و « التريك » من شاركة وهو لا يحصى كثرة .



مقابلتك على فعلك وبجازيتك بحسنه ، فمن ذلك قوله تعالى « وإذ أمسّ الإنسانُ قُصْرَهُ دعا رَبّه مُنْذِرًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ، وَجَعَلَ لِلّهِ أَنْدَادًا لِّیُشْغَلَ عَنْ تُبَّیْهِه ، قُلْ قَتَّعَ بِكُفْرُكَ قَلْبًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الدَّارِ<sup>(١)</sup> » فقوله « قَتَّعَ بِكُفْرُكَ » من باب الخفان ، كأنه قال له : إذ قد أثبت قبول ما أمرت به من الإيمان والطاعة فمن حقك أن لا تؤمر به بعد ذلك ، وتؤمر بتركه ، وهذا مبالة في خلافه لأن البالبة في الخفان أشد من أن يُبعث على ضد ما أمر به .

ومن هذا الباب قوله تعالى « قل الله أعبد خُلُوعًا لَهُ دینی فاعبدوا ما شئتم من دونه<sup>(٢)</sup> » . الآية « قال المراد بهذا الأمر الوارد على وجه التخيير البالبة في الخفان ، على ما سبق ذكره ، وفي هذا الكلام معنيان لطيفان : الأول وأنى أن عبادتكم لله وعبادتكم لغيره إما تنفع أو تنصر لکم لا تسواکم<sup>(٣)</sup> والله — تعالى — لا يؤثر ذلك عنده شيئًا ، لأن مستغن عن عبادتكم له . الثاني توعدهم بالمقابلة على فعلهم من غير إصرار بالوعيد ، وذلك بأبلغ من الإصرار به ؛ لوقوع اللومود في حيرة من أمره ، وتراي وهمه عند ذلك إلى كل خطب عظيم من المجازاة والمقابلة ، كقولك لن عسى « اقل ما شئت إني مقابلك » وهذا نوع من علم البيان شريف<sup>(٤)</sup> .

## النوع السابع عشر من الباب الأول من الفن الثاني

### في الاشتقاق

اهم أن جماعة علماء هذه الصناعة يفضلون الاشتقاق على التجنيس ، وليس الأمر كما وقع لهم ، بل التجنيس أحر علم لهذه النوعين من الكلام ؛ وذلك لأن التجانس<sup>(٥)</sup> في أصل الوضع

(١) السورة « الرم » والآية « ٨ » .

(٢) السورة « الرم » والآية « ١٤ — ١٥ » وأغلبها « ... قل إن الطامرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ، ألا ذلك هو المصراع للذين » .

(٣) المصحح « لا أن سواكم » بأصالة « من » الوصولة كقوله — س — « ولم يد على من سواهم » .

(٤) في الأصل « الشريف » وهو لا يناسب سياق الكلام .

(٥) في الأصل الشارح ج ٢ ص ٢٢٧ التجنيس .

هو التماثل والتشابه ، يقال « جالس الشيء » (الشيء<sup>(١)</sup>) إذا مثله وشابهه ، ولا كلف الحال كذلك ، ورأينا من الألفاظ ما يتماثل ويشابه في معنيته وبناه فلما أن ذلك يطلق عليه اسم « التجانس » . وكذلك ما رأينا من المعاني ما يتماثل ويتشابه فلما أن ذلك يطلق عليه اسم « التجانس » ، أيضاً ، فالتجانس ينقسم قسمين أحدهما تجانس في اللفظ والآخر تجانس في المعنى ، فأما التجانس في اللفظ فهو على بابه تجانس لم يجعل له اسم آخر كما جعل للتجانس في المعنى فانه يسمى « الاشتقاق » أي أن أحده للمعنيين مشتق من الآخر ، فهذا للوضع الذي كنا بصدد ذكره لا يليق أن نورد فيه إلا ما يخص بالمعنى ، لأنه من باب الصناعة المعنوية ، ولذلك أوردنا « الاشتقاق » وذكرناه هاهنا . وأما التجانس في الألفاظ . فسيأتي ذكره في باب الصناعة اللفظية .

واعلم أن الاشتقاق على ضربين : صريح وكبير ، فالصغير : أن يأخذ أسلاماً من الأصول فيجمع بين معانيه وإن اختلفت صيرته ومبانيه ، كتركيب « س ل م » فالك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو « سلم وسلم وسلمان وعلمي والسلم » الدبيع : أطلق عليه ذلك تقاولاً بسلامته ، وعلى هذا جاء غيره من الأصول كقولك « هشمتك هاشم » و « حاربك عارب » و « سالك سالم » و « أساب الأرض صيب » لأن الصيب هو المطر الذي يشتد سوءه أي وقع على الأرض ، وأمثال ذلك كثيرة ، ولهذا الضرب من الكلام دون لا يخفى على العارف بهذه الصناعة ، فما جاء منه قول بعضهم<sup>(٢)</sup> :

« أمركني تسلياً لكاطمة أسماً »

وكذلك قول الآخر وهو جرير بن عطية<sup>(٣)</sup> :

- (١) زيادة ضرورية من لثل السائر .  
 (٢) هو الجعدي وهو ملك صبيحة له يدح بها أحد وإبراهيم أبي الدبر وثمة البيت :  
 « ومثلاً أن الموى ما هجنا »  
 انظر الديوان « ج ٢ ص ٢٢٩ » طبعه مصر ، وانظر حاشية لثل السائر « ج ٢ ص ٢٢٩ » .  
 (٣) هذا البيت من كفة جرير يهجو بها المرزوق أوفاً قوله :  
 وما دلت أرواق قصدي بطون  
 بحيث تساقى عارب وأواس

وما زال معتولاً قتالاً عن لدى  
وقال غيره (١) :

لقد علم القبائل أني قوي  
لهم حسدٌ إذا ليس الحسد  
وأمثال هذه كثيرة ، فاعرفها .

وأما الاشتقاق الكبير فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول فتعقد عليه وعلى تراكيبه معنى واحداً يجمع تلك التراكيب وما تصرف منها وإن تباعد شيء من ذلك رد بعلف الصلوة والتأويل إليها ، كما يفعل الاشتقاقيون . ولنضرب لذلك مثلاً فقول : إن لفظة « ق ر م » من الثلاثي لها ستة تراكيب وهي « ق ر م - ق م ر - ر م ق - م ق ر - م ر ق - ر ق م » فلهذه التراكيب الستة مجمعها معنى واحد . وهو القوة والشدة ، فآثرتم شدة شهوة اللحم وقر الرجل « إذا غلب من بقامه » و « الرق » للذاهية وهي الشدة التي تلحق الإنسان من أمره « وعيش مرمق » أي ضيق ، وذلك نوع من الشدة أيضاً « والمقر » شبه الصبر يقال « أقر الشيء إذا أمر » وفي ذلك شدة على الدائم وكراهة « ومرقق السهم » إذا نفر من الرمية ، وذلك لشدة مثاقه وقوته . واعلم أنه إذا أسقط من تراكيب الكلمة شيء ، جاز ذلك في الاشتقاق ، لأن الاشتقاق ليس من شرطه كمال تراكيب الكلمة بل من شرطه أن الكلمة كيف تقلبت بها تراكيبها ، من تقديم حروفها أو تأخيرها أدت إلى معنى واحد يجمعها . فمثال ما سقط من تراكيب الثلاثي لفظة « و س ق » فإن لها خمسة تراكيب وهي : « و س ق - و ق س - س و ق - ق و س - و س و » وسقط من جملة التراكيب قسم واحد وهو « س ق و » وجميع هذه الكلمات المذكورة تدل على القوة والشدة أيضاً ، فلو سق (٢) من قولهم « استوسق الأمر » أي اجتمع وقوي . والوقس : ابتداء الجرب ، وفي ذلك شدة على من يعيب ويلا . والسوق :

(١) هذا البيت لحيان بن ديمة الهذلي وهو من شعر الحفصة « البربري ج ١ ص ٢٧٩ » والصانعين لأن حال « ٢٠٦ » وحشية كقول الشاعر « ج ٢ ص ٣٣٩ » وفي رواية الحفصة « لم جد » ونضطر البربري أنه يروي « لم جد » .

(٢) كذا ورد في الأصل للصور ولله « م » لأن المفرد أصل المزيد وهذا من بهيوت الاشتقاق .

متابعة السيرة وفي هذا عناء وشدة للمساكين والسوق . والقصوة : شدة القلب وغلظه .  
والقصوس : معروف ، وفيه نوع من الشدة والقوة لزرع السهم وإخراجه الى ذلك الرمي  
التياعد .

واعلم أنا لا تدعي أن هذا يطرد في جميع الآلة بل قد جاء شي منها كذلك ، وهذا مما يدل  
على شرفها وحكمتها ، لأن السكامة الواحدة تنقلب على ضروب من التقلاب ، وهي مع ذلك دالة  
على معنى واحد . وهذا من ألجأ الأسرار التي توجد في لغة العرب وأعرها ، فاعرفه .

### التروع الثالث من الباب الأول من الفن الثاني

#### في الحروف العاطفة والجاردة

وهو نوع ينتمي لؤلف الكلام مرعاة والبناء به ، لأن معانيه ودقائقه ، لا يتنبه لها إلا  
الفطن القريب ، وما رأيت أحداً من علماء هذه الصناعة تعرض له ولا ذكره ولا أقول إنهم لم  
يعرفوا ذلك أصلاً ، لأن هذا التروع من الكلام أشهر من أن يخفى ، لأنه مذكور في كتب  
العربية جميعاً ، ولست أعني بإيرادها هنا ما يذكره النحويون من أن الحروف العاطفة تتبع  
المعطوف ( المعطوف <sup>(١)</sup> ) عليه في الأعراب ، ولا أن الحروف الجاردة تخرج ما تدخل عليه بل أصراً  
وراء ذلك ، وإن كان للرجوع فيه الى الأصل الذي ذكره علماء العربية في كتبهم فأقول :

إن أكثر الناس يعملون ما ينبغي أن يسطف بالواو معطوفاً بالقاء ، وما ينبغي أن يعطف  
بالفاء معطوفاً بهم ، وكذلك يعملون ما ينبغي أن يكون « بهل » « بني » في حروف الجر . وفي  
هذه الأشياء دقائق ، أدكرها لك أيها التامل ، لتعلم السر فيها . فاعلم أن حرف العطف يفتقر قوله  
تعالى « فَبَشِّرْهُ بِبُشْرَى » ما أكَفَرَهُ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ ، مِنْ نَافِثَةٍ خَلَقَهُ فَكُفِّرَهُ ، ثُمَّ  
السَّبِيلَ يَسِّرُهُ ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ <sup>(٢)</sup> » ألا ترى أنه لما قال « مِنْ  
نَافِثَةٍ خَلَقَهُ » كيف قال « فَكُفِّرَهُ » ولم يقل « ثُمَّ كُفِّرَهُ » لأن التقدير لما كان تابهاً لخالقته ،  
وملازماً لها ، عطفته عليها بالفاء ، وذلك بخلاف قوله « ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرُهُ » لأن بين خالقه

(١) زيادة النضاع الناي . (٢) السورة « عبس » الآية ١٧ - ٢٣ .

وتقديره في بطن أنه وبين إخراجها منها وتسهيل سبيله ميلة وزمناً ، وذلك عطفه « ثم » وعلى هذا جاء قوله تعالى « ثم أماته فأخبره » وقوله « ثم إذا شاء أنشره » لأن بين إخراجها من بطن أمه وبين موته تراخياً وفسحة ، وكذلك بين موته ونشوره أيضاً ، ولهذا عطفها « ثم » . ولا لم يكن بين موت الإنسان وإخباره تراخ ولا مهلة عطفه بالفاء ، وأمثال هذا كثيرة ، فليدبرني المؤلف الكلام تدبرها والاتباع بها في أمّا كتبها .

واعلم أن في حروف العطف موضعاً تلتبس فيه الفاء بالواو ، وهو موضع يحتاج إلى فصل تأمل لأنه شديد الاشتباه والالتباس ؛ وذلك أن فعل الطاعة لا يعطف عليه إلا بالفاء دون الواو ، وقد يجيء من الأفعال ما يلبس بفعل الطاعة ويعطى وا وهاء أنه كذلك ، إلا أن معناه يكون عاماً لمعنى فعل الطاعة ، فيصطغ حينئذ بالواو بالفاء . وهذا موضع يحتاج إلى يجب على المؤلف التحرز من الوقوع فيه ، فن ذلك قوله تعالى : « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرُطاً <sup>(١)</sup> » فقوله تعالى « أغفلنا قلبه » ها هنا بمعنى سادفسيه ( غافلاً <sup>(٢)</sup> ) ، لأنه لو كان كذلك لكان معطوفاً عليه بالفاء . وقيل <sup>(٣)</sup> « فاتبع هواه » وذلك أنه يكون مطواعاً وفعل للطاعة إنما يكون معطوفاً بالفاء دون الواو كتقولك « أعطيتك فأخذ ودعوتك فأجاب » ولا تقول « أعطيتك وأخذ ولا دعوتك وأجب » كالا تقول « كسرتك وانكسر » وكذلك لو كان معنى « أغفلنا » في الآية « صدقنا » و « منعنا » لكان معطوفاً بالفاء ، وكان يقال « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه » [ فلما لم يكن كذلك وكان العطف عليه بالواو ؛ فغرضه أنه لما قال : « أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه <sup>(٤)</sup> » أن يكون معناه « وجدناه غافلاً » وإذا وجد غافلاً فقد غفل لا هالة ، وكأنه قال « ولا تطع من أغفلنا <sup>(٥)</sup> قلبه عن ذكرنا

(١) السورة : السكيت ، والآية « ٢٨ » .

(٢) زيادة ضرورية من لفظ السائر « ج ٢ ص ٥٣ » وعلى ذلك فيه « وليس منقولاً عن « غفل » من يكون معناه « صدقناه » .

(٣) زيادة من لفظ السائر .

(٤) في لفظ السائر « ولا تطع من غفل قلبه » وهو الواو في الكلام .

واتبع هواه « أي لا اطع من قبل كذا وكذا » يُمدّد أعدائه ، التي توجب ترك ماعنه ، فاعرف ذلك وقس عليه .

وأما حرف الجر فتحو قوله تعالى : « قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُنْدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ » <sup>(١)</sup> ألا ترى إلى بداعة هذا الذي انقصود بمخالفة حرفي الجر هاهنا فإنه إما خولف بينها في الدخول على الحق والباطل لأنت صاحب الحق كأنه مستعمل على قس جواد بركض <sup>(٢)</sup> حيث يشاء ، وصاحب الضلال كأنه متمسك في ضلاله مرتبك فيه فلا يدري أين يتوجه ، وهذا معنى دقيق قلما يراعى في الكلام ، وكثيراً ما سمعت إذا كان الرجل يلوم صديقه أو يُعاتب خليفه على أمر من الأمور فيقول له « أنت على ضلالك القديم كما أعهدك » وهذا وإن كان جائزاً في الكلام إلا أن استعمال « في » هاهنا أولى لا أشرباً إليه ، ومن هذا النوع قوله تعالى : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالسَّائِكِينَ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالزَّوْافَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَارِسِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ » <sup>(٣)</sup> « فانه إنما عدل عن اللام إلى « في » في الثلاثة الأخيرة للإيذان بأنهم أرسخ في الاستحقاق والتصدق عليهم من سبق ذكره ، لأن « في » الدعاء فيه على أنهم أحقّاء بأن توضع فيهم الصدقات ويُعملوا مظنة <sup>(٤)</sup> لها وذلك لما في فك الرقاب وفي القسّم من التخلص وتكرّر « في » في قوله تعالى « وفي السبيل » فيه فضل وترجيح له على الرقاب وعلى الفارسين ، وأمثال هذا مما يوجب مراعاته والاعتناء به [ كثيرة ] فاعرفه .

(١) البقرة « سبأ » الآية « ٢٤ » وانظر التل السائر « ج ٢ ص ٥٣ » فقد قدم لمفسده الآية ما يوضح الزاد من إيرادها .

(٢) في غدار الصحاح « الركض » تحريك الرجل ومنه قوله تعالى « لركضت برجلك » ، وبابه نصر وركضت الفرس برجله : استعته ليدو ثم كثر حتى قيل : ركضت الفرس ، إذا عدا وليس بأصل والمعصوب : ركضت الفرس ، على ما لم يسم فاعله فهو مركوس .

(٣) البقرة « التوبة » الآية « ٦٠ » وقامها « فريضة من الله والله عليم حكيم » .

(٤) في الأصل « وتكمل مظنة لها » ولا معنى له والصحيح من التل السائر « ج ٢ ص ٥٤ » .

## النوع التاسع عشر من الباب الأول من الفن الثاني

### في التكرير

وهو قسمان : أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى ، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ  
فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك لن تستدعيه « أسرع » أسرع « ومنه قول  
أبي الطيب الشيباني :

ولم أرَ مثل رجسٍ رأيتي وبغلي ثلثي عند مثلهم مقام <sup>(١)</sup>  
وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك « أظمي ولا تظمي » فإن الأمر بالطاعة  
نهي عن الظمية . وكل من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد وغير ذلك . فليقد يأتي في الكلام  
تأكيداً له وتبييناً من أمره ، وإثباتاً بطلان ذلك الدلالة على عظم عمل الشيء ، الذي كثر فيه  
كلامك ، والإستمرار بفعله شأنه وعلو قدره ، أو الدلالة على حقارته والإعلام بهوانه والتساهل <sup>(٢)</sup> .  
وغير اللقيد لا يأتي في الكلام إلا تعجباً وسخطاً ، من غير حاجة إليه .

فأما الأول وهو الذي يوجد في اللفظ والمعنى ويدل على معنى فهو ضربان : مفيد وغير مفيد .  
فالضرب الأول وهو اللقيد قرآن : الأول إذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى  
واحد المقصود به قرآن عنفلان كقوله تعالى « وإذ يُبَدِّلُكُمْ اللَّهُ إلهي القائلين أهباً لكم ،  
وتوَدُّونَ أَنْ يَغِيرَ ذَاتَ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ ، وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّقَ الْخَافِ بِكَلَامِهِ وَيَنْطَلِعَ  
دَارِيرَ الْكَافِرِينَ ، يُخَيِّقُ الْخَافِ وَيُشْعِلُ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْغَافِرُونَ » <sup>(٣)</sup> هذا تكرر في  
اللفظ والمعنى [ وهو قوله ] <sup>(٤)</sup> « يحق الحق وليحق الحق » وإثنا جبي . به هاهنا لاختلاف  
المراد ، وذلك أن الأول مخبر بين الإرادتين ، والثاني بيان لقرينه فيما فعل من اختيار ذات الشوك  
على غيرها لهم ، ومصرعهم عليها ، وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك إلا لهذا الغرض .

(١) من كذا له مدح بها للقب في علي المعنى ومعناها :

فأما ما نسبته للندم وهو مثل ما نسبته للندم

(٢) في الأصل « وإيضاحه » وهو من غلط النسخ لبداهة من المراد .

(٣) السورة « الأعراف » والآية « ٧٧ » . (٤) زيادة واجبة من لفظ السائر .

ومن ههنا الباب قوله تعالى « قل إني أمرتُ أن أعبُد الله مخلصاً له الدين <sup>(١)</sup> » إلى قوله « فأتقون » ألا ترى إلى هذا التكرير في قوله « قل إني أمرتُ أن أعبُد الله مخلصاً له الدين » وقوله « قل الله أعبد مخلصاً له ديني » هو المراد به فرسان مختلفان وذلك أن الأول إخبار بأنه مأمور من جهة الله عز وجل بإحداث العبادة له والإخلاص في دينه . والثاني إخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره والعبادة ، مخلصاً له دينه ، ولذا لفته على ذلك قدم المبدأ على فعل العبادة في الثاني وأخبره في الأول : لأن الكلام أولاً واقع في القبل نفسه وإيجاده ، وثانياً فيمن يُفعلُ القبل لأجله ، ولذلك رب عليه « فاعبدوا له لتتقن من دونه » .

ومما أورد على نحو من ذلك قوله تعالى : « قل يا أيها الكافرون ... <sup>(٢)</sup> » إلى آخرها وقوله « لا أعبد » يعني في الاستثبات لا تطالبوا بي عبادة إليكم ، ولا أنتم فأتقنوا فيه ما أمأب منكم من عبادة إليكم . « ولا أنا عابد ما عبدتم » أي « وما كنتُ قط عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه ، يعني أنه لم يُستبد في عبادة صنم في الجاهلية في وقت ما ، فكيف يرجى ذلك في الإسلام ؟ ! ولا أنتم عابدون في الماضي في وقت ما ما أنا على عبادة الآن » . وأمثال هذا كثيرة فاصبره .

ومن هذا المجلس قوله تعالى : « كَذَّبَتْ قَوْمُ نوح الرسلين » ، إذ قال لهم أخنوخ نوح ألا تنفثون ، إني لسمك رسول أمين ، فأتوا الله وأطيعوني ، وما أسألكم عليه من أجر إن أجزيتني إلا على رب العالمين ، فأتوا الله وأطيعوني <sup>(٣)</sup> » فإنه إسماعيل <sup>(٤)</sup> قوله « فأتوا الله وأطيعوني » أي كذبهم عندهم وليرقرره في نوحهم مع تملق كل واحد منها بمنه ! فجعل الله الأول كونه أميناً فيما بينهم ، وجعل الله الثاني حسم طمعه عنهم وخلوته من الأغراض فيما يدعوهم إليه .

(١) السورة « الزمر » والآية « ١٦ » ، وأصلها « وأمرتُ ألا يكون أول المسلمين قل إني أعبد الله مخلصاً له ديني فأتقنوا فيه ما شئتم من دونه » ، فإلى الماسرين الذين خسروا أنفسهم وأولادهم يوم القيامة ، ألا ذلك هو المسار للدين ، فلم من فاتهم طلق من النار ومن ومن أنهم مطلق . فذلك يخوف الله به عباده ، يا عبادي اتقوني » .

(٢) السورة « السكافرون » وهي « قل يا أيها السكافرون لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لسمك دينكم ولي ديني » .

(٣) السورة « نوح » والآية « ١٠٥-١١٠ » .

(٤) في الأصل « نوح » وليس بمناسب للمراد .



من هذا النحو قوله تعالى «كذبت<sup>(١)</sup> قبلاًهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد ، ونمود<sup>(٢)</sup> وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب » ، إنَّ كَلِمَةَ «الْكَذِبِ الرَّسْلِ» لُغِيَّ «عَقَابِي» وإِذَا كُرِّرَ تَكْذِيبُهُمْ هَاهُنَا لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِهِ عَلَى أَسْلُوبٍ وَاحِدٍ ، بَلْ تَنَوَّعَ فِيهِ بِضُرُوبٍ مِنَ الصَّغَةِ فَذَكَرَهُ أَوَّلًا فِي الْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْإِبْهَامِ ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ بِالْجُمْلَةِ الْاسْتِثْنَائِيَّةِ ، فَأَوْضَحَهُ بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَحْزَابِ كَذَّبَ جَمِيعَ الرُّسُلِ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَذَّبُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ كَذَّبُوا جَمِيعَهُمْ . وَفِي تَكَرُّرِ التَّكْذِيبِ وَإِضَاحِهِ بِمَدِّ إِبْهَامِهِ ، وَالتَّنَوُّعِ فِي تَكَرُّرِهِ بِالْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ أَوَّلًا وَبِالْاسْتِثْنَائِيَّةِ ثَانِيًا ، وَمَا فِي الْاسْتِثْنَاءِ مِنَ الْوَضْعِ عَلَى جِهَةِ التَّأَكِيدِ وَالتَّخْصِيسِ مِنَ الْبَالِغَةِ السَّجَةِ عَلَيْهِمْ ، بِاسْتِحْقَاقِ أَشَدِّ الْعَذَابِ فِي أَيْلَنِهِ [ مِنَ الْبَيَانِ مَا لَا خَفَاءَ فِيهِ ] .

وهذا باب من تَكَرُّرِ اللفظ والمعنى قاطع ، وبه يعرف مواقع التكرير والفرق بينه وبين غيره ، فلفظه .

### الفرع الثاني من «العرب المؤول

إذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والراء به غرض واحد كقوله تعالى :  
« وَاللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبَثِّرُ سَحَابًا يَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ »<sup>(٣)</sup> « أَلَى قَوْلِهِ :  
« ... لِإِبْلِيسَ »<sup>(٤)</sup> فَقَوْلُهُ « مِنْ قَوْلِهِ » بِمَدِّ قَوْلِهِ « مِنْ قَبْلِ » فِيهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ عَهْدَهُم بِالْعَقْرِ قَدْ  
بَدَأَ وَتَطَاوَلَ فَاسْتَحْكَمَ بِأَسْمِهِمْ ، وَتَعَادَى بِإِبْلَاسِهِمْ ، فَكَانَ الْاسْتِثْنَاءُ عَلَى قَدَرِ أَهْمِيَّتِهِمْ .  
وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَكَانَ عَاقِبَتُهُمْ أَنَّهَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا »<sup>(٥)</sup> « وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :  
« وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ، فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ

(١) السورة « م » الآية « ١٢ » وما بعدها .

(٢) السورة « الزمزم » الآية « ١٨-١٩ » وما بعدها . وصحاحه كسماً أدى الزمزم يخرج من خلاله فداً أسباب به من بناء من عبادته (إمام ينفخون ، وإن كانوا من قبل أن يترك عليهم من قبل يلدن .

(٣) في الأصل « عبادي » وهو تصحيف .

(٤) السورة « الحشر » الآية « ١٧ » وتعالها « وذلك جزاء العاكين » .

بتفازة من العذاب ، ولهم عذاب أليم <sup>(١)</sup> » ومن هذا الجلس قوله تعالى : « وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إننا هذه الحياة الدنيا متاعٌ وإنّ الآخرة هي دار القرار <sup>(٢)</sup> » فإنه إنّا كرر نداء قومه ها هنا لزيادة التنبية لهم ، والاختصاص <sup>(٣)</sup> من سنة الغفلة ، ولأنهم قومه وعشيرته وهم فيا يورثهم من الدالّ ، وهو يعلم وجه سلاهم ، ونسيحتهم عليه واجبة ، فهو يتحرجن لهم ، ويتطالع بهم ، ويستدعي بذلك أن لا يتهموه ، فالت سرورهم سروره ونعمتهم نعمه وإن لم يتركوا على نسيحتهم لهم . وهذا من التكرير الذي هو أبلغ من الإيجاز وأشدّ موقفاً من الاختصار ، فاعرفه .

وعلى نحو منه جاء قوله تعالى في سورة القمر <sup>(٤)</sup> « فذوقوا عذاباً ونذري » وقوله « ولقد يسرنا القرآن لذكر فهل من مدكر <sup>(٥)</sup> » فإنه تكرر ذلك في السورة كثيراً ، وقائده أن يجددوا عند استماع كل باب من أبيات الأولين أذكرا وإقراء ، وأن يستأنفوا تأنيهاً واستيقاظاً ، إنّا صمّموا الخ على ذلك ، والبعث إليه <sup>(٦)</sup> وأن تُقرع لهم المعاصمات ، لئلا ينلهم السهو ، ولستولي عليهم الغفلة .

وهكذا حكم التكرير في قوله تعالى في سورة الرحمن - جلّ وعلا - « فيسألني آلآء ربكنا تكذّبان » وذلك عند ذكر كل نعمة عددها على عباده ، وأمثال هذا في القرآن الكريم كثيرة فاعرفها .

### الضرب الثاني من التكرير في اللفظ والمعنى

وهو غير الفيد

وهو الذي يكون وجده وعدده سواء لأنه لا يأتي ( إلا ) بمعنى واحد قطع ، فن ذلك

(١) السورة « آل عمران » الآية « ١٨٨ » .

(٢) السورة « طه » الآية « ٣٨ - ٩ » .

(٣) في الأصل « عن سنة » وهو خلاف السبوح . (٤) الآية « ١٦ » .

(٥) السورة « القمر » الآية « ١٢ » .

(٦) الشهور عند المعاصم « ينه عليه » أي حله عليه ، قال العنبري في أساس البلاغة « ومنه على الأمر وتواصوا بالخير وتواصوا عليه » .

ما أوردناه في صدر هذا الباب قول أبي الطيب الثاني :

ولم أرَ مثل جبراني ومثلي لثبتي عند مثلهم مُقَام  
إنه يقول : لم أر مثل جبراني في سوء الجوار وقلة الرأفة ، ولا مثلي في مصابرتهم ومقاي  
عندهم ، إلا أنه قد ذكر هذا المعنى في البيت مرتين ، وعلى نحو ذلك جاء قوله :

فَتَلَقَّيْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي تَقَابَلُ الْحِشَا      فَلَا يَلِجَ رَجِيْسٌ كَلْهِنٌ فَلَا قَلَّ (١)  
فإن صاحب اسماعيل (٢) بن عباد أنكر على أبي الطيب هذا البيت لأجل التكرار الذي  
فيه (٣) ورأيت الواحدي (٤) ذكر في شرحه لشعر أبي الطيب أنه لا يلزمه من هنا عيب وأنه  
قد جرت عادة الشعراء بتل هذا كقول أبي منصور التماري :

وإذا التلابلُ أطرمتُ به شربها      فأفتر البلابلُ باحتساء بلابل  
ولقد أصاب صاحب بن عباد في استنباح بيت أبي الطيب ، وأخطأ الواحدي في الاعتذار  
عنه ، وتنبأ ذلك بقول التماري . وبيانه أن بيت أبي الطيب قد ورد فيه ذكر القلقة والتلافل  
أربع مرات ، وعن دلائل معني واحد لا غير (٥) وهو الحركة بقول « وحركت بالهم الذي حرك

(١) من كلمة يلا في صباه أوقا :

فما نرا وقتي نهالاً الخابيل      ولا تخشياً خالاً لما أنا بالي

(٢) هو الوزير الأدب المشهور « ٣٢٦-٣٨٥ » .

(٣) لم نجد هنا في الرسالة التي وصفا بالكتف عن ساوي شعر لثني . وقد طبعها حسام الدين  
القدس بمصر سنة ١٣٤٩ هـ ووجدنا قول صاحب - ص ١٣ - وكان الناس يستمعون قول مسلم هـ صحت  
وسلت ثم سل سلبها هـ من جاء هذا الدع بقوله :

وأفزع من هذنا من وجدنا      قبيل الفقد مخلوق للبال

فالمعنى في الزاوي أعظم منها في الرائي هـ . وقد نقل التماري ذلك في البيضة ج ١ ص ١٣٩ هـ طبعه  
الساوي بمصر سنة ١٩٣٤ . ونقل غير ذلك ولم يذكر معه بيت التلافل . وقال عقيل الدين علي بن عدلات  
للمعني طبعه المؤلف في شرح ديوان لثني هـ النسبوه نقلاً إلى أبي الهناء العسكري ج ١ ص ١٣١ هـ من  
طبعة المطبعة الشرقية بمصر سنة ١٣٠٨ هـ هـ وجاب صاحب اسماعيل بن عباد أبا الطيب بهذا البيت وقال :  
وله عقل أنه اشتاده وهذه القلقة الباردة هـ ولا يلزمه من هنا عيب قد جرت العادة بذلك هـ .

(٤) قال ابن عدلات في شرحه هـ ١٣١ : ٢ هـ : « ولما لم يحس جمع عقل وهي القلقة الملهمة ، وقاله  
عقل وفرس عقل : إذا كانا سرعي الحركة والتلافل الثانية : جمع عقل وهي الحركة . قال أبو الفتح بن جني : =

الحثا نوقاً سراع الحركة كاهن متحركات » وهذا من أقيح ما يكون من التكرار ، وأما بيت  
 الثمالي الذي مثله الواحدي « بيت أبي الطيب فليس مثلاً لأن لفظة « اللابل » قد وردت فيه  
 ثلاث مرات . وكل منها دل على معنى ، والبلابل الأول جمع بلبل ، وهو طائر حسن الصوت ،  
 والبلابل الثانية جمع بلبل ، وهي وسواس الصدر ، والبلابل الثالثة جمع بلبل ، وهي خرج الماء  
 من الأبريق ، فهو يقول : وإذا الأظفار من البلابل هذلت وأغرقت فافزع البلابل من قلبك  
 باحتساء الخمر من بلابل الأبريق ، وهذا من أخف ما يكون من التمجيس . ومن هنا وقع  
 السهو للواحدى ، وهو أن « اللابل » في شعر الثمالي تدل على معاني مختلفة و « القلاق » في  
 شعر أبي الطيب تدل على معنى واحد ، فأعرف ذلك وقس عليه .

### الفهم الثاني من النوع الأول في التكرار

وهو الذي يوجد في المعنى دون اللفظ ، وهو ضربان : مفيد وغير مفيد

#### الفهم الأول المفيد وهو فرعان :-

الأول إذا كان التكرار في المعنى يدل على معنيين مختلفين كدلالته على الجنس والعدد ، وهو  
 باب من التفكير مشكل ، لأنه يسبق إلى الوجود أنه تكرار محض ، يدل على معنى واحد فقط ،  
 وليس كذلك . فما جاء منه قوله تعالى « وقال الله لا تتخذوا آللهين اثنين إنما هو إله  
 واحد »<sup>(١)</sup> ألا ترى أن العرب إذا جمعت بين العدد والعدد فيها وراء الواحد والاثنين فقالوا  
 « متدي رجل ثلاثة وأفراس أربعة » لأنت العدد عاير من الدلالة على العدد المخصوص ، فأما  
 « رجل ورجلان وفرس وفرسان » فعدودان . فالقائمة إذن في قوله تعالى : « آللهين اثنين  
 وإله واحد » وهو أن الاسم الحامل للمعنى الأفراد والتثنية [ يدل ] على الجنسية والعدد المخصوص ،

== الضمير في « كاهن » ليس باللفظ ، بل بال « لابل القلاق » كما يقول « مرجع السرايم وخطاف الحجاب  
 وكفوك » أميل المصداق « وهو ألق في الرصد من أن يعود على القلاق » . ثم ذكر بيت الثمالي وقال  
 « وفي هذا الذي ذكرناه ما يرد قول ابن جنياد ، ويطلب ما جاء عن رؤساء الشعراء » .  
 (١) السورة : النحل ، الآية ٥٦ . « فاعلموا » « فاعلموا » « فاعلموا » « فاعلموا » .

فإذا أردت الدلالة على أن المعنى به واحد منها وكان الذي يساق إليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكد<sup>(١)</sup> ، فدل به على قصد إليه والعناية به . ألا ترى أنك لو قلت « إنما هو الله » ولم تؤكد بواحد لم يحسن ، وخيّل إليك تثبت الإلهية لا التوحادية . وهذا باب من تكرار المعاني وعر السلك دقيق للتمييز وبه تحل مشكلات من التكرار فاعرفه .

ومن هذا المنحى إذا كان التكرار في المعنى يدل على معنيين : أحدهما خاص والآخر عام كقوله تعالى : « ولتكن منكم أمة <sup>(٢)</sup> يذبحون » إلى الخير وبأميرين بالمعروف وينهون عن المنكر <sup>(٣)</sup> » الآية . فإن الأمر بالمعروف داخل تحت الدعاء إلى الخير ، لأن الأمر بالمعروف خاص والخير عام . فكل أمر بالمعروف خير وليس كل خير أمراً بالمعروف ؛ لأن الخير أنواع كثيرة ، من جهتها الأمر بالمعروف ، ففائدة التكرار هنا أنه ذكر الخاص بعد ذكر العام ، للتنبية على فضله كقوله تعالى « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى <sup>(٤)</sup> » الآية . وأمثال ذلك كثيرة ، فاعرفها .

#### الفرع الثاني من الضرب الأول من القسم الثاني

إذا كان التكرار في المعنى يدل معنى واحد . وقد سبق مثاله « في أول هذا الباب » كقوله « أطيعي ولا تعصي » لأن الأمر بالطاعة يعني من العمية ، وللفائدة في ذلك تثبيت الطاعة في نفس مخاطب ، والتقرر لها في قلبه . والسكلام في هذا الوضع من التكرار كالسكلام في الوضع الذي قبله من تكرار اللفظ والمعنى ؛ إذ كان الزاد به غرضاً واحداً .

#### الضرب الثاني من القسم الثاني

في تكرار المعنى دون اللفظ

وهو غير المفيد في ذلك قول ابن هاني النوري :

صارته به صيغ القصائد شراً<sup>(٥)</sup> فكأنما كانت تسمى<sup>(٦)</sup> وقبولاً

(١) السورة « آل عمران » الآية « ١٠٤ » . وتأتي « وأؤكد في المعنوي » .

(٢) السورة « البقرة » الآية « ٢٣٨ » . وتأتي « وقوموا فاعين » .

(٣) في مختار الصحاح « الصبأ : رخ ومبها الشتوي أن تهب من مطلع الشمس إذا أسوى الليل والتهار وتطابتها الذبور » . وفيه أيضاً « والقبول أيضاً : الصبا وهي رخ تغلي الذبور » .

فكانه قد قال « فكأنما كانت صباً وحباً » لأنت الصبا هي القبول ، وليس ذلك مثل التكرير في قوله تعالى « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » فيما يرجع إلى تكرير اللفظ والمبنى . ولا مثل التكرير في قوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف » فيما يرجع إلى تكرير المعنى دون اللفظ ؛ لأن كل واحدة من هاتين الآيتين تشمل على معنيين : خاص وعام ، وقول ابن هاني « صباً وقبولاً » لا يعنى إلا معنى واحداً لا غير ، وهذا لا يخفى على العارف بصناعة التأليف .

ومن هذا النحو قول الصابي في كتاب : « وصل كتابك بعد تأخير وإبطاء » وانتظار له واستبطاء . فإن التأخير والإبطاء بمعنى واحد ، وقد يكون لهما وجه في التجويز ، وهو التفرير في نفس الخطاب لبعد الأمد ، وإطاول الدقة في إقطاع كتابه عنه ، وذلك مما لا يأسي به في هذا الوضع ، وأمثال ذلك كثيرة ، فاعرفها .

#### النوع العشرون من الباب المؤول من الفن الثاني

في تناسب المعاني وهو ثلاثة أشرب :

«أشرب المؤول المطابقة وهي المقابلة :

اعلم أن جماعة العلماء من أرباب هذه الصناعة قد أجمعوا على أن للمطابقة في الكلام : هي الجمع بين الشيء ، وشده ، كالسواد والبياض والليل والنهار ، وغالطهم في ذلك أبو الفرج قدامة ابن جعفر الكاتب فقال : « المطابقة إيراد اللفظتين متساويتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى » . وهذا الذي ذكره قدامة هو ( التجنيس ) بعينه ، غير أن الأسماء لا مشاحة منها إلا إذا كانت مشتقة ، ونظير نحن في مخالفة قدامة لجماعة العلماء في اسم المطابقة ليعلم الحق في أي الجهتين مقرر ، وذلك أننا ننظر إلى أصل المطابقة في وضع اللفظ فإن كانت مناسبة لما أجمع عليه العلماء تحققنا أن الحق معهم ، وإن كانت مناسبة لما ذكره قدامة تحققنا أن الحق في يده فإربنا : أصل الطابق في اللفظ من « طابق البعير في سيره » إذا وضع رجله موضع يده ، وهذا بقوي

ما ذكره قدامة ، لأن اليد غير الرجل لا شعثها ، والوضع الذي يقمان منه واحد ، وكذلك العُشبان يكونان شَعْبَرَيْن أي مختلفين ، والباط الذي يحجمها واحد ، قدامة سمى هذا النوع من الكلام للمطابقة ، حيث كان الاسم مشتقا مما سمى به ، وذلك مناسب وواقع ( موقعه ) إلا أنه قد جعل للتجنيس اسماً آخر هو المطابقة ، ولا بأس به . وأما جماعة العلماء فكأنهم سموا هذا الضرب من الكلام مطابقة ، بغير اشتقاق ، ولا مناسبة بينه وبين سواه ، كذا هو الظاهر لنا من هذا الأمر ، إلا أن يكونوا قد عدوا ذلك مناسبة لطيفة ، لم تطلع نحن عليها ، ولزجج نحن إلى هذا النوع من التأليف ونحقق الكلام فيه فنقول :

اعلم أن الالين من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع « القابلة » لأنه لا يخلو الحال في ذلك من ثلاثة أقسام : إما أن يقابل الشيء بشده أو بقره ( أو يمتد ) <sup>(١)</sup> وليس لنا قسم رابع . فاما القسم الأول وهو مقابلة الشيء بشده كالسواد والبياض وما جرى مجراه فكقولوه تعالى « قَلْبِي ضَحِكُوا قَلِيلًا وَلَيْبَكُوا كَثِيرًا » <sup>(٢)</sup> . ألا ترى إلى حصة هذه القابلة البديعة ؛ حيث قابل الضحك بالبكاء ، والقليل بالكثير ؟ . وكذلك قوله تعالى : « لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » <sup>(٣)</sup> . وهذا من أحسن ما يجيء في هذا الباب . وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « خير المال عين ساهرة العين نائمة » <sup>(٤)</sup> . ومن هذا قول بعضهم في السحاب :

وله بلا حزن ولا بمرّة ضحك يراوح بينه ويحكاه

(١) زيادة يؤيدها ما جاء في تعديل المؤلف للكلام .

(٢) السورة « التوبة » والآية « ٨٦ »

(٣) السورة « الحديد » والآية « ٢٣ » وكأسيما « وانه لا يجب كل حال طور » . وقد جاء في الأصل « لَكَيْلًا تَحْزَنُوا » وهو الصحيح . وأما ما في الآية ١٠٣ من آل عمران « لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » فهو غير تام .

(٤) ورد في المطبوعات النبوية « ٧٩ » والظاهر « ج ١ ص ٦٢٨ » والنهاية « ج ٢ ص ١٩٦ » قال الشريف الرضي « وهذه استعارة لأن المراد بذلك عين لاه الجزية التي لا يتقطع جريها لئلا لا ينقطع نهارا ، عينا ساهرة ، فذا للمعنى ، لأنها في ليلها دائمة وبين صاحبها نائمة » ولعل المراد في هذا الكلام أحسن ما عقل بهذا المعنى متعلبا « ومن عليها حليسا » .

مقابل الضحك بالكاء ، والمزج بالسرور في بيت واحد إلا أن في ذلك نظراً ، من حيث ترتيب التفسير ، لا من حيث القابلة ، لأن ترتيب التفسير يقتضي أن كان قال « فله بلا حزن ولا بمسرة » بكاء براوح بينه وضحك « . وهذا لا كبير عيب فيه » وإنما الأول والأخير ما أشرنا إليه ، فاعرفه ، وسيأتي بيانه ، وقال آخر :

فلا الجودُ يُبقي المالَ والجُدُّ مُقْبِلٌ      ولا البخلُ يُبْقي المالَ والجُدُّ مَدِيرٌ

ألا ترى إلى هذه القابلة البديعة التي قد أتى بها هذا الشاعر ؟ فانه قابل الجود بالبخل ويُسْفي سُبْقي ومُقْبِلٌ بِمَدِيرٍ ؟ وهذا الكلام هو السهل للمتبع ، الذي هو كالنجم تراه قريباً على صفحات الآء وهو بأفنى السماء . ومن هذا النوع أيضاً قول البحرني :

وأمةٌ كانَ مُبْشِجُ الجُودِ يُسْخِطُهَا      دهرًا فأصبحَ حُسْنُ العَدْلِ يُرْسِطُهَا<sup>(١)</sup>

مقابل الحسن بالقبح ، والجور بالعدل ، والسخط بالرضى ، وذلك بديع في بابه ، فاعرفه . وأما القسم الثاني وهو مقابلة الشيء بغيره فهو ضربان أحدهما ما كان بين المقابل والمقابل له مناسبة وتقابل ، كقول بعضهم .

يَحْزَنُونَ مِنْ ظِلِّ أَهْلِ النَّارِ تَمْثِيلَةً      وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا

فقابل الظلم بالغيرة ، والظلم ليس ضد الغيرة ، وإنما هو ضد العدل إلا أنه لما كانت الغيرة قريبة من العدل مناسبة له حسلت القابلة بينها وبين الظلم ، وأمثال هذه كثيرة .

### الضرب الثاني من القسم الثاني :

في القابلة وهو أن يقابل الشيء بما يئنه ويئنه بعد ولا مناسبة ( بينها ) بحال من الأحوال وذلك مما لا يحسن استعماله في الدأرب ، مما جاء منه قول بعضهم :

أَمْ هَلْ عَلَانِيٍّ بِالْمَلِيَا رَاقِبَةً      وَإِنْ تَكَلَّمْ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَّكَبُ

(١) البرهان ص ٢٩ طبعة رزق الله سرخس بيروت سنة ١٩١١ . وهذا البيت من قصيدة وصف فيها بركة الخوكل على الله العاصي بإسمها أولها :

ملوا إلى النار من ليل تحريقا      ثم ونسألها عن بعض أعلينا



فإن ذلك غير مناسب ، لأنه إما يكون يحسن الدل مع الفتح والشب مع القميص<sup>(١)</sup> أو ما يجري مجراه من أوصاف الثمر والفم .

وأما القسم الثالث من النوع العشرين فهو أن يقابل الشيء بثلثه ، وهو ضربان : أحدهما التقابل في اللفظ والمعنى ، والآخر التقابل في المعنى دون اللفظ ، فالضرب الأول كقوله تعالى : « نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيحُهُمْ »<sup>(٢)</sup> . وكقوله تعالى « وَكَثُرُوا مَكْرًا وَكَثُرُوا مَكْرًا مَكْرًا »<sup>(٣)</sup> . وأمثال هذا كثيرة ، والضرب الثاني فهو أن تقابل الجملة بثلثها : إن كانت مستقبلة ( باستقبلة )<sup>(٤)</sup> . وإن كانت ماضية قوبلت بثنائية ، وربما قوبل الماضي بالمستقبل ، والمستقبل بالماضي ، وذلك إذا كان أحدهما في معنى الآخر : فمن ذلك قوله تعالى « قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ فَأَنَا أُصَلِّي عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اعْتَدَيْتُ فَمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي »<sup>(٥)</sup> فإن هذا تقابل من جهة المعنى ، ولو كان التقابل من جهة اللفظ لقال « وإن اعتديت فأنا اعتدي لها » . ويبان تقابل هذا الكلام من جهة المعنى هو أن النفس كل ما هو عليها فهو بها ، أعني أن كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بسببها ومنها ، لا شئها الأمانة بالسوء ، وكل ما حولها مما ينفعها فبهاية ربها وتوفيقه إياها . وهذا حكم عام لسلك مكلف ، وإما أمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن يسند إلى نفسه ، لأن الرسول إذا دخل تحت مع علو محله وسداد طريقته كان غيره أولى به ، ومن هذا الضرب أيضاً قوله تعالى « أَوْ كَمْ يُبَرِّئُوا أَنَا جَعَلْنَا الْآيِلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »<sup>(٦)</sup> فإنه لم يراع التقابل في قوله « ليسكنوا فيه والنهار مبصراً » لأن القياس

(١) يتبع المؤلف ال قول ذي الرمة :

لباء في خديها حوة لعمس وفي الكنان وفي أبيها حطب

قال مؤلف جريدة أشعار العرب - ص ٣٠٩ - « المعس والمعس والموة شيء واحد وهو سوداء في الشفة . والشب : رقة الأسنان . وقيل : حرة القرب إلى السواد » .

(٢) السورة « البقرة » والآية ٦٧ . وقيل : إن المائتين هم العاصفون .

(٣) السورة « النحل » والآية ٥٠ . وقيل : وهم لا يتعرون .

(٤) زيادة كفضلهما النيان .

(٥) السورة « سبأ » والآية ٥٠ . وقيل : إنه صريح قريب .

(٦) السورة « النحل » والآية ٨٦ .

بتنضي أن يكون « والنهار ليصروا فيه » وإنما هو مراعى من جهة المعنى ، لا من حيث اللفظ ، وهكذا الظلم الطليوح عبر للتكاسف ، لأن معنى قوله « مبصراً » ليصروا فيه طُرُقَ القلب في الحاجات .

ومن مقابلة الشيء مثله أنه إذا ذكر المؤلف ألفاظاً تقتضي جواباً فالرشي عندنا أن يأتي بتلك الألفاظ في الجواب من غير عدول عنها إلى غيرها مما هو في معناها ، فن ذلك قوله تعالى « وجزاء سيئةً سيئةً مثلها » <sup>(٢)</sup> . ومما عيب في هذا الباب قول بعضهم « من اقترى ذنباً طامداً أو اكتسب جرماً قاسداً لزمه ما جناه وحاق به ما نوحاه » . والألبني أن كان قال « لزمه ما اقترى وحاق به ما اكتسب » ليكون أحسن طباقاً وإن كان ذلك جائزاً في الكلام من حيث إن معناه صواب ، لكنه عدول من الألبني والأولى في هذا الباب . وأمثال هذا كثيرة فاعرفها .

واعلم أن في تقابل المعاني باباً عجيب الأمر يحتاج إلى فضل تأمل وزيادة نظر وتدبر ، وهو تخليص الفواصل من الكلام المشدود ، وبالأجهاز من أبيات الشعر ، مما جاء من ذلك قوله تعالى في حق المنافقين « وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » <sup>(٣)</sup> وقوله تعالى « وإذا قيل لهم أعدوا كما آمنَ الناسُ قالوا أنؤمن كما آمنَ السفهاءُ ألا إنهم هم السفهاءُ ولكن لا يعلمون » <sup>(٤)</sup> ألا ترى كيف فصل الآية الأخيرة « يَتَشَكَّلُونَ » والآية التي قبلها « يشعرون » وإنما فعل ذلك لأن أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج إلى نظر واستدلال ، حتى يكتسب الناظر العلم والمعرفة بذلك . وأما التفات وما فيه من البني المؤدي إلى الفتنة والفساد في الأرض فأمر ديني مبني على العادات ، معلوم عند الناس ، خصوصاً عند العرب ، وما كان فيهم من التجارب والعمود ، فهو كالمشوس عندهم فذلك قال فيه « يَتَشَكَّلُونَ » وأيضاً فإنه لما ذكر الصفة في الآية الأخيرة وهو جهل كان ذكر العلم معه أحسن طباقاً ، فقال « لا يعلمون » .

(٢) السورة « النورى » والآية « ٣٨ » .

(٣) السورة « البقرة » والآية « ١٦-١٧ » . (٤) السورة « البقرة » والآية « ١٣ » .

وآيات القرآن الكريم جميعها فصلت هكذا ، كقوله تعالى « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَخَسَّبُ مِنْهُ الْأَرْضُ تُخْرِجُ مِنْهَا ظُهُورًا مِنْ ذُرِّيَّتِهَا عَجْرَةً عَجْرَةً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » (١) . وكقوله « وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْفَوْزُ الْحَسِيدُ » (٢) وكقوله « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ رِجَالًا أَنْ يَقُولُوا لِلنَّاسِ آمِنُوهَا وَمَا يَعْبُدُ الْفُقَرَاءُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِنْهَا مِمَّا مَحْسُوبٌ » (٣) إلى قوله « ... لِرُؤُوفٍ رَحِيمٍ » فانه إنما خُصِّصَتْ الآية الأولى « بِالطَّيِّفِ خَبِيرٍ » لأَنَّ ذلك في موضع الرحمة لَطِيفٍ بإزالة النيب ، وإخراج النيبات من الأرض ، ولأنه خبير بمنفعاتهم ومضررتهم ، في إزالة النيب وغيره ، فأما الآية الثانية فأما فصلت « بَنِي حَبِيدٍ » لأنه قال « مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ » فمعرفة الناس بأن جميع ما في السماوات والأرض له لا حاجة بل هو عني عنها ، جواردها ، لأنه ليس كل شيء نافعاً بقاءه إلا إذا كان جواردا منها ، وإذا جاء وأنعم سبحانه تسميهم عليه ، واستحق عليه الحمد ، فذكر الحمد ليدل على أنه الذي النافع بقاءه خلقه . وأما الآية الثالثة فأما فصلت « بِرُؤُوفٍ رَحِيمٍ » لأنه لا هذا للناس ما أنعم به عليهم من تسخير ما في الأرض لهم ، وإجراء الفلك في البحر بهم ، وتيسيرهم في ذلك القول العظيم ، وتجميل السماء فوقهم ، وإسراكهم إليها عن الوقوع حَسُنَ أَنْ يَخْصِيْلَ ذلك بقوله « رُؤُوفٍ رَحِيمٍ » أي إن هذا الفعل فعل رؤوف رحيم .

واعلم أيها التامل لكتابنا هذا أنه قلما توجد هذه الثلاثة والناسبة في كلام ناظم أو ناثر . وهذا الباب ليس في علم البيان أكثر نفعاً منه ، ولا أعظم فائدة ، وهو مع ذلك دقيق للسلك ضيق الذهب ، فليكنكم - معشر المتتبعين لهذه الصناعة - بتدبر مطاوعه ، وإمعان النظر في مشكلاته . وكفى بما أشرنا إليه مثلاً لن له لب .

ومما جاء من هذا الباب في الشعر قول النبي :

(١) السورة « الماع » والآية « ٦٤ » . (٢) السورة « الماع » والآية « ٦٤ » .

(٣) السورة « الماع » والآية « ٦٥ » . وتحتها « وعلمك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه إن الله بالأسرار رؤوف رحيم » .

وَقَفَّتْ وَمَا فِي اللّوتِ شَكٌّ لِّوَأَقِفْ      كَأَنَّكَ فِي جِيفِنِ الرِّدَى وَهُوَ غَائِمٌ <sup>(١)</sup>  
 نَمْرُ بَكَ الْأَبْطَالِ كَهَيِّ <sup>(٢)</sup> هَرَبَةٍ      وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَلَفْرَكٌ بِاسْمِ  
 وقد أخذ عليه ذلك ، وقيل : لو جعل آخر البيت الثاني آخر الأول لكان أول : وحكاية  
 أخذه عليه أنه استشهد سيف الدولة بما قصيدته التي أولها :

« على قدر أهل العزم تأتي العزائم » - فلما بلغ إلى قوله : « وقفت وما في اللوت شك لوأقف »  
 البيتين قال له : وقد اعتدت عليك هذين البيتين كما اعتدت على أمري ، القيس قوله :  
 كَأَنِّي لَمْ أَرْصَبْ جَوَاداً هَذَاهُ      وَلَمْ أَتَسَلِّمْ كَامِيَا ذَاكَ مَخْلُخَالِ  
 وَلَمْ أَسْبَأِ الرِّقَى الرَّوِيَّ وَلَمْ أَهْلُ      خِلْيَ كُزَّرِي كَرَّةً بَهْمَةً بِجِفَالِ  
 فبينما لم يلقم شعرهما كما لم يلقم بيتا أمري ، القيس ، وكان يبغي أن يقول :  
 كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً وَلَمْ أَقُلْ خِلْيَ ...  
 ولم أسبأ الرق الروي ...  
 وكذلك يبغي أن يقول :

وقفت وما في اللوت شك لوأقف      ووجهك وضاح ولفرك باسم  
 نمر بك الأبطال كهلوى هزيمة      كأنك في جيفن الردي وهو غائم  
 فقال للشيبي : إن صح أن الذي استدرك على أمري ، القيس هذا ، وهو أعلم بالشعر منه فقد  
 أخطأ أمرؤ القيس وأخطأت ، ومولانا يعلم أن الثوب لا يدهه البراز كما يدهه الخائنك ؛ لأن البراز  
 يعلم جلته ، والخائنك يعلم تفاصيله ، وإنما قرن امرؤ القيس النساء بلغة الركوب للميد وقرن  
 السباحة بسبأ الخمر للاتصاف بالشجاعة في منازلة الأعداء ، وكذلك لما ذكرت اللوت في صدر

(١) من كلمة له في مدح سيف الدولة الحمداني ولد سائر نحو قلعة الحدث سنة ٣١٢ هـ ومطلعها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم      وتأتي على قدر الكرام الكوارم

« الديوان » مطبعة لجنة التأليف والترجمة بعصر ، ص ٣٧٤ - ٣٧٥ هـ .

(٢) كهلوى : جمع كليم وهو المربح .

البيت الأول أثبتته بذكر الردي في آخره ، (يكون أحسن طبعاً وتلازماً . ولا مكان وجه الجريح الذي يكون مبوساً وعينه بأكية قلت « وجهك وضاح وتترك باسم » لا يجمع بين الأضداد في المعنى . فأجيب صرف الدولة كلالته . وأمثال ذلك كثيرة إلا أنه يحتاج الناقد لها والمييز بين جيدها ورديتها إلى فكرة صافية ، وروية زائدة .

### الضرب الثاني من النوع العشرين

في صحة التقسيم وقصاده

اعلم أننا لم نرد بالتقسيم هاهنا ما تقتضيه القسمة العقلية كما يذهب إليه التكاثرون ؛ فإن القسمة العقلية تقتضي أشياء مستحيلة ، كما قالوا « الجواهر لا تخلو إما أن تكون مجتمعة أو مفترقة . أو لا مجتمعة ولا مفترقة . أو مجتمعة مفترقة معاً . أو بعضها مجتمعة ، وبعضها مفترقة » . ألا ترى أن هذه القسمة صحيحة من حيث العقل لاسيما في الأقسام جميعها ، وإن كان من جهتها ما يستحيل وجوده ، فإن الشيء لا يكون مجتمعاً مفترقاً في حالة واحدة ، وإنما يزيد نعم بالتقسيم هاهنا ما يقتضيه المعنى ، مما يمكن وجوده ؛ وهو أن يأتي المؤلف إلى جميع أقسام الكلام المجتمعة فيستوفيها ، غير تارك منها شيئاً واحداً . فمن ذلك قوله تعالى « ثم أورثنا الكتاب الذين اسطغينا من عبادنا فاتهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات <sup>(١)</sup> » فإنه لا يخلو العالم من هذه الأقسام الثلاثة : إما عاص ظالم لنفسه وإما مطيع مبادر إلى الخيرات وإما مقتصد بينها ، وهذا من أصح التقسيمات وأكملها ، فأعرفه .

ومن ههنا انصو قوله تعالى « وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الجنة ما أصحاب الجنة ، وأصحاب الشامئة ما أصحاب الشامئة والسابقون السابقون <sup>(٢)</sup> الآية . واعلم أن هذه الآية مماثلة في

(١) السورة « طهر » والآية « ٣٢ » وتحتها « ياذن الله ذلك هو الفضل الكبير » .

(٢) السورة « الواقعة » والآية « ١٢-٩ » وإتمام « أولئك للبرون » في بيتين اليمين .

العلمي لما سبق ذكره ، فأصحاب الشأمة هم القائلون لأنفسهم . وأصحاب السيمعة هم المنتقدون والسابقون من السابقون بالخيرات . وعلى نحو من ذلك جاء قوله تعالى « هو الذي يُرِيكم البرق خوفاً وطمعاً »<sup>(١)</sup> . ألا ترى الى بداعة هذه القسمة ؟ فان الناس عند رؤية البرق بين خائف وطماع ، وليس لهم ثالث .

وكان جماعة من أرباب هذه الصناعة التثمين في صدرها يعجبون بقول بعض الأعرابي في هذا المعنى ، ويقولون إنَّ ذلك من أصح التثمينات وهو قوله « النعم ثلاث : نعمة في حال كونها نعمة ونعمة تُرجى مستقبله ، ونعمة تأتي غير محسوبة . فأبقى الله عليك ما أتى فيه ، وحقق ظنك فيما ترجيه ، وتفضل عليك بما لم تحسبه » . فقالوا إنه ليس في أقسام النعم التي يقع الاتِّباع بها قسم رابع سوى ما ذكره الأعرابي . وهذا القول قاسد ؛ وهو أنَّ في أقسام النعم التي قسمها هاهنا نقصاً لا بد منه ، وزيادة لا حاجة إليها ، فأما التقصُّ فاقفاله ذكر النعمة الماضية ، وأما الزيادة فتقوله بعد النعمة المستقبلية : التي تأتي غير محسوبة ، وهذا خطأ لأن النعمة التي تأتي غير محسوبة هي داخلة في قسم المستقبل ، وذلك أنَّ النعمة المستقبلية تنقسم الى قسمين : أحدها يرجى حصوله ويتوقع بلوغه ، والآخر لا يحسب ولا يشعر بوجوده ، فتقوله « نعمة تأتي غير محسوبة » يوم أنَّ هذا القسم غير المستقبل ، وهو داخِل في جلته ، ولو قال « نعمة مستقبلية » من غير أن يقول « نعمة تأتي غير محسوبة » لكان قوله كافياً ، إذ النعمة التي تُرجى والنعمة التي لا تحسب تدخلان تحت قسم المستقبل . وكان ينبغي أن يقول « النعم ثلاث نعمة ماضية ، ونعمة في حال كونها ، ونعمة تأتي مستقبلية ، فأحسن الله آثار النعمة الماضية وأبقى عليك النعمة التي أتت فيها ، ووفر حظك من النعمة التي تستقبلها » . ألا ترى لو قال ذلك لكان قد طبق به مفصل الصواب ، فأفهم ما ذكرناه وقس عليه .

ووقف أعرابي على مجلس الحسن فقال : « رحم الله من أعطى من سعة أو وادى من كفاف أو آثر من قلة » . فقال الحسن : ما ترك لأحد خذراً ، فانصرف الأعرابي بخير كثير .

(١) السورة « الزمد » الآية « ١٢ » وتعلما « وينبئ » أصحاب التعلال .

ومن هذا القرب ما ذكره أبو هلال العسكري في كتابه <sup>(١)</sup> وذلك أنه أخذ على جيل <sup>(٢)</sup> قوله :  
 لو أن في قلبي صكتك فلامعة حياً توسلحك أو أنتك رسالي  
 فقال أبو هلال : إن إتيان الرسائل داخل في جملة الوصل . وليس الأمر كما وقع له ، فإن  
 « جيلاً » أراد به « وصلتك » أي أتيتك زائراً أو فاصداً أو « كنت راسلتك مراسلة » .  
 والوصل لا يخرج عن هذين القسمين إما رسالة وإما زيارة .  
 ومن أعجب ما شاهدته في هذا الباب ما ذكره أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالفاتحي ، وهو  
 قول العباس بن الأحنف :

وسألكم هجرٌ وهجركم قبيٌّ وعطفكم صدٌّ وسلبكم حربٌ  
 ثم روى المشار إليه عن أبي القاسم الآمدي - رحمه الله - أنه قال إن بعض نقدة  
 الكلام من البلط ، لما سمع هذا البيت قال : « والله هذا أحسن من تفسيرات إقليدس <sup>(٣)</sup> » .

(١) في كتاب الصائين .

(٢) قال صاحب خليفة في باب المعرفة من كتاب « كشف المظنون » : « إقليدس في أصول الهندسة  
 والهنداب وهو يضم القبرة وكسر الدال والمكس ، لفظ يوناني مركب من « اقلي » بمعنى الفتح و « دس »  
 يعني القدر وإيل الهندسة أي مفتاح الهندسة . وفي القاموس « إقليدس اسم رجل وضع كتاباً في هذا العلم  
 وقول ابن عباد : إقليدس اسم كتاب غلط » انتهى . وفي شرح الأشكشال للعاضل قاضي زاده الرومي :  
 حكى أن بعض ملوك اليونان مال إلى تحصيل ذلك الكتاب فاستعصى عليه حله فأخذ يتوسم أخبار الكتاب من  
 كل وارد عليه فأخبره بعضهم بأن في بلدة صور رجلاً مبرزاً في علم الهندسة والهنداب يقال له « إقليدس »  
 فتطلبه وأنس منه تلميذ الكتاب وترتبه وترتبه وعنده دخلت باسمه بحيث إذا قيل « صكتك إقليدس »  
 يفهم منه هذا الكتاب دون غيره من الكتب المنسوبة إليه » انتهى . بل صار هذا اللفظ حقيقة غربية  
 في الكتاب ... فقال : كبرت إقليدس ومالغسه ... وجاء في معجم الأندلس : ج ٢ ص ٤٤ « ملعة  
 مرغلوتة تقرأ من كتاب « الوزيرين » لأبي حيان التوحيدي أن بعضهم قال « ترأت إقليدس » فقال له  
 أحمد بن توبة الكتاب « وما كان إقليدس ؟ ومن هو ؟ » قال : رجل من علماء الروم . تسمى بهذا الاسم  
 وضع كتاباً فيه أشكال كثيرة مختلفة تدل على صفاتي الأشياء للملونة واللونية ، يشهد ذهن ويدق الفهم ،  
 ويخلص المعرفة ويعني الخاسة وثبت الزوية ومنه أفتح الخط ، وعرفت مقادير حروف اللوح . وفي كشف  
 الخافون أن مؤلف الكتاب هو « ابولونيوس النجار » . وقد ترجم القليل « إقليدس الهندس النجار المصري »  
 في تاريخ المسكاه « ص ٤٥ » ملعة مصر ، وأبولونيوس النجار « ص ٤٤ » .

ومن العجب كيف ذكر النسائي ذلك في كتابه وفاته النظر فيه مع تقدمه في هذه الصناعة .  
 وأنجب من ذلك قول أبي القاسم الأحمدي ، وأنجب منها جميعاً استحسان ناقد الكلام لهذا  
 التقسيم ، ألا ترى أن هذا البيت قد بني عليه شيء آخر من جنسه فإنه لو أضيف له بيت غيره  
 قيل :

وإينسكمُ صنفٌ وفُرُسكمُ نوىٌ وإعطافكم تمنعُ وسدقكم ركضٌ  
 لجاز ذلك وربما يحتمل أن يراد على هذا البيت الثاني بيت ثالث ورابع ، ولو كان ذلك  
 التقسيم في البيت الأول صحيحاً لما احتمل أن يضاف إليه شيء آخر البتة ، لأن من شرط صحة  
 التقسيم أن لا يحتمل الزيادة .

ومما جاء على نحو من هذا قول بعضهم في حق مكسورين في الحرب ، « فن بيت جريح  
 مضرج بدمائه ، وهارب لا يلتفت إلى ورائه » . فإن الجريح قد يكون هارباً ، والهارب قد  
 يكون جريحاً ، ولو قال « فن بين قتيل ومأسور وناج » لصح له التقسيم لأن المكسورين في  
 الحرب الذين دارت عليهم المائدة ، لا يخرجون من هذه الأقسام الثلاثة ، فاما قتيل أو مأسور  
 أو نازح ، وأما الجريح فإنه يدخل في جملة الناجي ، وللمأسور ، لأن كلاً منهما يجوز أن يكون  
 جريحاً أو أن لا يكون ، فاعرف ذلك ، وقس عليه <sup>(١)</sup> .

#### الغريب الثالث من النوع العشرين

وترتيبه في التفسير وما يصح من ذلك وما يفسد

اعلم أن حصة ترتيب التفسير هي أن ينصكر المؤلف في كلامه معاني غنقله ، فإذا عاد إليها  
 بالذكر ليفسرها ، قدم القدم وأخر الأخر ، وإذا لم يراع المؤلف ذلك كلن مأخوفاً عليه ، فإنه  
 يحل يشطر من الصناعة ، فن ذلك قول بعضهم :

غيث وليث غنيث حين تنسأه حرفاً وليث لدى الوجوداء ضراماً  
 تحيا الأنام به في الجذب إن قهطوا جسوداً ويشقى به يوم الوغى الهوام

(١) كردها هنا حديثاً عما كتب غزواني .



ومن هذا الباب قوله تعالى « وجعلنا الليل والنهار آيتين ، فتحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مُبصرة »<sup>(١)</sup> وكذلك قوله تعالى : « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه وتبتهوا من فضله »<sup>(٢)</sup> . فلما قدم الليل في الذكر على النهار قدر سبب الليل ، وهو السكون على سبب النهار ، وهو النعش ، وذلك في غاية الحسن . ومن هذا النحو قول بعضهم :

يوم النسيم فيكِ حُلٌّ كاملٌ      بتعاقبِ الفصولِ فيه لنا أنى  
ماينَ حرٌّ جوىٍّ وماينَ مسامعٍ      إنَ نحنَ صائفٌ وإنَ بكي وجداً شتا

وهذا من أسح التفسير فاعرفه ، ومن ذلك قول الآخر وهو غاية في بابه :

تَسْكُونُ<sup>(٣)</sup> هَآلَ كُلِّ هَآذِئِهِمْ<sup>(٤)</sup>      بَحْثِي أَرَاحَ اللَّهِ قَلْبَكَ مِنْ حُسْنِي  
فَلَا صَكَمْتُ الْمُبَّ ذَاكَ أَكْثَرُ مَا      تَسَبَّرْتُ وَمَا هُنَا بَطْلُ شَجِي الْقَلْبِ  
وَأَدْنُو تَقْصِيبي فَأَبْسَدُ مَسْأَلِيَا      رَضَاهَا كَتَمْتُهُ التَّبَاعِدُ مِنْ ذِي  
فَشَكْوَايَ تُؤْذِنَاهَا وَسِرِّي يَسْوِفُهَا      وَنَجَزَحُ مِنْ بُيُودِي وَتَشْفِيرُ مِنْ قُرْبِي  
فِيَا قَوْمُ هَلْ مِنْ رَحِيلَةٍ لَعَفُونَهَا      أَعْبَنُوا بِهَا<sup>(٥)</sup> وَاسْتَوْجِبُوا الْأَجْرَ مِنْ رَبِّي  
فَاتَرَكَ هَذَا الشَّاعِرُ تَسْبِيحاً مِنَ الْعَالِي الَّتِي ذَكَرَهَا أَوَّلَا فِيهَا يَلَاقِيهِ مِنَ الْمُبِّ وَالْبَلَوَى إِلَّا  
فسرها على هذا الترتيب ، فأعرف ذلك .

ومما أخذ على الفرزدق من هذا النحو قوله<sup>(٦)</sup> :

(١) السورة « الاسراء » الآية « ١٢ » وتامها « وجعلنا فصلاً من بينكم وفصلوا عبيد الليل والحجاب ، وكل شيء فصلناه تحصيلاً » .

(٢) السورة « القصص » الآية « ٧٣ » وتامها « والليلى تتكروا » .

(٣) ذكر اللرد هذه الأبيات في السكامل لأحد الأعراب « ج ١ ص ٢٠٠ طبعة الدفوى بالقاهرة » وقد غنتها للغة نيرة الهدية للصربية .

(٤) رواية السكامل « كل هذا تيراً » قال اللرد : قوله « كل هذا تيراً » مرادوه على كونه « كلها يقول له : أشكوي كل هذا تيراً » ولو راع « كلا » أشكاه جيداً ، يكون « كل » هذا بيتاً و « تير » شدة .

(٥) في السكامل « أشيروا بها » .

(٦) من كفة له في فنل القطاع بن عوف الجهمي أولها « الدواص ص ٢٤٩ » .

وقالته والدمع بمصدر كلفها      إلى الذي أجرى إليه ابن ضمير

لقد خنت قوماً لو لجأت إليهم طريد دم أو حاملاً نقل مغرم  
لألفيت منهم معطلاً أو مطاعناً وراءك شريراً بالوشيح القوم

لأنه أصاب في التفسير وأخطأ في الترتيب ، وذلك أنه آتى بتفسير ما هو أول في البيت الأول ، ثانياً في البيت الثاني ، وهو قوله : « طريد دم » قال : ( أو مطاعناً ) ، وكذلك آتى بتفسير ما هو ثان في البيت الأول أولاً في البيت الثاني ، وهو قوله : ( حاملاً نقل مغرم ) فقال : ( لألفيت منهم معطلاً ) والأولى أن كان آتى بتفسير ذلك صريحاً ؛ ففسر ما هو أول في البيت الأول بما هو ثان في البيت الثاني ، وما هو ثان في البيت الأول بما هو ثان في البيت الثاني ؛ وذلك لو سلم له الوزن . إلا أن هذا لا كبير عيب فيه . وإنما الأحسن ما أشرنا إليه .

واعلم أن الناظم إذ آتى بمثل ما آتى به الفرزدق لا ينكر عليه ذلك ، كما ينكر على الشاعر ، وذلك أن الناظم يضطره الوزن والقافية إلى اعتماد غير الواجب في تأليفه ، وترك الأول في صناعته ، كما اضطر الوزن والقافية الفرزدق ، فإنه لو أراد أن يأتي بمتنقضي الصنعة لقال :

لقد خنت قوماً لو لجأت إليهم طريد دم أو حاملاً نقل مغرم  
« لألفيت منهم طاعناً بالوشيح القوم أو معطلاً »

وهذا ما يفسد به الوزن والقافية . وأما الشاعر فإنه لا يضطر إلى مثل ذلك لتصرفه كيف شاء ، ولهذا كان الشاعر مؤاخذاً بأداء هذه الصناعة أكثر مما يؤخذ الشاعر ، فاعرف ذلك .  
ومما أخذ على الفرزدق قوله أيضاً :

كيف أسلو وأنت رقيق ونعسن وغزالاً لحظاً وردقاً وقدأ<sup>(١)</sup>

والأصل في هذا أن قال : ردقاً وقدأ ولحظاً « وأمثال هذا كثيرة ، فاعرفها .  
وأما فساد التفسير في هذا الباب فهو أن يأتي المؤلف بكلام يفسره تفسيراً لا يناسبه ، وذلك عيب لا يباح فيه بحال من الأحوال كتقول بعضهم :

(١) في الأصل « جئت » وهو غير مستقيم والصحيح من الديوان .

(٢) لم نجد في ديوان شعر الفرزدق جمع عبد الله اسماعيل الصاوي وأثر التوليد طاهر عليه .

فيا أيها المخبران في ظلمة الدجى      ومن خاف أن يظلم بقضي من العدا  
تعالى إليه تلقى من نور وأحبهه      ضياء ومن كفّ به بحرأ من الندى

وكان يجب لهذا الشاعر أن يجعل إزاء « مني من العدا » ما يناسبه من النصرة أو الإزالة أو الإزالة أو ما جرى هذا الجرى ، ليكون ذلك تفسيراً كما جعل إزاء الطامة الضياء وفسرها به ، فأما أن وضع إزاء ما يتخوف منه « بحرأ من الندى » [ غاه ] لا يكون تفسيراً له وأمثال هذا كثيرة ، فليحسب .

### النوع الحادي والعشرون من الباب مذكول من الفص الثاني

في الخطاب بالجملة القسيلة والخطاب بالجملة الاسمية المؤكدة بأن الشدة وتفضيل أحدهما على الآخر .

وذلك كقولنا « قم زيد » ، و « إن زيدا قائم » فقولنا : قام زيد . معناه : الاخبار عن زيد بالقيام . وقولنا : إن زيدا قائم ، معناه : الاخبار عن زيد بالقيام أيضاً . الآن في الثاني زيادة كَيْسَتْ في الاول ، وهو توكيده بأن الشدة التي من شأنها الاتيآت لما يأتي بعدها من الكلام ، فن هذا النحو قوله تعالى : ( وإذا أقسوا الدين آمنوا قالوا : آمنا وإذا سخروا إلى شياعطينهم قالوا : إنا نتمسك إنا نحن <sup>(١)</sup> مستبزون ) . فأنهم إنا غاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية ، وشياطينهم بالجملة الاسمية المحققة بأن للشدة ، فقالوا : في خطاب للؤمنين ( آمناً ) ولأخوانهم ( إنا معكم ) لأنهم في غاطبة أخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر والبعد من أن يزولوا على صدق ورغبة ووفور نشاط ، وكان ذلك متقبلاً منهم ورائجاً عند إخوانهم . وما قالوه للؤمنين قائماً قالوه شكافاً وإظهاراً للإيمان ، خوفاً ومداجنة ، وكانوا يعلمون أنهم لو قالوه بأوكد لفظ وأشد ، لا راج لهم عند المؤمنين إلا رواجاً ظاهراً لا بائناً ، ولأنهم ليس لهم من عقائدهم باعث قوي على التعلق في خطاب المؤمنين بتثل ما غاطبوا به إخوانهم ،

(١) السورة « البقرة » الآية « ١٤ » .

« إنا معكم » وهذه نكت دقيقة ولطائف خفية <sup>(١)</sup> لا توجد في نوع من الكلام العربي إلا في القرآن الكريم ، وما أكثر ذلك وأمثاله في أناثه وأوفره ! مودعاً في <sup>(٢)</sup> لغزونه ، قاهره وقس عليه .

### الشعر الثاني والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

في ورود لام التأكيدي في الكلام

ولا يخفى ذلك إلا لعرب من اللبائنة ، وفاسدتها في التأليف أنه إنا عبر عن أمر يميز وجوده ، أو فمئل يعظم إحداثه ووقوعه ، جبي ، بها عتقة لديك ، وشاهدة ، فن هذا الباب قوله عز وجل : « أفرايت ما تضرعون ، أأنتم تزرعون أم نحن الزارعون » لو نشاء جملته حطاماً فقلنا نعم فكأنهم ، إنا كمنشرون ، بل نحن محرومون ، أفرايت الماء الذي تشربون ، أأنتم أنزلوه من الزن أم نحن المنزلون ، لو نشاء جملته أجاباً فلو لا تشكرون <sup>(٣)</sup> . ألا ترى كيف أدخلت « اللام » في آية العلوم دون آية الشروب ، وإنا جاءت كذلك لأن جعل الماء العذب ملحاً أسهل إنكاماً ، والوجود من الماء اللع أكثر من الوجود من الماء العذب ، وكثيراً ما إذا جرت المياه العذبة على الأراضي الثمينة التربة أحالتها إلى اللوحشة والارارة ، فلم يحتاج في جعل الماء العذب ملحاً إلى زيادة تأكيد ، فذلك لم تدخل عليه « لام التأكيدي » الغيرة زيادة للتحقيق ، وأما العلوم فإن جعله حطاماً لما كان خارجاً عن المعتاد أو هو غير مألوف ، وإذا وقع فلا يكون إلا عن مسطع شديد وغضب زائد ، لذلك قرن <sup>(٤)</sup> بلام التأكيدي زيادة في تحقيق أمره وتقرير إيجاده وكونه . وهكذا يعلم بكل أمر فيه خصوصية ، فغيره .

(١) في الأصل « خفية » وهي من أوجع السخ .

(٢) يقال « أودعه الثرى » ، نصب للمعبرين ، وفي مدار الصباح « يقال : أودعه ، ألا أي دفعه إليه ليكون ودعة عنده ، وأودعه ألا أيضاً : دفعه منه ودعة وهو من أخذله » . وفي الصباح كثير « أودعت زهداً صلاً : دفعه إليه ليكون عنده ودعة ... أو أخذته منه ودعة فيكون العمل من الأعداء لكن العمل في الدفء أشهر » . وقد استعير « أودع » لغير الدعة فاستعير الولد من استعمال « في » و « مع » في حقه ، كما استعملوا « ورد به » .

(٣) السورة « الرافعة » والآية « ٧٠-٦٣ » . (٤) « تلك » زائدة بعد قوله « ما كان » .

## النوع الثالث والعشرون من الباب الأول من القسم الثاني

### في الانقضاء والافراط والتفريط

فإنما الانقضاء فهو أن يكون الشيء للمؤمن في العبارة على حسب ما يقتضيه التعبير عنه في مخرجه .

وأما التفريط « والافراط » فهو أن يكون الشيء للمؤمن في العبارة بخلاف ما يقتضيه مخرجه للتعبير عنه « فإما انحطاطاً ومنها وهو التفريط ، وإما تجاوزاً عنها <sup>(١)</sup> » وهو الافراط « لأن أصل التفريط في وضع الثقة من « فرط في الأمر إذا قصّر فيه وضيقه » ، وأصل الافراط في وضع الثقة من « أفرط في الأمر إذا تجاوز فيه الحد » فالتفريط عيب في التكليم فاحس « وذلك كقول الأعمى : -

وما مزيد من حليج القرائر      جَوْنٌ غَرَارُهُ تَلْتَظِيمٌ <sup>(٢)</sup>  
بأجود منه بما عونه <sup>(٣)</sup>      إذا ما حلالهم لم أتيم

فإنه قد مدح مطلقاً بأنه يهود بما عونه ، وللامون هو كل ما يستلزم من قدوم أو قصور أو قدر أو ما أشبه ذلك . وليس للملوك في بقله مدح الثقة <sup>(٤)</sup> ، بل هو إلى الذي أقرب منه إلى المدح ، فهذا من أقرب التفريط .

(١) قال الجوهرى في الصحاح « تجاوزت الشيء إلى غيره وتجاوزته بمعنى أي جزته ، وتجاوز الله عنه أي خلا » وكذلك ما في الصحاح للبر : « تجاوزت الشيء » ، وتجاوزته : تعدته وتجاوزت عن الشيء : عذرت عنه وصعدت ، ومنه يعلم أن المؤلف استعمل « التجاوز » الذي هو بمعنى العفو والصفح بمعنى الجواز وليس ذلك بصحيح .

(٢) من قصيدة مدح بها فوس بن مدي كرب مطلقاً :

أشهر عابسة أم للم      أم الحبل واله بها منجتم !

« ديوان الأعمى والأداني الآخرين » ص ٢٤-٢٥ .

(٣) في التبريد ص ٣١ . « بأجود منه بما عونه » . وفي الفرج « روى أبو عبيدة : بما عونه وقال للامون في الجعيلة : كل عطية « وعلى رواية التبريد لا يصح الاتحاد على المؤلف . وفي مدار الصحاح « الامون : امر خادم لثاني البيت كالقدر وأما س ونحوهما . والامون أيضاً : الساء ، وللامون أيضاً : الغالب ، ونحوه تعالى « وتؤمن الامون » قال أبو عبيدة : السامون في المعالجة كل منفعة وعطية ، وفي الاسام : الناعة والركاء .

ومن هذا الباب قول أبي تمام :

ما زال يعضني بالسكارم والذلا حتى دلتنا أمة محوم<sup>(١)</sup>

فانه أراد أن يبلغ في ذكر المدح بالهجو بالسكارم<sup>(٢)</sup> والذلا « قتل » ما زال يعضني « ولا أعلم ما كانت حال أبي تمام » عند قوله هذا البيت ، ولا أعلم أي أمر اضطره اليه « مع سعة جمال العربية » وأنقض ماها ؟ ثم ما تعاف ذلك « حتى قال : » ظفنت أنه محوم « وعلى نحو من ذلك » قول بعضهم :

وتلحقته عند السكارم هزة كادفض اليهود من أم لمسلم<sup>(٣)</sup>

ومن أقبح ما رأيت في هذا الفن ، قول أبي تمام :

أنت كدؤ وذا السباح أبو مسو مس قلب ، وأنت ذو السليسير<sup>(٤)</sup>

ومضاد أبي تمام من ذلك « أنه سب لعطاء الشار اليه » كما أن الدؤ سب في امتياع الآء من القلب . فهذا وأمثاله « مما لا يجوز استعماله » وإن كان المعنى المقصود به حسناً . ولقد كانت للمدح ألفاظ ، لا يجوز استعمالها في الذم ، والذم ألفاظ لا يجوز استعمالها في المدح ، ألا ترى أن من اللامي ما يعبر عنه بألفاظ متعددة « ويكون المعنى للندرج تحبها واحداً » فمن الألفاظ « ما يحسن استعماله في المدح » ومنها ما لا يحسن استعماله في الذم « ولو كان هذا الأمر يرجع الى المعنى فقط لسكنت جميع الألفاظ المأالة عليه شراً<sup>(٥)</sup> سواءاً في الاستعمال » وإنما هذا يعود فيه الى العرف « دون الأصل . ولنضرب لذلك مثلاً » فنقول : هل يجوز أن يخاطب الملك «

(١) من تصديقه له يدرج بها أبا الحسين محمد بن الحسين بن شبابة أوفى :

أسفل موطئهم أحسن هنرم وقصدت عليهم الفقرة ونعم

الديوان ص ٢٢٦ « طبعة محمد علي صبح و ١ ص ٢٩٩ « طبعة محمد علي المبدأ .

(٢) في الأصل « بالهجو والسكارم » وهو غير دقيق . (٣) أم مسلم : الخ .

(٤) ثم نقد على هذا البيت في الديوان ولعله استعمل به قوله :

ثم أزل بارد الخواص مسد خفد خضت دموعي في ماء ذلك القلب

« الفريون ص ٢٢٢ .

(٥) أي أمثاله وأمثالها .

فيقال له « وحق دماغك » . قياساً على أن يقال له « وحق رأسك » ؟ . فإن هذا مما لا يحجزه أحد البنية . ألا ترى أن المؤلف « إذا أراد الدح » ذكر الرأس والهلمة والكاهل وما جرى هذا الجرى ، وإذا أراد الهجو « ذكر الدماغ والنفا والفسال » وما جرى هذا الجرى ، وإن كانت معاني الجميع متقاربة . ولأنجل ذلك حسنت الصككناية في الوضع الذي يبيع فيه التصريح . وأمثال هذا الضرب من الكلام كثيرة ، فأعرفه .

وأما الإطراء فهو ينزله ماروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن رجلاً جاءه « فسكاه فقال « ما شاء الله وشئت » . فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أجمعتي لله ندًا » ؟ قل « ما شاء الله وحده » . ومن هذا الباب قول عنزة :

وأنا النبي ، في الواطن كلها ، واللمسن مني سابق الأجل  
فإن العلمن ، لا يسبق الأجل ، إلا الأجل لا يتقدم ولا يتأخر . وقد قيل « سابق » أقرب  
أمرأ من كونه نائياً ، غير أن كلاهما إطراء في القول . ومما جاء على نحو من هذا قول بشار <sup>(١)</sup> .  
إذا ما غضبنا <sup>(٢)</sup> غضبة «مُسَرَّة»

هسكننا حجاب الشمس أو تغطرت <sup>(٣)</sup> دما

وقال أبو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان <sup>(٤)</sup> « لم نعلم أحد أسرف » في القول كالكثافة

(١) في الأمان « ج ٣ ص ١٦٢ » طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) غيبة ( بكسر العين ) مصدر هبأ ، وهو على وزن « فله » بكسر الفاء وتسكين العين . وقد صيغته لجنة التصحيح في دار الكتب المصرية بفتح العين وفاداً خطأ . وكذلك في « المختار من شعر بشار » ص ١٦٢ .

(٣) في الأمان « أو تغطر دما » وفي المختار « أو مطرت دما » .

(٤) في « الحيوان » ج ٦ ص ٣٢٥ من طبعة عبد السلام هارون « ولا نعلم أحداً منهم ( من الشعراء ) أسرف في هذا القول وقال فلا يرغب عنه إلا الشابة فانه قال :

جوايح قد أبلغن أن قبله إذا ما تلقى الجماع أول غالب

وهذا لا يفتنه ، وليس عند الفخر واليساع في الرابع الجوايح إلا ما يستفهم من وكاهيم ودوابهم وتوقع الكلال إذا كانوا قد رأوا من تلك الجوايح صرة أو صراخاً . فأنه أن نعلم بالأل أو اللين إلى أوسع الجميع فهذا لم يفته أحد » .

(٥) في الأصل « أسرف » والتصحيح من كتاب الحيوان .

حيث يقول :

إذا ما غزا بالجيش خلق فوقه مصائب كثير تهتدي بعصائب  
جوانح قد أثبت أن قبيلة إذا ما اتقى الجمعان أول غالب  
لأنه ليس عند الطيور في اتباع الجوع والعساكر إلا ما يسقط من ركبهم ودوابهم إذا كانوا  
قد رأوا ذلك من تلك الجوع ، والقوة <sup>(١)</sup> منها ، فأما أن يتصدوا بالأمل واليقين لأحد <sup>(٢)</sup>  
الجمعين بالادالة والنبذة فهذا لم يقله أحد . وقيل إن بعض أفراد هذه الصناعة لما سمع قول قيس  
ابن المطيم .

ملككت بها كفي فأنشهرت فقها يرى قائم من دونها ما ورانها <sup>(٣)</sup>

قال : هنا لم يعلمه وإنما جمع فيه بإا أو دريا .

واعلم أن علماء البيان في استعمال الاقراء على ثلاثة أصرب :

- (١) فتم من يكرهه ولا يراه صواباً كأبي عثمان الجاحظ فيما روي عنه .
- (٢) ومنهم من يختاره ويؤثر كقدامة بن جعفر الكاتب فإنه كان يقول :  
« الفلو عندي كان أجود الذهبين فإن أحسن الشعر أ كذبه » <sup>(٤)</sup> .
- (٣) ومنهم من يذهب إلى التوسط بين الفلو والتفريط ، وهو الاقتصاد ، وذلك أن  
يجعل الفلو وهو الاقراء مثلاً ثم يستثنى فيه بـ ( لو ) أو بـ ( كاذ ) أو ما جرى هذا المجرى ،  
فيدرك مراده ويسلم من عيب غالب ، أو ملعن طاعن ، وذلك كقول بعضهم :  
يكاد يحسبك عرفان داحشة ولكن المطيم إذا ما جاء يستقيم

(١) في الأصل « والقوة » والصحيح من المجلد .

(٢) في الأصل « لأبيل » والصحيح منه .

(٣) في صحاح الجوهري « وأثبتت لهم أي أسسك وأثبتت الصلة أي وسعها قال قيس بن المطيم  
ملككت بها كفي وأثبتت فقها . . . »

(٤) قال ابن حنكل في ترجمة « أبي علي دبل بن علي الخراسي » إنه قال « من غصبل الشعر أنه لم  
يكذب أحد قط إلا أبتوله الناس إلا الطاهر فإنه زاد كذبه زاد الدج له ثم لا يفتح بذلك حتى يقال له :  
أصحت والله . فلا يذهب له شاة زور إلا ومعها بين يده نعال » . ج ١ ص ١٩٨ « طبعة بلاد العم .



وكقول أبي عبادة البصري :

ولو أنَّ مشتاقاً شكَّفَ فوق ما      في سمعٍ لسمي اليك اللير<sup>(١)</sup>  
وهذا المذهب المتوسط أبين المناهج الثلاثة ، وأدخلها في العشرة ، فإتفه .

### الشروع في المصالح والعشرون من الباب المؤول من القرن الثاني

#### في المعاملة

وهو نوع من التأليف يجب اجتنابه ؛ لأنه عيب في الكلام قاحش . وأصل المعاملة في اللغة ؛ من تعاظلت الجرادتان ؛ إذا ركبت إحداها الأخرى ؛ فسمى [ تأليف ] الكلام الذي تداخلت معانيه ، وركب بعضها فوق بعض ؛ المعاملة ؛ مأخوذاً من ذلك وهو اسم لاتني يسميه . ووصف عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — زهير بن أبي سلمى فقال : « كان لا يعاقل بين الكلام » .

وألم أن هذا الباب يجب تدبره لاختلاف أهل هذه الصناعة فيه ؛ فقال غدامة :  
التعاظم<sup>(٢)</sup> : تداخل بعض الكلام فيها ليس من جلسه . ولا أعرف ذلك إلا قاحش  
الاستمارة كقول أوس<sup>(٣)</sup> بن حجر :

وذاك يهدم عمار كواشرها      نصعت بالسار نوكتاً جديراً<sup>(٤)</sup>

- (١) الديوان « ج ١ ص ٦٨ » طبعة رزاق الله سرركس بيروت .  
(٢) أنظر كتاب « عند الضر » ص ٦٩ « مطبعة الجوانب » وخطبة التل البائر « ج ١ ص ٢٩٣ » .  
(٣) البيت من قصيدة للشاعر يرثي بها قصافة بن كلفة ، أنظر قبل الأمل ص ٣٤ طبعة دار الكتب المصرية . وأولها :

أبشها نفس أهلي جزءاً      إن الذي تظنون قد وفا  
والقدم بكسر فتكون الخلق من الباب . والثوانير : عروض طاهر السبك . ونصمت نكت ، والمفزع مفع الميم وكسر الهمزة : السب .

- (٤) قال الجوهري في الصحاح « وصي جديع : س . الفداء : وقد جديع بالكسر جديعاً وأجديسته أبا : أسأت فداءه قال أوس بن حجر » وذاك همم مار نواشرها . . .

فسمى النبي <sup>(١)</sup> « تولياً » والتولب : ولد الحمار . هذا ما ذكره قدامة « وهو كمالاً »  
 لأنه لو كان ما ذهب إليه صحيحاً ، لكان أصل العاطلة « هي وضع اللثة ودخول الشيء فيها ليس  
 من جنس » وليس أصلها هي وضع اللثة كذلك ، بل هو التداخل والتراكب .  
 وهذا التال الذي مثل به قدامة لا يعاقل في معانيه ولا تراكب ، وإنما هو استعارة فاحشة  
 فقط ، فوجب حينئذ أن لا تسمى « عاطلة » لأن حقيقة العاطلة ليست موجودة فيه .  
 وأما جماعة الأصحاب من علماء البيان ، فلم يخالفوا قدامة فيما ذهب إليه ، والحق في  
 أيديهم ، لاتباعهم في ذلك حقيقة هذا الاسم ، الذي وضع له في أصل اللثة .  
 وقد مثله الغامبي بقول القرزوقي :

وما يشبهه في الناس إلا مملوكاً أبو أمسر حي أبوه يقاربه <sup>(٢)</sup>

وهذا مثال حسن لوقوعه على ما مثل به ، ألا ترى إلى تداخل معاني هذا البيت بتقديم  
 ما كان يجب تأخيرها ، وتأخير ما كان يجب تقديمه ؟ لأن الأصل في معنى هذا البيت - « وما  
 مثله في الناس حي يقاربه ، إلا مملوكاً ، أبو أمه أبوه » .

واعلم أن هذا الذي أشرنا إليه من العاطلة بأنه التقديم والتأخير ، وقد سبق ذكره في  
 كتابنا هذا . إلا أن العاطلة قد تجمل لها أهل هذه الصناعة : باباً مفرداً في كتبهم ، فلم تَرَ  
 مخالفتهم في هذا التقدير ، لكانت دليلاً حقيقياً في بابها وأثرنا إليها بأوضح إشارة وأخطأها ليعرف  
 موضعها من التأليف .

(٥) في الأصل « الصبي » والتصحيح من المراجع الأدبية .

(٢) من قصيدة للقرزوقي مدح بها إبراهيم بن هشام بن اسماعيل القزويني مال هشام بن عبد الملك بن  
 مروان ، قال أبو العباس البرد في الكامل « ١ : ٢١ - ٢ » « ميلة الدجوني » يعني بذلك مملوكاً . أبو  
 أم ذلك الملك : أبو هذا المدوح . ولو كان الكلام على وجهه لكانت قبيحاً وكان يكون لذا وضع الكلام  
 في موضعه أن يقول « وما مثله في الناس حي يقاربه إلا ملك » أبو أم هذا الملك أبو هذا المدوح « يدل  
 على أنه ملك بهذا اللفظ البعيد ومعناه بما أوضح فيه من التقديم والتأخير من كان هذا الكلام لم يجتمع في صدر  
 رجل واحد مع قوله :

تصرم مني ود بكر بن وائل وما حقدت مني ودلم بصصرم  
 فوارس تأنسي بحدرونها وقد علا القدر الآاء فصرم

## النوع الخامس والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

### في التضمين

وهو مما زاد به الكلام حلاوة، وبكسب به رونقاً وطلاوة، ولا سيما إذا كان التضمين يأتي من القرآن الكريم فإنها تكون في الكلام كالشاهدة له، والنادية على سداه.

واعلم أن التضمين على ضربين: أحدهما، تضمين الاستناد وذلك يقع في بيتين من الشعر وفترين من الكلام المنثور، على أن يكون الأول مسنداً إلى الثاني، فلا يقوم الأول بنفسه، ولا يتم معناه إلا بالثاني. فها جاء من ذلك قول بعضهم:

ومن البلى التي لا . . . س لها في الناس صفة  
أن من يعرف شيئاً يدعي أكثر منه  
ألا ترى أن البيت الأول لم يتم بنفسه ولا تم معناه إلا بالبيت الثاني؟ ويجوز أن يكون البيت الثاني لغير قائل البيت الأول كقول بعضهم:

ولما أتاني من حراك تحية كسوع من ألتائها السك والصد  
وقفت فأعيت الرسول تساولاً وأنشدته بيتاً له للثل الفرد  
« وحديثي يا سعد عنهم فردني جنوناً فردني من حديثك يا سعد »

وأمثال هذا القرب من الكلام كثيرة، فاعرفوها.

القرب الآخر من التضمين: وهو أن يضمّن الشاعر شعره، أو النثر نثره، بكلام غيره قصداً للاستعانة<sup>(١)</sup> على إتمام الراد، ونأ كيداً لغناء، ولو لم يذكر ذلك التضمين لكان الذي صحيحاً لا يحتاج إلى تمام. وربما ضمّن<sup>(٢)</sup> الشاعر شعره بنصف بيت أو أقل منه كما قال

(١) في حار الصحاح « وكل شيء جماله في وعاء فقد ضمه إليه »، والضمن من الشعر ما ضمه بيتاً والضمن من البيت ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه « وهذا يعلم أن المؤلف قد حاول التضمين في شعره » حين « إلى مذكورة الثاني بإياه ».

(٢) في الأصل « الاستعانة » والصحيح من لسان السالك « ج ٢ ص ٤٤٤ ».

جحظة (١) :

ثم فاستقيا يا غلامٌ وغنى  
ألا ترى أنه لو لم يقل في هذا البيت :

« ذهب الدين يماش في أكناهم »

الكان المعنى صحيحاً لا يفتقر إلى شيء آخر يتممه ؟ فإن قوله :

ثم فاستقيا يا غلامٌ وغنى

فيه كفاية ، إذ لا حاجة إلى تعيين الفتاء أي شيء هو ؛ لأن في ذلك زيادة على المعنى المقوم  
لا على الفرض المقصود . وقد استعمل هنا الضرب كثيراً الخطيب عبيد الرحيم بن نبالة  
كقوله في بعض خطبه : « فيا أيها النفلة للطرقون ، أما أنتم بهذا الحديث مصدقون ؟! ما لكم  
منه لا تشفقون ؟! قورب السماء والأرض إنه لحن مثل ما أنكم تشفقون » (٢) .

وكقوله في ذكر يوم القيامة : « فيومئذ تغيبُ الخلائق على الله هُبمًا ، فيحاسبهم على  
ما أحاط به علماً ، ويُنفذ في كل عاملٍ بعمله حُكماً ؛ وتَمَسَّت الوجوهُ للحقِّ القيوم ، وقد خاب

(١) يفتح الميم وسكون الحاء المهملة وتفتح الفاء الموحدة ويضعها هاء ، وهي صفة من في عينيه توكيد كثير .  
وهو لقب أبي الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي النديم الأديب الطريف الشاعر النجم  
الراوية الذي المشهور ، له عدة كتب في عدة فنون ، ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفي سنة ٣٢٤ أو ٣٢٦ هـ .  
« تاريخ بغداد للخطيب ج ٤ ص ٦٥ » ، ومعجم الأدباء ج ١ ص ٣٨٣ « طبعة مرعشيات ، والوفيات  
ج ١ ص ٤٣ « طبعة بلاد العجم .

(٢) أحد أبيات ثلاثة هي :

« ذهب الدين يماش في أكناهم »	« ذهب الدين يماش في أكناهم »
« ذهب الدين يماش في أكناهم »	« ذهب الدين يماش في أكناهم »

والنظر الثاني لبيد بن ربيعة وهو صدر بيت له ، هو :

ذهب الدين يماش في أكناهم

« الوفيات ١ : ٤٣ » .

(٣) السورة « الفاتحة » ، الآية ٢٣ .

من حل ظمأً»<sup>(١)</sup>. ألا ترى إلى مراعاة هذا التضمين «الذي كأنه رُسم»<sup>(٢)</sup> في هذا الومض رصماً!! وكذلك قوله في ذكر يوم القيامة: «هناك يقع الحساب على ما أحصاه الله كتاباً» ونكون الأعمال للشوبة بالتشفاق تراجاً. يوم يقوم الروح والملائكة صفاً، لا يتركونهم إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً»<sup>(٣)</sup>.

وعلى نحو من ذلك جاء قوله: «أسكنهم» والله «الذي أنطقهم» وأبأهم الذي خلقهم، وسيجذبهم كما خلقهم، ويجمعهم كما فرقهم، يوم يُعيد الله العالمين خلقاً جديداً، ويحمل الظالمين ثمار جهنم وقوداً، يوم تكونون شهداء على الناس «ويكون الرسول عليكم شهيداً»<sup>(٤)</sup>. يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً»<sup>(٥)</sup>. وكقوله في صفوة أهل الجنة: «قد أنصوا بحوار الجبار، وكوشفوا بمخافتى الأسرار، وتبوؤا منازل الشهداء والأرلر» والملائكة يدعونهم<sup>(٦)</sup> عليهم من كل باب، سلاماً عليكم بما صبرتم فنبههم فاعقبى النار»<sup>(٧)</sup>.

وعلى هذا التهج ورد قوله في ذكر القيامة «هناك يرفع المحجوب» ويوضع السكتاب، ويجمع من وجب له التواب، ومن حق عليه العقاب، فحسب بينهم بسوء له باباً باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب»<sup>(٨)</sup>.

وأمثل هذه التضمينات في المطلب التي للشيخ عبد الرحيم<sup>(٩)</sup> كثيرة «قاعرفها» فهي من

(١) السورة «مه» والآية «١١١».

(٢) في الأصل «ومع» ولا يفيد المراد، يقال «رسم بالضم» كترجح، رصماً كترجح أي لصق

سه.

(٣) السورة «البأ» والآية «٣٨».

(٤) السورة «آل عمران» والآية «٣٠».

(٥) في الأصل «يدخلونها» وفي الآية «يدخلون».

(٦) السورة «الزهد» والآية «٢٣ - ٢٤».

(٨) السورة «الحديد» والآية «١٣».

(٩) لفر الدين عبد الحميد بن أبي الحميد الدمشقي كلام جيد في طلب ابن تيمية هنا تجدده في: «شرح

تهج البلاغة» ج ١ ص ١٤٢ وج ٢ ص ٢٢٣.

أعجب ما يجيء في هذا الباب .

### النوع السادس والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني في الاستدراج

وهو التوصل إلى وصول المرض من الخاطب ، والملاطفة له في بلوغ الذي المقصود ، من حيث لا يشعر به ، وفي ذلك من التراتب ، والدقائق ما يوثق الصانع ، ويعطيه <sup>(١)</sup> ؛ لأن مبدئ صناعة التأليف عليه ، ومنشأها منه ، فما جاء من هذا الباب ، قوله تعالى : « وأذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبيّاً » إذ قال لا نبيّ : يا أبت لم تعبدُ ما لا يسمعُ ، ولا يُبصرُ ، ولا يُبْصِرُ عنك شيئاً ، يا أبت إني قد جئني من العلم ما لم يأتك ، فأقبني أهدك صراطاً سوياً ، يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرجل خصماً ، يا أبت إني أخافُ أن يمسك عذابٌ من الرحمن ، فتكون للشيطان ولياً <sup>(٢)</sup> . هذا كلام ، يبرز أعطف السامع ، ويهيج نفوس التأملين ، فمليك ، أبها الترشح لهذه الصناعة ، بامعان النظر في مطاوية ، وترداد الفكر في أمثاله ، وأعماده قدوةً ونهجاً ففقيه ، ألا ترى حين أراد إبراهيم ، أن يتصح <sup>(٣)</sup> أباه ، ويعظه بما كان متورطاً فيه ، من الخطأ العظيم ، الذي عمى به أمر العقل ، كيف رتب الكلام معه ، في أحسن انساق وانتظام ، مع استئصال الغاملة ، والمغلف ، واللين ، والأدب الجميل ، والخلق الحسن !! مستصحباً في ذلك بتصريحة ربه ؛ وذلك أنه طلب منه أولاً العلة في خطيئته طلب مُبْتَدِئ على تقاديه ، مُوقِف (له) لأفراجه (في غفلته) وتناهيه ؛ لأن العبود لو كان حياً ، متعبداً ، سميعاً بصيراً ، مقتدراً على الثواب ، والعقاب ، إلا أنه بعض الخلق ، لأستخف <sup>(٤)</sup> عقل من أهله للعبادة ، ووصفه بالربوبية ، ولو كان أشرف الخلق ، كاللائكة ، والستين فكيف لمن جعل للعبود سجداً ، لا يسمع ، ولا يبصر ؟ ثم تلى ذلك بدعوته إلى الحق ، مترقياً به ، متطعماً ، فلم يُسمِ أباه بالجهل المطلق ، ولا أعنته بالعلم الفائق ، ولكنه قال : « إن مي

(١) كذا ورد بالياء ومنه الأثراب وفيه بعد . (٢) السورة « صرم » الآية « ٤١ » .

(٣) في محار الصحاح « نصحه ونصح له ينصح بالفتح فيها نصحاً ونصاحته بالفتح وهو بالفتح أصح

قال له تعالى : وأصح لسمك . (٤) في لسان المائر ج ٢ من ٧٠ .

لطائف<sup>(١)</sup> من العلم ، وشيئاً منه . وذلك علم الدلالة على الطريق السوي . فلا تسلككف ، وهب  
 أني<sup>(٢)</sup> وإياك في سير ، وعندي معرفة بالهداية دونك ، قابضي أنحك من أن تسلك وتنبه .  
 ثم تلت ذلك بتبطله ونبيه مما كان عليه ، بأن الشيطان الذي استمعني على بك الزجن ، الذي  
 تجميع ما عندك من النعم من عنده ، وهو عدوك وعدو أيك آدم ، هو الذي ورثك في هذه  
 الورطة ، وأثاكَ في هذه الضلالة . إلا أن إبراهيم — عليه السلام — لامعاً في الاخلاص ،  
 لم يذكر من جنساي الشيطان ، إلا التي تختص منها بالله — عز وجل — : عصيانه  
 واستكباره<sup>(٣)</sup> . ولم يلتفت إلى ذكر معاداة لآدم — عليه السلام — وذريته . ثم رجع  
 ذلك بتخويه سوء العاقبة وما يستتبع عليه من الويال . ولم يخل هذا الكلام من حسن أدب ،  
 بحيث لم يصرخ بأن العقاب لارحق لأبيه ولكن قال « إني أخاف أن يمسك عذاب » فذكر  
 الخوف والرساء إظهاراً لها ، ونكر المصداق<sup>(٤)</sup> ، وتجميل ولاية الشيطان ودخوله في جهة

- (١) للثالث السائر ج ٢ ص ٧٠ . لطائف . والتي في التذكرة منه لأنه جم « لطيفة » وهي  
 الطريقة التي تصدر عن ذهن وفاد وتفكير مستجاد .  
 (٢) قال الحريري في « درة الدوايس في أوهم المواليس » .  
 « ويقولون : هب أني فعلت ، وهب أنه فعل . والصواب : هي فعلت وهي فعل . كما في قول عروة  
 ابن أوفية :

إذا وجدت أوار الحب في كبدني      أثرت نحو سقاء تقوم أورد  
 هي بردت برد الماء طاهره      فن لار على الأشتاء تنقيد ؟

وهب : فعل غير متصرف بمعنى عد واصيب . قال شهاب الدين عمود الآلوس « فم » هي « مثلاً  
 « عسدي واصبي » وفيه على ما قال ابن بري أنه إذا كان « حب » « أحب » وهو مما يندى إلى مقولتين  
 كإثبات أعمال باب « علم » جاز أن يندى على « أن » ومما يندى فيها من مفعوليه كما في أمثاله ، على  
 أنه قد مر ذلك فلا مانع مما أسكره قياساً واستملاً ، وفي اللز : هب حب علي ، الغالب اعطيه إلى صريح  
 القولين كقولها :

فلت أجري أبا خلد      ولا فوسني امرءاً حالساً

ووقعه على « أن » ومثلها نادر من زعم الحريري أن قول المواليس « هب أن زيداً قام » لحن .  
 وذهب من قول الفاضل أي لمر — رن — في الدائرة للنبوة بالندرك والطارية والمجربة . هب أن  
 أبانا كان حاراً ، وفي رواية « كان حاراً » .

(٣) في الثامن السائر « وهي عصيانه ... » .

(٤) في الأصل « العقاب » وهو من سبق ثم التاسع .

أشباعه ، أكبر من العذاب ، وسدّ كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله : « يا أبت »  
نوسلاً إليه واستطافاً ، فقال له في الجواب « قال أراغب أنت عن آلهي يا إبراهيم : لئن لم  
تستتر لأرْمِيَنَّكَ وأهْمُرُني مَلِيّاً <sup>(١)</sup> » .

ألا ترى كيف أقبل عليه الشيخ بطلاقة الكفر وغلظ العناد ، فساده باسمه ولم يقابل  
قوله « يا أبت » باني ؟ وقدّم الخبر على البتداء في قوله : « أراغب أنت عن آلهي يا إبراهيم »  
لأنه كان أهمّ عنده وفيه ضرر من التعجب والانكار ، لرغبة إبراهيم عن آلهته وأن آلهته  
لا يبني أن يرغب أحد عنها .

ومن هذا الباب ، قوله تعالى : « قال رجل مؤمنٌ من آل فرعون يكتمُ إثمه : اعتذرون  
وَجُلًّا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ » ، وإن  
يك سادقاً يصيكم بعض الذي يعدكم . إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب <sup>(٢)</sup> » ألا ترى  
ما أحسن مأخذ هذا الكلام وألطف مزمار ؟ فإنه أخذهم بالاحتجاج على طريقة التفسير فقال :  
لا يخلو هذا الرجل من أن يكون كاذباً ، فكذبهُ يعود عليه ولا يتخطاه ، أو يكون صادقاً  
فبصيكم بعض ما يعدكم إن أعرضتم له . وفي هذا الكلام من حسن الأدب والانصاف  
ما أذكره لك ، أيها القائل ، فأقول : إنما قال « يصيكم بعض الذي يعدكم » وقد علم أنه نبي  
صادق وأن كل ما يعدهم به ، لا بدّ من أن يصيهم (كلامه) لا يعضه ، لأنه احتاج في مقابلة خصوم  
موسى أن يسلك معهم طريق الانصاف واللاطف في القول ، وبأنهم من جهة الخاصة ، جاء بما  
علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله ، وأدخل في تصديقهم له ، وقبولهم منه ، فقال « وإن يك  
ساذقاً يصيكم بعض الذي يعدكم » . وهو كلام النصف في مقابلة غير الشتم فيهِ ؛ وذلك أنه حين  
فرّقه صادقاً فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعدّ به ، لكنه أردفه بقوله : « يصيكم بعض  
الذي يعدكم » ليتهضمته بعض حقه في طائر الكلام ، فبَيَّنَّ بِهِمْ أنه ليس بكلام من أفعلاه

(١) السورة « صم » والآية « ٤٦ » .

(٢) السورة « طه » والآية « ٦٨ » .



حجته وإثباتاً ، فضلاً عن <sup>(١)</sup> أن يتمسك به . وتقديم الكاذب على الصادق من ( هذا ) القليل ،  
وكذلك قوله تعالى : « إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب » أي لو كان مسرفاً كذاباً لا  
هداه للهدى ولا عضده بالبينات .

فتدبر أيها للتأمل لهذه الدقائق الطفيفة تضع يدك على النقط في صناعة التأليف .

### الفرع السابع والضروري من الباب الأول من الفن الثاني

#### في الإحصاء

وهو نوع من أنواع علم البيان ، لطيف المأخذ ، دقيق الصنعة ، وذلك أن تبيني الشاعر  
البيت على قافية قد أرسدها له أي أعدعا في نفسه ، فإذا أشد صدر البيت حرف ما يأتي به في  
قافيته ؛ وذلك من ههنا التأليف ، لأن خير الكلام ما دلّ بعينه على بعض . وفي هذه الصناعة  
يقول ابن نباتة :

خذها إذا أنشيدت للقوم من طرب مسدورها عرفت منها قوافيها  
يئس لها الرأكب السجلان حاجته ويصبح الحاسد القضايا يطربها  
ففي هذا الباب قول النابغة :

فعداء لأمري ساربت إليه بصفرة رباي مخي وخالي <sup>(٢)</sup>

(١) في الأصل « فضلاً من » والصحيح من أثل المسائر ومن كلام العرب للأثرف ، قال الفيومي في  
الصبح للبر « وقولهم : لا يملك درهماً فضلاً عن دينار وشيبهه ، معناه : لا يملك درهماً ولا ديناراً وعدم  
ملكه الدينار أول ولا انتهاء وكأنه قال : لا يملك درهماً فكيف يملك ديناراً . وانصدبه على الصدر ، والمقبر  
لقد ملك حرم عدداً يمشي من قدم ملك دينار . قال أغلب الدين الشيرازي في تشرح الفتاح : أعلم أن فضلاً  
يستعمل في موضع يستعمل فيه الأدنى ويراد به الاستعانة ما فوته ولمسناً يقع بين كلامين متقاربي المعنى وأكثر  
استعماله أن يهيء بعد نقل . قال شيخنا أبو حيان الأندلسي تزيل مصر المحروسة — أيها الله تعالى — :  
وأم أظفر بنس على أن مثل هذا التركيب من كلام العرب . وسقط القول في هذه المسألة وهو قريب مما تقدم .

(٢) البيتان من كلمة للناطقة يمدح بها النعمان بن النضر وأولها :

أمن ظلمة العين اليوالي يرفض المني إلى وهال

« الزبوان ص ٩١ طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩١٠ » .

ولو كلفني الجين<sup>(١)</sup> ببتك خوفاً لأفترت الجين من الشمال  
ألا ترى أنه يُعلم، إذا عرفت التافيه في البيت الأول، أن في البيت الثاني يكون ذكرُ  
الشمال.

وقال البحري :

أحلتُ دي من غير نُجُرم وحرمتُ<sup>(٢)</sup> بلا سبب يوم اللقاء كلاي  
فليس الذي حَلَّتِيهِ بِحَلَّتِيهِ وليس الذي حرَّمِيهِ بِحرَّمِيهِ  
فليس يذهب على السامع وقد عرف البيت الأول، والمصراع الأول من البيت الثاني منه  
[ أن الجزء هو<sup>(٣)</sup> ما ] فإله البحري، فأعرف ذلك، وفس عليه.

ومن هذا الأسلوب قوله تعالى : « وما كان الناس إلا أئمةً واحدةً فَاخْتَلَفُوا ، فَلَوْلَا كَلَفُ  
تَبَيَّنْتُ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِيهِمْ فَيَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ<sup>(٤)</sup> » . فإذا وقف السامع على قوله « فَيَا فِيهِ »  
عرف أن بعده « يَخْتَلِفُونَ » لما تقدم من الدلالة عليه .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ،  
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ<sup>(٥)</sup> » . وعلى نحو منه ورد قوله — عز  
من قائل — « كَتَلُ الْعَتَكِبُوتِ انْتَحَسَنَتْ يَتَسَاءً ، وَإِنْ أَوْهَنَّ الْبُيُوتِ أَبْتَسَتْ  
الْعَتَكِبُوتِ<sup>(٦)</sup> » فإذا وقف السامع على قوله : ( وَإِنْ أَوْهَنَّ الْبُيُوتِ ) يعلم أن بعده « كَبَسَتْ  
الْعَتَكِبُوتِ » .

(١) في الأصل « الجي » والتصحيح من البحري .

(٢) في الأصل « وحلت » وهو من سبب قلم السامع .

(٣) زيادة من لعل السائر يقتضيه السياق .

(٤) السورة « يونس » والآية « ١٢٩ » .

(٥) السورة « العنكبوت » والآية « ٥٠ » .

(٦) السورة « العنكبوت » والآية « ٤١ » وهي : « مِثْلَ الدُّرِّ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَتَلُ الْعَتَكِبُوتِ  
أَفَلَتْ بِدَأْ وَأِنْ أَوْهَنَّ الْبُيُوتِ لَبَسَ الْعَتَكِبُوتِ » .

وأشكال هذا كثيرة فاعرفها : « لا أن أباهللاً »<sup>(١)</sup> العسكري قد سمي هذا النوع « التوشيح » ،  
وليس كذلك لأن تسميته : « الارصاد » أولى ، وذلك حيث ناسب الاسم معناه ولاق به . وأما  
« التوشيح » فهو نوع آخر من التأليف وسيأتي ذكره في بابيه .

واعلم أنه قد اختلف أرباب هذه الصناعة في تسمية أنواع علم البيان ، حتى إن أحدهم يضع  
لنوع واحد اسمين ، اعتقاداً منه أن ذلك النوع نوعان مختلفان . وليس الأمر كما وقع له بل هما  
نوع واحد . فمن فعل ذلك « النامي »<sup>(٢)</sup> فإنه ذكر في كتابه باباً من أبواب علم البيان وسماه  
« التلخيص » وهو أن يأتي الشاعر بالبيت ناعماً من غير أن يكون للقافية فيها ذكر صريح ،  
ثم يأتي بها لحاجة الشعر إليها حتى يُبَيِّن وزنه ، فيبلغ بذلك القافية القصوى<sup>(٣)</sup> [ في الجودة ] ،  
كقول امرئ القيس : -

كلن حيون الوحش حول خباتنا وأرحلينا الخزع الذي لم يُتَقَسَّر<sup>(٤)</sup>

فإنه قد أتى بالبيت كاملاً<sup>(٥)</sup> قبل القافية ثم لما جاء بها ، بلغ بها الأمد الأقصى في  
التأكيد . ثم إنه ذكر بعد هذا الباب باباً آخر وسماه « الاشباع » فقال : هو أن يأتي الشاعر  
بالبيت مطلقاً بالقافية على آخر أجزائه ، ولا يسكاد بفعل ذلك إلا حذاق الشعراء ، وذلك أن  
الشاعر إذا كلن بارعاً جلب بقدرة ، ودكانه وفطنته إلى البيت ، وقد تمت معانيه واستغنى<sup>(٦)</sup>  
عن الزيادة فيه ، فاقية متممة لا تعارضه وزنه ، فجعلها نمطاً للذكور ، كقول ذي الرمة : -  
قف العيس من أطلال مية قسألر رسوماً كأخلاق الرءاء الملسل<sup>(٧)</sup>

(١) أنظر حاشية ص ٩ من هذا الكتاب . (٢) أنظر حاشية ص ٢ من هذا الكتاب .

(٣) زيادة إشباع من الكل السائر ج ٢ ص ٣٠٠ .

(٤) الخزع : يفتح الجيم وسكون الراء : خزعزان فيه سودا ويابس وتلب به العيون .

(٥) في الأصل « كاملاً » وهو من وهم التلخيص .

(٦) في الأصل « ويستغنى » والتصحيح من الكل السائر .

(٧) وفي كتاب الصناعين « ٣٠١ » وفي « المعتمد » ج ٢ ص ٤٤ . رسوماً كتشديد الجان

هنا كلام القاضي عيينه ، والبسايان المذكوران سواء ، لافرق بينهما بحال من الأحوال ، والدليل على ذلك أن بيت امرئ القيس يتم معناه قبل الاتيان بالقافية . وكذلك بيت ذي الرمة . ألا ترى أن امرأ القيس لما قال :

كُنْ عيون الوحش حول خباتنا وأرحلنا الجزع ..... »

أتى بالتشبيه قبل القافية ؟ ولا احتاج إليها جاء بزيادة حسنة وهو قوله : « لم يثب » ؟ ! وهكذا ذو الرمة فإنه لما قال : —

قف العيس في أطلال مية فأسأل رسوماً كأخلاق الرداء ...

أتى بالتشبيه أيضاً قبل الاتيان بالقافية . ولا احتاج إليها أتى بزيادة حسنة ، وهو قوله :

« السلسل » .

واعلم أن أبا هلال العسكري قد صنف هذين القسمين يعنيهما « الإيغال » <sup>(١)</sup> .

وقال : هو أن يستوفي ( الشاعر <sup>(٢)</sup> ) معنى الكلام قبل البلوغ إلى منقطعه ثم يأتي بالتشبيح فيزيد فيه معنى آخر .

وأصل « الإيغال » من « أوغل في الأمر » إذا أبعد في الذهاب فيه .

ثم مثل أبو هلال ذلك بقول ذي الرمة :

« قف العيس . . . . . »

وهذا أقرب أمراً من القاضي ، لأنه ذكره في باب واحد ، وسماه باسم واحد : ولم يذكره في باب آخر ، كما فعل القاضي — رحمه الله — وليس الأخذ على القاضي في ذلك مناقشة على الأسماء وإنما للناقشة له على أن ينتصب لإيراد علم البيان ، وتفصيل إبراهيم . ويسكون أحد الأبواب التي ذكرها داخلاً في الآخر ، فيذهب عليه ذلك : ويخفى عنه ، وهو أشهر من خلق الصباح .

(١) انظر كتاب الصائمين — ج ٣٠١ — وانظر المدة — ج ٢ ص ٥٤ وما بعدها . وحاشية

للكل السائر — ج ٢ ص ٣٥٢ .

(٢) زيادة من الكل السائر — ج ٢ ص ٣٥٢ .

## النوع الثامن والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

### في التوشيح

وهو أن يبي الشاعر أبيات قصيدته على بحرین مختلفين . فإذا وقف من البيت على القافية الأولى ، كان شعراً مستقيماً من بحر على عروض . وإذا أضاف إلى ذلك ما يبي عليه شعره من القافية الأخرى ، كان أيضاً شعراً مستقيماً من بحر آخر على عروض ، وصار ما يضاف إلى القافية الأولى كالوشاح ، فمن ذلك قول بعضهم :

أسلم ودمت على الموائد مارسا      رُكُنّا تبيّر أو هضابُ حِراءِ  
ونزل للراد محسّناً منه على      رغم الدهور وفر بطول قسا

وهذا من حسن صناعة التأليف فأعرفه ، ألا ترى إلى هذين البيتين يذكران على قافية أخرى وبحر آخر ، نحو قولنا :

أسلم ودمت على الموائد      دت مارسا رُكُنّا تبيّر  
ونزل للراد محسّناً منه على      منه على رغم الدهور

وأمثال هذا كثيرة ، فأعرفه ، إلا أن فيه نوع إشكال ، وسوءية .

## النوع التاسع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

في الأخذ بالسرقة والإشارة إلى الجيد من ذلك الذي لا بأس به . والردى الذي

لا فسخة في استعماله . لأنه عيب في الكلام فاحش

اعلم أنه لا يحسن المؤلف السارق معنى من المعاني السبوق هو إليها من أحد قسمين . إما أن يذكر ذلك للمنى بانقله من غير تغيير له ، وهذا يسمى « السخ » مأخوذاً من « نسخ الكتاب : إذا نقله على هيئته وسورته » . وإما أن يغير لفظه الأول ، ويبدله بغيره . وهو ضربان : أحدهما أن يخرج في مرض جميل وهيئة حسنة ، وذلك يسمى « السليخ » مأخوذاً من « سليخ جلد الشاة » : لأنه أخذ بعض الشيء السلوخ . والآخر أن يخرج من مرض ردي ، وهيئة قبيحة ،

وذلك يسمى « النسخ » مأخوذاً من « نسخ الصورة صورة أخرى دونها » كما نسخ الله آدميين  
قردة .

وأما القسم الأول وهو « النسخ » فن أرباب هذه السبعة يسمونه « وقوع الحافر على  
الحافر » كقول امرئ القيس :

وقوفاً بهما صبي عليّ مطبئهم  
وقول طرفة بن العبد البكري :

وقوفاً بهما صبي عليّ مطبئهم  
يقولون لا تترك أسى وتجتد  
والأخذ إذا كان كذلك كان معيياً وإن ادعى الآخر ، أنه لم يسمع قول الأول ، بل وقع له كما  
وقع ذلك ؟ قل صفة ذلك لا بعدها <sup>(١)</sup> إلا الله — عز وجل — والعيب لازم للآخر في ظاهر  
الأمر وإن كان فيها <sup>(٢)</sup> ادعاء صادقاً .

ولعمري إن القوم إذا كانوا من قبيلة واحدة فإن خواطرم تقع متقاربة ، كما أن أخلاصهم  
وشغلتهم تكون متقاربة ، إلا أن الظاهر ما قلناه فإنه ليس لنا ، إلا الظاهر ، والله يقول السائر .  
فأعرف ذلك .

واعلم أن من هذا القسم الذي هو « النسخ » ما يعمد المؤلف الآخر فيأخذ ما ذكره المؤلف  
الأول ، لفظاً ومعنى ، ولكنه يثير هيشة ذلك ؛ بتقديم بعض الألفاظ التي كانت مقدمة في  
الأول . وذلك أيضاً من قبيل الأخذ وقطعه . أو أن المؤلف الآخر يأخذ الذي من المؤلف  
الأول ويأتي على أكثر ألفاظه ، غير تارك منها إلا القليل . وهذا مما يتبع ذكره ولا يجوز  
استعماله .

وأما القسم الثاني وهو ضربان : الأول : « النسخ » ولا عيب فيه لأحد من أرباب التأليف  
[ غلبت للتأليف <sup>(٣)</sup> ] نفي عن تناول الثاني من تقديمه . ولكن يجب عليه أنه إذا أخذها أن

(١) في الأصل « لاجله » وهو غير منسوخ . (٢) في الأصل « ما ادعاه » وهو غير مستقيم .

(٣) زيادة ضرورة انضمامها إليهما .

يكسوها أفاعلاً جملة ويخرجها في معرض أتيق وصورة حسنة ، ويزيد في صناعة تركيبها وجودة تأليفها ، قلنا إذا قل ذلك صار أولى بها من تقدمه ، وأحق بها من سبقه إليها . قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : « لو لا أن الكلام يعاد لتفد » .

واعلم أن العاني مشترك بين أرباب هذه الصناعة وإنما يتفاضلون في تركيبتها واختلاف صورها ، وقد قيل : « إن أبعد الكلام من سيك لفظه على معناه » . والذي الجيد جيد وإن كان مسبوقاً إليه ، وقد ألقب للتقدم وللأخرون على تداول العاني بينهم ، وليس على أحد منهم عيب في ذلك إلا إذا أخذ الذي بلغظه [ أخذت ] <sup>(١)</sup> واحدة فأفدته ، وقفسر فيه عن تقدمه . وأما إذا أخذ فأبرزه في لباس جميل وركبه تركيباً أليفاً وأخرجه في معرض جميل حسن فإنه يكون أحق من مبتدعه ، فمن ذلك قول بشار :

من راقب الناس لم يفتقر بمحاجته      وقار الطليبات الفاتك <sup>(٢)</sup> الهجج  
أخذت سلم الماسر <sup>(٣)</sup> بعده فقال :

من راقب الناس مات محمياً      وفاز بالعدة الجسور  
وهذا البيت أوجز من الأول وأختصر ، ولا سمع بذلك بشار قال : « ذهب به ابن الفاعلة » ومن هذا النحو قول بعضهم تراء « أحق من أنت لك العنبر في حال شغافت من لم يغل ساعة من برك وقت فراغك » أخذت آخر بعده فقال « شكر ما تقدم من إحسانك شاغل عن السباط ما تأخر منه » فآلى بالعمى الذي ذكره الأول ، وزاد عليه زيادة مع الابهام والاختصار ، فأما

(١) زيادة الفاعلة السابق .

(٢) هذا البيت من قصيدته له مطلعها : —

كتاب هل تحب عندك فرج

أو لا فاني بحسب الموت معطل

ديوان بشار ج ٢ ص ٧٥ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، سنة ١٩٥١ بتدقيق محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين .

(٣) هو سلم بن عمرو بن عمار ، شاعر بصري الأصل خالط مابن ، له مدائح في المهدي والفاتح والرشيد العباسيين والتمس بالبرائة وله اقتراع في الغروب . وأخباره من ديار ابن بره وأبي النعمان مشهورة . شعره دقيق رصين ، وصي « الماسر » لأنه ياح مصطفاً والفتى يشبه ملبوراً وقيل : دياراً فيه شعر وغسل : لأنه أتقى ما خلفه له أبوه على الأدب . توفي سنة ١٨٦ هـ آخر : الأماني ٢١٥ : ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧

الزيادة فهي الذكر والشكر لا أولاد من الجليل وأسداء إليه من الاحسان ؛ وذلك واجب ذكره لأنه من فروض الإيمان على النعم عليه ؛ وأما الابتجار فهو أن الكلام الثاني اثنا عشرة كلمة ، والكلام الأول تسبع عشرة كلمة . ولما جاء أبو نواس صاغ هذا المعنى مبدعة أخرى أكثر اختصاراً فقال : -

لا تُسدين إليَّ عارضةً حتى أقومَ ببعض ما سلفاً<sup>(١)</sup>

وذلك من يدعي هذا الباب .

ومما ورد من هذا الأسلوب قول العرب : « القتل أغنى للقتل » بقاء القرآن الكريم بهذا المعنى وزاد عليه أشياء عجيبة فقال تعالى : « ولكم في القصاص حياة » . فلما زادت به الآية على قول العرب : أنه ليس كل قتل يغني القتل ، وإنما القتل الذي يغني القتل ما كان على وجه القصاص والعقل . فني ذكر الحياة من إيضاح المعنى للرغوب ما ليس في قول العرب : « القتل أغنى للقتل » . ومن ذلك أن قوله تعالى : « ..... القصاص حياة » نظير قولهم : القتل أغنى للقتل ، و « القصاص حياة » أوضح وأخضر لأن « القصاص حياة » عشرة أحرف ، و « القتل أغنى للقتل » أربعة عشر حرفاً . ومن ذلك أن في قولهم « القتل أغنى للقتل » تذكيراً بقتل النعيق به على اللسان ، وإس في قوله تعالى : « القصاص حياة » تكرير<sup>(٢)</sup> . فهذه أربع زيادات تفضل بها الآية على قول العرب ؛ وكذلك أيضاً قول بعض الأعراب : -

غني ذوي الأثقات تسب عقوقهم تحية ذي الحسنى وقد يُرفع النقل<sup>(٣)</sup>

وإن كحسوا<sup>(٤)</sup> بالنول فاعفُ تكرماً وإن كشفوا عنك الحديث فلا تسل

(١) في الديوان :

حين أقوم بشكر ما سلفاً

وهذا البيت من قصيدة مقامها :

حلت سعادة وأعليا سروراً

قوداً عسدي وحسنة فقرة

أعظم من ٤٣٢ من « ديوان أبي نواس » مطبوعة - مصر شركة مطبعة مصرية القاهرة سنة ١٩٥٣ .

(٢) راجع شروح القصص ج ٣ ص ١٨٥ طبعة مطبعة المطبعة بمصر سنة ١٩٣٤ .

(٣) النقل والثقة : ما يقع الإقرار بما لا يحب عليه ( قال العرب ) .

(٤) فحص بينهم : أفسد ، ودعس بالمر : غصه من حيث لا يعلم .



فإن الذي يؤذيك منه سمعته وإن الذي قالوا وراك لم يُقَل  
 فورد في القرآن الكريم هذا للمنى المذكور في ثلاث مختصرات ، وهي قوله تعالى : « ولا<sup>(١)</sup>  
 تستوي الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌ حميم » .  
 ألا ترى إلى هذه الآية ( فهي ) حاوية للمنى المشار إليه في الآيات مع الإيجاز ، فهو أن الشاعر  
 ذكر هذه للماني في ثلاثة أبيات فيها ثلاث وثلاثون كلمة ، والقرآن العزيز أنى للمنى في آية  
 واحدة فيها ثلاث عشرة كلمة . وأما حسن التركيب فلا خفاء به . ومن جلته القابلة بين الأضداد  
 نحو ذكر المني ، والحسن ، والعدو والصديق .

ومن هذا الباب قول النابغة : -

إذا ما غزا الجيش حَلَّقَ قَوْقهُ عَصَائِبٌ مَنِيْرٌ يَشْدِي بِعَصَائِبِ<sup>(٢)</sup>  
 جَوَانِحٍ قَدْ أَهِنَ أَنْ قَبِيْلهُ إذا ما تقى الجمعان أوَّلُ غالب  
 أخذ هذا المني الأقوم<sup>(٣)</sup> قال : -

وترى الطير على أثلرتا رأيي عين ثقة أن سَنَتَار

فذكر للماني المشار إليها في بيت واحد ، فجاز فضيلة الإيجاز ، التي هي أعلى درجات الكلام  
 وصار أحق بذلك المني من النابغة ، وإن سبقه إليه وتقدمه فيه .

(١) السورة : فصلت ، الآية : ٢٤ .

(٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عمرو بن الحارث الأسدي مطلقاً :  
 كليل لم بأهممة للمحب كليل أقصيه على السكاك  
 أنظر ص ١٣ من ديوان النابغة طبع مكتبة صادر بيروت .

(٣) الأقوم الأودي : سلاتة بن عمرو بن أبي أود من صلب للمصم ، والأقوم لقبه ، من حكماء  
 الشعراء الجاهليين ، وكان سيد قومه وقادهم في حروبهم ... وبعد العرب من حكمائهم . « الشعر والشعراء »  
 ص ١١١ و « شعراء النصرانية » ص ٧٠ . وأنظر ديوان الأودي في مجموعة الطرائف الأدبية  
 لعبد العزيز الليبي .

وهذا البيت من قصيدة مطلقاً :

إن ترى رأيي فيه فرح وشواني خلة فيها دور  
 أنظر ص ١٣ من كتاب « الطرائف الأدبية » جمع عبد العزيز لليبي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة  
 والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٧ .

وعما جرى هذا الجرى قول أبي التماهية :-

كَمُ نَمَةٍ لَا تَسْتَقِلُّ بِشَكْرِهَا      اللَّهُ فِي طَلِي السَّكَارَةِ كَأَمْنِهِ  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَالَ :

قَدْ يُنْعَمُ اللَّهُ بِالْبُلُوَى وَإِنْ عَظُمَتْ      وَيَسْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقُصُومِ بِالنِّعَمِ<sup>(١)</sup>  
فَذَكَرَ الْمَنَى الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو التَّمَاهِيَةِ ، وَعَكْسَهُ . وَهَذَا مِنْ غَرَائِبِ مَا يُوْجَدُ فِي بَابِ الْأَخْذِ ،  
فَأَعْرِضْهُ .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ أَيْضًا : -

فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ الْعُمَرِ حِيلَةً      وَجَازَ لَهُ الْأَعْطَاءُ مِنْ حَصَنَاتِهِ<sup>(٢)</sup>  
لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ شَرِكٍ لِرَبِّهِ      وَأَشْرَكَكُمْ فِي سُومِهِ وَصَلَاتِهِ  
أَخَذَهُ لِلنَّبِيِّ فَقَالَ :

قُلُوْا بِعَمَلِهِمْ فِي الْحَشْرِ تَجَسَّدُوا      لِأَعْطَاؤِكَ الَّذِي تَصَلَّوْا وَسَامُوا<sup>(٣)</sup>  
فَالْيَ الْمَنَى الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو تَمَامٍ ، وَزَادَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ « فِي الْحَشْرِ » لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَكُونُ فِي  
ذَلِكَ الْيَوْمِ أَشَدَّ احْتِجَاجًا إِلَى صَلَاتِهِ وَسَيَامِهِ ، وَأَعْظَمَ انْتِقَارًا ، وَأَمْثَالَ هَذَا كَثِيرَةٌ فَأَعْرِضْهَا .  
وَعَدَ بِالسَّوَابِ لِلْوُلَّانِ فِي إِرَادِ الْمَنَى بِالْفَلَنُطِ ، كَقَوْلِهِ بِشَارٍ :

(١) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ تَقْسِيمَةِ فُلَانٍ فِي مَرَسِ الْيَاسِ بْنِ أَسَدٍ ، مَعْطَلُهَا :  
السَّاسُ كُنْ فِي صَالِ اللَّهِ وَالنِّعَمِ      ذَا مَهْجَةٍ عَنْ مَقَاتِ الزُّهْدِ حَرَمِ  
الْهَرَوَانِ م ٢٢٩ طَبْعَةُ مَحْمُودِ عَلِيِّ صَبِيحٍ بَحْصَرِ سَنَةِ ١٣٦١ هـ ، سَنَةِ ١٩٤٢ م .  
(٢) هَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنْ تَقْسِيمَةِ يَمْدُوحِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ طَوْقٍ ، مَعْطَلُهَا :  
أَوَّلُ لَمْرَانَدِ الَّذِي عِنْدَ مَالِكٍ      لَمُرُودٍ يَجِدُونِي مَالِكٍ وَصَلَاتِهِ  
وَرَوَايَةُ الْهَرَوَانِ :

وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ الْعُمَرِ حِيلَةً      وَوَسَامِهِمْ مِنْ سُومِهِ وَصَلَاتِهِ  
لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرِ لِرَبِّهِ      وَالطَّبْعَةُ نَفْسِيَّةٌ .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ تَقْسِيمَةِ يَمْدُوحِ بْنِ لُغَيْثِ الْعَمَلِيِّ ، مَعْطَلُهَا :  
فَأُذِنَ مَا تَسْلِيهِ الْفَرَامُ      وَغَمْرٌ مِثْلُ مَا تَنْتَبِ الْفَرَامُ  
وَالْيَ الْهَرَوَانِ : « وَلَوْ بِعَمَلِهِمْ » ج ٢ ص ٢٧ مِنْ شَرْحِ الْعَمَكِيِّ ، طَبْعَةُ الْخَلِيفَةِ سَنَةِ ١٩٢٦ م بِالْقَاهِرَةِ .

يسقط الطير حيث يسقط الخب  
أخذته نيره فقال ، ولم يزد عليه شيئاً :  
يزدحم الناس على رأسه  
وعلى نحو من ذلك قول الآخر :  
وإن يقوم سودوك لحاجة  
إلى سيد لم يلقه رؤيت سيد

### الغريب الثاني من القسم الثاني

وهو « السخ » وذلك عيب في الكلام فاحش ، فاجاء منه قول الشريف الرضي :  
أحن إلى ما تضمن الشعر والحلى  
وأسيء مما في عين الناظر<sup>(١)</sup>  
وقال الثاني :

أني على شقي بما في حُررها لأصغى عما في سراويلها<sup>(٢)</sup>  
ألا ترى إلى هذا السخ ما أبجده ، وذلك لو تأخر زمان الثاني عن زمان الشريف الرضي ،  
وبمثل ذلك يعرف التفاضل بين الشعاعين ، وبين الكلامين ؛ فقول الشريف على ما تراء من  
الطاعة والحسن ، وقول أبي العلي على ما تراء من الرداءة والقيح ، قال تعالى : « وفوق كل  
ذي علم علم<sup>(٣)</sup> » واعلم أن ما كل من هذا السب على سبيل « السخ » فإنه كان على نحو من  
قول أبي العلي ، وهذا اشرنا إليه كفاية التأمّل .

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عقبة بن سلم ، مطلعها :

حييا صاحبي أم العلاء واعفرا طرف عينها الموراء

ورواية البيت في الزبوان :

يسقط الطير حيث ينثر الخشب وتنتشى منازل الكرماء

الزبوان ج ١ ص ١١١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٥ بالهجرية .

(٢) البيت من قصيدة مطلعها :

خير خلق حال فهو للشارع اغو الجد لا يستصرأ بالعارف

ورواية الزبوان : بمن إلى ما .... البيت ص ٣٤٣ مطبعة بيروت سنة ١٣٠٧ .

(٣) ديوان الثاني ، شرح علي بن عدلان الراسل للتوب خلطاً إلى التكري ج ١ ص ٢٩٦ مطبعة الحلبي

سنة ١٩٣٦ بالهجرية .

(٤) السورة « يوسف » والآية « ٢٦ » .

وهذا النوع غائبة الأنواع من باب الصناعة المنوية ، وذلك مبلغ ما عرفناه من علم البيان ،  
 فيما يختص بالعاني . إلا أنني رأيت أبا محمد عبد الله بن سنان الطنجاني قد ذكر في كتابه نوعاً  
 آخر قال : « لا يستعمل في الشعر <sup>(١)</sup> للنظوم والكلام النثور <sup>(٢)</sup> ألفاظ للتكلمين والنحوين  
 والهندسين ومعانيهم ، والألفاظ التي تختص بها بعض اللهن والعلوم ، لأن الإنسان إذا خاض في  
 علم وتكلم في صناعة وجب عليه أن يستعمل ألفاظ ذلك العلم . و (كلام) <sup>(٣)</sup> أصحاب تلك  
 الصناعة » ثم مثل ذلك بقول أبي تمام :

مودعة ذهب أثمارها شبيهة وحة جوهرة مبروفاً عرس <sup>(٤)</sup>  
 ويقولوه أيضاً :

خرفاء يلعب بالقول حبايبها كتلشب الأفعال بالاشتيا <sup>(٥)</sup>  
 هذا ما ذكره الطنجاني في كتابه . ولنا عليه اعتراض وهو أنا نقول له : ما الوجوب لجعلك  
 هذا القسم مما يرفض ولا يستعمل ؟ وما السبب في اجتنابه ؟ قل قال : إني إنما أنكرت استعماله  
 وآثرت تركه واجتنابه ، لأنه غير مفهوم . قلنا له في الجواب :

لا يتخلو الأمر في هذا من حائل : إما أنه غير مفهوم للعامة أو للخاصة . فإن كان غير  
 مفهوم للعامة فقط ، فليس جهل العامة بهذا النوع من الكلام داعياً إلى اجتنابه . ولو كان فهم  
 العامة معتبراً في اختيار الكلام لكان ما نثذله من ألفاظها مثدماً على غيره في الاختيار (لأنهم)

(١) انظر كتابه « سر الصناعة » ص ١٥٩ الطبعة الأولى بالمطبعة الرعانية بصر سنة ١٩٣٢ .

(٢) في سر الصناعة « من الرسائل والمطلب » .

(٣) زيادة من « سر الصناعة » بضمها البيان .

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلقا :

قل السواك شجي في الملقى معرس من دوة شرق من تحت جرس

ص ٣٤٤ طبعة محمد علي صبيح بالأزهر سنة ١٩٤٢ بالقاهرة ، و ص ٤٠٠ من الدبوات طبعة محمد الدين  
 الحياط بيروت .

(٥) من قصيدة له في مدح خالد بن يزيد العبدي ، مطلقا :

يا موضع التدنية الوجناء ومعارع الإدلاج والإسراء

الدوان ص ٣ طبعة محمد الدين الحياط ، بيروت .

إلى فهمه أقرب من فهم غيره ؟ وذلك شيء مدفوع لا يذهب إليه أحد البتة . وإن قال : إن هذا النوع غير مفهوم للخامسة ، قلنا له : فأنت أيها الشيخ الإمام قد فهمته وعرفته ، وتولا فهمك له ومعرفتك به ( لا أنكرته ) وإلا فكيف<sup>(١)</sup> كنت تشكره وتبنت على اجتنبائه ؟ ! وهذا يدل على أنك لست من العامة ولا من الخاصة ؛ لأنك قد فهمت ما لا يفهمه الغريقان ، وذلك من أعجب الأشياء .

قن قال : إني ما أنكرت هذا النوع إلا لأن صناعة التأليف من المنظوم والنثر لا تستعمل فيها ما ليس من جنسها ، قلت له في الجواب : يتعلل كمالك ذلك باستعمال الفقه من الأحكام السلطانية في الكتابات ، واستعمال الحساب مما يحتاج إليه في الكتابة إلى المال وأرباب الخراج ، واستعمال النجوم في كبس سبي الخراج بعضها على بعض ، فيكون لا أنكرته أيها الشيخ الإمام من استعمال تلك العلوم أسوة بالفقه والحساب والنجوم . ثم ماذا تشكر من شيء يدل على فضل صاحبه ووزارة علمه ؟ أليس من الواجب في صناعة التأليف أن التاطم والتأثر ينبغي له أن يستعمل في كل معنى يقصده ، ما يليق به وينخرط في سلسلته ؟ قن كان ذلك للمنى يحتاج إلى النحو استعمال فيه النحو ، وإن كان شيئاً يحتاج إلى الحساب استعمال فيه الحساب ، وكذلك باقي العلوم . فإذا أخذ المؤلف معنى يحتاج فيه إلى ذكر أحد هذه العلوم المذكورة ولم يذكره ، كان ذلك للمنى ناقصاً عما يحتاج إليه ، وهذا ليس بخافٍ على اللبيب للنصف ، فاعرفه .

(١) في الأصل : « ولا كيف » وربط الجواب بالقاء واجب هاهنا .

## الباب الثاني

من الفن الثاني من القلم الثاني

في الصناعة اللغوية

وينقسم إلى سبعة أنواع :

النوع الأول في : السجع وعمود ووجع

وهو نوازل الفواصل من الكلام الثبور على حرف واحد

إعلم ان السجع قد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة <sup>(١)</sup> ، ولا أرى لذلك وجهاً سوى مجرم من الاتيان به وقصورهم عن سلوك مذهبه ، وإلا فلو كان مذموماً ، كما ذكر ، لما ورد في القرآن الكريم ؛ فإنه قد أتى منه شيء كثير ، كقوله تعالى : « إن الله لمن السكفرين وأعد لهم سعيراً ، غلبن فيها أبداً لا يبدون ولياً ولا نصيراً <sup>(٢)</sup> » وكقوله تعالى في سورة « ق » : « بل كذبوا بالحق لما جاءهم ، فهم في أمر مريج <sup>(٣)</sup> » أتم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف ينبتونها وزينها وما لها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها كل زوج بهيج . وكقوله تعالى : « والعاديات جنباً ، قلوريات قدحاً <sup>(٤)</sup> » إلى قوله : « ... جمعاً » . وأمثال هذا كثيرة فاعرفه .

وورد على هذا الأسلوب من كلام النبي — صلى الله عليه وسلم — شيء كثير أيضاً ؛ فمن

(١) جاء في « سر الصناعة » لابن سنان الخفاجي « ... فأما قول الرماني إن السجع عيب والفواصل

بلاغة على الإطلاق فخطأ ... » ص ١٦٦ للطبعة الرعانية بصر سنة ١٣٥٠ هـ ، ١٩٣٢ م .

(٢) السورة « الأعراف » والآية « ٦٤ » . (٣) الآية « ٥ » وما بعدها .

(٤) السورة « العاديات » والآية « ١ » وما بعدها .

ذلك ما رواه عبد الله بن سلام قال : لا وود رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الدنية أنجفل الناس قبله ، وقيل : قدم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — جثت في الناس لأنظر إليه ، فلما تبينت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب ، وكان أول شيء تكلم به أن قال : « أيها الناس أقمسوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » قال قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعضهم متكرراً عليه ، وقد كلف بكلام مسجوع <sup>(١)</sup> : « أسجماً كسجع السكمان » وتو لا أن السجع مكروه لا أنكره رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الجواب عن ذلك أنا نقول : لو كره النبي — صلى الله عليه وسلم — السجع أصلاً لقال أسجماً ؟ ثم سكت ، وكان المني يدل على إنكار هذا الفعل لم يكن ، فدا قال « أسجماً كسجع السكمان » ؟ صار المني معلقاً على أمر آخر ، وهو إنكار الفعل لم يكن على هذا الوجه ، قبل أنه إنما ذم من السجع ما كان مثل سجع السكمان ، لا غير ، وأنه لم يذم السجع على الإطلاق . ومحال أن يذمه على الإطلاق ؛ لأن القرآن للكرام ، قد أتى به . وهو — صلى الله عليه وسلم — قد نطق به في كثير من كلامه ، حتى أنه غير الكلمة من وجهها ، انبأها لها باختواتها لأجل السجع ؛ فقال لامين <sup>(٢)</sup> ابنته — عليها السلام — : « أعيذه من القامه والسامه ، وكنك ميين لاته <sup>(٣)</sup> » وإنما أراد لاته ، لأن الأصل فيها من « ألم فهو لم » ، وكذلك قوله — صلى الله عليه وسلم — : « ترجمن مأزورات غير مأجورات » طلباً لتوازن والسجع ، وهذا من أدل دلائل على فضيلة السجع .

واعلم أن الأصل في هذا هو الاعتدال في مقامع الكلام ، والطبع يميل إلى الاعتدال في

(١) جاء في لسان العرب في مادة « سجع » روى عنه — صلى الله عليه وسلم — أنه كره السجع في الكلام والدعاء لهذا كماله كلام السكينة وسجيم ....

(٢) في « سر القصة » للفتاوي ... « وحديثي زاهد بن علي بهذا الاسناد عن أبي عبيد القاسم بن سلام عن يزيد بن أبي سفيان عن منصور عن الكمالي بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يوذ الحسن والحسين عليهما السلام فيقول : « اميذاكا يسكنات الله القامه ، من كل شيطان وعادة ، ومن كل عين لامة » م ١٦٩ طبعة للجمعية المرمية بصر ١٩٣٩ .

(٣) في سر القصة : « ترجمن مأزورات غير مأجورات » م : ١٦٩ .

جميع الأشياء . وحيث انتهى بنا القول إلى هذا الوضع ، فلينبه بذكر أقسام السجع ، وما يجمد منه في الاستعمال ، وما يتم ، فنقول :

إعلم أولاً : أن السجع لا يجمد على كل حال ، ولا في كل موضع ، حتى يتوخاه المؤلف في كلامه ، بحيث يذهب بفضيلة المعاني لأجله ، وذلك ، أنه إذا صور في نفسه معنى من المعاني ، ثم أراد أن يصوغه بلفظ مسجوع ، ولم يؤاذه ذلك إلا زيادة على ذلك المعنى ، أو نقصان منه ، ولا يكون محتاجاً إلى الزيادة ولا إلى النقصان ، وإنما يضطر إلى ذلك اضطراراً ، لأن المعنى الذي يكون قد قصد به يحتاج إلى لفظ يدل عليه ، وإذا دل عليه بلفظ المفرد لا يكون مسجوعاً ، إلا أن يضيف إليه شيئاً آخر ، وينقص لأجل الفقرة المطلوبة ، فإذا فعل ذلك ، فلا يبد وأن يزداد الكلام الذي قصد به زيادة لا حاجة إليها ، أو ينقص شيئاً لا حاجة إليه . وهذا الذي يتم من السجع ، ويستتبع ، لما فيه من التكلف والتعسف .

وأما إذا كان محمولاً على الطبع غير منكلف ، فانه يجيء في غاية الحسن ، وهو أغلى درجات الكلام .

واعلم أن السجع ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : أن يكون الفصائل متساوين ، لا يزيد أحدهما على الآخر ، كقوله تعالى : « فأما السيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا نههر <sup>(١)</sup> » وقوله تعالى : « والمعاديات صبيحاً ، واللوديات قدحاً ، والقيريات صبيحاً ، فألرن به نقماً ، فوسطن به جمعاً <sup>(٢)</sup> » . ألا ترى كيف جاءت هذه الفصول متساوية الأجزاء ، حتى كأنها خرمت في قالب واحد ؟ وأما ذلك في القرآن الكريم (كثيرة) ، وهو أشرف السجع منزلةً ، وأعلى درجة للاعتدال الذي فيه .

القسم الثاني : أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول ، لا طويلاً يخرج به عن الاعتدال خروجاً كثيراً ، فانه يقع عند ذلك ويستكره ، فمن جيد هذا القسم قوله تعالى <sup>(٣)</sup> : « بل

(١) السورة « الضحى » الآية « ٩ » . (٢) السورة « المعاديات » الآية « ١٦ » وما بعدها .

(٣) السورة « الن » الآية « . . . » .



كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمرٍ مريج ، أظلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف نبيناها وزيناها وما لها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج .  
 ألا ترى أن الفصل الأول نسع كلمات ، والفصل الثاني إثنا عشرة لفظة ، والفصل الثالث إحدى عشرة لفظة ؟ ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة مريم : « وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِماً لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً تَكَادُ السَّمْعَاتُ يَنْصَرِفُونَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَيْدًا ، أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلِماً ، وما يبدئي للرحمن أن يتخذَ ولماً ... » الآية قوله : « ... وَتَعَذَّرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا » وأمثال هذا في القرآن كثيرة ، فاعرفها :

القسم الثالث : أن يكون الفصل الآخر أقصر من الأول وهو عيب عند أرباب هذه الصناعة فاحش . وسبب ذلك أن السمع يكون قد استوفى مدة من الفصل الأول بحكم طوله ، ثم يجيء الفصل الثاني قصيراً عن الأول ، فيكون كالشيء البثور ، فيبش الإنسان عند سماعه كمن يريد النقي إلى غايته فيعثر دونها . وإن شك أحدكم فيما أشركنا إليه من هذا المثال ، فليصنع فصلين من الكلام وليكن الأول منها أطول من الثاني ، ثم يمرضها على نفسه ، فانه يمسد حمة ما ذكرناه .

واعلم أن التصريح<sup>(١)</sup> في الشعر بمنزلة السجع في الفصليين من الكلام المتشور ، وفائدته في الشعر أنه يفهم منه قبل كمال<sup>(٢)</sup> البيت الأول من القصيدة فقيتها ، وشبهه البيت التصريح بباب له مصراعان متشاكلان ، وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون وفيه دلالة على سعة القدرة ، وفسحة المجال في أفاين الكلام .

فأما إذا كثرت التصريح في القصيدة قلست أراء مختاراً ، لأن هذه الاصناف من التصريح ،

(١) سورة « مريم » الآية ٨٩ وما بعدها ، وتلك الآية : « ... إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِلَى الرَّحْمَنِ عِندَا ، لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عِندَا ، وَكَلَّمَ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ، إِنَّ الْإِنْسَانَ كَذَبًا وَمُصَلِّيًا ، سَبَّحُ لِلَّهِ الْمَرْحُومُونَ ، وَإِنَّمَا يَسْمَعُ بِهِ بَدَائِلُهُ يُبَشِّرُ بِهِ الْبَشَرِ ، وَتَذَرُّ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ... » .  
 (٢) في اللسان : « التصريح في الشعر : بقية المصراع الأول ، مأخوذ من مصراع الباب .  
 (٣) في الأصل : كما أن ، والتصحيح من لئل السائر » ج ١ ص ٢٤٢ .

والترصيع ، والتجليس ، وغيرها ، إنما يحسن منها في الكلام ما قلَّ وجري مجرى اللمعة وكان كالطراز في الثوب ، فأنما إذا تواتر وكثر فإنه لا يكون مرضياً لما فيه من أمارات الكلفة .

وقد استعمل التصريع كثيراً امرؤ القيس ، فما جاء منه في شعره قوله :

فما بك من ذكرى حبيب وموئل      بسقط الثوى بين الدخول طومل  
ثم قال :

أفظم مهلاً بعض هذا التذلل      وإن كنت قد أزعمت هجري<sup>(١)</sup> فأجلى  
ثم قال :

ألا يا أيها الليل الطويل ألا تنجلي      بصبح وما إلا صباح منك بأمثل  
وقال حاتم بن عبيد الله الطائي :

أشرف أطلالاً وروياً مهدماً      كخطك في رقي كتاباً منهدماً<sup>(٢)</sup>  
ألا لا تلمساني على ما قدما      كفى بصروف الدهر للمرور عكماً

وهذا وأمثاله هو التصريع الحسن للشار إليه في هذا الباب ، لأنه بكلمتين غيرين ، وأما التصريع بكلمة واحدة فقير لائق وإن كان جائزاً كقول بعضهم<sup>(٣)</sup> :

فشكل ذي غيبة يؤوب      وغائب الوت لا يؤوب  
وأمثال هذا كثيرة فاحرصه .

(١) في المثلثات السبع شرح الروزي : « وإن كنت قد أزعمت صري فأجلى » ص ١٣ مطبعة حجازي بالقاهرة سنة ١٩٠٢ .  
وفي لئال السائر « وإن كنت قد أزعمت هجرأ فأجلى » .  
(٢) وبعد هذا البيت قوله :

أذاعت به الأرواح بعد أليها      شهوراً وأياماً وحولاً عجزاً  
والثوى : المغير حول المياه ، أو الثبية بمن السيل ( القلوس ) .

واللثم : من فوهم : ثم الشيء أي وفاته وزعره ، وثوب منتم أي موشى ( مختار الصحاح ) .  
وبين البتين الذي أورده ابن الأثير عشرة أبيات .

(٣) الثالث هو عبيد بن الأرس ، الشاعر الجاهلي المعروف ، وأحد أصحاب المثلثات ، والبيت من مخطئه التي أولها :

أشرف من أهله ملجوب      فالفطيات فالفقوس

انظر شرح المثلثات العشر ، للبريزي ص ٣٢٥ مطبعة ٤٢ على صبيح بالقاهرة سنة ١٣٦٧ .

## النوع الثاني من الباب الثاني

### في التجنيس

إعلم أن التجنيس مرة شاذة في وجه الكلام ، وقد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه فترأوا وشرعوا ، ولا سيما المحدثين ، منهم من صنّف للناس فيه كتباً كثيرة وجعلوه أيوياً متعددة ، واختلفوا في ذلك ( وأدخلوا بعض تلك الأيواب في بعض قنهم <sup>(١)</sup> ) عبد الله بن العتر وأبو علي الخاني <sup>(٢)</sup> وأبو القاسم الأحمدي <sup>(٣)</sup> والقاضي أبو الحسن <sup>(٤)</sup> الجرجاني ، وقدامة بن جعفر <sup>(٥)</sup> الكاتب وغيرهم ، وافاضوا فيه وأطالوا القول في شرحه .

وإنما سمي هذا النوع من الكلام مجانساً ، لأن الكلام يكون تركيبه من جنس واحد .

واعلم أن التجانس ينقسم إلى سبعة أقسام :

الأول — وهو أشرفها وأعلاها قدراً ، وذلك إذا تساوت أفعال الكلام في تركيبها ووزنها ويسمى « التجنيس الطلق » ، كقوله تعالى : « يوم تأوم الساعة ينقسم الجرمون مايشوا غير سامة » <sup>(٦)</sup> وليس في القرآن الكريم من هذا القسم من التجنيس سوى هذه الآية ، فاعرفها . ومن ذلك أيضاً قول بعضهم :

(١) الزيادة من اللؤلؤ السائر ، ج ١ ص ٢١٦ طبعة الخاني بالقاهرة سنة ١٩٣٩ .

(٢) الخاني : هو محمد بن الحسن بن القلندر الخاني جاء في بقية الرواة عنه : « . كان من حذائق أهل اللغة والأدب ، له من التصانيف : « حلية الخاضعة في صناعة الشعر » و « الوضعة في مساوي التثني » و « سر الصناعة في الشعر » و « الخاني والناحل » وغير ذلك من الكتب . انظر : « بقية الرواة » للسيوطي ، ص ٣٥ طبعة مطبعة المساعدة بدمشق سنة ١٣٢٦ وانظر : « وثبات الأعمال » و « إرشاد الأريب » .

(٣) انظر ص ٢ من هذا الكتاب .

(٤) أبو الحسن الجرجاني : هو علي بن عبد العزيز الجرجاني ، المشهور بالقاضي ولد بمرحان سنة ٢٩٠ هـ ولتأنيها ، واشتهر بالفقه وقد ترجم له الشيرازي في طبقات الفقهاء ، وله آثار في التفسير والتأريخ ، وهو عالم كاتب ، وأشهر كتبه « الوساطة بين الفني وشيئومه » .

(٥) انظر حاشية ص ٢ من هذا الكتاب .

(٦) السورة : الروم ، الآية : ٥٥ .

ومرى سوابق دمعها فتواكفت      ساق يجاذب فوق ساق ساقاً<sup>(١)</sup>  
وكذلك أيضاً قول أبي إسحاق بن عثمان القرني<sup>(٢)</sup> :  
لم يبق غيرك إنسان بلاذُ به      فلا تحسنت لغير الدهر إنساناً  
فهذا هو التجانس اليديع الذي هو أعلى للراتب وأسمى للتلزل .  
وقال الآخر :

وإذا البسابل أطربت يهدبها      فاف البسابل باحشاء بلبابل<sup>(٣)</sup>  
وقال الآخر :  
هل لما فات من تلافٍ تلافٍ      أو لشاكٍ من الصبابة شاكٍ<sup>(٤)</sup>  
وقال الآخر :

لصاؤك بدني من اللُرنجى<sup>١</sup>      وفتح باب الموى اللُرنجا  
وأمثال هذا كثيرة كقول بعضهم :  
قلت لقلب ما دهاك أجيني      قال لي بائع الترانى فراني<sup>(٥)</sup>  
نظروا قبا جسنى لنظروا      أودعاني أمْتُ بما أودعاني

(١) ورد هذا البيت في لئلي السائر ج ١ ص ٢٥١ . على هذه الصورة .

ونرى سوابق دمعها فتواكفت      ساق يجاذب فوق ساق ساقاً  
ولغات اللؤاب بعده : غالبات : سباق الشعرة . والساق : القرني من الطيور . - وساق حر : هو  
ذكر القماري خاصة . كما في هذا الصلاح .

(٢) في لئلي السائر المطبوع ج ١ ص ٢٥١ . وهو الشاعر المعروف بالعري . ونرى الاسم  
مصححاً وأن الأصل هو « العري » وهو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان وقيل إنه إبراهيم بن عثمان  
« راجع الوفيات ج ١ ص ١٧ » . وما بعدها من طبعة مكتبة النهضة بمصر .

(٣) انظر ص ٢٥٨ . من هذا الكتاب .  
(٤) « تلاف » الأول مصدر موزع « تلاف يلاف » بمعنى تلف و « تلافى » الثانية بمعنى التشارك  
و « شك » الأول من « الشكوى » و « شك » الثاني من شاكى الإصلاح أي مستقيم .

(٥) نسب البيت صاحب بابية الدهر إلى تصويبه المصري وقال : « فلما في غلام يبيع الترانى » ج ٣  
ص ١١٥ . طبعة حجازي بالقاهرة . وفي حاشية أسرار البلاغة ص ١٩ : « نسبة في زهر الأدباء إلى  
أبي المنحج البستي » طبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٦٧ . والترانى : جمع قرنية أو قرنيه . وهو نوع من  
الموى القبر في الأثران . ( حاشية البيت ) .

وهي هذا الأسلوب جاء قول بعضهم :

إلى خلفي مشى قسدي أرى قسدي أرقى دي  
ورأيت الثاني<sup>(١)</sup> — رحمه الله — قد ذكر في كتابه باباً سماه « رد الأجهاز على الصدور »  
خارجاً عن باب التجنيس ، وهو ضرب منه وقسم من جملة أقسامه كالذي نحن بصدده ذكره  
ها هنا . ثم أوردته الثاني من الأمثلة في ذلك قول بعضهم :

ونصري بمجمل الصدور... مع ذكراً طيب النشر

ونصري يسويو الهند... من أسرف في التفرد<sup>(٢)</sup>

ونصري في شرا الحمد على شاكلة النجر<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك أيضاً قول بعضهم في الشيب : —

يا بياضاً أذرى دموعي حتى عاد منها سوادٌ عيني بياضاً

وكذلك قول البحتري : —

وأقر في الزمان اليهم محجّل قد رحل منه على أغر محجّل<sup>(٤)</sup>

كالفيسل<sup>(٥)</sup> البني لا أنه في الحسن جاء كمسورة في هيسل

وليس الأخذ على الثاني<sup>(٦)</sup> في ذلك مناقشته<sup>(٧)</sup> على الأسماء وإنما المناقشة له على أنه

(١) انظر جاشية ص ٩ من هذا الكتاب .

(٢) كما في النسخة المطبوعة من لئل السائر وفي الأصل « نرى ... والقر » .

(٣) في الأصل « نجر » بغير ألف ولام وهو غير واضح البنى . والنجر : الأصل . وفي لئل السائر  
النسخة المطبوعة ج ١ ص ٢٥٢ .

ونصري في نرى الحمد على شاكلة النجر  
ولا تراه يستقيم .

(٤) البحتري من الصيغة يفتح بها عند بن علي بن موسى الكمي ، مطلقاً :

أهلاً بذاكم الميال للبيد قبل الذي نهواه أو لم يفعل

انظر « ديوان البحتري » ص ٢٣٠ من طبعة المطبعة الأدبية بيروت ١٩١١ .

(٥) في الأصل « كالفيسل » وهو من سبق غم السماع ، والتصويب من البروان .

(٦) في لئل السائر ج ١ ص ٢٥٢ « مادة محمد بن عبد الحميد » ... وليس الأستاذ على  
للثاني ... ولا تراه يستقيم .

(٧) في الأصل « مناقشة » وهي غير مستقيمة .

ينتصب لا يراد علم البيان وتفصيل أبوابه ، ويسكون أحد الأبواب التي ذكرها <sup>(١)</sup> داخلًا في الآخر ؛ فينصب عليه ذلك ويغنى عنه ، وهو أشهر من قلق الصباح .

### القسم الثاني

من النوع الثاني في التجنيس

وهو أن تكون الألفاظ متساوية التراكيب ، غشقة الوزن ، وذلك دون الأول في اللزجة كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - « اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقي » .  
ألا ترى إلى ( أن ) هاتين اللفظتين متساويتان في التراكيب غشقتان في الوزن ، لأنه تركيب « المطلق » و « المخلق » من ثلاثة أحرف هي المظاء واللام والقاف إلا أنها قد اختلفا في الوزن إذ وزن المطلق « فُعْلٌ » ووزن المخلق « فُعِلَ » ، ومن هذا القسم قول بعض الكتّاب في سفة كتاب وصل إليه من صديق له : « فلزهُرُ والرُّهُرُ من نُورٍ بداعته ، ونور براعته يشرّاق » .

وكذلك قول بعضهم : « لا نزال نغرر <sup>(٢)</sup> المال إلا بركوب السرور واعتبال القيرود <sup>(٣)</sup> »

وقال ابن العميد :

قد ذُبت غير <sup>(٤)</sup> حشاشة ودماء <sup>(٥)</sup> ما بين حر هوى وحُر هـوا

وأمثال هذا كثيرة ، فعرفها .

(١) في المثل السائر : « التي ذكرناها » وهي غير منبذية . « ج ١ ص ٢٠٢ » طبعه محمد عبي الدين عبد الحميد .

(٢) القرد : جم القردة ، وهي من الشجر : إبه استهلاك القرد ومن الجلال ملته ، ومن القوم ترفعهم ومن الرجل وجهه يومئذ كل شيء : أجهل وأجهل . والقرد : التبرص بالهلك . والقرد بكسر القاف جم القردة ، وجم الجماعة الذين لا خبرة لهم .

(٣) اعتبال الصيد : احتال عليه ، واعتبال الأعداء : تسكّب .

(٤) في الأصل : وفي المثل السائر « ج ١ ص ٢٠٤ » « قد ذُبت بين حشاشة ... » وفي الألبسة

« ج ٣ ص ١٢٢ » طبعة مكتبة الحسين التجارية قد ذُبت غير حشاشة ... »

(٥) في الأصل « الدماء » بضم الدال وهو من سبيل ألم الصباح وفي الغاموس « الدماء يفتح الدال : بيرة النفس » .

## القسم الثالث

### من النوع الثاني من التجنيس

وهو أن تكون اللفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير . فان زاد على ذلك خرج من باب التجنيس وهذا القسم دون الذي مثله في اللزلة . فمن ذلك قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناظرة ، إلى ربها ناظرة »<sup>(١)</sup> .

ألا ترى أن وزن هاتين اللفظتين واحد ، وأما تركيبها فانه مختلف ؛ لأن تركيب « ناظرة » من التثنية والضم والراء ، وتركيب « ناظرة » من التثنية والطاء والراء ؛ وكذلك قوله تعالى : « ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون »<sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى : « وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد »<sup>(٣)</sup> .

وعلى نحو من هذا ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم وهو « الخليل معقود بتواضعها الخليل إلى يوم القيامة »<sup>(٤)</sup> . وقال أبو تمام :

يَسْدُونَ من أيدٍ عوارض عوامم      تصول بأسيايف فواض قواشب<sup>(٥)</sup>  
وقال البحتري :

من كل ساجي الطرف أعيد أجبيد      ومهبط الكشجين أحوى أحور<sup>(٦)</sup>

وقال بعضهم « لا تنال السكرم إلا بالسكره » . وأشياء ذلك كثيرة لا تحصى .

(١) السورة : القيامة ، الآية : ٢٢ . (٢) السورة : غافر ، الآية : ٣٥ .

(٣) السورة : العنكبوت ، الآية : ٧ .

(٤) راجع هذا الحديث والوجه البلاغي فيه ، في كتاب « انجازات النبوة » لتتريف الرضي « ص » طبعة مصر .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها أبا ذؤيب القاسم بن عيسى العجلي ، مطلعها :

على مثلها من أوسع وملاب      أولت مصونات الدموع السواكب  
ديوان أبي تمام طبعة بيروت ص ١٢٠ .

(٦) البيت من قصيدة مطلعها :

إن الفيلاء غسدة سلفج عجر      هجين حر جوى وفرما تذكسر  
ديوان البحتري ج ١ ص ٣١ طبعة المطبعة الأدبية بيروت سنة ١٩٦١ .

### القسم الرابع

من النوع الثاني من التجنيس

وهو أن تكون الألفاظ مختلفة في الوزن ، مختلفة في التركيب بحرف واحد كقولته تعالى : « والنفث الساقى بالساقى إلى ربك يومئذ المساقى <sup>(١)</sup> » وقال — عز اسمه — « وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا <sup>(٢)</sup> » . ومن هذا القسم قول البحاري :  
 نسيم الروع في ربح شمال وصوب للزنى في داح شمال <sup>(٣)</sup>  
 ونم أمراي رجلا فقال : « كان إذا سأل ألحف » وإذا سئل سوف ، يحسد على الفضل ،  
 ويهدي في الافعال » .

وقال بعض الشعراء : —

تصارعت هم الأملاك عن ملك أحصى النساء عليه وهو مقصور  
 فوفوه بين أيدي العرف مثقب وعرضه عن لسان القم موفور  
 وأمثال هذا كثيرة في المؤلف .

### القسم الخامس

من النوع الثاني من التجنيس وهو العكوس

وهو ضربان : أحدهما عكس الألفاظ ، والآخر عكس الحروف . فالأول كقول بعضهم :  
 « عادات السادات سادات العادات » . وكقول الآخر : « شيم الأحرار أحرار الشيم » وقيل  
 لحسن بن سهل : « لا خير في السرف » ، قال : « لا مسرف في الخير <sup>(١)</sup> » فرد اللفظ  
 واستوفى المعنى ، وفي هذا القسم قول عتّاب بن ورقاء <sup>(٢)</sup> :

(١) السودة : القولة ، الآية ، ٢٩ ، ٣٠ . (٢) السودة : الكيف ، الآية : ٦٠٤ .

(٣) من تصديقه أنه يمدح بها الفصح بن حافل ، مغلها :

أكنت معلمي يوم الخميس وعقدت حمومي في القبول

(٤) في الأصل « لا خير في السرف » وهو من سبى الم التامخ .

(٥) عتّاب بن ورقاء الرياضي : من أهل العرب ، وأحد القادة الأمراء ولاء مصعب بن الزبير لإدارة  
 أمهات ، وندبه لقال الخارجي عليه في الري — فاعلم وميد الأمر . وندبه المصباح لقتال شبيب بن  
 يزيد ، فقتل في وعة له سنة ٢٧ هـ .



إنّ الجباليّ لأنّ نام مناهل      تُطوى وتُشَرُّ دونها الأعمار  
فقد صارت مع الموم طويّلة      وطوالهن مع الشُّرور قصار  
وقال الآخر :

حكم من حمار على حيوان      ومن حيسوار على حمار  
وهذا ضرب من التجانس له حلاوة ورواق ، فأعرقه ، وقد سماه قدامة<sup>(١)</sup> بن جعفر  
الكتاب « التبديل » . وذلك اسم مناسب لسماء لأنّ المؤلف يأتي بما كان مقدّماً في جزء كلامه  
الأول مؤخراً في الثاني ، وبما كان مؤخراً في الأول مقدّماً في الثاني ومثله قدامة يقول بعضهم :  
« أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك » ومن هنا التقسيم قوله تعالى : « يخرج الحيّ  
من البت ويخرج البت من الحيّ »<sup>(٢)</sup> وقوله — تعالى — « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا  
يمسك لها ، وما يمك فلا يمرسل له من بعده »<sup>(٣)</sup> . وقال بعضهم :

نك الثنا من عتدها نُظمت      أم نظم الميقت من ثنائها  
وأشياء ذلك كثيرة فأعرقها .

وأما الضرب الثاني من القسم وهو « عكس »<sup>(٤)</sup> الحروف فكقول بعضهم :

أهديت شيئاً بقل لولا      أحذنة الفأل والتبرك  
كرسي نفاذ فيه لما      رأيت مقوليه « يبرك »

وكذلك قول الآخر :

كيف السرور بإقبال وآخر      — إذا تأملته — مقول بإقبال<sup>(٥)</sup>

وهذا الضرب نادر الاستعمال ؛ لأنّه قلما يقع كلمة تغلب حروفها فيجى . معناها صواباً ،

فأعرق ذلك .

(١) أنظر حاشية ص ٢ من هذا الكتاب . (٢) السورة : الروم ، الآية : ١٩ .

(٣) السورة : طهر . الآية : ٢ وما بعدها .

(٤) في الأصل « عكس » . وهو من خطأ النسخ .

(٥) مقول بإقبال « لا يناء » .

## القسم السادس

من النوع الثاني في التجنيس وهو المنسب

وذلك أن يجمع المؤلف بين كلمتين : أحدهما كالتبع للأخرى والجنسية ، كقول بعضهم :

أبا العباس لا تحسب لسانى ثني من حلى الأشعار طري<sup>(١)</sup>

فلي طبع كلسال معون زلال من ذرى الأبحار جاري

وهذا القسم له رونق وحلاوة ، فاعرفه .

## القسم السابع

من النوع الثاني من التجنيس

وهو ما تساوى وزنه وتركيبه ، غير أن حروفه تتقدم وتتأخر ، وذلك كقول أبي تمام :

بيض الصفائح لاسود الصفايفق مفتونهن جلا الشك والرئب<sup>(٢)</sup>

وأمثال هذا كثيرة ، فاعرفه .

## النوع الثالث من الباب الثاني في الترميع

وهو نوع من علم البيان وعمر المسبك فلما يتخيل المؤلف بشرك فكه أوايد ألفاظه ،

وأصله من « ترميع المقد » وذلك أن يكون في إحدى جانبي المقد من اللآلئ والجواهر مثل

ما في الجانب الآخر ، ولذلك جمل هذا في الكلام ، وهو أن يكون كل لفظة من الفاظ الفصل

الأول مساوية لـ شكل لفظة من الفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية ، وهنا هو أعلى درجات

الترميع وأصعبها مرصفاً . واعلم أن علماء هذه الصناعة قد جعلوا الترميع منقسماً إلى قسمين :

أحدهما ما ذكرناه ، والآخر أن يكون أحد الفاظ الفصل الأول خالفاً لا يوازئه من الفاظ

(١) في النسخ السائر ج ١ ص ٢٦٤ طبعة الخليلي سنة ١٩٣٩ بمصر .

أبا العباس لا تحسب لسانى ثني من حلى الأشعار طري . . . . .

(٢) من قصيدة له مدح فيها الخليفة للعظيم ويذكر فيها فتح حمورية ، ص ١١٠ .

السيف أمدق آباء من السكب في حده المحدث المجد والعب

الطر ص ٧ من الذوان طبعة علي الدين الميلاط .

## القسم الثاني .

فالقسم الأول كقول المرزوقي في مقسماته : « فهو يعلِّقُ الاستِماعَ بجواهر لفظه ،  
 [ ويشرح الاستماع بزواجر وعظه ، فانه جعل أفعال الفصل الأول <sup>(١)</sup> ] « مساوية لافعال الفصل  
 الثاني وزناً وقافية ، فجعل « يعلِّق » بإزاء « يقرع » و « الاستِماع » بإزاء « الاستِماع »  
 و « جواهر » بإزاء « زواجر » و « لفظه » بإزاء « وعظه » ، وهذا هو الكلام السهل  
 الممتنع الذي تحاله قريباً وهو بعيد للنال ، صير الحصول . وقد ورد هذا القسم كثيراً في الخطب  
 التي أنشأها الشيخ الخطيب عبد الرحيم <sup>(٢)</sup> ابن نباتة ، فمن ذلك قوله في أول خطبة : « الحمد  
 لله ، عاهد أئمة الأمور بمزائمه ( أمهه ) <sup>(٣)</sup> ، وحاصد أئمة التور بوقاصم مكره ، وموفق عبيده  
 لمنازم ذكره ، وحقق مواجده بلوازم شكره » . ومن ذلك قوله في ذكر الزمان ونقله بأهله :  
 « أولئك الذين آفكوا فنجمتم ، ورحلوا فقتلتم ، وأبادهم الموت ، كما علمتم ، وأنتم العالمون في  
 البقاء بدمم » ، فإيا <sup>(٤)</sup> زعمتم ، كلا والله ما أشخصوا لتقرؤوا ، ولا تقيسوا لتفسرؤوا ، ولا تبدؤوا  
 أن تحروا <sup>(٥)</sup> حيث صرؤوا ، فلا تقفوا بخدع الدنيا ، ولا تقترؤوا » . ومن ذلك ما جاءنا في  
 بعض خطبه : « أيها الناس ، أسمعوا القلوب في رياض الحسب ، وأدعوا النجيب على ابتساض  
 الشعم ، واسئلوا <sup>(٦)</sup> الاعتبار بانتقاض النعم ، وأجيبوا الأفكار في انقراض الامم » . وأمثال  
 هذا في كلامه كثير ، وأما ما ورد على نحو ذلك نظماً ، فنقول ذي الرُّمَّة :

كحلاء في برّج صفراء في كدحج      كأنها فضة قد شابهها ذهب <sup>(٧)</sup>

(١) الزينة من التل السائر ج ١ ص ٢٦٤ من طبعة الخلي - والظر « للغة الصغانية » من مقالات  
 المرزوقي ج ١ ص ١٥ من طبعة باريس سنة ١٨٤٧ .

(٢) الطر حشوة ص ١٩ من هذا الكتاب . (٣) زيادة من تل السائر ج ١ ص ٢٦٥ .

(٤) في تل السائر « كما زعمتم » ج ١ ص ٢٦٥ . (٥) كذا في تل السائر وفي الأصل « نر » .

(٦) في تل السائر « واسئلوا » وهو أكثر مناسبة .

(٧) هذا البيت من قصيدته للماهورية :

ما بك عيك مليا لاء باليك      كاله من كل مغربة سرب  
 ورواية القويان :

كحلاء في دحج صفراء في كدحج      كأنها فضة قد شابهها ذهب

وهذا القسم قليل الاستعمال في الشعر جداً ، فاعرفه إن شاء الله .

### القسم الثاني

من النوع الثالث من الترسيع

وهو أن يكون أحد النفاذ القصل الأول غالباً لما يوازيه من الفصل الثاني ، وذلك كقول  
تأبط شرأ<sup>(١)</sup> :

حَال أوبسة ، شهاد أدبة      قوَال مُحكمة جَوَاب آفاق<sup>(٢)</sup>  
ألا ترى أن « أوبسة » مثل « أدبة » في الوزن والقافية ، ولكن حَال لا يماثل « شهاد »  
قافية وإنما يماثل « أدبة » ، وكذلك « قوَال » موازن « جواب » و « مُحكمة » لا يوازن « آفاق »  
ومن هذا القسم أيضاً قول المنساء :

حامي الحقيقة محمود الحقيقة مـ ..      دية الطريقة نفاع وضرار  
وكذلك قول الآخر :

سود ذوائها بيض ثرائها      محض ضرائها صيفت من الكرم  
وأمثال هذا كثيرة فاعرفها إن شاء الله تعالى .

### النوع الرابع من الباب الثاني

في لزوم ما لا يلزم

وهو نوع من أشق هذه الصناعات مذهباً ، وأوعرها طريقاً ، لأن المؤلف يلزم في تأليفه  
ما لا يجب عليه ليدل به على قوته في الصنعة ، واتساع باعه فيها ، وانطلاق عنائه .

وقد جمع أبو العلاء ( أحمد بن )<sup>(٣)</sup> عبد الله بن سليمان في ذلك كتاباً ، وذكر فيه الجيد

(١) تأبط شرأ : هو ثابت بن جابر بن سفيان ، أحد لصوص العرب القبيحين ، وأحد عدائهم المشهورين  
انظر لسان العرب ج ٢ ص ١٢٦ عنه .

(٢) في الأصل « قول محلة » والتصحيح من التفضيلات الذي ص ٢٩ طبعة دار المعارف بمصر سنة  
١٩٤٢ . وقد نشر المحسنة بالسكينة الجامعة .

(٣) الزيادة من التل السائر ، ج ١ ص ٢٦٧ طبعة الحلبي سنة ١٩٣٩ بمصر .

الذي لا مطلع فوقه ، والردى الذي لا مهور تحته ، وسند كر من ذلك طريقاً .

واعلم أن حقيقة هذا النوع هي : أن تكون الحروف التي قبل روي الالفاظ من الشعر حرفاً واحداً ، وهذا أيضاً موجود في فواصل الكلام للشعر . ومن أراد معرفة ذلك والاطلاع عليه ، فليطلبه من كتاب « الزوم » لأبي العلاء ، وغيره من الكتب المؤلفة في هذا الفن ، فإن كتابنا هذا ليس موضوعاً لشرح هذه الاسباب ، وإنما وضع لمن عرف الأصل فيها ، فحين له نحن الجليل منها والردى ، ونفرق بينهما ، ليعلم أين يضع يده في استعمال ذلك وأطراحه .

فما جاء في هذا الباب قولي في حصار قلعة : « فلما رأونا بساحتهم حاضرين » ولهم في عقر دارهم حاضرين ، وهم من بأسنا حذرين ، فنادوا : الاضاء صباح النورين » .

ألا ترى الى العتريين الآخرين كيف قد رُزِم فيها « التال والراء » نحو « حذر ومنذر » ، وأما العتريان الأوَّليان فليست من هذا القبيل ، لأنه يجب أن يكون بازاء « حاصر » كلمة أخرى في آخرها صاد وراء ، إلا أن ذلك كأنه شبه بما لا يلزم ، والسبب فيه ورود الياء والتون المختصة بالجمع بعد الراء ، ولو كان هذا معتبراً في زوم ما لا يلزم ، لوجب أن يكون التأثير للياء والتون ، من غير نظر الى ما قبلها . وعلى هذا التقدير فلو قال القائل « فلما رأونا بساحتهم حاضرين » ولهم في عقر دارهم حاضرين » ، لكان ذلك من باب زوم ما لا يلزم . وهذا مما لم ينسب اليه أحد . وإنما الأصل ما أشرنا اليه أولاً فاعرفه .

واعلم أنه متى سقطت الكلمة الأخيرة من الشعر والكلام النثور ، وجب أن يصغر الباقي انبساطاً للوزن . فن ذلك قولهم بعضهم :

عزّ على ليل يضي مُسَدِّرٌ <sup>(١)</sup>	سوءٌ يميّتي ليلهُ المُسَمِّر
مقبضاً <sup>(٢)</sup> نفسي في مُطْمِئ	تنهض الزعمدة في ظهيري
يهفو الي الزودُ من صدري	ظلمانٌ في ديج وفي مُطْمِئ

(١) في الأصل « يد سدير » والتصحيح من كل السائر ج ١ ص ٢٧٦ . وهو سدير قرية لبني العرب من جزيرة العرب والقدح عدة مواضع منها .

(٢) في الأصل « مقبضاً » ولا معنى له هنا وفي التل الدائر « مقبضاً » ونرى أن الصواب ما ذكرناه وهو من شواهد النسي .

وأزرقني ليس بالقُدر<sup>(١)</sup> من لهُ ما ظهر لي سحير<sup>(٢)</sup>  
 حتى يفت لي جهة القُصير لأربع خلوت من شهر  
 ألا ترى إلى هذا الشاعر ، كيف لزم القصير في هذه الأبيات جميعها ؟ فإن ذلك من  
 محاسن الصنعة فاعرفه .

وأعلم أننا لا نبحث المؤلف على استعمال هذا القسم من الكلام حتى يبي به متكلفاً وحشياً  
 فيكون قد قصد جودة الصنعة وإظهار القدرة عليها ، والقوة فيها ، فيلقيه ذلك فيما يستكره من  
 الألفاظ ، وتوافقه الأسجاع . وما مثل التكلف لهذا الغرض من الكلام حتى يأتي به في سورة  
 قبيحة ، إلا مثل الصانع الذي يأخذ مصوغاً ردياً فيجيد فيه عمله ، ويخرج فيه بديع صنعه  
 فيكون عند ذلك قد راعى الفرع ، وأهل الأصل ، فذهب جودة الصنعة في رداة المصوغ .  
 وأما إذا أتى المؤلف بهذا الغرض من الكلام ، غير متكلف ولا وحشي كلف له رونق  
 وطلاوة ، وقد استعمل ذلك أبو العلاء العربي في كتابه قاتل منه بشيء ينبو عنه الطبع كقوله  
 في قافية الناء مع الخاء :

بيت من الدنيا ولا بات لي	فهبها ولا عرس ولا أخت
وقد تحملت من الوزر ما	تعجز أن تحمله البخت
إن مدحوني ساءني مدحهم	وغلت أني في الثرى سُخت <sup>(٣)</sup>
وقال في الخاء الضمومة مع الياء :	
لا يقد من خيركم مجانسكم <sup>(٤)</sup>	ولا تكونوا كأنكم سبج

(١) في الأصل و « أزرقني » . و « القدر » لغة الصغير ترسم لأخر أي « غريب » .  
 (٢) وفي شواهد الحبي « من لذي الطير إلى العير . الطير حاشية لكل الشئ » ج ١ ص ٢٢٧ .  
 وفي حاشية الألفية « نرح إن عقل : « هذا الشاهد من الأبيات المأخوذة لسببها ، وكل ما قيل فيه له لرايز  
 من مره » ج ٢ ص ٥٧ مطبعة المطبعة سنة ١٣٦٧ بصرى .  
 (٣) روم يا لا يرم ج ١ ص ١٢٣ مطبعة المطبعة لفروسة بصرى سنة ١٨٩١ .  
 (٤) في الأصل « مجانسكم » والتصحيح من الروايات ج ١ ص ٢٣٨ .

ولا يحقّوم حديث يومهم ما (أكلوا<sup>(١)</sup>) أنفسهم وما طبخوا  
وأمثال هذا كثيرة في كتابه ، وله من ذلك البديع النادر الذي تنقاسر دونه القصحاء  
كقولته :

ليس بلا نور أجن<sup>(٢)</sup> بهمه  
وهي الحيلة : قذفة أو فتنة  
وجس الأدلة ليس فيه منار  
ثم أهلك جنة أو نار  
وقال :

يلفك بالساء التير الفتي  
يعطيك لفظاً ليناً مته  
وفي ضمير النفس نازق تقيّد  
ومثل حد السيف ما يمتقد<sup>(٣)</sup>  
وقال أيضاً<sup>(٤)</sup> :

تأزع في الدنيا سواك ومآله  
ولسكنها ملك ربّ مقدّر  
ولم تحظ في ذاك الزمان بطائل  
أيا نفس لا تعظم عليك خطوبها  
نداعوا إلى التزّز التليل فبالوا  
وما أمّ رسل أو حلبة ضميم  
تلاقي الوفود القادمها بفرحسة  
ولم يتوازن في القياس نعيمها  
وما هي إلا شاككة ليس عندها  
ولا لك شيء في الحقيقة فيها<sup>(٥)</sup>  
بغير جنوب الأرض مرند فيها<sup>(٦)</sup>  
من الأمر إلا أن تعدد سفها  
فتفتقوها مثل مختلفها  
عليه وخليوها لمتفرقها  
بأظم من دنياك فأعترقها  
وتكي على آسار منصرفها  
وسيلة أودت بمقرقها  
وجدك أرطاب لمقرقها

(١) الريلفة من الرومات من ٢٣٨ ج ١ (٢) في الأصل : « أكل » .

(٣) في الأصل « تعقد » والتصحيح من الرومات ج ١ ص ٣٠٠ .

(٤) في الرومات : « بالحقيقة » ج ٢ ص ٤١٠ .

(٥) في الأصل : « بغير جنوب الأرض » والتصحيح من الرومات ج ٢ ص ١١٠ .

كما بُذت للغير والوحش رازم<sup>(١)</sup>      فألفت ضروراً<sup>(٢)</sup> بين مختطفها  
تنامت من الانصاف من ضم لم يجد      سبيلاً إلى غايات منتصفها  
فأطبق فناً عنها وكفناً ومقنة      وقيل لتوي الناس فاك لغيرها  
كان التي في الكأاس يطفو حبائيسا      حرام حساب عند مرشفتها<sup>(٣)</sup>  
وله من جملة قصيدة :

أرى الدنيا وما وصفت ببر      إذا ألفت فقيراً أوهفته  
إذا تحشيت لشر محبته      وإن أوجبت غير عوقته  
حياة صكالحياة ذات مكر      ونفس الزم صيد ألقته  
وأظن سهمها قد أرسلته      إلى بنكبة أو فوخته  
فلا يُخضع بحيلتها أديب      وإن هي سورته ومنطقته<sup>(٤)</sup>  
أذاقتني شيئاً من جنائيسا      وموت<sup>(٥)</sup> فاه عما ذوقته

وأمثال هذه كثيرة في شعره ، فأعرقها فلها من محاسن زوم ما لا يلزم .

وعليك أيها الناصب لاستعمال هذا النوع من التكلام أن تسلك هذا الذهب القويم  
وتنهج هذا المقام<sup>(٦)</sup> الواضح ، غير متصيد له ولا مكتر منه حتى تحل بالحق التفرج تحته ،  
وتذهب بروقه وطلاوته ، وقد ورد من هذا الباب قول طرفة بن العبد :

ألم تر أن السال يكسب أهله      لشوحاً إذا لم لعل منه نواصبه  
أرى كل مال لا محالة ذاهباً      وأفضله ما ورث الحمد كاسبه

(١) في النوازل : كما بُذت الوحش والغير رازم .. الزوميات ج ٢ ص ٤١١ .

(٢) في الأصل « ضروراً » والصحيح من الزوميات .

(٣) في الزوميات : « بين مرشفتها » .

(٤) رواية الزوميات : « فلا يُخضع بحيلتها أديب وإن هي سورته ومنطقته » .

(٥) في الأصل « وموت » ونرى أنت الصواب « وموت » ولي القاموس « وموت » . . . . .

والنافة وبها يصرفها صراً . شد صرعها » .

(٦) المقام ، حركة . وكسر : معطى الفريش أو وسعته ( القاموس ) .



ألا ترى ما أحسن هذا الأسلوب ، وألطف مأخذه ، وعلى منتهى بديهي أن يكون الاستعمال  
فأخذه .

### النوع الخامس من الباب الثاني

#### في الموازنة

وهي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام للتوزن مساوية في الوزن ، وذلك نوع من  
التأليف شريف الخلق ، لطيف الوقع ، وبالكلام به حلاوة ورواق ، وسبب ذلك الاعتصام ،  
لأنه مطلوب في جميع الأشياء . وحيث كانت مقادير الكلام معتدلة في الوزن لم يفسد السمع ،  
ووقفت من القلب موقع الاستحسان ، وهذا لا مرأ فيه بحال من الأحوال لبيانه ووضوحه .  
فما جاء من ذلك قوله تعالى : « وآتيناها الكتاب للبينين ، وهديناها للصراط المستقيم <sup>(١)</sup> »  
وصكك ذلك قوله تعالى : « قال <sup>(٢)</sup> يا هرون ما متك إذ رأيتم ضلوا ألا تبصرون ، أفتصدت  
أمرى قال يئوس لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل  
ولم تر قب قولي » . وعلى نحو منه ورد قوله تعالى : « من أعرض عنه فإنه يعمل يوم القيامة  
وزراً ، خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حلاً <sup>(٣)</sup> » .

ومن هذا الأسلوب قوله تعالى : « يمشد يمشون الذاعي لا موح له وحشمت الأصوات  
للرحمن فلا تسمع إلا همساً يمشد لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً ، يعلم  
ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً <sup>(٤)</sup> » .

وعلى هذا النهج جاء قوله تعالى : « وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرقنا فيه من الوعيد  
لعلهم يتقون أو يُخبروا لهم إذ كُتِبَ فعال الله للخلق ولا تمجل بالقرآن من قبل أن  
يُنْفِضَ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل ربي زدني علماً <sup>(٥)</sup> » . ومن ذلك قوله عز وجل : « قتلنا يا آدم

(١) البقرة : الصافات الآية ١١٨ . (٢) البقرة : طه الآية ٩٢ وما بعدها .

(٣) البقرة : طه : الآية : ١٠٠ . (٤) البقرة : طه : الآية : ١٠٢ وما بعدها .

(٥) البقرة : طه : الآية : ١١٢ وما بعدها .

إن هذا عسود لك وأرواحك فلا يترجحكنا من الجنة فلتشقي إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تعلمها ولا تحصى<sup>(١)</sup> . وأمثال هذا في القرآن كثيرة ، فاعرفه .

## الترع السادس من الباب الثاني

### في اختلاف صيغ الألفاظ

وهو من صناعة التأليف بمنزلة حلية ومكانة شريفة

اعلم أن الألفاظ إذا نقلت من أسلوب إلى أسلوب كتفعلها من الواحد إلى الجمع أو إلى الثنية ، أو إلى التأنيث أو إلى غير ذلك انقل حسنها وصار قبيحا ، أو قبيحا وصار حسنا . دليل ذلك : أن التاء التي تزداد في آخر الاسم للفرق في الصفة نحو : مقعد ومقعدة . ألا ترى إلى لفظة « مقعد » الدالة على مكان الجلوس تجمع على مقاعد ، ولفظة « مقعدة » الدالة على أهل الخصوص من الحيوان تجمع على « مقاعد » أيضا ؛ فإذا وردت هذه اللفظة أعني « مقاعد » في الكلام ، والراد جمع « مقعد » استقيحت لئلا تلتبس بالجمع « مقعدة » وذلك مما يكره ذكره ؛ وإذ وردت مفردة برأسها لم تستقبح ولا تستحكره ، قال الله تعالى : « في مقعد صدق عند مليك مقتدر<sup>(٢)</sup> . ولا أجل ذلك لما جاءت لفظة « مقاعد » في القرآن الكريم أضيفت إلى ما لا يحتمل معه الاستنباح ، فقال جل وعلا : « وإذا غدوت<sup>(٣)</sup> من أهلك تبوءي المؤمنين مقاعد للقتال » ولولا إضافة متاعده إلى القتال لاستقبح إيرادها هاهنا . وهذا لا يخفى على من له أدنى معرفة بهذه الصناعة ، إلا أن هذا المثال الذي مثناه لا يعارض فيها هذا سبيله ، وإنما يقع في بعض الألفاظ دون بعض ، وقد نبهنا عليه في كتابنا ليعرف عمله من التأليف .

ومن ذلك أيضا ما أشرنا إليه في صدر الكتاب في باب الألفاظ المركبة<sup>(٤)</sup> وهو أنك ترى

(١) السورة « طه » الآية : ١٦٦ وما بعدها .

(٢) السورة « القمر » ، الآية : ٥٥ . (٣) السورة « آل عمران » ، الآية : ١٢١ .

(٤) الفارس ٦٤ وما بعدها من هذا الكتاب ، وانظر الحديث من هذا في كتاب « دلائل الإعجاز » للإمام عبد القاهر الجرجاني ، ص ٣٥ وما بعدها من طبعة مطبعة النصار سنة ١٣٣١ هـ .

بعض الألفاظ تروك في كلام ما ، وتزداد بها المحاباة واستحساناً ، ثم تراها في كلام آخر تقتل عليك وتستكرهها ؛ مثال ذلك : أن لفظة « الأُخْدَع » قد وردت في بيتين من الشعر ، وهي في أحدهما لائقة حسنة ، وفي الآخر تقيبة مستكرهة ، كقول الصمّة بن عبد<sup>(١)</sup> الله :  
 تلفت نحو الخي حتى كأنني<sup>(٢)</sup> فرجت من الاسفاء (ليت) وأخذنا  
 وكقول أبي تمام :

يا دهر قوم من أخدعك فقد أسجبت هذا الأمام من خرقك  
 ألا ترى أنه قد وجد لهذه اللفظة في بيت أبي تمام من القتل على النفس والسكرانة أضاف  
 ما وجد لها في بيت الصمّة بن عبد الله من الروح والطفة والايأس والبهجة !! وهنا ما لا يمكن  
 التزاح فيه ظهوره ، وليس حرب ذلك إلا ما أشرنا إليه من اختلاف الصيغة : ألا ترى أن  
 لفظة « الأُخْدَع » قد جاءت هاهنا موحدة ومثناة ، وهي حسنة في حالة الانفراد ، مستكرهة  
 في حالة التشبيه .

وقد يكون ذلك لأمر يرجع إلى التركيب لا إلى الألفاظ ، وذلك أن يكون التركيب يقتل  
 النظام ، مضطرب الترتيب فتجني القاطع عند ذلك مستكرهة ، مستثناة ، لكونها واردة في  
 غير أماكنها ، وإن كانت من حيث انفرادها حسنة لائقة . وقد تقدم الكلام على ذلك في باب  
 تركيب الألفاظ ، فاعرفه<sup>(٣)</sup> .

(١) هو الصمّة بن عبد العزيز الداهلي... شاعر بصوي مثل ، من شعراء الدولة الأموية ، هوي امرأة من  
 قومه ، فأرى أوجه إلى تزويجه ليعا... وله فيها شعر دقيق عذب . انظر أخباره في « الأمان » الجزء  
 الخامس ص : ١٢٤ وما بعدها من طبعة المجلس .

(٢) البيت من قصيدة أوردتها أبو تمام في حاشيته في باب السبب ص ١٢١ القسم الثالث طبعة لجنة  
 التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ . ومطابقتها :

حنت إلى ديا ولستك نامت مزارك من ربا وشعبا كما معاً  
 وفي ديوان الحماسة : « وجدتني » بدلا من كأنني . ولابيت : صفحة الف ( القاموس ) والأشعر :  
 فرق في صفحة الف .

(٣) انظر ص : ٦٤ وما بعدها من هذا الكتاب .

## النوع السابع من الباب الثاني

### في تكرير الحروف

اعلم أن هذا النوع لا يتعلق بتكرير الألفاظ ولا تكرير المعاني مما سبق ذكره في باب التكرير ، لأن تكرار الحروف هو أن يأتي حرف واحد أو حرفان في كل لفظة من ألفاظ الكلام أو في أكثرها ، فيفضل على اللسان التعلق بها ، فن ذلك ما أنشده الجاحظ :

وقر حـسـرـبـمـكـان قـلـر  
وليس قـسـرـبـقـر حـرـب قـير<sup>(١)</sup>

ألا ترى إلى هذه الآراء ، والصفات التي في هذا البيت من الشعر ؟ فأنه يفتني بتتابعها كلسلة ، ولا خطأ بما على التعلق بها من الكلفة ، وليس الكلام الساري من ذلك بموز ولا بجزر<sup>(٢)</sup> ، ولا هو بالذي لا يستطيعه إلا الشاعر البارز أو الكاتب الفائق بل هو مما يصعب التعلق به . ولذلك كان كلام الناس في محاوراتهم ، وعكابتهم ، غالباً من هذا القبيل ، وذلك لأنه لا يحصل إلا بالكلفة والقصد للإتيان به ، فأنما إذا أرسل الإنسان نفسه على سجيبتها ، وحنى بينها وبين طبعها فانه لا يعرض له ذلك . فليت شعري أي أمر يضطر مؤلف الكلام حتى يأتي به مستكراً ثقيلاً على اللسان ، ويترك ما هو أسهل عليه .

ألم تعلم أن العرب الذين هم الأصل في هذه الفنة قد عدلوا عن تكرار الحروف في كثير من كلامهم ؟ وذلك أنه إذا تكررت الحروف عندهم أدغموها استجساناً ، فقالوا : في جملتك . « جميلٌ لك » وفي نصر بوني « نصر بوني » . وكذلك « استمد فلان للأمر » إذا نأب له والأصل فيه « استمد » ، « واستتب الأمر » إذا شئياً وكل ( وأصله استتب<sup>(٣)</sup> ) وأشياء هذا كثيرة في كلام العرب ، حتى إنهم لشدة كراهتهم لتكرار الحروف أبدلوا أحد الحرفين ، لا تكرر ، حرفاً آخر غيره فقالوا : أمليت الكتاب « والأصل من ذلك « أمليت » فبدلوا

(١) البيت مبدول المثال . أنظر البيان والتبيين ج ١ ص ٦٥ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٨ بالهجرة . وأنظر الحيوان ج ١ ص ٢٠٧ ومناهج الناصب ج ١ ص ١٢ .

(٢) أنظر دلائل الإعجاز ص ٤٨ طبعة دار مصر سنة ١٣٦٧ هـ .

(٣) زيادة استوجبها البيان والألفاظ .

« اللام » بإاء طلباً للتحفة على اللسان ، وفراراً من التثقل والاستكراه .  
واعلم أن ورود الادلغام في هذه اللفظة أقوى دليل على كراهة العرب لتكرار الحروف وفيها  
أشرنا إليه كغاية للتأمل ، فاعرفه .

وحيث انتهى بنا الكلام الى هذا المقام ، وفرغنا من جميع الأنواع في علم البيان والأقسام ،  
فلنجدل غايته حمد الله على توفيقه ، والهداية الى أحسن طريقه ، ونرغب إليه في العصمة من  
الزلل ، والأرشاد في القول والعمل ، فإن عثر الناظر في كتابنا هذا على سقطلة ، أو وقع في أفتائه  
على هفوة أو غلطة ، فليُغضِر عنها إغضاء الصالح ، وليسترها ستر التجاوز السامح ، فإن  
الكريم من ستر العورة ، وأقال العثرة .

ثم الكتاب بتمه تعالى

وقد صكت في آخره :

وكان الفراغ من تحريره نهار الثلاثاء عشرين (كذا) من شهر شوال  
سنة ألف وثلاثمائة وأربعة عشر هجرية (كذا) ، على نبينا أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحية  
ونقل هذا الكتاب على ذمة المكتبة الخديوية ، بخط الفقير الحقير محمود صالح ،  
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين ، والحمد لله رب  
العالمين ، آمين .

## فهارس الكتاب

- ١ - فهرست إجمالي لموضوعات الكتاب
- ٢ - فهرست تفصيلي لموضوعات الكتاب
- ٣ - فهرست الأعلام
- ٤ - فهرست المدن والأماكن
- ٥ - فهرست الكتب
- ٦ - فهرست الأشعار « الواردة في متن الكتاب »
- ٧ - فهرست الأشعار « الواردة في حواشي الكتاب »
- ٨ - فهرست السكيات المتنوية للهمة الواردة في حواشي الكتاب
- ٩ - فهرست الخطأ والصواب



فہرست اجمالی موضوعات الكتاب

١	...	...	...	مقدمة المؤلف
				القطب الأول « الفن الأول »
				الباب الأول من الفن الأول من القطب الأول
٦	...	...	...	آلات التأليف
٧	...	...		القسم الأول [ يشترك فيه النظم والنثر ]
٢٠	...	...		القسم الثاني [ وهو ما يخص النظم دون النثر ]
				الباب الثاني من الفن الأول من القطب الأول
٢٦				في أدوات التأليف
				الباب الثالث من الفن الأول من القطب الأول
٢٦				في الطريق إلى صناعة النظم والنثر
				الباب الرابع من الفن الأول من القطب الأول
٢٨				في الحقيقة والحجاز
				البن الثاني من القطب الأول
٣٣				في الألفاظ ولاماني وتفصيل الكلام المنثور على النظم
				الباب الأول
٣٣	...	...	...	في الألفاظ المفردة

٢٧٧



٣٤	...	...	النوع الأول : تبادل مخارج الحروف
٤١	.	.	النوع الثاني : أن لا تكون الكلمة وحشية ولا متوعدة
٤٩	.	.	النوع الثالث : أن لا تكون الكلمة ببذلة بين العادة
٥٢			النوع الرابع : أن لا تكون الكلمة قد عبر بها عن معنى ينكره ذكره
٥٤	...	...	النوع الخامس : أن تكون الكلمة مصغرة
٥٧			النوع السادس : أن تكون الكلمة مؤلفة من أقل الأجزاء تركيباً
٥٩	...	...	النوع السابع : أن تكون الكلمة مبنية من حركات خفيفة
			القسم الثاني من الباب الأول
٦٤			في صناعة تركيب الألفاظ
			الباب الثاني من الفن الثاني من القلبي الأول
٦٨			في الكلام على العاني
			الباب الثالث من الفن الثاني من القلبي الأول
٧٣			في تفصيل الكلام المنثور على النظم
			القلبي الثاني
٧٦			في الأشياء الخامة وهو فنان
٧٦			الفن الأول في الفصاحة والبلاغة
			الفن الثاني من القلبي الثاني
٨٢			في ذكر أسنان علم البيان وأقسامها
			الباب الأول
			— في الصناعة العلوية —
٨٢	...	...	النوع الأول في الاستعارة

٩٠	...	...	النوع الثاني من الفن الثاني : التشبيه
٩٢	...	...	١ - القسم الأول : تشبيه الفرد بالفرد
٩٢	...	...	٢ - القسم الثاني : تشبيه المركب بالمركب
٩٦	...	...	٣ - القسم الثالث : تشبيه للفرد بالمركب
٩٨	...	...	النوع الثالث من الباب الأول : في شجاعة العربية
٩٨	...	...	القسم الأول : في الالتفات ...
١٠٢	...	...	القسم الثاني : في الإخبار عن الفعل الماضي والمضارع وعن المضارع بالماضي
١٠٥	...	...	القسم الثالث : في عكس الظاهر
١٠٦	...	...	القسم الرابع : في الحل على الذي
١٠٨	...	...	القسم الخامس : في التقديم والتأخير
١١٨	...	...	القسم السادس : في الاعتراض
١٢٢	...	...	النوع الرابع في الإيجاز ...
١٢٤	...	...	القسم الأول : الإيجاز بالحذف
			الحذف الأول من القسم الأول من النوع الرابع :
١٢٤	...	...	الاكتفاء بالعب من المصائب وبالسبب عن السبب
			الحذف الثاني من القسم الأول من النوع الرابع :
١٢٥	...	...	الإخبار على شريطة التفسير
			الحذف الثالث من القسم الأول من النوع الرابع :
١٢٧	...	...	حذف الفعل وجوابه
			الحذف الخامس من القسم الأول من النوع الرابع :
١٣٠	...	...	حذف المضاف والمضاف إليه : إداة كل منعها مقام الآخر
٢٧٩			

- ١٣١ ... الضرب السادس من القسم الأول من النوع الرابع :  
حذف الـ و سوف والصفة وإزالة كل منها مقام الآخر ...
- ١٣٣ ... الضرب السابع من القسم الأول من النوع الرابع :  
حذف الشرط وجوابه ...
- ١٣٤ ... الضرب الثامن من القسم الأول من النوع الرابع :  
حذف القسم وجوابه ...
- ١٣٥ ... الضرب التاسع من القسم الأول من النوع الرابع :  
حذف ( لو ) وجوابها ...
- ١٣٦ ... الضرب العاشر من القسم الأول من النوع الرابع :  
حذف جواب ( لَـ ) وجواب ( أَمَّا ) وجواب ( إِنْ ) ...
- ١٣٧ ... الضرب الحادي عشر من القسم الأول من النوع الرابع :  
حذف ( لا ) من الكلام وهي مرادة ...
- ١٣٧ ... الضرب الثاني عشر من القسم الأول من النوع الرابع :  
الاستثاق ...
- ١٣٩ ... الضرب الثالث عشر من القسم الأول من النوع الرابع :  
حذف الواو وإياتها ...
- ١٤١ ... الضرب الرابع عشر من القسم الأول من النوع الرابع :  
الحذف الذي يوجب الاخلال في الكلام ...
- ١٤٢ ... القسم الثاني من النوع الرابع : الإيجاز من غير حذف ...
- ١٤٢ ... الضرب الأول من القسم الثاني من النوع الرابع :  
ما يساوي اللفظ معناه ويسمى ( التقدير ) ...

١٤٣	...	...	...	...	فما زاد معناه على لفظه
١٤٦	...	...	...	...	النوع الخامس من الباب الأول من الفن الثاني
١٥٢	...	...	...	...	الأطناف
١٥٦	...	...	...	...	النوع السادس من الباب الأول من الفن الثاني
١٥٧	...	...	...	...	في توكيد الضمير للتصل بالتفعل
١٥٧	...	...	...	...	النوع السابع من الباب الأول من الفن الثاني
١٥٧	...	...	...	...	في الكتابة والتعريض
١٥٧	...	...	...	...	الضرب الأول من الكتابة ( الذي يحسن استعماله )
١٥٧	...	...	...	...	١ - القسم الأول : التثنية
١٦٠	...	...	...	...	٢ - القسم الثاني من الكتابة في الإرداف
١٦٠	...	...	...	...	الفرع الأول من الإرداف
١٦١	...	...	...	...	الفرع الثاني من الإرداف
١٦٢	...	...	...	...	الفرع الثالث من الإرداف
١٦٢	...	...	...	...	الفرع الرابع من الإرداف
١٦٣	...	...	...	...	الفرع الخامس من الإرداف
١٦٩	...	...	...	...	النوع الثامن من الباب الأول من الصنف الثاني
١٧٢	...	...	...	...	في استعمال العام في النفي والمخاص في الإثبات
١٧٢	...	...	...	...	النوع التاسع من الباب الأول من الفن الثاني
١٧٥	...	...	...	...	في التفسير بعد الإبهام
١٧٥	...	...	...	...	النوع العاشر من الباب الأول من الفن الثاني
٢٨١	...	...	...	...	في التعقيب العسري

	النوع الحادي عشر من الباب الأول من الفن الثاني
١٧٦	في التقديم والتأخير مما لا يتعلق بعلم النحو
	النوع الثاني عشر من الباب الأول من الفن الثاني
١٧٩	في عطف الظاهر على ضميره والافصاح به بعده
	النوع الثالث عشر من الباب الأول من الفن الثاني
١٨١	في التعليل والاقتضاب
	النوع الرابع عشر من الباب الأول من الفن الثاني
١٨٧	في البدايات والاختناحيات
	النوع الخامس عشر من الباب الأول من الفن الثاني
١٩٣	في قوة اللفظ لقوة المعنى
	النوع السادس عشر من الباب الأول من الفن الثاني
١٩٧	في خذلان المخاطب
	النوع السابع عشر من الباب الأول من الفن الثاني
١٩٨	في الاشتقاق
	النوع الثامن عشر من الباب الأول من الفن الثاني
٢٠١	في الحروف العاملة والمجارة
	النوع التاسع عشر من الباب الأول من الفن الثاني
٢٠٤	في التكرير
٢٠٤	القسم الأول : الذي يوجد في اللفظ والمعنى
٢٠٤	الضرب الأول : التقييد ... ..
٢٠٧	الضرب الثاني من التكرير في اللفظ والمعنى (غير للتقييد) ...

القسم الثاني من النوع الأول في التكرير : ( الذي يوجد في المعنى دون اللفظ ) ٢٠٩

الضرب الأول للفيد ... ٢٠٩

الضرب الثاني ( غير الفيد ) ... ٢١٠

النوع العشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٣١١ في نقاب للعاني

الضرب الأول : المطابقة وهي القابلة ... ٢١١

الضرب الثاني من النوع العشرين : في حجة التقسيم وفساده ... ٣١٨

الضرب الثالث من النوع العشرين : في التفسير وما ينسج من ذلك ما يفسد ٢٢١

النوع الحادي والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٢٢٤ في الخطاب بالجملة الفعلية والخطاب بالجملة الاسمية

النوع الثاني والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٢٢٥ في ورود لام التأكيدي في الكلام

النوع الثالث والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٢٢٦ في الاقتصاد والافراط والتفريط

النوع الرابع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٢٣٠ في المعاملة

النوع الخامس والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٢٣٢ في التضمين

النوع السادس والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٢٣٥ في الاستدراج

النوع السابع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٢٣٨ في الارصاد

	النوع الثامن والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني	
٢٤٢	في التوشيح	
	النوع التاسع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني	
٢٤٢	في الأخذ والمرفقة	
٢٤٣	القسم الأول : السخ ... ..	
	القسم الثاني : وهو ضربان	
٢٤٣	الضرب الأول : السخ ... ..	
٢٤٨	الضرب الثاني من القسم الثاني : السخ ... ..	
	الباب الثاني	
	من الفن الثاني من القلبي الثاني	
	— في الصناعة المغفلية —	
	النوع الأول من الباب الثاني	
٢٥١	في السجع والأزدواج	
	النوع الثاني من الباب الثاني	
٢٥٦	في التجنيس	
٢٥٦	القسم الأول من النوع الثاني في التجنيس	...
٢٥٩	القسم الثاني من النوع الثاني في التجنيس	...
٢٦٠	القسم الثالث من النوع الثاني في التجنيس	...
٢٦١	القسم الرابع من النوع الثاني في التجنيس	...
٢٦١	القسم الخامس من النوع الثاني في التجنيس	...
٢٦٣	القسم السادس من النوع الثاني في التجنيس	...

٢٦٣	...	القسم السابع من النوع الثاني في التجنيس
		النوع الثالث من الباب الثاني
٢٦٣		في التصريح
		النوع الرابع من الباب الثاني
٢٦٥		في ثبوت ما لا يلزم
		النوع الخامس من الباب الثاني
٢٧٠		في الموازنة
		النوع السادس من الباب الثاني
٢٧١		في اختلاف مبيع الألقاظ





## فهرست تفصیلی موضوعات الكتاب

مقدمة المؤلف :

١ - ٥

مترلة علم البيان (١) . البحث عن تصانيفه وكتبه (١) . اطلاعه على معظم كتب  
البيان (١) . استخراج منه القرآن ثلاثين ضرباً من علم البيان (٣) . شرحه جميع أنواع  
البيان (٤) . تسمية الكتاب (٤) . مدار الكتاب وأبوابه (٤) .

( القطب الاول )

« الفن الاول »

الباب الاول

من الفن الاول من القطب الاول

٦ - ٢٠

آلات التأليف

الحاجة الى وجود الطبع في الانسان (٦) . آلات التأليف قسمان (٦) . الاول يشترك  
فيه النظم والنثر (٧) . علم النحو (٧) . معرفة اللغة (١٣) . معرفة أمثال العرب وأبوابهم  
(١٥) . الاصلاح على كلام للتقدمين من النظم والنثر (١٧) . معرفة الاحكام السلطانية  
من الإياعة والإمارة (١٧) . حفظ القرآن الكريم (١٩) . حفظ أخبار الرسول (١٩) .  
القسم الثاني : وهو ما يخص النظم دون النثر (٢٠) . معرفة العروض والزخافات  
(٢٠) . معرفة القوافي (٢٠) .

الباب الاول

من الفن الاول من القطب الاول

٢١ - ٢٥

في أدوات التأليف

تحضيره من التوسع (٢١) . للمنى هو محاذ المقطع والمقط هو ذينة للمنى (٢١) . محز

للبرد عن التعبير بما يرتضيه ( ٢٢ ) . تجويد الالفاظ ( ٢٣ ) . غاطية كل فريق من الناس على قدر طبقتهم ( ٢٣ ) . كتاب الرسول لوائل بن حجر ( ٢٤ ) .

#### الباب الثالث

من الفن الأول من القطب الأول

٢٦ - ٢٧

في الطريق إلى صناعة العظم والنثر

ممارسة ابن اللاتيف لصناعة الكتابة ( ٢٦ ) . طريقة كتابة الرسائل ( ٢٦ ) معارضة الرسائل ( ٢٧ ) . ومعارضة قصائد ( ٢٧ ) .

#### الباب الرابع

من الفن الأول من القطب الأول

٢٨ - ٣٢

في الحقيقة والجهاز

معنى الحقيقة ( ٢٨ ) . معنى الجواز ( ٢٨ ) . أقسام الجواز ( ٢٨ ) . كل جواز له حقيقة وليس لكل حقيقة جواز ( ٣٠ ) . يُعَمَد من الحقيقة إلى الجواز ثمان ثلاثة : الاتساع والتشبيه والتوكيد ( ٣٠ ) . الجواز إذا كثُر لحق بالحقيقة ( ٣١ ) .

الفن الثاني في القطب الأول

في الالفاظ والمعاني وتفضيل الكلام الثنور على النظم وهو ثلاثة أبواب

#### الباب الأول

٣٣ - ٦٨

النص الأول : في الالفاظ المفردة

أوصاف الثقل المفردة التي تستحق بها ميرة المحسن والجودة وهي سبعة أنواع ( ٣٣ ) .  
النوع الأول : يتأخر عن مخرج الحروف ( ٣٤ ) . ذكر الاسوات والحروف ( ٣٥ ) . خروج الصوت ( ٣٥ ) . تشبيه الحلق والقم بالزمار ( ٣٥ ) . ترتيب الحروف على نسق الخارج ( ٣٦ ) . الحروف الستة المتحسنة ( ٣٧ ) . الحروف الثمانية غير المتحسنة ( ٣٧ ) . مخرج الحروف ( ٣٧ ) . تعريف ابن حنبل للحروف ( ٣٨ ) . اعتراض ابن اللاتيف عليه ( ٣٨ ) .

النوع الثاني : وهو أن لا تكون الكلمة وحشية ولا متوعدة ( ٤١ ) . معنى الوحشي ( ٤١ ) . حديث موهبة بن أبي زهير ( ٤٢ ) . جواب الرسول له ( ٤٤ ) . كتاب الرسول إلى بني تميم ( ٤٥ ) . تعليق ابن الأثير عليه ( ٤٥ ) . المحضري يلام على استعمال الوحشي ( ٤٦ ) الانكار على النائر في استعمال الوحشي من الكلام أكثر من الانكار على الناطم ( ٤٨ ) .

النوع الثالث : وهو أن لا تكون الكلمة مبتذلة بين العامة ( ٤٩ ) . ما كان من الألفاظ دالاً على معنى وضع في أصل اللغة فغيرته العامة ( ٤٩ ) . ما بكراه ذكره ( ٤٩ ) . ما ابتذله العامة ( ٥١ ) .

النوع الرابع : وهو أن لا تكون الكلمة قد عُتِبَ بها عن معنى يكره ذكره ( ٥٢ ) .

النوع الخامس : وهو أن تكون الكلمة مُصَنَّرَةً في موضع يُعْتَبَرُ بها عن شيء خفي أو لطيف أو ضعيف ( ٥٤ ) . معاني التصغير ( ٥٤ ) . ألبية التصغير ( ٥٥ ) .

النوع السادس : وهو أن تكون الكلمة مؤلفة من أقل الأوزان تركيباً ( ٥٧ ) . سبب ذلك ( ٥٧ ) .

النوع السابع : وهو أن تكون الكلمة مبنية من حركات خفيفة ( ٥٩ ) . ابتكار له ( ٥٩ ) .

#### القسم الثاني من الباب الأول

٦٤ — ٦٧

#### في صناعة تركيب الألفاظ

حسن التأليف ( ٦٥ ) . القرآن يوفق جميع الكلام ( ٦٦ ) .

#### الباب الثاني

#### من الفن الثاني من القبط الأول

٦٨ — ٧٢

#### في الكلام على العاني

ما يستعده صاحب الصناعة ( ٦٨ ) . ما يحتذ به على مثال تقدم ( ٦٨ ) . الذي هو الذي يستخرج بالفكرة دون اللفظ ( ٦٨ ) . شرف الذي دخله وسأوله واستغله من نتائج دلو الحمة وسقوطها ( ٦٩ ) .

### الباب الثالث

#### من الفن الثاني من القطب الأول

في غنضيل الكلام المنثور على النظم ٧٣ — ٧٥

القرآن الكريم ورد نثراً ( ٧٣ ) . العرب كانوا أفصح الناس ( ٧٣ ) . جميع العرب كانوا يقولون النظم ( ٧٣ ) . النثر ينوب مناب النظم . ولا ينوب النظم مناب النثر ( ٧٥ ) . النثر لا ينال إلا بعد تحصيل آلائه ( ٧٥ ) . النثر لم يدرجته حتى ينال الوزارة وأما الشاعر فلا تعلو درجته من رتبة المستعطين ( ٧٥ ) .

#### ( القطب الثاني )

#### في الأشياء الخاصة وهو فنان

..... الفن الأول في الفصاحة والبلاغة ٨١ — ٧٦

معرض هذا الباب ( ٧٦ ) . الفصاحة ( ٧٧ ) . البلاغة ( ٧٩ ) .

#### « الفن الثاني من القطب الأول

.... في ذكر أخصاف علم الديان وانقساماتها وهو بإذن

#### « الباب الأول »

- في الصناعة المعنوية -

#### النوع الأول : في الاستعارة :

معنى الاستعارة ( ٨٢ ) . الاستعارة جمع بين شيتين بمعنى مشترك بينهما ( ٨٣ ) . الاستعارة تنقسم قسمين : ( ٨٤ ) . الاستعارة البعيدة ( ٨٩ ) .

النوع الثاني : التشبيه ٩٠ — ٩٨

حيد التشبيه ( ٩٠ ) . فائدة التشبيه ( ٩٠ ) تشبيه الفرد بالفرد ( ٩٢ ) . تشبيه المركب بالمركب ( ٩٢ ) . تشبيه للفرد بالمركب ( ٩٦ ) .

النوع الثالث : في شجاعة العربية ٩٨ — ١٢٢ ... ..

وهو ستة أقسام :

القسم الأول : في الالتفات ... ... ٩٨ - ١٠٢

معنى الالتفات ( ٩٨ ) . الرجوع من الخطاب إلى التوبة ( ١٠٠ ) الرجوع من الفعل  
المستقبل إلى فعل الأمر ( ١٠١ ) . الرجوع من خطاب التوبة إلى خطاب الجمع ( ١٠١ ) .

القسم الثاني : في الاخبار عن الفعل للماضي بالمضارع وعن الفعل المضارع بالماضي ١٠٢-١٠٥

القسم الثالث : في عكس الظاهر : ... ... ١٠٥ - ١٠٦  
أفراد ابن الأثير يذكره ( ١٠٥ ) .

القسم الرابع : في الجمل على المنى : ... ... ١٠٦ - ١٠٨

دقة هذا النوع من التأليف ( ١٠٦ ) ورود في القرآن وفي مصيغ الكلام ( ١٠٦ ) . تأييد  
المذكر ( ١٠٦ ) تذكير المؤنث ( ١٠٧ ) . حمل الواحد على الجماعة ( ١٠٧ ) . حمل الجماعة  
على الواحد ( ١٠٨ ) .

القسم الخامس : في التقديم والتأخير ١٠٨-١١٨

ما كان التقديم هو الأول به ( ١٠٩ ) . تقديم المفعول على الفعل ( ١٠٩ ) . تقديم خبر  
الابتداء ( ١٠٩ ) تقديم الطرف في الإثبات ( ١١٠ ) . تأخير الطرف وتقديمه في النحو ( ١١١ )  
تقديم الحال ( ١١٢ ) . تقديم ما الأول به التأخير ( ١١٢ ) باب الاستفهام ( ١١٤ ) .

القسم السادس : في الاعتراض : ١١٨-١٢٢

ما يأتي في الكلام لفائدة ( ١١٨ ) . ما يأتي في الكلام لغير فائدة ( ١٢٠ ) .

النوع الرابع : في الإيجاز : ١٢٢-١٢٦

القسم الأول : الإيجاز بالحذف : وهو أربعة عشر باباً ١٢٢-١٢٤

الضرب الأول : الاكتفاء بالعرب عن السبب ( ١٢٤ ) .

الضرب الثاني : الاعتصار على شريطة التفسير : ( ١٢٥ ) .

الضرب الثالث : حذف الفعل وجوابه : ( ١٢٧ ) . إقالة المصدر مقام الفعل ( ١٢٨ )

حذف جواب الفعل ( ١٢٩ ) .

الضرب الخامس : حذف الضاف والضاف اليه وإقامة كل منهما مقام الآخر : ( ١٣٠ ) .

الضرب السادس : حذف الوصف والصفة وإقامة كل منهما مقام الآخر : ( ١٣١ ) .

الضرب السابع : حذف الشرط وجوابه ( ١٣٣ ) .

الضرب الثامن : في حذف النعم وجوابه : ( ١٣٤ ) .

الضرب التاسع : في حذف ( لو ) وجوابها : ( ١٣٥ ) .

الضرب العاشر : حذف جواب ( لَمَّا ) وجواب ( أَمَّا ) وجواب ( إِذَا ) ( ١٣٦ ) .

الضرب الحادي عشر : في حذف ( لا ) من الكلام . ( ١٣٧ ) .

الضرب الثاني عشر : في الاستثناء : ( ١٣٧ ) . إعادة الأسماء والصفات ( ١٣٧ ) .

الاستثناء بغير إعادة الأسماء والصفات ( ١٣٨ ) .

الضرب الثالث عشر : في حذف الواو وإيائها . ( ١٣٩ ) .

الضرب الرابع عشر : في الحذف الذي يوجب الاختلال في الكلام ( ١٤١ ) .

القسم الثاني : الإيجاز من غير حذف ١٤٢-١٤٦

الضرب الأول : ما يساوي لفظه معناه : ويسمى التندير . ( ١٤٢ ) .

الضرب الثاني : فيما زاد معناه على لفظه وهو الإيجاز بالقصر ( ١٤٣ ) كثرته في القرآن

( ١٤٣ ) . باب أقول ( ١٤٥ ) .

النوع الخامس من الباب الأول من الفن الثاني

١٤٦-١٥٢ في الاعتساب

النباس هذا النوع ( ١٤٦ ) . قول أبي هلال العسكري فيه ( ١٤٧ ) . رد أين الأنور

عليه ( ١٤٨ ) معنى الاعتساب ( ١٥١ ) .

النوع السادس من الباب الأول من الفن الثاني

١٥٢-١٥٦ في توكيد الضمير التثني بالتفصيل

فوائد قوله تعالى « املك أنت الأمل » ( ١٥٢ ) -

١٥٦ - ١٦٩

النوع السابع : في السكناية والتعريض

خلط القدماء بين السكناية والتعريض ( ١٥٦ ) . تعريف السكناية ( ١٥٦ ) . تعريف التعريض ( ١٥٧ ) .

الضرب الأول من السكناية ( الذي يحسن استعماله ) ( ١٥٧ ) . وهو أربعة أقسام :

القسم الأول : التثنية ( ١٥٧ ) . القسم الثاني : في الازداف ( ١٦٠ ) . والازداف خمسة فروع :

الفرع الأول : فعل البادهة ( ١٦٠ ) . الفرع الثاني : وهو باب مثل : ( ١٦١ ) .

الفرع الثالث من الازداف : وهو ما يأتي في جواب الشرط ( ١٦٢ ) . الفرع الرابع من

الازداف وهو الاستثناء من غير موجب ( ١٦٢ ) . الفرع الخامس من الازداف : ( ١٦٣ ) .

القسم الثالث من السكناية : وهو المجاورة ( ١٦٤ ) . القسم الرابع من السكناية : ما ليس

بتعثيل ولا ازداف ولا مجاورة ( ١٦٥ ) .

التعريض : وجوزده في خطبة النساء ( ١٦٦ ) . من بديع التعريض ( ١٦٧ ) من

مشكلات التعريض ( ١٦٧ ) . من أحسن التعريضات ما كتبه عمرو بن مسعدة ( ١٦٨ ) .

النوع الثامن من الباب الأول من الفن الثاني :

١٦٩ - ١٧٢

في استعمال العام في النفي والخاص في الإثبات

النوع التاسع : من الباب الأول من الفن الثاني :

١٧٢ - ١٧٥

في التفسير بعد الأهم

الابتداء يذكر الضمير ( ١٧٣ ) . الإيجام من غير تفسير ( ١٧٤ ) . الاستثناء العديدي ( ١٧٤ )

النوع العاشر من الباب الأول من الفن الثاني :

١٧٥ - ١٧٦

في التقريب الصدري

النوع الحادي عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

١٧٦ - ١٧٩

في التقديم والتأخير مما لا يتعلق بعلم النحو

٢٩٣



تقديم السبب على السبب ( ١٧٩ ) . تقديم الأكثر على الأقل ( ١٧٧ ) .

النوع الثاني عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

في عطف الظاهر على ضميره والاقصاح به بعده  
فائدته ( ١٧٩ ) . ما يقصد به الهم ( ١٨٠ ) .

النوع الثالث عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

في التخلص والاقصاف  
معنى التخلص ( ١٨١ ) معنى الاقصاف ( ١٨١ ) .

النوع الرابع عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

في البادي، والانتعاشات :  
فوائد هذا الباب ( ١٨٧ ) . إسحق بن إبراهيم وقصر المصمم ( ١٨٨ ) . الابتدئات في القرآن ( ١٩١ ) الابتدء المستكره ( ١٩١ ) . الابتدء البدیع البارع ( ١٩١ ) .

النوع الخامس عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

في قوة اللفظ لقوة المعنى  
« فاعل » و « فاعيل » وأيهما أبلغ ( ١٩٣ ) .

النوع السادس عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

في خذلان المخاطب  
النوع السابع عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

في الاشتقاق

تفصيل بعضهم الاشتقاق على التجنيس ( ١٩٨ ) . الاشتقاق الصغير ( ١٩٩ ) — الاشتقاق الكبير ( ٢٠٠ ) .

النوع الثامن عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

في الحروف المعاكفة والجاراة

النوع التاسع عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٠٤-٢١١

في التكرير

ما يوجد في اللفظ والمعنى ( المفيد ) ( ٢٠٤ ) . الضرب الثاني من التكرير في اللفظ والمعنى  
( غير المفيد ) ( ٢٠٧ ) . التكرير الذي يوجد في المعنى دون اللفظ ( ٢٠٩ ) . الضرب الأول  
المفيد ( ٢٠٩ ) . الضرب الثاني ( غير المفيد ) ( ٢١٠ ) .

النوع العشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢١١-٢٢٤

في تناسب المعاني : وهو ثلاثة أضرب :

الضرب الأول : العقاب : وهي العقاب ( ٢١١ ) . تسمية « عقاب » له بالتجديس ( ٢٢١ ) .  
مقابلة الشيء بعينه ( ٢١٢ ) . مقابلة الشيء بشيء ( ٢١٣ ) . وهو ضربان :  
الضرب الأول : ما كان بين المقابل والمقابل له مناسبة وتقابل ( ٢١٣ ) .  
الضرب الثاني : أن يقابل الشيء بما يبينه ويبينه به ( ٢١٣ ) .  
الضرب الثاني من النوع العشرين : في صحة التقديم وفساده ( ٢١٨ ) .  
الضرب الثالث من النوع العشرين : في التفسير وما يصح من ذلك ويفسد ( ٢٢١ ) .  
النوع الحادي والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٢٤-٢٢٥

في الخطاب بالجملة الفعلية والخطاب بالجملة الاسمية

النوع الثاني والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٢٥ -

في ورود ( لام التأكيد ) في الكلام

النوع الثالث والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٢٦-٢٣٠

في الاقتصاد والافراط والتفريط

التفريط ( ٢٢٦ ) . الافراط ( ٢٢٨ ) . الاقتصاد ( ٢٢٩ ) .

النوع الرابع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٢٣٠-٢٣١

في المعاطلة

٢٩٥

قول « قدامة » فيه ( ٢٣٠ ) . مخالفة لهذا، البيان قدامة ( ٢٣١ ) . الماخلة بابها التقديم والتأخير ( ٢٣١ ) .

النوع الخامس والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٣٥ — ٢٣٣

في التضمين

تضمن الاستناد ( ٢٣٢ ) .

النوع السادس والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٣٨ — ٢٣٥

في الاستدراج

النوع السابع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٤١ — ٢٣٨

في الارصاد

النوع الثامن والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

— ٢٤٢

في التوشيح

النوع التاسع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٥٠ — ٢٤٢

في الأخذ والمسرقة

السخ ( ٢٤٣ ) . السخ ( ٢٤٣ ) . السخ ( ٢٤٨ ) .

الباب الثاني

من الفن الثاني من القطلب الثاني

« في الصناعة المنقطعة »

النوع الأول من الباب الثاني

٢٥٥ — ٢٥١

في السجع والازدواج

ثم جملة للسجع ( ٢٥١ ) . رد ابن الأثير عليهم ( ٢٥١ ) . أقسام السجع ( ٢٥٣ ) .

النوع الثاني من الباب الثاني

٢٦٣ — ٢٥٦

في التهجيس

تسميته بذلك ( ٢٥٦ ) . وهو سبعة أقسام :

القسم الأول من النوع الثاني من التجنيس ( ٢٥٦ ) وهو التجنيس المطلق .

القسم الثاني من النوع الثاني من التجنيس ( ٢٥٩ ) . وهو أن تكون الألفاظ متساوية

التركيب مختلفة الوزن .

القسم الثالث من النوع الثاني من التجنيس ( ٢٦٠ ) أن تكون الألفاظ متساوية في

الوزن مختلفة من التركيب .

القسم الرابع من النوع الثاني من التجنيس ( ٢٦١ ) أن تكون الألفاظ مختلفة في الوزن

مختلفة في التركيب بحرف واحد .

القسم الخامس من النوع الثاني من التجنيس ( ٢٦١ ) .

وهو للمكسوس : وهو ضربان : الأول : عكس الألفاظ ( ٢٦١ ) . والقريب الثاني :

عكس الحروف ( ٢٦٢ ) .

القسم السادس من النوع الثاني من التجنيس : وهو المنكسب ( ٢٦٣ ) .

القسم السابع من النوع الثاني من التجنيس : وهو ما تساوي وزنه وتركيبه ( ٢٦٣ ) .

النوع الثالث من الباب الثاني :

٢٦٣ — ٢٦٥

في التبرصيع

أصله ( ٢٦٣ ) . أقسامه : القسم الأول : وهو أن تكون ألفاظ الفصل الأول مساوية

لألفاظ الفصل الثاني وزناً وقافية ( ٢٦٤ ) . القسم الثاني : ما كان أحد ألفاظ الفصل الأول

مضارعاً لما يوزنه من الفصل الثاني ( ٢٦٥ ) .

النوع الرابع من الباب الثاني

٢٦٥ — ٢٧٠

في لزوم ما لا يلزم

جمع أبي العلاء كتباً في ذلك ( ٢٦٥ ) . حقيقة هذا النوع ( ٢٦٦ ) .

٢٩٧

النوع الخامس من الباب الثاني :

٢٧٠ - ٢٧١

في التوازن

النوع السادس من الباب الثاني :

٢٧١ -

في اختلاف صيغ الألفاظ

## فهرست الأعلام

ابن جني - ٢٩ و ٣٦ و ٣٧ و ٥٩ و ٩٨	حرف الألف
٢٠٨ و	ابراهيم ( السورة ) ٥٧ و ١٠٨ و ١١٤
ابن الجوزي - ١٢٨	١٣٦ و ١٦٧ و ١٧٣ و ١٨٣ و ١٨٥ و ١٨٧
ابن الحاجب - ٩	ابراهيم النعمة - ١٨٥
ابن حاجب - ١١	ابراهيم بن الدبر - ٩٧
ابن خريم بن عمرو - ١٢٧	أبرويز - ٢٤
ابن خلكان - ١٨٢	ابن بويه - ٢٩
ابن المنيشة - ١٥٩	ابن الأثير - ٢٤ و ٥٨ و ٩٨ و ١٥٣
ابن رشتي - ٢٣ و ٢٧ و ١٨٨	١٦٥ و ١٦٨
ابن الروي - ٤٧	ابن أبي الحديد اللطاني - ١٤ و ١٥ و ٣٩
ابن ربيعة الطائي - ٢٠٠	و ٤٠ و ١٧٠
ابن الزمكدم - ١٨٥	ابن أبي طالب ( علي ) - ٤٥
ابن السراج - ٢٩	ابن الأصمبع ( عمام ) - ٤٣
ابن سعد - ٢٤	ابن أبي عيينة ( عبد الله بن محمد الليلي ) -
ابن سنان الخفاجي - ٣ و ٣٢ و ٣٥ و ٣٤	١١٦
٣٨ و ٣٩ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٨ و ٧٧ و ٧٨	ابن برهان - ١٩٦
٧٩ و ٨٢ و ١٥٦ و ١٥٧	ابن بري - ٤٨
ابن سينا - ٣٥	ابن تقري بردي - ١٨٦
ابن شاكر الكوفي - ٣	ابن جعفر - ١٦٠

أبو البقاء العسكري - ٢٩ و ٥٠ و ٥١ و ١٦٦  
 أبو بكر الأصغراني - ٢  
 أبو تهم - ٢ و ٦٧ و ٨٥ و ٨٨ و ٩٥  
 و ١٦٨ و ١٨٧ و ١٩٠  
 أبو جابر - ١٨٥  
 أبو جعفر اللدي - ١١  
 أبو الحارث ( غيلان بن عتبة ) - ٩٧  
 أبو الحسن ( أبو القاسم ) - ٤٦  
 أبو الحسن الاخفش - ٢٩ و ٣٧ و ١٣٠  
 أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبدالله  
 الرماني - ٢  
 أبو الحسن الوراق - ٢  
 أبو الحسن علي بن الجهم - ١٨٢  
 أبو حيان التوحيدي - ٢٧  
 أبو داف القاسم بن عيسى - ١٤٢  
 أبو دؤاد - ١٤١  
 أبو دؤاد الأيادي - ١٤١  
 أبو زهير ( حلقة ) - ٤٢  
 أبو زيد الأنصاري - ٨٩  
 أبو سعيد التنري - ٨٩  
 أبو الطيب ( الثاني ) - ١٩ و ٤٩ و ٥١  
 و ٥٨ و ٩٤ و ١٦٦ و ٢٠٨ و ٢٠٩  
 أبو العباس البرد - ٣٦  
 أبو صمر - ٩٦  
 أبو العباس - ٢٢

ابن سميع الرندي - ١٦٨  
 ابن طباطبا - ٨٧  
 ابن الطائفة - ٧٠  
 ابن جباد - ٢٠٩  
 ابن عبد الحق - ١٦٧  
 ابن عدلان - ٢٠٨  
 ابن صفور - ٤٨  
 ابن فارس - ١١ و ٢٦ و ١٦١ و ١٧٢  
 ابن قتيبة - ١٤٧ و ١٤١ و ١٤٢  
 ابن القوطية - ١٩٥  
 ابن كثير - ٢٢  
 ابن كل - ٢٦  
 ابن مسمود - ٣٦  
 ابن مفلحون ( عيان ) - ١٦٧  
 ابن المشر - ٢٢ و ٩٤ و ١٤٣ و ١٨٩  
 و ١٩٠  
 ابن نباتة - ١٨٢  
 ابن التميمي الموالي - ٢٩ و ١٨٦ و ١٩٠  
 ابن هاني، القفري - ٤٦ و ٥٢ و ١٢٠  
 و ٣١٠  
 ابن هاني، الحسكي ( أبو نواس ) - ٤٦  
 أبو اسحاق ابراهيم بن هلال بن زهرود  
 الصافي - ١٨ و ٥٣  
 أبو أيوب ( أحمد بن عمران ) - ١٦٦  
 أبو أيوب اللوزياني - ١٦٩  
 ٣٠٠

- أبو عبدالله محمد بن الحسن اللذهبي - ١٣  
 أبو حبيدة - ٤٤  
 أبو عثمان - ١٠  
 أبو عثمان النازلي - ١٠  
 أبو عثمان الجاحظ = الجاحظ  
 أبو العلاء - ١٨٢  
 أبو العلاء محمد بن قاسم المعروف بالغاني - ٢  
 أبو علي الفارسي - ٢٩ و ٤٨  
 أبو جعفر بن علي الأندلسي - ٤٦  
 أبو الميثاق - ١٩٠  
 أبو الفتح بن جني = ابن جني  
 أبو الفرج (قدامة بن جعفر) - ٢١١  
 أبو الفرج الشيباني - ٥٢  
 أبو الفضل (عمرو بن مسعدة بن سعد بن  
 صول) - ١٦٩  
 أبو القاسم الآمدي - ٢ و ٤٦ و ٨٧ و ٧٨  
 أبو القاسم عبيدالله بن سليمان بن وهب - ٢٢  
 أبو القاسم مسعود بن محمد بن قاسم - ١  
 أبو محمد بن سنان الحفاجي = ابن سنان  
 أبو محمد (اسحاق بن ابراهيم بن مهران)  
 - ١٨٦  
 أبو منصور الجواليقي - ٥١ و ٥٠  
 أبو منصور البغدادي - ٢٠٨  
 أبو نواس - ٤٦ و ١٥٦ و ١٨٨ و ١٩٠  
 أبو نهشل (حميد) - ١٩٢  
 أبو هلال العسكري - ٢ و ٤٧ و ٨٢ و ١٥٥  
 و ٢٠٠  
 أبو الحيثم (بن هارث بن خريم) - ١٢٧  
 أبو الوليد (معن بن زائدة) - ٩٥  
 أبو يحيى عبد الرحيم - ١٩  
 أبو يعقوب اسحاق بن حسان - ١٢٧  
 أبي بن كعب - ٣٩ و ٢٨  
 أحمد - ٩٩  
 أحمد بن طاهر - ١٨٦ و ١٨٩  
 أحمد بن عمران - ١٦٦  
 أحمد بن القدر - ٩٧  
 أحمد بن هشام - ١٨٦  
 أحمد مصطفى الرازي - ٦٦  
 الأخطل - ١٩٠  
 الأخفش - ٢٩  
 الأرجاني - ١٨٦  
 الأزدي - ٩٥  
 الأزهرى - ١٠٦  
 إسحاق - ١٨٦ و ١٨٧  
 إسحاق بن ابراهيم الواسلي - ١٨٦ و ١٨٩  
 و ١٩٠  
 أسد - ١١٣  
 الأسدي (الحسين بن مطير) - ٩٥  
 إسماعيل - ١٩ و ٥٧ و ١٧٣ و ١٨٧  
 أشجع بن عمرو - ١٨٩



- الأصبغي - ١٠ و ١٣ و ١٤ و ١٤٣ و ١٩٥  
 الأعرج - ١١  
 أم جندب - ١٤١  
 الأمدي - ٣٤ و ١٦٨  
 أم زرع - ٦٤  
 أمروء القيس - ١٧ و ٨٧ و ٨٧ و ١٠٦  
 و ١١٥ و ١١٦ و ١٣٧ و ١٤١ و ١٥٦ و ١٥٧  
 الأمين - ٩٢ و ١٨٦ و ١٩٠  
 الأندلي (محمد بن هانيء) - ٤٦  
 أوس بن حجر - ١٠٦  
 حرف الباء  
 الباني (الحلي) - ٤٢ و ١٦٩  
 البجستاني - ٩٧ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٩٠  
 و ١٩٩ و ٢١٣  
 البأخري - ٢٠  
 البرقيدي - ١٨٥ و ١٨٦  
 البرقي - ١٦٧  
 البرامكة - ١٨٩  
 البغدادي - ساعد بن الحسن - ٩٦  
 بكر بن محمد البصري - ١١٠  
 بكر بن القطاع - ٩٢  
 بنت حكيم (خولة) - ١٦٧  
 بنو إسرائيل - ١١٩ و ١٣٤  
 بنو تميم - ١٨٠  
 ٣٠٢
- بنو العباس - ٩٥  
 بنو ثعلبة بن سعد بن شبة - ١٥  
 بنو الحارث بن كعب - ١٦٨  
 بنو هارث بن حنيفة - ١٤١  
 بنو معقل - ١٨٥  
 بنو سعد - ٤٥  
 بنو نهد - ٤٥  
 بنو النجار - ١٢٨  
 حرف التاء  
 تابط شرأ - ٥٤ و ١٣٠  
 التبريزي - ٥٤ و ٨٥ و ٨٨ و ٩٥ و ١٢٧  
 و ١٦٨ و ٢٠٠  
 تميم - ١٤١  
 حرف التاء  
 تمود - ٢٠٦  
 ثعلب - ٢٧ و ٢٩  
 الثعالي - ٢٠٩  
 حرف الجيم  
 الجاحظ - ٢ و ٣٤ و ٨٢ و ١٦٦  
 جارية بن الحجاج - ١٤١  
 الجرجاني (عبد القاهر) - ٦٤ و ٧٠ و ٣٣  
 جرير بن عطية - ٩٩  
 الجزري - ٣٦  
 جعفر - ٤٦  
 جعفر بن سليمان الهاشمي - ٩٠

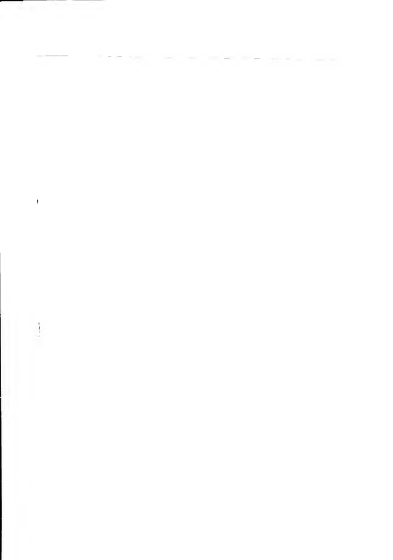
- جعفر بن علي الأندلسي - ٤٦  
 الجوشاري - ١٦٩  
 الجوهري - ٩ و ١٠ و ١١ و ٢٦ و ٤٧ و ٦٢ و ٩٢ و ١٠٨ و ١٩٤  
 حرف الحاء  
 حاتم - ١٢٦  
 الحارثي - ١٦٨  
 حبيب النجار - ١٠٢  
 حجازي - ٢٣  
 الحريري - ٤٨  
 حسام الدين - ٢٠٨  
 الحسين بن بشر الأدي - ٨٧  
 الحسين بن سول - ١٤٢  
 الحسين بن عبد الله العسكري - ٢٠  
 حسن المتوفي - ١٣٧  
 الحسين بن إسحاق التنوخي - ٤٩ و ٥٠  
 الحسين بن مطير الأسدي - ٩٥  
 الحلبي - ٥٠ و ٥٣ و ١٦٦  
 حميد بن عبد الحميد الطوسي - ١٤٢  
 حميد أبو نيسل - ٩٢  
 حنظلة بن الشرقى - ١٤١  
 الحليان - ٢٠٠  
 حرف الحظاء  
 خالد - ١١٣ و ١١٦ و ١٢٦ و ١٦٩  
 خالد بن عبد الله القسري - ١١٣  
 خالد بن الوليد - ١٠٣  
 خالد بن يزيد بن مزينة الشيباني - ١١٦  
 الحارثي - ١٢٧ و ١٧٩  
 الخضر بن أحمد الثعلبي - ١٢٦  
 الخطيب - ٩٢ و ١٨٦ و ١٨٩  
 الخطيب البغدادي - ١٤٣  
 الخطيب التبريزي = التبريزي  
 الخطيب القزويني - ٦٩  
 الخفاجي - ٣  
 الخليل بن أحمد - ١١ و ٢٨ و ٣٦  
 خولة بنت حكيم - ١٦٧  
 حرف الخال  
 داود - ١٢٨  
 حرف الخال  
 ذو الرمة - ١ و ٩٧ و ١٠٧ و ١٨٨ و ٢١٤  
 ذو السكف - ١٨٧  
 حرف الزاء  
 رزق الله سركيس - ٢١٣  
 الرشيد - ١٣٣ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٩  
 الرضي - ٥٣ و ٥٦ و ١٦٩  
 الرضي الاسترلابدي - ١١  
 رضي - ١٤٠

- الزمانى أبو الحسن علي - ٢  
روكا - ٦٧  
حرف الزاي  
الزجاج ٢٩ و ١٩٥  
الزركلي - ٢٢ و ٢٩ و ٤٦ و ١٢٨  
الزغشري - ٢٤ و ٦٥ و ٨٩ و ١٤٠ و ١٥٣  
و ١٦٧ و ١٦٨ و ٢٠٧  
الزركم - ١٨٥  
زهير - ١٢٠  
حرف السين  
الناسي - ١٣٧ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٨٩  
سعاد - ١٩٠  
سعد - ٧١  
سعيد بن إلياس بن هاني - ١٩٠  
السلي - ١٨٩  
سلفي - ٩٧  
سليمان - ١٦٦  
سليمان بن فهد الواسلي - ١٨٥  
سليمان بن عبد الله - ١٦٥  
السمعاني - ٢  
سويد بن صميع - ١٦٨  
سبيويه - ٢٨ و ٢٩ و ٣٧ و ١٣١  
سيف الدولة - ٢٩  
سيف الدولة بن حمدان - ٥١ و ٩٤  
السيوطي - ٢٨ و ١٠  
حرف الشين  
الشافعي - ١٩  
الشريف الرضوي ٣٢ و ٥٣ و ٥٤ و ١٦٦  
و ١٦٧ و ١٦٨ و ٢١٢  
شكيب أرسلان - ٨٨  
الشعبد الحارثي - ١٦٨  
شهاب الدين محمود الآكوسي - ٤٨  
حرف الصاد  
الصابي ١٨ و ١٩ و ٢١١  
الصاحب - ٢٠٨  
صاعد بن الحسن البنداد - ٦٩  
الصفدي - ١٤٣  
الصمة بن عبد الله بن طفيل - ٦٦  
حرف الطاء  
الطائع - ١٨  
طرفة بن العبد البكري - ١٧  
طه - ٦٣ و ١٣٠ و ١٤٤ و ١٥٥  
طهفة بن زهير ٤٢  
حرف الدين  
طار - ١٣٤ و ٢٠٦  
العباس بن الاحنف - ١٣٣  
عبد الرحيم بن تباله - ١٩  
عبد العزيز بن مروان - ١٦٥  
عبد القاهر الجرجاني - ٦٤ و ٧٦ و ٨٣

عبد الله ٢٢	علي بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين
عبد الله بن خليل - ١٩٠	المالي - ١١٧
عبد الله بن طاهر ١٢٠	عائقة - ١٤١
عبد الله بن مسعود - ٣٦ و ٥٥ و ١٢٨	عائقة بن عبدة - ١٤١
عبد المجيد لللا - ١٣٣	علي بن أبي طالب - ٤٥ و ١٠٥
عبد الله بن طاهر الخزاعي - ١٩٠	عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير - ١١٦
عبد الوهاب عزام - ٩٤	عمر بن أبي ربيعة - ١٠٨
عبد الله بن سليمان - ٢٢	عمر بن عبد العزيز - ١٦٧
عثمان بن جري = ابن جري	عمرو بن عثمان - ٩٨
عثمان بن مضمون - ١٦٧	عمران - ٥٧ و ١٣٦
عمران بن الأصم - ٤٣	عمرو بن مسعدة - ١٦٩
عروة بن الورد - ٧٨	عنقرة - ١٦٤
عزة - ٧٠ و ١٦٤	عيسى الباي - ٢٤ و ١٥٤
عز الدين بن أبي الحديد = ابن أبي الحديد	حرف النين
عز الدين بن الأثير - ٢	القاضي - ٨٢ و ١٥٦ و ١٨٢
عز الدولة - ١٨	قيلان بن عقبة (أبو الحارث) - ٩٧
عصاة الدولة - ٢٩	حرف الفاء
عفيف الدين علي بن عدلان = ابن عدلان	الفارسي - ٢٩
عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى - ٧٠	نقري - ٢٢
العكبري = أبو البقاء العكبري	فرعون - ١٣٤ و ١٤٤ و ١٧٣ و ٢٠٦
علي الأرمي - ١٢٤	الفرزدق - ١١٣ و ١١٤ و ١٩٩
علي بن جبلة ١٤٢	فريتس كرتكو - ١٩٠
علي بن عبد الله بن حمدان = سيف الدولة	الفضل بن يحيى - ١٨٨
٩٤	قوز - ١٩٠
علي بن الجهم - ١٨٢	القيومي - ١١ و ١٠٦

محمد بن عبد الله الخفيري - ٢٢	حرف القاف
محمد بن يزيد الأزدي (البرد) - ٢٢	قدامة بن جعفر - ٢ و ٢٠ و ٣٤ و ٨٢
محمد (رسول الله ص) - ٢٤ و ٤٥	و ٨٧ و ١٦٠ و ٢١١ و ٢١٢
محمد بن الحسين بن عبد الحميد - ١٣	قدور - ١٩٠
محمد بن هاني - ٤٦	قرواش - ١٨٥
محمد بن الميثم - ٦٧	قرواش بن القناد (المير بن عقيل) - ١٨٥
محمد بن علي مبيح - ٨٥	القزويني (الخطيب) - ٦٩
محمد بن عبد عزام - ٨٥	قس بن ساعدة - ٧٣
محمود بن شكري الآلوسي - ٤٨ و ١٤١	حرف الكاف
الرزوقي - ٣٣	كثير غرة - ٧٠ و ١٢٠ و ١٦٤
مريم (سورة) - ٧٥ و ١٢٦ و ١٥٤	الكسائي - ٢٨
الرزائي - ١٤١ و ١٦٩ و ١٨٨	كشاف - ١٧٧
مرغلوث - ١٦٩	كسري - ٢٤
مسلم - ٢٠٨	حرف اللام
مسعدة - ١٦٩	لبيد - ٢٧ و ١٤١
مصطفى الساي (الجني) - ٤٩ و ١٣٠	لقمان - ١١٩
و ١٦٧	لوط - ٢٠٦
مصطفى جواد (المكتور) - ١٨	حرف الميم
الطيح - ١٨	لأمون - ١٤٢ و ١٦٩ و ١٨٦
معاوية - ٢٤	البارك (ابن الأنبار) - ٤٣
المصنف (الحليفة العباسي) - ١٨٨ و ١٨٩	البرد - ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٩ و ٣٧ و ١١٦
و ١٨٩ و ١٩٠	القنبي (أبو الطيب) - ٥٠ و ٥١ و ٥٨
العمد - ٢٢	و ٩٤
معن بن زائدة - ٩٥	المنوكل (علي الله العباس) - ٢١٣

حرف الفاء	الغريبي (ابن هاني) - ٤٦
الحادي - ١٨٦	لنيث بن علي المجلي - ٢٠٤
هارون الرشيد - ٩٢ و ١٠١ و ١٢٨ و ١٢٩	الفضل بن محمد - ١٥
هامان - ١٧٣	الفضل الشنقي (أبو عبد الرحمن) - ١٥
هود (السورة) - ٢٨ و ١٠١ و ١٠٥	النصور (محمد بن أبي عامر) - ٨٩
و ١٣٦ و ١٣٩	النصور - ٤٧ و ٩٥ و ١٦٩
حرف الواو	الورداني (أبو أيوب) - ١٦٩
وائل بن حجر - ٢٤	موسى - ١٠١ و ١٠٢ و ١٢٥ و ١٢٥
وائل بن حجر بن ربيعة - ٢٤	و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٥٣ و ١٥٥ و ١٥٩
الواحدى - ٢٠٨ و ٢٠٩	و ١٧٣
الوايد بن النفيرة الخزوي - ١٤٤	موهوب بن أحمد ابن الجواليقي -
حرف الياء	٥١
ياسين - ١٣٧ و ١٣٨	حرف التتو
ياقوت - ١٨ و ٢٩	النافقة - ١٢٠
ياقوت الطوي - ٢٢ و ٨٧ و ٩٦ و ١٣٢	نافع بن أبي نعيم - ١٠
و ١٨٥ و ١٨٨	نافع - ١١
يحيى البرمكي - ٢٨	نصر الله بن الأثير - ٣٩
يحيى بن خالد بن برمك - ١٨٩	نصيب بن روح - ١٦٥
اليصح - ١٨٧	نظام الملك - ٢
يعقوب - ١٨٧	نعمان - ٢
يوسف - ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٧ و ١٧٠	نعمان (الأعظمي) - ١٣٣
يونس - ٩٣ و ١١٥ و ١٧٤	نوح - ١٧١ و ١٧٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦



## فهرست المدن والأماكن

حرف الألف	حرف التاء
الأبنة - ١٣٢	تهامة - ٤٢
أبو الحبيب - ١٣٢	حرف الحاء
الأسنانة - ١٥ ، ٤٧ ، ١٤٠	حلب - ٢٩
إسطنبول - ١٥ ، ٤٧ ، ١٤٠	حنين - ١٦٧ و ١٦٨ و
إثيلية - ٤٦	حرف الخاء
أفريقية - ٤٦	خراسان - ٩٥ و ١١٣ و ١٣٣ و ١٣٤
أندلس - ٩٦	و ١٨٩
الأهواز - ٨٢	حرف الدال
أوربا - ٢٢ و ١٤٢ و ١٦٧	دمشق - ٥١ و ١٨٢
حرف الباء	حرف الزاء
باريس - ١٨ و ١٩	الزفة - ١٨٩
باشري - ١٨٥	الزي - ١٩٠
البصرة - ٢٢ و ٢٨ و ٨٧ و ١٣٢ و ١٨٩	حرف الراء
بغداد - ٢٩ و ٤٧ و ٥٠ و ٥١ و ٨٢ و ٩٦	الراب - ٤٦
و ١٦٧ و ١٨٩ و ١٨٩	زرود - ١٩٠
بلخ - ١٣٢	حرف السين
بيروت - ٤٦	صاحرا = مر من رأى
البيضاء - ٢٨	سبا - ٢١٤



الكوفة - ٢٤

حرف اللام

لندن - ١٩٠

لندن - ١٢٧ و ١٢١

حرف اللام

الذينة - ٦٣

مصر - ٢٢ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٣

و ٣٤ و ٣٥ و ٣٧ و ٣٨ و ٤٦ و ٥١ و ٥٢

و ٦٧ و ٩٢ و ٩٤ و ١٠١ و ١١٤ و ١٤٠

و ١٤١ و ١٤٧ و ١٩٠ و ١٨٩ و ١٩٩

و ٢٠٨

مق - ٧٠ و ٧١

الوصل - ١٨٥

ميفارقين - ١٩

حرف النون

نجد - ١٤١

نصيبين - ١٨٥

نيسابور - ٢٠

حرف الواو

وج - ١٦٧ و ١٦٨

و دال - ١٦٦

حرف الياء

الين - ٢٤ و ٥٠ و ٥٢

سجستان - ٩٥

سرمن رأي - ١٨٩

سلي - ١٩٩

سلافة - ٥٢

حرف السين

السام - ١٨ و ٣٧

شيراز - ٢٨

حرف الطاء

الطائف - ١٦٧

طهران - ٣٥

حرف العين

العراق - ٥١ و ٥٢ و ٣٧

العقيق - ١٩٠

حرف النين

عوسلة دمشق - ١٣٢

القوير - ١٩٠

حرف الفاء

قارس - ٢٨ و ٢٩ و ١٥٠

حرف القاف

القاهرة - ١٨ و ٤٢ و ٩٨ و ١٣٠ و ١٣٧

و ١٤٤ و ١٥٣ و ١٥٦ و ١٦٥ و ١٦٨

القسطنطينية - ١٥ ، ٤٧ ، ١٤٠

حرف المعاء

كانطية - ٩٧ و ١٩٩

## فهرست الكتب

- حرف الألف
- الآيات الصادرة - ١٩٠
- أخبار بغداد - ١٨٦
- أدب الكتاب - ٥٦
- أساس البلاغة - ٢٦ و ٢٠٧
- أسباب حدوث الحروف - ٣٥
- أسمه القاية - ٣٦
- أسماء البلاغة - ٧٠ و ٧٦
- أسماء بقايا الأشياء - ٨٢
- الامانة - ٢٤ و ٣٦ و ٤٢
- إيجاز القرآن - ٢
- إعراب القرآن - ٢٢
- الأعلام - ٢٢ و ٢٩ و ٤٦
- الأنالي - ٢٢ و ١٠٣ و ١٢٧ و ١٦٥ و ١٦٦
- و ١٨٢ و ١٨٦ و ١٨٩ و ١٩٠
- الامتاع وللأمانة - ٢٧
- الامثال - ١٥
- الأنساب - ٢
- أنواء - ٢٩ و ٣٧
- الأوائل - ٨٢
- الايضاح - ٢٩ و ٦٩ و ١٠٦
- حرف الباء
- البداهة والنهاية - ٢٢
- بنية الوعاء - ٢ و ٢٢ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٧
- و ٥١ و ٨٢ و ٨٧
- حرف التاء
- تاج المروس - ١٨٩
- التاجي في أخبار بني بويه - ١٨
- تاريخ بغداد - ٩٢ و ١٨٦ و ١٨٩
- تأريخ الخطيب البغدادي - ١٤٣ و ١٨٢
- تأريخ الطبري - ٢٤ و ١٥٠
- تبيين غلط فدامة بن جعفر في نقد الشعر - ٢
- التبليغ والجمع - ٢٩ و ٣٧
- التفضيل بين بلاغي العرب والمجم - ٨٢
- تحفظ أخبار الرسل - ١٩
- تذكرة الكتاب - ١٨٨
- تراجم الصحابة - ٣٦
- الأنباء - ١٩٠
- التعريف - ١٠

الرد على ابن العز - ٢	تفسير كتاب سيبويه - ٢٩
الرد على سيبويه - ٢٢	تفصيل شعر امرئ القيس على شعر
الروضة - ٢٢	الجاهليين - ٢
حرف ازاي	التنبيه على غلط الجاهل واللبيه - ٢٦
الزغشري - ٤٤	حرف الجيم
زهر الآداب - ١٨٢	جهرة الأمثال - ٢ و ٨٢
حرف الدين	جهرة أشعار العرب - ٢٦٤
سر صناعة الأعراب - ٣٦ و ٣٧	حرف الخاء
سر القصاصة - ٣ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٨	الحجاسة - ٦٦ و ٦٧ و ١٦٨ و ٢٠٠
٥٣ و ٥٨ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨٧	حرف الطاء
حرف الشين	الخاص والشرتق في معاني الشعر - ٨٧
الشافعية - ٩	الأراج وصناعة الكتابة - ٤
شرح الحجاسة - ٣٣ و ٥٤ و ١٢٧	الخصائص - ٥٩ و ٩٨
شرح سيبويه - ٢٩	حرف الدال
الشعر والشعراء - ١٢٧ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٨٩	درة القواميس - ٤٨
شرح السكافية - ١٤٠	دلائل الإبهاس - ٦٤ و ٦٦ و ٦٧ و ٧٠
حرف الصاد	٧٣ و ٧٦ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧
الصحاح - ٦٧ و ١ و ١٠ و ١٩٤ و ٦٢	١٢٤ و ١٣٣ و ١٦٦
١٠٨ و ٢٠٣	الدمية - ٢
صناعة الجدول - ٢	ديوان أبي تمام - ٨٥ و ٨٨ و ٨٩
الصناعتين - ٢ و ٤٧ و ١٤٧ و ٢٠٠ و ٨٢	ديوان امرئ القيس - ١١٦
حرف الضاد	ديوان الحجاسة - ١٦١
الضرائر - ١٤١	ديوان النسي - ٥٠
حرف الظاء	ديوان اللساني - ٢ و ٨٢
طبقات الجزري - ٣٦ و ٨٧	حرف الزاء

طبقات الشعراء - ٩٢ و ١٤١ و ١٤٣ و ١٨٩

حرف العين

عيون الأخبار - ٢٦٨

العمدة - ٢٣ و ٢٧ و ١٨٨

حرف الفين

غاية النهاية - ٣٦

غاية النهاية في طبقات القراء - ١٢٨، ٣٦

غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر - ٨٧

حرف الفاء

الفسائق - ٢٤ و ٢٥ و ٤٢ و ٤٥ و ١٠٥

و ١٦٧ و ١٦٨ و ٢١٢

فرق ما بين الخاص والشارك من معاني

الشعر - ٢

فقه اللغة - ١٦١

الفلك الدائر على التل السائر - ١٤ و ١٥

و ٣٩ و ٤٠ و ١٧٠

القهجرات - ٢٩ و ١٩٠

قهرس دار الكتب المصرية - ٨٢

قولات الوقبات - ٢ و ٣ و ٢٢ و ٩٥

حرف القاف

القاموس - ٣ و ٨ و ٢٦ و ٣٢ و ٤٣ و ٤٧

و ٤٨ و ٦٢ و ٨٥ و ١٦٢ و ٢٥٥

قاموس الأعلام - ١٢٨

القرآن الكريم - ٣

حرف الكاف

الكامل - ١ و ٢٢ و ١١٦ و ١٦٥ و ١٦٦

كتاب سيبويه - ٣٧ و ٤٧ و ١٣١

الكتاب المأثور عن ابن المعتل - ١٩٠

الكشاف - ١٥٣ و ١٦٥

كشف الغرة - ٤٨

لكشف عن مساوي شعر للتنبّي - ٢٠٨

حرف اللام

اللباب - ٢

لسان العرب - ١٠ و ٢٦ و ٣٥ و ٣٦ و ٤١

حرف الميم

ما في حيار الشعر من الخطأ - ٢

الثل السائر في أدب السكاك والشاعر - ٢

و ٣ و ٧ و ٢٨ و ٣٥ و ٤٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٧

و ٥٨ و ٦٦ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٨٩ و ٩٥

و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٣ و ١١٣ و ١٢٣ و ١١٤

و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٦

و ١٣٢ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٣٩

و ١٤٠ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦١ و ١٦٤ و ١٦٥

و ١٦٦ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٨٣ و ١٨٠

و ١٨١ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٢ و ٢٠٤

الجزازات القرآنية - ٣١

الجزازات النبوية - ١٦٧ و ٢١٢

المجموع المقيف - ١٩٠

- الخشب - ٣٧ و ٣٩  
 الموازنة بين البحري وأبي تمام - ٨٧ و ٨٧  
 المؤلف - ١٦٨  
 المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء - ٨٧  
 الوشح - ١٤٩ و ١٨٨  
 حرف التون  
 نثر المنظوم - ٨٧  
 النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة -  
 ١٨٦  
 زهرة الألباء - ٢٩  
 نسب عدنان وقحطان - ٢٢  
 نقد الشعر - ٢ و ٨٧  
 نقد عيار الشعر - ٨٧  
 نكت الحميدان في نكت العميدان - ١٤٣  
 النهاية - ٢١٢  
 النوادر - ١٤٣  
 نوادر الأعراب - ١٤٣  
 حرف الواو  
 الوزراء والكتاب - ١٦٩  
 وفيات الأعيان - ١٨ و ١٩ و ٢٩ و ٥١  
 و ٨٦ و ٩٥ و ٩٧ و ١٤٣ و ١٨٢ و ١٩٠  
 حرف الياء  
 غيبة الدهر - ٢٠٨
- غنار الصحاح - ٦ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣  
 و ٤٣ و ٥٥ و ١١٠  
 مختصر الأناص - ٢  
 مرصع الاخلاص - ١٦٧  
 مصارع المشاق - ١٣  
 الصباح الثبر - ١٩ و ١٨ و ١٠٦ و ١٧٦  
 و ١٩٥ و ١٩٦  
 معاني الحروف - ٢  
 معاني شعر البحري - ٨٧  
 معاني الشعر - ١٩٠  
 معاني القرآن - ١١  
 معجم البلدان - ١٣٢ و ١٨٥ و ١٨٨  
 المعجم - ١٨٥  
 المعجم في بقية الأشياء - ٢  
 معجم الأدياء - ٢ و ١٨ و ٢٢ و ٣٧ و ٨٢  
 و ٧٧ و ٩٦ و ١٦٩  
 معجم في اللغة - ٨٢  
 معجم الشعراء - ١٦٩  
 الفصل - ١٤٠  
 الفضليات - ١٥  
 مقاييس اللغة - ١٠ و ٣٦  
 القاييس - ١٧٢  
 متاهل الآداب - ٢

## فهرست الأشعار

« الواردة في مائى الكتاب »

### الملحة

#### « حرف الهمزة » - أ -

وما العيش إلا نومسة ونشراق	وتغر على رأس النخيل وماء	٢٩
ومعترس لقيث يخفق بينه	رايات كل أدجنة وماء	٨٥
صعبت فراض لنا، سبي، خلقها	فصمكت من حسن خلق الماء	٨٦
وكأنما فوق الأكف يوارق	وكأنما فوق النون إضاء	٩٢
وله بلا حزن ولا بمره	ضحك يراوح بينه وبكاء	٢١٢
باسم ودمت على الحوادث مارما	وكنا نسير أو هضاب حراء	٢٤٢
يسقط الطير حيث يلتقط الحب	وتقتنى منازل السكرماء	٢٤٨
خرقاء يلعب بالعقول حبابها	تكتلمب الأفعال بالأسماء	٢٤٩
قد ذبت غير حشاشة وذماء	ما بين حر هوى وحر هواء	٢٥٩

#### « حرف الياء » - ب -

هل ناشدني بقيق الكوى	غزيراً ممّ على الركب	٥٦
لكل دهر قد لبست أنثوا	.....	٦٢
أثمرت أغصان راحته	لجنة الحسن عتابا	٨٤

- يوم فتح سقى أسود الضواحي  
أنهجر يثاً بالحجاز تلتفت  
ملك يشنون توارثوهما  
سدودكم والليار دابسة  
بشرين جندل حائر بطنوها  
فماجوا فأنثوا بالذي أنت أهله  
إليك جزعنا مغرب الشمس كفا  
أمن عوادي يوسف وسواجه  
أم هل شعائن بالعلياء رافعة  
وصالكم هجر وحكم قل  
وليشكم عصف وفريقكم غوى  
شكوت فقالت : كل هذا نيرم  
أنت ذو وذو السباع أبو مو  
إذا ماغزا بالجيش خلق فوقه  
وما مثله في الناس إلا مملوكاً  
كلن مبون الوحش : حول خبائنا  
فكل ذي عية يؤوب  
يتدون من أثير عواصم  
بيض الصقاع لا سود الصحائف  
كحلل في برج صفراء في دمع  
ألم تر أن اللال يكسب أهله
- كتب الموت دأباً أو حلياً  
به الخوف والأعداء من كل جانب  
سراقتها للقاور والقبائل  
أهدى لرأسي ومعرفي شيبا  
فكأنما تذك ستايكيا الحبا  
ولو سكتوا أننت عليك الخقاب  
أجزنا ملاً سلت عليك سبابه  
.....  
وإن تكامل فيها الدل والشب  
وعطفكم صد وسلككم حرب  
وإعطاكم منع وسدقكم كتب  
بحي أراح الله قلبك من حي  
سى قلب وأنت ذو القلب  
عصائب طبر تهدي بعصائب ٢٢٩-٢٢٨  
أبو أمه حي أبو يقاربه  
وأرحلنا الجزع الذي لم يقب  
وعائب الموت لا يؤوب  
تسول بأسياق قواض فواض  
متنوهن جلاء الشك والريب  
كلها قضة قد شايبا ذهب  
اضوحاً إذا لم تعط منه نوابه ٢٢٩

« حرف التاء » — ت —

٢٢	تضوع مسكاً بطن نعان إذ مشيت	به زباب في سواد خفرت
٥٨	إن الكرام بلا كرام منهم	مثل القلوب بلا سويداوتها
٩٥	لم يكتسب غير الثنا	والطرد في حبسه
١٠٦	يا أيها الراكب الزجي مطيته	سائل بني أسد ما هذه الصوت
٢٤٨-١٦٦	لاني على شغفي بما في غيرها	لأعف محبا في سراويلها
٢٢٢	يوم التيم فيك حول ككامل	بتعاقب الفسلان فيه إذا أتى
٢٤٧	فإن لم يجد في قسمة العرحلة	وجاز له الاعطاء من حسنه
٢٦٧	رئت عن الدنيا ولا رئت لي	فيها ولا عرس ولا أخت

« حرف التاء » — ث —

٤٦	وماراهم إلا سراق جعفر	يحفظ به أسد الإماء اللاهث
----	-----------------------	---------------------------

« حرف الجيم » — ج —

٩٤	والصبح ينلو الشكري فكأنه	عمران يمشي في الدحي بسراج
٢٤٤	من راقب الناس لم يظفر بحاجته	وقر بالعلييات الفاتك القهج
٢٥٧	لقلبك يدي من الرنحي	ويفتح باب الهوى الرنجا

« حرف الحاء » — ح —

٦٠	فأت من التوائل حيث ترى	ومن دم الرجال بمنزاع
٧٠	ولا قضينا من كل حاجة	ومستح بالأركان من هو عاصح
٧٨	وقلت لقوم في الكتيب تزوجوا	عشية بلنا عند ماوان رزح



ملا حاجيتك الشعر حتى كأنه      طبا جرت منها سراج وادح ٩٧  
قد والدك بين لي عنا      يوشك فراهم مُردٌ يصيح ١١٢-١٢١

« حرف الخاء » - خ -

لا يفتدن خبركم مجانكم      ولا تذكرونا كأنكم سبخ ٢٦٧

« حرف الدال » - د -

وقوقاً بها صبي على معلهم      يقولون لا تهابك أمي ونجلي ١٧-٢٤٣  
أعزز عليّ بأن أراك وقد خلا      من جانيك مقامد العواكر ٥٣  
وحدثني يا سعد عنها فزدني      جنوناً فزدني من حديثك يا سعد ٧١  
إلى مشرقي أبكة الجهد لم يزل      على كبد للعروف من نيله برد ٨٩  
تسمّ وقطوب في ندى وولغى      كالنيت والبرد تحت العارض البرد ٩٢  
لو شئت لم تُقصّد سماحة حاتم      كرمًا ولم تهجم مآثر خالد ١٢٦  
وليلة كحلت بالنفس مقلتها      أقت قناع الدجى في كل أهدود ١٨٢  
سلامٌ على الدنيا إذا ما قدتم      بلي برمكٍ من رأتين وفادي ١٨٨  
أربع إلى إن الخشوع لبادي      . . . . . ١٨٨  
لقد علم القبال أن قومي      لهم حمدٌ إذا ليس الحديد ٢٠٠  
كيف أسلو وأنت حقفٌ وغسنٌ      وغزالٌ لحظاً وردفاً وقد ٢٢٣  
فيا أيها الخيران في طالة الدجى      ومن خاف أن يلقاه بني من العدا ٢٢٤  
ولا أناني من حاك نجيّة      تضوّع من أنثائها السك والند ٢٣٢  
وإنّ يقوم سودوك لحاجة      إلى سير لو يظفرون بسيد ٢٤٨  
بلاك بلاه الخير الفنى      وفي ضمير النفس نارٌ تقيد ٢٦٨

- أقول للحيلان : وقد صغرت لهم وطأبي ويوي ضيق الجهر معور ٥٤  
 يا طسود حلم ظلت معاصماً به يا بحر علم عمت في نيتاره ٨٦  
 يا طالباً عجائب الأمور فقرة في المروع ذي القنير ٩٤  
 فقلنا أسلموا إننا أخوكم فقد يرث من الإثنى الصدور ١٠٧  
 الى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كاليب تصاعره ١١٣  
 وليست خراسان التي كانت خالد بها أسد إذ كان سيفاً أمبرها ١١٣  
 فدفع الوعيد فنا وعيدك ضاري أثنين أجنحة الدباب يضير ١١٦  
 واقد أجمع رجلي بها حذر اللوت وإني لدرور ١٢١  
 عليّ تحت القوافي من معادنها وما عليّ إذا لم تقم البقر ١٢٤  
 ما أقرب الانبياء حين يقودها قدر وأبعدها إذا لم تقدر ٤٣  
 تقول التي من ينسها خلف محلي عزيز علينا أن نراك تسير ١٦٥  
 أحسن ال ما نصنع الحر والخلي وأسدف عمّا في عين الكآزر ١٦٦ و ٢٤٧  
 ألا يا ديار دام لك السور وساعدك النضارة والمبور ١٨٩  
 ورائك أقوال الوفاء القواجر ودونك أحوال القرام الخاصر ١٩٢  
 فلا الجود ينفي الال والجد مقبل ولا البخل يقي الال والجد مدير ١٩٣  
 ولو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسمي أليك التبر ٢٣٠  
 أسلم ودمت على الجوا دث مارسا ركنا خير ٢٤٢  
 من راقب الناس مات هماً وقز باللة الجسود ٢٤٤  
 وترى الطير على آبارنا رأي عين ثقة أن صبار ١٤٦  
 وشرى بجميل العند مع ذكراً طيب الشر ٢٥٨  
 ٣١٩

- من كل ساجي الطرف أعيد أجيد ٢٦٠ ومهفها لكشعربأحوى أحور  
تقامرت هم الأملك من مكان ٢٦١ أنص التاء عليه وهو مقصور  
إن الليالي للأنام مناهل ٢٦٢ تقوى وتشر دونها الأهمار  
حكم من حمار على جواد ٢٦٢ ومن جواد على حمار  
أبا العباس لا تحب لسانى ٢٦٣ لى من حل الأشعار عاري  
حاي الحقيقة عمود الخليفة مهـ ١٦٥ هي العارضة نفاع وقرار  
عز على ابنى بذى سدير ٢٦٦ سوء مبتى لبسة القمر  
ليل بلا نور أجن بهمه ٢٦٨ حيس الأداة ليس فيه منار

« حرف الزاي » — ز —

- وحديثها السحر الخلال لو أنه ٧٦ لم يحن قتل السلم للبحرز

« حرف السين » — س —

- ورمل كأوراق العذارى قلمته ٩٧ إذا ألتته للطلقات الخنادس  
وما زال معقولا قتال عن الندى ٢٠٠ وما زال محبوباً عن الغير حابس

« حرف الصاد » — ض —

- مودة ذهب آثارها تبيه ٢٤٩ ومعة جوهراً معروفها عرض  
يا يافأ أذى دموعي حتى ٢٥٨ عاد منها سواد عيني يافأ

« حرف العين » — ع —

- متنقلط تحب الوحوش مكانها ٤٨ تبارك القلب جار الضفدع

٢٧٢ و ٢٧١	وَجِئْتُ مِنَ الْإِسْفَاءِ لِيُنَا وَأُخْدَمَا	نَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي
٩٥	كَأَنَّ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ سَمَرْتَنَا	فَتَى يَحْيَى فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
١٢٠	أَنْتَ نَطَقْتَ بِطِلَافٍ عَلَى الْأَقَارِعِ	لِعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَى هَيْبَتِ
١٢٧	عَلَيْهِ وَلَسَكُنْ سَاحَةَ الصَّبْرِ أَوْسَعِ	وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَكِّي دَعَا لِكَيْتِهِ
١٤٣	وَلَوْ حَمَلْتَهُ فِي السَّمَاءِ الطَّالِعِ	وَمَا لَأَمْرِي حَاولَتْهُ عَنْكَ مَهْرَبٌ
١٩٢	فَقَدْ تُسَيِّفُ عَلَى الْكَرِيمِ الْأَرْوَعِ	كُلَّعْتُ مِنَ الْخُدَّائِ أَنْحَصَنْ أَدْعِي
٢٣٠	تَصَعْتُ بِالسَّاءِ ثَوَابًا جَدِيدًا	وَذَاتَ عَدَمٍ هَارٍ تَوَكَّرَهَا

## « حرف القاء » — ف —

٦٩	مِنَ الدَّمْعِ يَدُوكََا ذَرَفَتْ دَرَفًا	كَأَنَّ السَّهْمَ الْإِسَارَ يَجْنِي غُرُوقًا
٢٤٥	حَتَّى أَقُومَ بِيَعُضِّ مَا سَلَفًا	لَا تَسْهِنُ بِلَيْلٍ حَارِفَةً

## « حرف القاف » — ق —

٥٠	وَعَنْ ذِي الْمَوَارِي أَيْنَ مِنْهَا التَّقَاتِي؟	سَلِي الْبَيْدَةَ أَيْنَ الْجَنِّ رَمْنَا بِجَسُورِهَا
٥١	يَصْبِحُ الْحَصَا فِيهَا صِيَاغُ الْقَاتِقِ	وَمَلُومَةُ سَيْفِيَّةٍ رُبْعِيَّةٍ
٩٦	فِدَايَاكَ كَأَعْنَاقِ الطَّيَاءِ الْفَوَارِقِ	كَسَايَا رَحِيلِ الْعَيْشِ فَاغْتَدَاتِ لَهَا
٢٥٧	سَاقِي بِجَاذِبِ فَوْقَ سَاقِي سَاقَا	وَمَرَى سَوَابِقِ دَمْعِهَا فَنَوَا كَفَتْ
٢٦٥	قَوَالِ بِحِكْمَةِ جَوَابِ آفَقِ	عَمَّالِ الثُّوبَةِ شَهَادَةِ أُنْدِيَّةِ

## « حرف الكاف » — ك —

٦٧	أَضْحَجْتَ هَذَا الْأُنَامَ مِنْ خَرَقِكَ	يَا دَهْرَ قَوْمٍ مِنْ أُنْدَمِيكَ قَدِّ
١٥٩	فَأُفْرَحَ أَلَمْ مَسِيرَتِي فِي شَمْلِكَ	أَيُّيَ أَفِي يَدِي بِدَيْكَ جَمْلَتِي

١٨٨	يا ليت شعري ما الذي أهلك ؟	يا دلو غبرك البلى وعماك
٢٥٧	أو لكثير من الصباية شاككي	هل لا فات من ثلاث لافي
٢٦٢	أحدودة القائل والتبرك	أهديت شيئاً بقلّ لولا

## « حرف اللام » — ل —

٢٤٣ و ٢٢٧	يقولون لا تبهك أسي ونجمل	وقوفاً بها هي عليّ مطيهم
٢٠٨ و ٥٩	فلاقل عيسى كأنهن قلاقل	فقلقت إلهم الذي فقل الحشا
٨٧	وأردف أعجازاً ونا، يكسكل	فقلت له لا تمطى بسليه
٩٤	تياب شققن على ناسكل	كأن المينون على مقاني
١٠٧	وسالفة وأحسنه قتالا	وميتة أجل التظليل وجهاً
١١٦	ومستونة ذرق كأنياب أغوال ؟	أيقظني والشرقي مضاجعي
١٢٠	رأوك تملوا منك القالا	لو أن الباخلين وأنت منهم
١٢٠	لعل زياناً لا أبا لك غافل	يقول رجال يجهلون خليفتي
١٢١	إلى الغرب حتى غلبه الشمس قد غفل	نظرت وشخصي مطلع الشمس لله
١٣٧	ولوعطمو رأسي ليدك وأوصالي	فقلت يمين الله أريح قاعداً
١٥٦	ورضت فذات سبعة أيّ إلال	فصرنا إلى الحسن ورقى كلالها
١٩١	لقد نقل التواشي إليها فاعمالا	أما وهواها عذرة وتصللا
٢٥ و ٢٠٨	قأقر البلائل باحتساء بالاطر	وإذا البلائل أطرت بهيطلسا
٢١٠	فكأنها صككات سباً وقبولا	سارت به صيفغ التمسك شردا
٢١٧	ولم أنطقن كلاماً ذات خلخال	كأنني لم أركب جواراً فداء
٢٢٠	حياً وصلتك أو أئتاك رسالي	لو أن في قلبي كقدر قلامه

- وَأَنَا النِّبْيَةُ فِي الْوَاطِنِ كَلْبَسَا ٢٢٨  
فَدَاءَ لِأَمْرِي سَارَتْ إِلَيْهِ ٢٣٨  
قَلْبُ الْعَيْسِ مِنْ أَطْلَالِ مَيَّةٍ قَالَسَا ٢٤٠  
ظَنِّي ذَوِي الْأَسْفَالِ كَسْبٍ عَقُولُهُمْ ٢٤٥  
قَفَا بِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمُتَرَل ٢٥٥  
وَأَعْرُ فِي الزَّمَنِ اقْتَدِيمٌ مَحْجَلَر ٢٥٨  
لَسِيمُ الرُّوْضِ فِي رِيحِ شَمَل ٢٦١  
كَيْفَ السُّرُورِ بِإِقْبَالِ وَآخِرُهُ ٢٦٢

« حرف اليم » - م -

- أَفَاقِي الْقَوَانِي حَسَنَةً مَا أَذَقَنِي ٢٦٩  
يَبْغَاءُ لَسَحْبٍ مِنْ قِيَامِ فَرْعِي ٢٧٢  
أَبَيْتُ النِّزَالِ السَّغِيرِ مِنَ الْقَتَا ٢٧٧  
فَأَسْبَحْتُ بَعْدَ خَطِّ بَهْجَتِهَا ٢٨٢  
أَلْأَزْكُ أَنْ فُلَّتْ دِرَاهِمُ خَسَالِ ٢٨٦  
سَمِعْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاءِ وَمِنْ يَعْشَى ٢٩٠  
فَلَا مَهْجَةَ فِي الْأَرْضِ مِنْكَ مَنِيَّة ٢٩٠  
كُلُّنَ يُرِيقُهُمْ ظِلِّي عَلَى شَرْفِ ٢٩١  
وَدَدْتُ - وَمَا تَنَى الْوَادَةَ - أَنِّي ٢٩٤  
وَشَكَلْتُ بِالرَّمْعِ الْأَعْمَى ثِيَابَهُ ٢٩٤  
بِرْجَاجَةٍ صَفَرَاءَ ذَاتِ أَسْـسَرَةٍ ٢٩٥  
وَصَافِيَةٍ تَنْشَى الْعَيُونَ بِنُورِهَا ٢٩٨

- فَعَمِرَ عَلَيْهِ نَحْيَةٌ وَسَلَامٌ  
 يَا دَارَ مَا فَصَلَتْ بَكَ الْأَيْامُ  
 أَعْلَقَنِي سُلَى بِكَاطِمَةِ أَسْلَى  
 وَلَمْ أَرِ عَالٍ جِيرَانِي وَمَثَلِي  
 وَقَفْتُ وَمَا فِي الْوَتِّ شَكٌّ لَوَافِقِ  
 غَيْثٌ وَلَيْثٌ قَفِيتُ حِينَ تَسْلَهُ  
 لَقَدْ خَلَّتْ قَوْمًا لَوْ لَجَأْتُ إِلَيْهِمْ  
 وَمَا مُضِيدٌ مِنْ خَلِيجِ الْقَوَاتِ  
 مَا زَالَ يَبْذِي بِالْكَارِمِ وَالْعَلَا  
 وَلَتَحْقَهُ مَعْدُ الصَّكَارِمِ هَزَّةٌ  
 إِنَّا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضَرَّةً  
 بِكَادٍ بِسُكَّةٍ عَرَفَتْ رَاحَتَهُ  
 قَمِ فَاسْتَلْبِهَا بِأَعْلَامٍ وَعَشْيٍ  
 أَعْلَيْتُ دِيَّ مِنْ نَجْرِ جَرَمٍ وَحَرَمَتِ  
 قَدْ يَتَعَمَّقُ اللَّهُ بِالْبُلُوِّ وَإِنْ عَظُمَتْ  
 فَلَوْ يَتَعَمَّقُ فِي الْخَشْرِ تَجَدُّو  
 يَزِدُّهُمْ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ  
 أَتُفَرِّقُ أَفْلالًا وَنُوبًا مَهْذَمًا  
 إِلَ حَتْفِي مَثَى قَدِي  
 سَوْدٌ ذَوَائِبُهَا ، بَيْضٌ تَرَائِبُهَا
- ١٨٩ انشئت عليه جماعها الأيام  
 ١٩٠ لم يبق قبك بشاشة تصنام  
 ١٩٩ . . . . .  
 ٢٠٨-٢٠٩ لئلي عنده مثلهم مقام  
 ٢١٧ كأنك في جنن الردى وهو نائم  
 ٢٢٩ مُعْرِفًا وَلَيْثٌ لَيْسَ الْمُهْجَاءُ غَرَامُ  
 ٢٢٣ طريدة دم أو حُمْلًا تَقْلُ تَقْرَمُ  
 ٢٢٦ كَجَوْتٍ غَوَارِيهِ تَلْعَلُمُ  
 ٢٢٧ حتى ظنننا أنه محموم  
 ٢٢٧ كما انقضت اليهود من أم سلم  
 ٢٢٨ هتكتنا حبيب الشهم أو فطرت دما  
 ٢٢٩ ركن العظيم إذا ما جاء يستسلم  
 ٢٣٣ « ذهب الذين يعيش في أكثافهم »  
 ٢٣٩ — بلا سبب — يوم الننا، كلامي  
 ٢٤٧ ويذني الله بعض القوم بالبرسم  
 ٢٤٧ لأعطوك الذي سألوا وساموا  
 ٢٤٨ والليل المذهب كثير الزحام  
 ٢٥٥ كخطبك في رقد كتاباً منعنا  
 ٢٥٨ أرى قدي أراق دِي  
 ٢٦٥ بعض فرائبها ، صيفت من الكرم

« حرف اللون » — ن —

١٢	انذهبي في حكاية الرحمن	أنت مني في ذمة وأمانت
٢٧	إسقي الأسكركة العينة ...	خبر في جهشاقوسه
٥٦	وهل لحشيف بالعقيق علامة	يقلي أم ثابت غير زمان
١٠٣	قاي قد لقيت النول تهوي	بهب كالصيفة صحاح
١٢٠	إن القاسين — وبلغتها —	قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
١٣٣	. . . . .	. . . . . فقد جشنا خراسانا
١٤١	دَرسَ النسا يتالعه فأمان	. . . . .
١٦٢	وتفرّدوا بالكرمات فلم يكن	لصوام منها سوى المرحان
١٨٢	صكان للشموع وقد أضاءت	من النار في كل رأس لسانا
٢١٣	يبرزون من ظلم أهل العلم مقفرة	ومن إساءة أهل الصوء إحسانا
٢٤٧	كم أعمى لا أسئل بشكرها	له في مني للكره كادته
٢٥٧	لم يبق غيرك إنسان يلاذ به	فلا برحت لمين الدهر إنسانا
٢٥٧	قلت للقلب ما دهك أجبي	قال لي بالغ الفرائي فرائي

« حرف الهاء » — ه —

٨٩	ونقاس الناس السخاء مجزأ	ودهب أنت برأسه وحنانه
٩٦	أنتك أبا حسن وردة	نكذّ القفوس بأنفاسها ..
٩٨	في ظلة البدر شي من ملاحتها	وللقضب نصيب من ثلثها ..
١٨٥	وليل كوجه البرقيدي ظلمة	وبرد أغانيه وطول قرونه
٢١٢	وأمة كل قبيح الجور يُسخطها	دهراً فأصبح حسن العدل يرضيها



- ملكت بها كفى فأهبرت ففقهها ٢٢٩ يرى قائم من دونها ما وراءها  
ومن البلوى التي لا ٢٣٢ س لها في الناس كنهه  
خذها إذا أشدت لقوم من ضرب ٢٣٨ صدورها عرفت منها قوالها  
تلك التلوي من عقدها نالمت ٢٦٢ أم أعظم العقد من تلويها !  
تنازع في الدنيا سواك وماله ٢٦٨ ولا لك شيء في الحقيقة فيها  
أرى الدنيا وما وسفت ير ٢٦٩ إذا ألغت فقيراً أرهفته

« حرف الباء » - ي -

- وقد يجمع الله الشئتين بعدما ٣١ بلسان كل اللسان أن لا تلتقي  
من ليس يرقل إلا في سوانيه ٥٢ من زعمه مغاض أو سلوقي  
بني عنها لا تذكروا الشعر بعدما ١٦٨ دقتم بصحراء الضمير القوالها

## فهرست الأشعار

« الواردة في حواشي الكتاب »

— حرف المعزة —

المنجدة

- ٢٤٨ جيسا صاحبي أم العلاء واحذرا طرف عينيها الموراء  
٢٤٨ يسقط الطير حيث ينثر المـ يب وتنتشى منازل الصكرماء  
٢٤٩ يا موضع الشذوية الوجناء ومعارع الادلاج والامراء

— حرف الباء —

- ٨٨ من سجايا الطول أن لا تحبها قصوب من مئة أن تصوبا  
١٦٦ أقول لركب سادق قيتهم قنا ذات أوشال ومولاك قارب  
٢١٤ لبياء في شفتيها حوكة لعي وفي اللات وفي أنيابها شنب  
٢٢٧ لم أزل باده الجوانح مذ خضعت دلي في ماذ ذاك القلب  
٢٢٨ جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب  
٢٣٣ ذهب للدين يماش في أكثافهم وقيت في خاف كجده الأجرم  
٢٤٦ صعلبي لهم يا أمية ناصب وليل ألقيه بطيء الكواكب  
٢٥٥ أفقر من أهله ملحوب قاتلي بسات لسان الذنوب  
٢٦٠ على مثابها من أربع وملاص أدلت صولت الذموع السواكب  
٢٦٣ السيف أصدق أبا من الكتب في حقه الحد بين الحد واللعب

ما زال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مغربة سرب ٢٦٤

— حرف الباء —

سرب محاربه حرمت ذواتها ثاني الصفات بعد موصوفاتها ١٦٦

أقول لربنا الذي عند مالك كعوضُ مجدوى مالك وصلاته ٢٤٧

— حرف التاء —

جذعهم من صهوة الطرف راكب وأعلمهم عن جاب الطود ما كنت ٤٦

— حرف الجيم —

شباب هل لعبت عندكم فرجاً أو لا إني بحبل الموت منقطع ٢٤٤

— حرف الحاء —

ذكرتك أن مرثنا أم شادن أعلم الطايا نثرثباً ونسبح ١

— حرف الهمزة —

أعطت من حملوا على الأعواد أرايت كيف حبا ضياء النادي ٥٣

إني تركت الصبا عمداً ولم أكبر من غير شيب ولا عقل ولا فند ١٩

عجيباً لطيف خيالك التسامد ولومك التفارب التسامد ١٢٦

إذا وجدت أبواب الحب في كبدني أملت نحو سقاء القوم أفسرد ٢٣٦

— حرف الزاء —

يا ما أميلج غزلاتنا شذت لنا من هؤلاء سكن الصال والسمر ١

لا يفسزع الأربب أهوالها ولا ترى العشب بها ينحجر ١٠٦

أصلي إنك جاهل بمنور لا فلفة لك لا ولا لك نور ١١٧

١٢٤	وبالغ منه لو لا أنه حجر	في الشب زجر له لو كان ينزجر
٢٤٨ و ١٢٤	وما علي لم أن تقسم البقر	علي تحت التواني من مقالعها
١٦٦	أخو الجذ لا مستعراً والمائد	بغير شفيع نال عقو القسادر
١٦٦	وأسي إلى ثم الحدود التواطر	ولله فلي ما أرق على المسوى
٢٥٨	على شياصكة النجر	ونجسري في شسري الحد
٢٦٠	هيجن حر جوى وفرط تذكر	إن القلباء غداة صفح عجر

— حرف السين —

١٩٩	بحيث تلاقى عازب قالاواص	وما ذات أرواق تصدئ لجؤذر
-----	-------------------------	--------------------------

— حرف الضاد —

٢٤٩	من دونه شرق من تحته جرض	دل السؤال شجى في الحلق معترض
-----	-------------------------	------------------------------

— حرف العين —

٢٧٢ و ٢٧	مزورك من ريا وشعبا كما معا	حلت الى ريا ونفك باعدت
٩٥	سقتك التوادي مرربا ثم مرربا	ألمأ على معن وقولا لجره
١٢٨	وصالمت أصدائي عليك لوجع	وإني وإن أظهرت صبرا وحسبة
١٢٧	وحل الذي لا يستطاع فيدفع	قفى وطدراً منك الحبيب التودع
٢٣٠	إن الذي تحذرين قد وقعا	أيتها النفس أجلي حزماً

— حرف الفاء —

٢٤٥	حتى أقوم بشصكر ما سلفا	.....
٢٤٥	قوماً عدى وهلة فذفا	حلت سعاد وأهلها سرفا

— حرف القاف —

هو البين حتى مائتاً المرائق	وإقلب حتى أنت ممن أغرق	٥٠
تذكرت ما بين العذيب وبارق	مجرّ عوالينا وبجرى السوابق	٥١
وترى سوابق دمعها فتوا كفت	ساق تهاوب فوق ساق ساقا	٢٥٧

— حرف الكاف —

ضياء الشمس جزء من جبينك	ونسابة الليالي في بينك	١
قد مات محل الزمان من فرقك	وأكثى أهل الاعداء في ورقك	٦٧
قني يا أديم القلب تقصر لبانة	ولشك الهوى ثم أفعلي ما بدا لك	١٥٩
أيت كائن بين شقين من عصا	حذار الردى أو خيفة من زبالك	١٥٩
فقلت أجرني أبا خالد	وإلا فيسي امراً هالكاً	٢٣٦

— حرف اللام —

لا تعمر الدنيا فليد	س إلى البقاء بها سبيل	٢٠
فقا تريا ودعي فهانا الخنايل	ولا نخشأ خلقنا لما أنا قائل	٢٠٨ و ٥١
ألام طامية المعازل	ولا رأي في الحب لمعاقل	٩٤
ألا عم صباحاً أبها الطلل البالي		

وهل يعمن من كان في العصر الخالي ١١٦ و ١٣٧ و ١٥٦

وأطلع من قسبنا من وجدنا	قبيل الفتد مفقود الكال	٢٠٨
أمرت علامة الدمن البوالي	بمرفض الحبي إلى وعال	٢٣٨
أهلاً بذاكم الخيال للقل	فعل الذي نهواه أو لم يندل	٢٥٨
أكنت معني يوم الرحيل	وقد لجت دموعي في الممول	٢٦١

## — حرف الليم —

٢٧	أورثت بعض النفوس حامها	تراك أمكنة إذا لم أرضها
٤٩	لعلّ بها مثل الذي في من السقم	ملام النوى في ظلها طاية الظلم
٩٧	ولعلنا أن القوى ما هيّا	أعاني سلى بكاملية أسفا
١٤١	أم جيلها إذ فأنك اليوم مصروم	أما علمت وما استودعت مكنوم
١٨٩	خلعت عليه جلالها الأيام	قصر عليه تحية وسلام
٢٤٧ و ٢٠٤	وعمر مثل ما تهب اللذام	فزاد ما تسليه اللذام
٢١٧	ونأني على قدر السكرام الكرام	على قدر أهل العزم تأتي العزائم
٢٢٢	ليس الذي أجرى إليه ان ضمضم	وقائلة والجمع يحذر كحلها
٢٢٦	أم الحيل وأمر بها متجذم	أنهجر غايصة أم سلم
٢٢٧	وقفت عليهم نغمة وأيم	أسقى ملولهم أجس هزم
٢٣٢	وما كاد مني ودعهم يتصرّم	تصرّم مني ود بكر بن وائل
٢٣٣	وتقبلوا الأخلاق من أسلافهم	أسبغت بين معاشر هجروا الندى
٢٤٧	ذا مهجعة من ملأت الردى حرم	إلياس كن في ضلال الله والنعم
٢٥٥	شهوراً وأياماً وحولاً عجزاً ما	أذاعت به الأرواح بعد أليسها

## — حرف النون —

١٠٤	بما لا قبوت عند رضى بطلان	ألا من مبلغ فتياك فهم
١٣٣	ثم القبول قد جثنا خراسانا	فلوا خراسان أقصى ما يراود بنا

## — حرف الهاء —

١٨٥	أبو جابر في شبطه وجنونه	على أولئك فيه القباب كآله
-----	-------------------------	---------------------------

المنجى

میلوا الى الدار من ليل تعيها      نعم ونسألها عن بعض أهلها ٢١٣  
فلا يحدع بحيلها أديب      ذلك هي سورتها ونطقته ٢١٩

— حرف اليا، —

قولا لمتعل الرمح الرديني      وللرندي بالرداء المنصواني

## فهرست الألفاظ اللغوية المهمة

الواردة في حواشي الكتاب

الصفحة	الصفحة	الصفحة
١٧٦	٧	تَحْفَظُ (ومعناه)
١١ - ١٠	٦٢	مدون ومدون
٢٣٨	١٩٦	ذات وذائي
١٧	١٨٠	ذهب به وأذهب
٥٠	٢٦	ارتبط (وتعدبته)
٢٣٦	٢٣٢	ضعن (وتعدبته)
٢٢٥ و ٢٢٣	١٧٧	بالإضافة (ومعناه)
١٧٧	٣٢	التضيق والتضيوع
	٤٨	انضاف (وأستعمله)
		ثيب (وأستعمله ظرفاً)
		العيش والعيشة
		فضلاً عن (وأستعمله)
		ما الوصولة (وضميرها)
		التفائق
		هب أنه (وأستعملها)
		أودع (وتعدبته)
		توفر وتوافر



100

## فهرست الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٩	السطر الأخير من الخامس	( لم يكتب شي )	( ٣ ) الآية ٣٦ والسورة يوسف
٥١	٩	القاتل	القاتل ( ١٠ )
٦٨	٩	ويكون فيه الى الدم أقرب	ويكون فيه الى الدم أقرب
٨١	١٦	تون	توفي
٩٣	١٥	بكم	بكم
٩٦	٥	بدها	بدها
٩٧	١٨، ١٧	من الجبهة	الى الجبهة
٩٩	١٤	تحسناً	تحسناً
١٠٠	١٨	ربي	وفي
١٠١	١	وإمد	وإمد
١٠١	١٤	القسم الثالث	القسم الثاني
١٠٤	٧	والمضارع عن الماضي	والمضارع عن المضارع
١٠٥	٣	آية	آية
١٠٨	١٦	عنوا	عنوا
١٠٨	١٧	عنر	عنوا
١٠٩	١٩	وأما تقدير خبر البعداً	وأما تقديم خبر البعداً
١٠٩	٣	القائمة	لقائمة
١١٠	١٤	أنه	إن

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١١٠	١٦	وكلام	وكلا
١١٠	٢٠	وإن علينا	ثم إن علينا
	٨	لا ينبغي	ينبغي
١١٢	١٠	سواء كان ياباً أو تسقاً	سواء كان ياباً أم تسقاً
١١٣	١	كان	كان
١١٣	١	مهمتها	مهمتها
١١٤	١٠	عجيباً الأخذ	عجيب الأخذ
١١٤	١١	لؤلؤ الكلام	لؤلؤ الكلام
١١٥	١٥	نزيد	نريد
١١٧	٥	أأخذ غير الله	أأخذ غير الله
١١٨	١٦	بأنى في الكلام لفائدة	بأنى في الكلام لفائدة
١١٩	٢	السامع	السامع
١١٩	١٠	وقضاه	وقضاه
١٢٣	١٤	ومتناولها	ومتناولها
١٣٠	٧	من كل حرب	من كل حرب
٢٣٢	١٥	لا صلاة	لا صلاة
١٣٦	٢	أه	أن
١٣٦	١٥	وجرم	وجرمهم
١٣٧	١٥	القصور	القصور
١٤١	٧	الكثبان	الكثبان
١٤١	١٨	وما يسوغ .... روى القاتر	وما يسوغ .... دون القاتر
١٤٢	١	وإن كان جائزاً	وإن كان جائزاً
١٤٥	٥	اساق السكاره	أساق السكاره

صفحة	سطر	الخطأ	المصوب
١٥٠	١٥	البلاحة	بلاحة
١٥١	١٣	وإما حقيقة	إما حقيقة
١٥٢	٢٠	أَنْ	إِنْ
١٥٧	١٥	فتوضع	فتوضع
١٦٢	١١	ذو شك	ذو شك
١٦٥	١	برجاجة	برجاجة
١٦٩	١٠	في استعمال العام والخاص في	في استعمال العام في التفتي
		الاثبات	والخاص في الاثبات
١٦٩	١٨	قَنْ	كَانَ
١٧١	٢٦	مرغليون	مرغليون
١٧١	٢	وكان يلزم وصف	وكان يلزم من وصف
١٧٩	١٢	كَانَ	كَانَ
١٧٩	١	لَلَّسِي	اللاتي
١٨٢	١٢	يَنْ	يَنْهَا
١٨٥	٨	كَمَنْ	كَانَ
١٨٦	١٤	وَجْه	وَجْه
١٨٦	١	حَقْ	حَقْ
١٨٨	٨	عَامِر	عَام
١٩٧	١١	بِي بَرَكْ	بِي بَرَكْ
١٩٨	٥	يَتَرَد	يَتَرَد
١٩٨	٣	تَنْشَعْ	تَنْشَعْ
٢٠١	١٠	لَأَنْ	لَأَنْ
٢٠٤	١٠	بِفَضْلَانَا	بِفَضْلَانَا

صفحة	سطر	الخطأ	المصواب
٢٠٤	٢٠	الكتب في علي المعجلى	الكتب بن علي المعجلى
٢٠١	٧	النوع الثالث من الباب الأول	النوع الثاني عشر من الباب الأول
٢٠٥	٣	أعيد	أعيد
٢٠٥	٧	له شتم	ما شتم
٢٠٥	١٠	إلهين	إلهي
٢٠٨	١١	واحد	واحد
٢٠١	١٢	يدل معنى	يدل على معنى
٢٢٠	٨	وهركم	وحكم
٢٢٤	٥	بازاء	بإزاء
٢٢٧	١٤	ومنها ما لا يحسن	ومنها ما يحسن
٢٢٩	١٢	ويؤثر	ويؤثره
٢٢٩	٢٤	شادة	شهادة
٢٣٦	١٥	أذنية	أذنية
٢٤٦	٢	الدكور	الدكور
١٤٦	٣	بينك	بينك
٢٥٤	٩	مدة	أمد